



مجمع المختار السوسي

المعسول

٧

الفصل

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلی اللہ وسلم علی سیدنا محمد وؑاله وصحبہ

من
الفصل الثاني

من
الباب الثالث

المختص لأشياء الإغنيين السوسيين في المعارف

المذكورون في هذا الجزء المبارك
بهذه الاسرة البكرية المباركة
هذان الامامان :

- * الاستاذ سيدي محمد بن ابراهيم التامانارقي شيخ الالفين في عصره
على الاطلاق واستاذ افران ومدرس مدرستها
- * ولده العلامة سيدي الطاهر بن محمد الافراحي التانكرقي شيخ
عصرنا هذا الذي يتباهى به كل من عرفه وشيخه اخر كبير
من اشياخ الالفين الاعلىين .

الاستاذ

سيدي محمد بن ابراهيم التامانارتي

ثم الافراني

قبل ١٢٤٠ هـ ١٢٩٦ هـ

نسبه :

محمد بن ابراهيم بن احمد بن يحيى بن ابراهيم بن احمد بن يحيى بن محمد - فتحا - بن الحسن بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن عمرو بن طلحة ابن محمد بن سليمان بن عبد الجبار بن محمد بن عبد المؤمن بن تامورت ، ابن عيسى ، بن محمد بن محمد - مكررا - بن يحيى بن ابراهيم بن عبد الله ابن ابي القاسم بن محمد بن عمر بن سيد الناس ابن القاسم بن محمد بن عبد الواحد بن العربي بن يوسف بن الحسن بن ابي الفياث بن الحسن بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن محراز بن مبارك بن عبد الهادي بن العربي ابن مبارك بن عبد الواحد بن يزر ، بن الحسن بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق

هكذا وجدت هذا النسب منساقا بخط الاستاذ محمد ابن القاضي الايديكي التمل ، من الشيخ محمد بن ابراهيم الجد التامانارتي الشهر رضى الله عنه .

بيت التامانارتين هؤلاء من البيوتات المشهورة الافراد فى اعصار مختلفة اما بالدين المتين واما بالعلم ، واما باحدهما . ولذكر من تيسر من رجالات اجداد الشيخ محمد - فتحا - بن ابراهيم ومن اولاده واحفاده ، وقد نجد مما بين ايدينا رجالا تامانارتين ، فانتكب ذكرهم حتى اعرف انهم من آل محمد بن ابراهيم الشيخ الذين نحن فى صدد ترجمة حفيده الاستاذ سيدي محمد بن ابراهيم التامانارتي الافراني .

ثم اعلم ان اهل (ايى اوخادير) من امانوز ، ذكر لى انهم من بني عمومة هؤلاء . وانهم اولاد احمد بن سليمان بن عبد الجبار . ويسمى المعاصرون الآن منهم آيت الحاج سليمان . انقرض فيهم العلم ولذلك سنذكر من تيسر

لنا منهم قبل ان نذكر آل الشيخ كما قيل لى ان (ادعزى) التانكرين
جاوا من (امانوز) وانهم بكريون ومنهم مؤلف الصفوة الافرانى المؤرخ

الاول : الحسن بن أبي القاسم اللكوسي

الفقيه العالم الاديب ، كان رضى الله عنه من ائمة الدين والعباد المتقين
توفى بجمادى الثانية عام خمسة والف ١٠٠٥ هـ (كذا قال فيه مؤرخ)

الثاني : محمد بن الحسن اللكوسي ولد له

قال فيه صاحب الوفيات

(الفقيه الاديب العالم الاربيب ، سيدى محمد بن الحسن بن بلقاسم
اللكوسى له قصائد حسان متخيرات فى اساليب متنوعة ، وله نظم النفاية
للسيوطى توفى رحمه الله بايلغ قائلة الاربعاء الثانى من ذى الحجة عام
١٠٤٨ هـ ودفن بالزاوية)

وقال فيه الحضيكي الفقيه الاديب ، كان رضى الله عنه رجلا صالحا
عالما عاملا ، نظم النفاية للسيوطى نظما عجيبا ؛ وله قصائد فى اساليب
حسان توفى رحمه الله بايلغ قائلة يوم الاربعاء الثانى من ذى الحجة سنة
ثمان واربعين والف ، ودفن بالزاوية)

اقول كان من بيت علم كما ترى . فتشأ فريدا ، وكان من المنقطعين
اولا الى يحيى بن عبد الله بن سعيد ، وهو الذى حرر له تلك الرسالة الفائقة
الموجهة الى الامير زيدان . وفى آخرها اسمه . وهى فى (الاستقصا) ١١٢
ج ٣ وهى دالة على مكانته . وتنتكب ايرادها لشهرتها . ولان غالبيتها ليس دالا
على ما نريده من آدابه . كما تدل على تضلعه فى المعارف . والرجل متواضع
صالح موصوف بذلك فى التاريخ كما رايته .

ومن آثاره هذه الرسالة التى كتبها الى شيخ ذلك العصر عبد الله بن
يعقوب السملالى

(دوحة الشرف المثمرة ، والروضة الاربضة المزهرة سلالة خير
الانبياء . وصفوة من بعصرنا من العلماء الاتقياء . من خبره اعظم من خبره .
وذوقه احل من لون ثمره . ابو محمد سيدنا ومولانا ومولانا عبد الله بن
يعقوب السملالى الذى حلاه الله من فواضله وفضائله بالعقد المتلالى ، وبعد
السلام على تلك الشيم ، وعلى من بالخضرة الميمونة من الطلبة والاهل والخدم .
انهى الى سيدى انتى فى سلامة وعافية . وان نعم الله على العبد كما تودون
ضافية . ونحمد الله اليكم على مايزال يوليه ويسلسله من صحة بدن . وهى
نعمة عظيمة ما لها ثمن . ومن شغلنا بما نرجو من الله ان يتقبله . وان يكون

ثم اننى ارجو من سيدنا ان يدعو الله لنا اولا بصلاح الحال والمال .
فان الضعف قد استولى علينا وعلى جميع العيال . ولكن من تكونون اليه
شفعاء يغتفر ومن تكونوا انتم وامثالكم ناصريه ينتصر وان ينظر
سيدى فى هذه المسائل الفقهية التى حررتها . فان كتبى عنى الآن بعيدة .
وصاحب القضية التى تدور حولها تلك المسائل مستعجل . لا يريد نظرة
الى الرجوع الى الدار التى فيها ما يراجع . ولذلك قررت كما يرى سيدنا
ومكره اخاك لا بطل ولكن سيدنا علمه فى صدره لا فى قمطره .
اردت ان اتثبت بتسليمه اياها قبل ان اخرجها من يدى لتكون انت فيها
مستندى والحامل اوصيه بالرجوع بها غدا هيا الله لى ولسيدنا عيشا
(رغدا)

ومن اثاره ايضا هذه القصيدة يخاطب بها الامير عليا بودميعة . ولعل
ذلك اول ما قدم عليه بعد انقطاعه الى يحيى

ان تحدها فى سيرها تتدفع
نعمان والطرفا بذات الاجرع (١)
دمع اليتيم بكى متى ما يدفع
واسيمها فى خير مرج ممرع
سمنا وان هبت تهب كزوبع
الفته هبات الرياح الاربع
خطف البروق من السما ان تصدع
وسواءها فى قطعها كالضفدع
ان قربتنى نحو تلك الاربع
ان لاتراع بفدق متوسع
ان اوصلتنى للمقام الاربع
املتها جاء الزمان بمدفع
هد اعينى وجه الامام الاروع
هذا النهار بعاملى المتمنع
زان الامارة بالجيين الاسطح
وجلاله اسد الشرى فى مفزع
ورث التقى عن خير جد اوزع
من فاز فوق سريره بتسرع (٢)

ارخ الزمام لها تفد وتسرع
يا طالما اربعيتها القيصوم فى
وسقيتها الماء النمر كانه
فلمثل هذا اليوم كنت اعدا
حتى غدت كالطود يرسخ اسه
من لم يكن من فوقها متمكنا
هوجاء فى ارقالها فكأنها
فلك الفيا فى الفيح تمخر وسطها
فلها على اليوم اعظم منة
فعلى ان نلت المرام بخطوها
ولذلك أدتسى ما اجازيها به
ان مكتنى من مشاهد كلما
كل الامانى من فؤادى ان تشا
فالحمد لله الذى قد من فى
هذا امام المسلمين وخير من
هذا ابو الحسن الذى من خوفه
هذا الامام ابن النبى وخير من
احيا بهمه الديانة والهدى

(١) نعمان وذات الاجرع محلان فى الحجاز والقيصوم نبت بالبادية

(٢) كذا

ض وقد غدت من قبله كالبلق
لا نائبات المخزن المتصدع (١)
جيا والا فهو رنق المنبع (٢)
بصنيعه فينا لقد ارفع
عن موقف يزرى به والمرتع
فاتى بوفر باهظ متجمع
شبرا ، ويكفى الشرع ماء المشرع

رد المساجد والمدارس كالريسا
لاجوز تسمع طيفه لا مفرم
من رام أن يلج القلوب فلا يلج
مثل الامام الشهم خير ميو،
كسب القلوب جميعها بتباعد
نمى الحلال وفى الحلال كفاية
هذى شريعة جده لم يعدها

* * *

نوليك شكرا وسط هذا المجمع (٣)
تولى وبالجيش العقيد الطيع
لة لاترى فى جمعهم من رضع (٤)
الا قروهم فى الوغى بتصدع
تلقي مفاصلها بغير تمزع
ارجائه الفيحاء شر المطلع
ملك الجدود برقدة المتضعف
من الكاس والذلفاء ذات تمنع
مد بعلقم من ذلهم والخروع (٥)
فى الملك ان لم يفد قطب المجمع
الا برافعة القسا فى الادرع (٦)
يبقى بناء الملك وسط الزعزع
بمقاود الطاعات ان لم تجدع
من لم يطب نفسا متى ما يصرع
يستل منه الضغن بين الاصلح

طوعا ابا الحسن المعلى اننا
اعليت هذا الصقع بالعدل الذى
رضعت جميع جنوده رسل البسا
فهم كرام ما راوا اعداءهم
وثب الفهود على التعالب ثم لا
فكاننى بالخوز قد طلعت على
ليشتون جنود من قد ضيعوا
شغلوا بلهوهم فضاع الدين يب
حتى تبدل ارئى ملكهم اللذيب
هيات ان يبقى الوليد كجده
ان المالك لا يقام عمادها
بالفتك والقتل الدريع يشيد من
كم من انوف لا تقاد براتها
لايجتنى ثمر السيادة فى الوغى
حتى اذا غلب العدو اتى بما

- (١) لعله قصد الدولة السعدية التى كانت رتبت على الناس مالا سنويا سمته النائبة فيها اجحاف عظيم بالناس
- (٢) الرنق الكدر
- (٣) كانه اُنشدها للامير فى مجمع عام وكانى به وسط ايلخ العامرة ينشدها بلهجته السوسية فيحكى بذلك قصر البديع ينشد فيه الفشتالى امام الذهبى وما بالعهد اذ ذاك من قدم
- (٤) الرضع الجناء ومنه الحديث اليوم يوم الرضع وقد جملة الجناس حتى كان فى البيت بعض قلق والرضع جمع راضع
- (٥) الارى كفلس العسل كما أن الشرى أيضا مثل المنطل
- (٦) جمع درع كما يظهر لا ذراع بالذال المعجمة

بسياسة ليست بارى ، لا ؛ ولا
 من أخطائه سياسة في أمره
 والطب ليس بياتر عضوا سوى
 قم يا أمير الدين وانفض نهضة
 وقد الجيوش وقدمن ما بينهم
 وجس البلاد بفتحها جمعا وان
 ان الهوينى غير نافعة اذا
 ما دام هذا الامر أمرك فاصرخ
 فالله والملا الكرام معاونسو
 فكانتى بالامر تم كما تشا

شرى ولكن بين ذاك لمن يعى
 لاسيما ملك الورى يتضعضع (١)
 ان كان فيه دواؤه لم ينجع
 جمازة تذر العدا فى مفزع
 من كان حلف جراءة وتدوع
 نظم فى يدك الامر وحدك واجمع
 لين المقالة فى الورى لم ينفع
 من به على رأس المخالف واصدع
 ن بيت روع فى العدا وتزعزع
 ويشاء من كان فى ذا المجمع

* * *

الثالث محمد بن أحمد بن عمر من (امى اوكادير)

الرابع الحسن بن عبد الله بن محمد ، من هنا ايضا

هذان رايئاهما فى الوثيقة الخامسة بين الفقهاء الذين وقعوا ، وهما
 من (امى اوكادير) بامانوز ومن هذه الاسرة يعيشان الى ما بعد : ١٠٩١ هـ
 وقد ذكر الاديب المانوزى أن اهل هؤلاء عمروا مدرسة (تاهالا) القديمة بالعلم
 من قديم قبل القرن العاشر

الخامس عبد الجبار بن محمد بن عبد المؤمن

قال عنه الحضكى فى الطبقات

(عبد الجبار جد محمد - فتحا - بن ابراهيم التامانادنى للكوسى
 دفين أمانوز ، رجل صالح ظاهر الكرامات والبركات من اهل القرن التاسع
 والله اعلم)

هذا ما قاله عنه ، فيظهر أنه لم يلم بالعلم حين لم يصفه به . وقبره
 الى الآن لا يزال معلوما فى قرية : (تجتالت) بامانوز ، عليه بيت . اخبرنى
 بذلك من وقف عليه ، واما قوله انه من اهل القرن التاسع فيمكن أن تكون

(١) جزم المضارع فى الجواب مع أن الشرط ماضى ، وتلك هى اللغة الفصحى

وفاته في اوله مع تعميره . لانه كما ترى بعيد من الشيخ محمد بن ابراهيم
المولود نحو ٨٧٠ هـ فليتأمل

السادس سليمان بن عبد الجبار ولده صالح مذكور ايضا ،

دفن في مسجد (ايمي أو كادير) بتارسواط بامانوز

السابع : عمرو بن طلحة ، لم ار له ذكرا في كتب التاريخ . وقبره مشهور

الى اليوم في قرية (تاجكالت) ، وعليه مشهد . ولعلهما معا هو وابوه هناك
في مشهدين أو في مشهد واحد ، ولا نعلم من احواله شيئا .

الثامن : ابراهيم بن عمرو بن طلحة :

رجل يذكر بصلاح كثير وكان من رجال عصره في تحمل الاذى
في تأييد الدين ونشر الفضيلة بهذا يوصف . ولم أقف له ايضا على
ذكر في الكتب التي بين يدي ، الا ماسيراه القاري امام في (روضة التحقيق)
وقبره عليه مشهد كبير في قرية من قرى (اداوزدوت) يقصده الناس الى
الآن ويقام عليه موسم كبير تجاري . وتوثر عنه كرامات وخوارق رحمه الله
وسترى في الذي نختصره عن (روضة التحقيق) ما يصفه به ولده
(ثم اخبرني بعض اهله انه كان مدرسا عالما انقطع في مدرسة
(اداوزدوت) يقصده الناس الى الآن ويقام عليه موسم كبير تجاري
وتوثر عنه كرامات وخوارق رحمه الله وسترى في الذي نختصره عن
(روضة التحقيق) ما يصفه به ولده . (ثم اخبرني بعض اهله انه كان مدرسا
عالما انقطع في مدرسة (اداوزدوت) الى أن شاخ فاراد اهله أن يرجعوا
به فاعتذر بأنه لا يقدر على الركوب فطلب الزدوتيون من اهله تبرئتهم
من امتناعهم من رجوعه قال ان ذلك مكتوب عند بعض اهاليه) .

اقول ان كونه عالما مدرسا سيدكر في (روضة التحقيق) مع اوصاف
عالية ذكره بها ولده .

التاسع الشيخ الكبير العظيم المقام عالم المصلحاء (المقيم على
السنة احسن قيام . العاض عليها بالنواجذ سيدي محمد - فتحا - بن
ابراهيم الشيخ . طارت شهرته في عصره وبعد عصره طرانا خارقا للعادة .
مع جولان يده في اشياء مختلفة . شارط سنوات . وتولى القضاء اعواما .
وامضى عمرا غير قليل في التدريس مع شغله بين ذلك كله بتربية
المريدين . وارشاد المسترشدين وصقل النفوس وتهذيب الاخلاق
حتى انتشر له من الاصحاب كثيرون جدا . وهو مع قيامه بهذه الوظائف

الخاصة يقوم أيضا بمصالح عامة • فيسوى الطرق الصعبة • ويبنى الجسور على الانهار التي لا تعبر في بعض الفصول • ويحفر نظفيات في معاطش بين القفار • قام بذلك كله في عمره المديد • وقد اثنى عليه المؤرخون ثناء عظما • واجمع ترجمة رأيناها له ما ساقه الحضيكي في (الطبقات) فلنسقتها فانها تتضمن الجميع

قال

(محمد بن ابراهيم بن عمرو بن طلحة بن محمد بن سليمان بن عبد الجبار اللكوسي الجزولي • قال بعض اولاده فيه

ولى الله الشيخ العارف بالله الامام العالم المتحقق المتفنن الرباني الجامع بين علمي الشريعة والحقيقة المشفع لعلم الظاهر بعلم الباطن • التقى الصالح الزاهد الورع وحيد دهره • وفريد اهل عصره • وشيخ وقته وأوانه الذي اليه المفرغ في النوازل المشكلات المهمات العلمية والدينيات رضى الله عنه • ونفعنا ببركاته • وجازاه عنا وعن المسلمين خيرا • ما رات عينى قط • ولا سمعت أذناى في الناس مثله نجدة وتصلبا في الحق • وانصافا وحرصا على الدين واجتهادا فيه • واستغراقا لآوقاته في العبادة والمواظبة عليها مع قيام الليل وكثرة الاوراد وخشية الله وخوفه ومراقبته يجمع الى ذلك صبرا واحتمالا وحياء وصدق لهجة وتواضعا وسخاء وإيثارا وقناعة وغنى نفس • وشدة في اتباع السنة المحمدية • والتخلق بخلقها في حركاته وسكناته • وإخذه وعظائه • وغبطه وعدم تملك النفس عند رؤية مخالفة السنة • واذا سمع عن أحد الاتباع بشئ ما في الدين ايا كان نهاه ولا يبالي به • ولا يخاف في الله لومة لائم • تبحر في العلوم المعقولة والمنقولة • وبلغ فيها مبلغا لم يصل اليه أحد في بلاد جزولة • ونصح الخاصة والعامة • مع حب الخير لجميع المسلمين • ولد رحمه الله ببلده (فم الحصن) من بلاد تاهلة • ونشأ فيها بين أبويه واخوته • ثم جال في بلاد جزولة للتعليم • ودار على من بها من الطلبة للاستفادة والقراءة عليهم فكان مدار قراءته واخذه للعلوم الشرعية على شيخه الفقيه المتفنن الحافظ الفهامة الحجة أبى على الحسن بن عثمان التملى الجزولى رضى الله عنه • لازمه زمنا طويلا حتى تفقه به وفتح الله عليه • وقد كانت له رحلة في طلب العلم الى بلاد (درعة) في رقة • وأدرجهم العطش في مفازة • واشتد عليهم فعدل بقليل عن الطريق فوجد ماء قليلا عذبا بارد اعلى صفاة • وشرب وصاح بالناس • فشربوا منه كلهم حتى رووا • وبقي كما كان • فعدوا ذلك كرامة له رضى الله عنه وعظموه • فلما رجع تصدر للتدريس والاقراء ببلدته زمانا ثم بقرية

(عنق الرمال) بلدة من قرى وادى (ايسى) سنين (١) . ثم انتقل بأولاده لوادى تامانارت وتولى الامامة فى مسجد من مساجدها . واجتهد فى الاقراء ونشر العلم سنين عديدة . فانتفع به خلق كثير من طلبة العلم وغيرهم . حتى استنارت بهم بلاد جزولة ثم بلى بالقضاء . وتولاها جبيرا ستة ثمان وعشرين وتسعمائة فى ابتداء دولة الشرفاء ومكث قاضيا زمانا ثم أقيل من ولاية القضاء . ثم رفض الخلق . وترك الاقراء لما رأى من فساد نية الطلبة وإن قصدهم الحفوظ العاجلة والرياسة الدنيوية وتولى القضاء جماعة من طلبته وتجرد للعبادة . واجتهد فيها الى أن توفي على تلك الحال وشهر بسيدى محمد الشيخ السننى الصوفى فصار يسوس الفقراء ويربهم ويؤدبهم بالادلة الشرعية المحضة . انتهى (يعنى ما قاله عنه بعض اولاده) .

وقال الشيخ البعيل فى :

الامام العالم شيخ الحقيقة وامام الطريقة المتبرك به حيا وميتا له قدم (٢) راسخ فى العلم والعمل وقد رأينا له أنوار الكرامات . والمكاشفات نفعا الله به آمين . وقد حضرنا له لما قدم بأصحابه لاصلاح طريق المنجع النازل من ركبة (توسا) ببلد بعقيلة ونحن صبيان . فقال رب الملك أن يحول اليه الطريق الصعبة على الناس والدواب فأذن له فحوله وسهله وترك الاول لوعره وهمة رضى الله عنه ابصال الخير . وتعميم النفع للمسلمين . ومصالحهم العامة . من حفر المياه وازهارها وعمل الضفائر - النطفات - وبناء القناطر . وكفى به فضلا وشرفا بناؤه قنطرة بوادى الفاس . نفعا الله به .

وحضرت له أيضا لما قدم مع بعض اولاده واصحابه وفقرائه لحركة البريجة (الجديدة) بأمر السلطان مولانا عبد الله ركب على رمكته وقد انحنى عليها من الكبر والناس يزدهمون عليه ويصافحونه ولا يترك يده لاحد يقلبها . فلما دنا من موضع (أيتفروين) ببعقيلة . ونحن به اذ ذاك نقرأ مختصر خليل . على شيخنا سيدى محمد - فتحا - بن ابراهيم البعيل لما سمع به طار عقله شوقا للقائه . وخرج مسرعا حافيا يطا الشوك ولا يشعر . فناوله بعضنا نعله فردها . فسار على حاله . حتى لقي حبيبه الشيخ التامانارتى واصحابه فبادر كل واحد منهما صاحبه بالسلام سلام الشوق والمحبة والسنة . ولم ينزل الشيخ عن رمكته . ثم أزداد شيخنا البعيل أن يقبل يده . فجلبها الشيخ الى فوق قربوس سرجه . فقال ما هذا بسنة . وانت ما زلت هنا . انكر عليه تقبيل اليد .

(١) ذكر أهله أنها سبع

(٢) كذا مع أن اقدم مؤنثة

فقام اليه ابنه سيدى ابراهيم بن محمد يلاطفه بكلام لين • ويذكر أن العلماء،
جوزوا تقبيل يد الرجل الصالح والعالم للبركة فقال لهم الشيخ اسكتوا
عنى • رأيتم شيئا ولم تعرفوا المراد منه • ثم قال لشيخنا هنا مسالتان ،
ان لم تقطعهما فلست اعرفك ولا تعرفنى تقبيل اليد • ولفظة سيدى
فانهما محدثان فى بلادنا والذى أحدثهما فى بلادنا الفقيه سيدى الحسن
ابن عثمان التملى جاء بهما من بلاد الغرب • وأما الاشياخ الذين عرفناهم فى
بلادنا من الكراميين وابناء عبد العزيز فى حجر بنى عيسى - يعنى فى
أيت حامد - والفقهاء برسموكة وسملالة وغيرهم فلا يذكرون الا بلفظة
عمى الطالب فلان ان كان أكبر من المتكلم وان كان قريبه أو دونه
يذكره بالطالب فلان

توفى رحمه الله فى صفر سنة احدى وسبعين وتسعمائة (وقيل
توفى ليلة الثلاثاء ، التاسعة من ذى الحجة • سنة احدى وسبعين وتسعمائة
بعد وفاة الشيخ سيدى أحمد بن موسى بشهرين)

- احسب أن كلام البعقيل قد انتهى عند قوله يذكر الطالب فلان ،
وان هذا التاريخ للوفاة من كلام مؤلف الطبقات • وليس عندى الآن كتاب
البعقيل لاتحقق ذلك • ايا كان فسترى المحقق فى وفاته فيما سياتى

ثم توصلت والحمد لله بكراسة البعقيل • فوجبت كلامه انقطع حقيقة
عند تلك الجملة • ثم قال والحديث شجون يجرى بعضا بعضا • وذكرنا
هذه الحكاية تبركا بذكر الشيخين • والله در القائل من أحب شيئا أكثر
من ذكره • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم • المرء مع من أحب • ومع
ما أحب • ومن أحب قوما حشر معهم • ومن أحب عمل قوم ، كان كمن عمله •
ثم ذكر وفاته • فعلمنا أن البعقيل هو الذى ذكر أولا أنه توفى فى صفر ،
ثم اتبعه الحضيكي بما قاله الرسوكى فى وفياته بصيغة التمريض
وأماك أيها القارىء ما عندنا فى الموضوع •

ثم قال فى الطبقات بعد ذلك وقال صاحب الفوائد فيه :

الفقيه العالم العامل الشهر فقيه جزولة ، عرض عليه قضاء الجماعة
بسوس فلم يقبله • وكان اماما مقدما فى الفقه والعربية وغيرهما • وشدت
اليه الرواحل لطلب العلم من جميع الآفاق السوسية • وبه انتشر جل علوم
بلاد جزولة • وجمع الله له بين علم الحقيقة والشريعة • وابتنى ببلده لطلبة
العلم مساكن يابون إليها • وأوصى بنيه لايوؤون ثلاثة قاتل النفس ،
والعبد الابق والهارب من السلطان • قاتل (ان ايوانهم من الفساد فى
الارض) •

أخبرني تلميذه الرجل الصالح المسن أبو العباس أحمد بن أبي بكر قال دخلت عليه يوما في منزله . ولقيت رجلا في درج غرفته تدل من عنده . فقال لي أتعرف من لقيت قلت لا . قال هو أبو العباس الخضر، وكان الشيخ الولي الصالح الرباني سيدي أحمد بن موسى يسمى داره دار الرسول كما كان تعليمه العلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد أكد الناس في تعليم العلم والأدب وخصوصا علم العربية وكان رضى الله عنه يقرئ الناس مقامات الحريري . وقد ناف على الثمانين سنة . لما رأى من استيلاء العجمة على أهل هذه البلاد . لأنها أصل لا يتوصل بشئ من العلوم إلا بها . ولما رجع رضى الله عنه مع الفقهاء وجيوش المسلمين من حصار قلعة البريجة - مدينة الجديدة الشهيرة اليوم - ولم يفتحوها . ودخلوا على الملك العادل أبي محمد عبد الله تمثل الشيخ ببيت امرئ القيس

وما جئت خيل ولكن تذكرت مرابطها لمرتس فمسيرا
فاستحسن ذلك الملك وسر به وكان مفتما .

وله رضى الله عنه مصنفات منها نظمه البديع الحسن الترتيب في علوم الآخرة . ومنها وسيلته بأسماء الله الحسنى في الاستسقاء . وكلاهما رجز ومنها وسيلة أخرى دالية في التقارب . توفي في سنة إحدى وسبعين وتسعمائة - كما مر - وفي حفظه رحمه الله قدر ثلاثمائة حزب . ومنابعه رضى الله عنه كثيرة . وكان حفيده محمد بن إبراهيم بن محمد - فتحا - بن إبراهيم يشي كثيرا على شيخه أبي زيد عبد الرحمن الحامدي ويروى عنه حديث السبعة وغيره . فيقول حدثني شيخى الامام الفقيه الراوية البحر الفهامة . وللى تعالى أبو زيد عبد الرحمان بن على بن محمد بن عبد العزيز الجزولى الحامدى وأسنده . ويروى عنه أيضا حديث المصافحة . وصافحه محمد بن إبراهيم .

انتهى ما ساقه فى (الطبقات) عن هؤلاء المؤرخين .

أقول هناك رجز آخر مشهور للشيخ لم يلم به فيما تقدم . ومطلعه :
الحمد لله الفنى المنعم ذى الفضل والجود الكريم الاكرم
وقال فيه الرسمىكى فى (الوفيات)

(الفقيه الاجل العالم سيدي محمد بن ابراهيم التامانارتى اللكوسى المعروف بالشيخ وبعد وفاة الشيخ سيدي احمد بن موسى بشهرين توفي هذا . وكانت وفاته ليلة الاثنين الثامن أو التاسع من ذى الحجة سنة احدى وسبعين وتسعمائة .

ثم افادني بعض اهله فيما كتبه لي بخطه بعد التماسه انه رحمه الله توفي ليلة الثلاثاء، التاسعة من ذى الحجة ٩٧١ هـ ثم دفن عند زوال يومه بتامانارت. وهذا هو المعتمد عليه . لانه منقول من خط ولده المفتي سيدى محمد .

هذا اعلى ما وصفه به المؤرخون السوسيون . ثم نقل ذلك عنهم مؤرخون آخرون وقد رايت فيما ترجمه به أحد اولاده ثم فيما ترجمه به معاصره البعقل ثم فيما ترجمه به بلديه عبد الرحمن التامانارتي في (الفوائد الجمة) وفي كلام كل واحد من هؤلاء الثلاثة نواح مبينة . لم تكن في كلام الآخرين فحصلت لنا بذلك عنه معرفة نستكنه بها مقامه العظيم . فلنقف هنا وقفة نتعرف بها نواحي من حياته .

أولا

ان مولده من (ايماوآنادير) - فم الحصن - اى اتحادير ترسواط ازا، وادى لكوسة من قبيلة امانوز حيث مستقر اهله . وكون والده توفي بايداوذنوت . لا يدل على انه انقطع عن موطنه الاصلى لانه انما ساقته الاقدار الى ذلك المكان آخر حياته فيتوفى هناك . وقد رايت ان ولده هذا تربى تحت نظر والده وبين اخوته . كما قاله أحد اولاده في الترجمة المقدمة . وهذا ظاهر لا خفاء فيه .

ثانيا

ان تعلمه كان على يد علامة العصر الحسن التمل . وسترى عنه كلمة في محل آخر كما اخذ اذذاك عن آخرين في جزولة . والغالب ان يكونوا من بنى عبد العزيز . المشهورين اذذاك في ايت حامد . ومن الكراميين الجهابذة الذين قاموا بادارة المعارف في جزولة آخر القرن التاسع مع معاصريهم (وسترى حول ابناء عبد العزيز والكراميين نبذة فانتظر) (١)

ثم انه اعمل الرحلة الى وادى (درعة) فاستتم هنالك دراسته ولكن لم يبين من هم اساتذته هناك .

ثالثا

انه بعدما تضلع من المعارف . تصدى للتدريس في قرية بـ (لكوسة) . ثم شارط في مسجد قرية (اكرض ايمالان) - عنق الرمال - وهي قرية (١) ابناء عبد العزيز هم آل تيلغات المذكورون في (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) والكراميون المذكورون في (المعسول) في محل آخر .

بايسى معروفة بالعلماء من ذلك العصر الى الآن وربما استوفى عددهم
عشرات . فهنا لك بقى سبع سنوات فى التدريس فيما يقوله اهله .
واهل هذه القرية يقولون ان عددها ست . والله اعلم .

وسمعت من بعض احفاد الشيخ انه كان فى حين مشارطا فى (ايت
منصور) ايضا . وهى قرية اخرى بايسى . ولم اسمع ذلك من غيره .
بل ذكر ان للشيخ أملاكاً له معلومة فى (الخ) . وان له داراً فى قرية
(ايكلى) وهما لا يزالان الى الآن فى ملك اولاده .

رابعاً

انه بعد ما فارق هذا المسجد . انتقل الى مسجد (تامانارت)
مشارطا فيه . وقد انقطع هناك انقطاعاً كلياً عن قريته الاصلية منذ اوى
باولاده لمستقره الجديد . فيكون هذا الانتقال كما ترى أمراً طبيعياً
استاذ ضاقت به الارزاق فى قريته ثم شارط فى (تامانارت) فوجد
هنا لك سعة رزق . وبهجة خاطر . وتيسر ما كان متعسراً فى قريته
بأمانوز . فانتقل انتقالاً كلياً بأولاده . ثم ما زال شأنه يعملوا شيئاً فشيئاً .
بسبب حسبه ونسبه وعلمه وعمله وصلاحه وارشاده وتدريسه
وجهره بالحق حتى كان علماً فى الارشاد مشهوراً ثم قاضياً مذكوراً
هذا كله طبيعى مقبول . وأما ما يلهج به العامة . وبعض أغبياء الخاصة .
من انه كان ساكناً فى قبيلة (املن) ثم اقترح عليه اهل تلك القبيلة ان
يربهم عينا ينتفعون بها . وله شرطه فى سقيها . ثم لما ثر الماء . وتدفقت
الجداول . خاسوا فى العهود ففضب فوقف على العين . فقال لها اننى
منتقل الى (تامانار) فانتقل معى . فكان ذلك سبب أن تبجست عين تيملت
هنا لك . وسميت تيملت - اى التلمية - نسبة لمكانها الاصل . فكل ذلك
معا ليس عليه اثارة من علم ولا سند يعتمد عليه . ولا عرج عليه مؤرخ
كما ترى . بل ثبت خلافه من الاسباب الطبيعية . فظهر ان ذلك من
بنات الالسنه . وان كنا لا ننكر مثل ذلك لو ثبت ككرامة للشيخ .

والاكثر استبعاداً ما يلهج به أيضاً من أن الشيخ جاء الى (تامانارت)
يوم قدمته الاولى فتوسط مجمع أهلها . وكانوا اذ ذاك الجعاء الفقير
فتطلب منهم أن يقبلوه ساكناً بين أظهرهم وأن يروه محلاً ينزل فيه
بأهله فأروه استهزاء . مرجة فيها قصب أشب ملتف ليقطعه ويبنى
فيه . وكان ذلك المحل عندهم معلوماً بسكنى الجن . وأنه لا يقربه انسان
ولا بهيمة الا هلك فى الحين . فجاء أسود من سكان (تامانارت) فنصح
الشيخ ولم يغشه كما غشه البيض الذين دلوه على ذلك المكان المنحوس .

فكان ذلك سبب ان اختص السود بمحبة الشيخ وباشياء معلومة من الذبائح على ضريحه الى الآن . وذلك أيضا سبب فرح سود (تامانارت) الى اليوم في يوم موسمه ذلك الفرح المفرط .

هكذا تحكى هذه الحكاية مع تفاصيل أخرى طويناها وذلك كله حديث خرافة يا أم عمرو ونحن لا ننكر الكرامات . ولكن نتثبت فيها حتى تثبت . فالشيخ ابن ابراهيم له كرامات مشهورة . وخوارق ماثورة . وهل نترك الموجود للمفقود . ونغادر المنقول المعقول . الى ما لم نكن لنقبله حتى يثبت بما تثبت به الاخبار . لاننا ممن يقولون بالكرامات الثابتة . لا بالخرافات المكذوبة . فنقبل مثلا ما وقع له في تلك المعطشة . وهو في رفقته الى وادي درعة فنقول ان الله الذي اكرم العلاء الحضرمي وعبد الله بن ياسين التامانارتى مؤسس الدولة المرابطية في الاولين بمثل هذا كما هو مشهور عنهما في حكايتهما اكرم ايضا في الآخرين هذا الشيخ السنن الذي لاتأخذه في اشادة السنة ، وقمع البدعة . لومة لائم . وهذه الامة كالطمر . لا يدرى اولها خير أم اخرها (ان ثبت ذلك الحديث المذكور بهذا اللفظ . كما قاله بعض المحدثين) وما دامت امثال هذه الكرامات الثابتة مضافة الى الشيخ ، فانها كافية عن هذه الاحاديث الملفقة التي ليست بنبع اذا عدت ولا غرب .

خامسا

تولى القضاء جبرا بعدما امتنع سنة ٩٢٨ هـ فنعلم من ذلك أنه كان يسكن (تامانارت) قبل تلك السنة . وربما كانت سكناه هناك . والله اعلم في نحو العقد الثاني من ذلك القرن ثم لم يلبث ان استعفى من وظيفة القضاء فلأستقل بخويصة نفسه . وقد رايت في كلام صاحب (الفوائد) ان قضاء الجماعة عرض عليه فابى . فيحمل قضاء الجماعة هذا على ان يكون قاضيا عاما على سوس . ثم يتفرع قضاة نواحيه تحته . وأما القضاء الذي كان شغله فانما هو قضاء (تامانارت) وناحيتها خاصة . وبذلك يجمع بين كلام من اثبت انه كان تولى القضاء . وبين كلام من قال أنه عرض عليه فابى

سادسا

انه افنى في التدريس عمرا طويلا . حتى انه ليدرس بعد ان عمر ثمانين - وبلغها كل قارى اديب يحفظ البيت الشهير سؤدد رايت في كلام

صاحب الفوائد انه في تلك السن يدرس المقامات الحبرية وبذلك نعلم ان انقطاعه عن التدريس كما في كلام بعض اولاده لم يكن الا بعدما اسن وطعن في السن . على اننا لانكاد نتصور ان مثل الشيخ في حصافة رايه . وامعانه في ايصال الخير لكافة الناس على اى وصف كانوا عليه كما تدل عليه معاناته للمصالح العامة . ممن تغلب عليه فكرة ترك تدريس العلوم لفساد نية الطلبة . وقد رايانا في ترجمة الحاج احمد الجشتيمى استيلاء هذه الفكرة عليه فان كنا ربما نقبل ذلك عن الشيخ الجشتيمى . فاننا لانكاد نقبلها عن الشيخ سيدى محمد بن ابراهيم . ولكن بعد ان وجدنا احد اولاده يذكر عند ذلك . فلا سبيل الى رده غير اننا نرى بعد طعنه في السن . ومجاوزته الثمانين حالة اخرى تكون عذرا جديدا بينا اكثر من فساد نية الطلبة .

سابعاً

انه متبحر في العلوم معقولها ومنقولها . والمفزع في المشكلات المهمات في العمليات والدينيات . كما رايت ذلك في كلام احد اولاده . وانه امام في الفقه والعربية . كما قرأته في كلام صاحب الفوائد . هذا كله حق لانرتاب فيه لاننا رايانا في شيخه التمل فهامة علامة ومن لازم الفهامة العلامة زمنا طويلا . وكان في مثل حلق التامانارتين . وامعانه في التهم . لابد ان يكون ايضا فهامة علامة ثم انه جال بعد ذلك . وارتضع افويق اخرى وثافن ودرس ولاقى الجهابذة في حضرات السعديين . ومارس الفتوى . وزاول مختلف العلوم . ومن اتصف بهذه الصفات . فلا غرو ان يكون متبحرا في المعقول والمنقول فيفزع اليه في المشكلات المهمات . في العمليات والدينيات . بله الفقه والعربية والادب . وقد رايت انه آوى اليه غرباء الطلبة وبنى لهم هناك مدرسة واحسب ان ما اعتاد الحريبيون ان يدفعوه كل سنة الى الازمنة الاخيرة في هرى مشهده . كان اصله اعانة مدرسته هذه . وآثار مسجد الشيخ ومدرسته الصغيرة . ومحل سكناه وقمطر كتبه وبقايا اوراق فيه لا تزال كلها الى الآن .

ثامناً

انه ممن يلاحظه السعديون في ذلك العصر الذى هو مفتتح دولتهم ، فان شيخه التمل ، من عمد توطيدها ، ويكون هو وآخرون ممن يساندون . وقد قرأت في كتاب جمع فيه الديمانى الصحراوى اخبار هذا الشيخ

ان السلطان احمد الاعرج • كان نزل في زمن وباء طرق الجنوب حوالى سنة ٩٣٠ هـ في نواحي (أقا) وان الصحراويين ناووه فقام الشيخ ابن ابراهيم بتعمرته فلم يزل باولئك الصحراويين حتى اذعنوا وبايعوا • واذا ذلك وهب له السلطان قسما من معدن معلوم هنالك الى الآن • وقد رايت رسم الاقطاع بخط احمد الاعرج نفسه عند سيدى الهاشم بن الطاهر القصبي (الذى لا يزال حيا الى الآن ١٣٨٠ هـ) •

وقد اخبرت عنه بعض خوارق توثر عن جدهم في مكان ازاء ذلك المعدن ولكن ذلك مما نمر به من الكرام • وقد حافظ الشيخ على موالاة اهل الدولة ولا يتداخل في الشؤون الخاصة بهم • وقد ألم بذلك الامير زيدان في رسالته المشهورة الى سيدى يعيا بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم ويشهد لذلك تلك الوصية المأرة في كلام صاحب الفوائد حيث أوصى اولاده ان لا يؤووا الهارب من السلطان • وان ذلك من الفساد في الارض • وقد أقر له ملوك ذلك العصر بذلك • فقال أحدهم في صدد عرض رجال من سوس وسيدى محمد بن ابراهيم يخاف الله ويخافنا • وقد رايت أيضا كيف قدم البعثة السوسية للانضمام الى الجيوش التي تحاصر (الجديدة) وذلك بعد أن أسن كثيرا وانحنى على رمكته ثم انه ينشد ذلك البيت ليدخل به السرور على الامير وهل خلقت الادبيات الا لكشف الكروب • هذا ان كان عبد الله الامير اذذاك محزوننا حقا من عدم اقتتاح الجديدة - وذلك هو الغالب - ولم يصدق ما قيل من أنه كانت له يد خفية في عدم اقتتاحها بعدما انكشف سكانها كما يوجد في الكتاب المطبوع في مثالب السعديين

تاسعا

انه كان شيخا مرييا من اشياخ التربية الكثيرين في ذلك القرن العاشر الذي يتنوع بالمشايخ • حتى في سوس الضيق الرقعة • فهناك هذا الشيخ والشيخ ابن موسى وسيدى احمد التيزركينى وسيدى محمد ابن يعقوب • وسيدى عياد التامازتى • وسيدى محمد بن ويساعدن السكتاني فكان له تلاميذ في التعلم • وفقراء في التصوف • فقد كان مع كليهما في انبعائه الى (الجديدة) كما يظهر من كلام البعقل • وقد مر أيضا ان انتشار طلبه العلم ببلاد جزولة كان ابن مجهوداته فتيسر له بضربه لكلا السهمين ان كان متوجا منهما بتاجين فاخرين وحائيا بأجرين وافريرين • هذا مع تعمير اخق به الاحفاد بالاجداد • والصغار بالكبار • ولا ريب أن من كانت له تلك المنزلة فإنه يدرك من الشهرة ما تظن به الجواء •

هـاشرا

انه مولع بالمصالح العامة • ولوعا لم نر له نظيرا في ذلك بين اهل عصره • الا ما كان من جدنا عبد الله بن سعيد رحمه الله • فانه مال ايضا الى هذه الناحية غير اننا رجحنا في ترجمته انه انما اقتفى في ذلك آثار هذا الشيخ الجليل • لتقدم عصر هذا على عصره • والولوع بالمصالح العامة امثال هذه • مما يدل على نفسية عظيمة حريصة جدا على ايصال الخير الى خلق الله الذين هم عيال الله واحب الخلق الى الله انفعهم لعيله

ثم هو مع هذا له املاك لاتزال باقية الى الآن • كما رايت منها في نواحيها هذه حقولا متسعة للحرث في الخ بقرية (ايكل) وفي قرية اخرى بايت وافقا وفي (ايكل) دار تنسب للشيخ • امامها نخلتان • قيل انه كان في حين ساكنها في تلك الدار يدرس تحت النخلتين • ولكن الذي يظهر ان الدار انما هيأها عزبة لبهائمه التي يشتغل بها في هذه الحقول حرثا وحصادا واما كونه يسكنها فانه اعلم بصحة ذلك • وقد اعتاد المرضى أن يزوروها فيزورهم الشفاء • كما يوجد ايضا ملك له كبير في (الفاتيني) هو هذا الذي يحتر فيه حفيده شيخنا سيدى الطاهر الى اليوم • كما كان الرئيس أحمد ابن الحاج ابراهيم الافشاني يحتر له في هذا الملك الموجود في قرية (ايكل) كما ذكر لي ايضا ملك له آخر في قبيلة الاخصاص لايزال معروفا هناك الى اليوم • وهذه الاملاك هي التي نعرفها في هذه الناحية • واما في وادي (تامازارت) فله فيه بساتين لايزال اولاده يستغلونها الى الآن • وان كانت رسوم الجميع قد جرفت الفتن كلها • ولم يبق في رسومه الخاصة الا رسم واحد • فيما ذكره لي أحد احفاده •

وعندا ذكرت هذه الناحية • لان اشتغاله بالمصالح العامة • مع قيامه بمصالحه الخاصة • اظهر دليل على عفته وزهده • وعلو همته • وان من تمام مروءة الانسان استصلاحه لماله • وبالله • لقد دفعنا الى زمن ساد فيه الجهل بمدلولات الالفاظ حتى ليحسب الجهال ان الزهد يخلو منه من استصلح ماله ليستعف به عما في ايدي الناس مع ان الزهد الحقيقي قلما يتم الا بذلك لغالب الناس ولكن أكثر الناس لايعلمون •

حادى عشر

انه رضى الله عنه عاض بالنواجذ على السنة • قانع للبدع واهلها • لاتأخذها في ردها لومة لائم • فيرد على صاحب بدعة ايا كان • فلا تلبس له قذاة في ذلك وان عمت البلوى • ووجد له بين كلام الفقهاء دليل ما • ويدل

على هذه الجبلية منه ما جرى بينه وبين الاستاذ سيدى محمد بن ابراهيم البعيل فى تقبيل اليد . ونفترته من التنازل لذلك تنازلا ما . حتى ان صاحبه البعيل اذا لم ينكف عن تقبيل اليد ولفظة (سيدى) فانه سينقطع التعارف بينهما . وقد اصم اذنيه عما يقوله ولده ابراهيم والعجيب منه انه ليس بأمة . فقد رد ما اتى به شيخه التمل . ولم يبال بكونه شيخه . لان لسان حاله يقول ما قاله سقراط

(احب الحق وافلاطون ما اجتمعا ، وان افترقا كان الحق احب الى منه)

وهذا لعمري خلق الكمال الذين يعرفون الرجال بالحق ولا يعرفون الحق بالرجال . فواحر قلباه من قوم اذا اتيتهم بالف دليل ودليل . ينطعون كل ذلك بـ قال شيخنا ، او عمل شيخنا ، وقدس الله عظام ابن دقيق العيد الذى يقول فى هذا المعنى

من عذيرى من معشر جهلوا الخـ سق وحادوا عن طرقه المستقيمة
لا يرون الانسان قد نال حقا وصلاحا حتى يكون بهيمة

ومقصودنا ان هذا المبدأ الشريف الذى عليه سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ رضى الله عنه ، هو مبادئ رجال افذاذ قلما تجود بهم اجيال متواليمة .

هذا المقصود ان ننبه عليه . ثم لاعلينا ان ثبت ان تقبيل اليد من السنة وان السيادة ليست من البدعة او لم يثبت . فان ذلك كله انما يدور مع الدليل ونحن ممن يرى بدليل ان ذلك لا باس به ان كان لكبير ترجى برگته . او جرت به العادة التى يكون الحكم بها مسمطا لا يتعقب . مدام لم يدفع فى صدر سنة ثابتة . او يعجر مضرة مخوفة . ولبعض الكبار مؤلف فى الموضوع فشرع تقبيل ايدى الوالدين والاشياخ

ثاني عشر

ان وفاته بلاشك فى سنة ٩٧١ هـ ولكن افى صفر ام فى ذى الحجة ، قد رايت التردد بينهما فى الكلام المتقدم ، فيما سقناه عن (الطبقات) ، ثم رايت فيما ذكرناه عن الرسموكى انه جزم بانها فى ذى الحجة ، وانما تردد ان تكون فى الليلة الثامنة او التاسعة . ثم اتصل بما يزيل عنده كل ريب ، ويجلو كل شك . حين كتب اليه احد احفاد الشيخ بان ولده الاستاذ محمدا ذكر انه توفى الليلة التاسعة من ذى الحجة . ودفن عند زوال اليوم فبدلك حينئذ ان صح كل هذا ، قطعت جهيزة قول كل خطيب . فعرفنا ان

الشيخ تأخر عن صاحبه سيدى احمد بن موسى . وان تلك الحكاية التى تحكى ان الشيخ ابن موسى قال لما رجع من تعزية سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ وداء يا تامانارت ، فان مكانا خلا من حبيبك ينبغى ان يخلو ايضا منك فى كلام يحكونه . فتلك الحكاية اذن يجب ان يضرب بها عرض الحائط .

غير ان الحق الذى يجب أن يعتمد عليه ان ابن ابراهيم توفى ليلة الثلاثاء، تاسع صفر بلا ريب فى سنة ٩٧١ هـ وفى آخر السنة توفى سيدى احمد بن موسى فى ثامن ذى الحجة . وقد ذكر ذلك كله البعقيل المعاصر للرجلين . وتأيد بما عند الديمانى المؤرخ للشيخ كما سياتى . وانما القلط حصل للرسموكى من جهة . ولحفصيكى فى فهم كلام غيره من جهة اخرى . فعلى هذا يعتمد القارىء .

واكبر دليل على ذلك تلك الحكاية المتقدمة من تاسف الشيخ سيدى احمد بن موسى على وفاة صاحبه . وان ابراهيم ابن الشيخ المتوفى فى أثناء حياة والده من السنة نفسها لا يرث اولاده مع اعمامهم . لانه توفى قبل ابيه وهذا هو المعروف عند رجالات الاسرة

ثالث عشر

ان اشياخه الذين اخذ عنهم نعرف منهم بالتعيين شيخ ذلك العصر الحسن ابن عثمان التمل الاسكورى ثم التسيوتى من اكابر مشايخ ذلك العصر وهو الذى ادخل تقبيل اليد ولفظة السيادة من فاس الى سوس فكان تلهاء المترجم ينكر ذلك اتم انكار . وقد جاذبه فى ذلك ولده ابراهيم فى حضرة الفقيه محمد بن ابراهيم البعقيل جد آل سيدى عمر البونعمانيين ولكنه لم يرجع مع انه ثبت تقبيل يد المحترم فى السنة . ويظهر ان المترجم لم يرد ان يفتح باب التملق ثم العجيب كون هذين غير معروفين فى سوس الا فى هذا الوقت ثم كان الاعجب تشبث الطلبة والفقراء بالسيادة . وقد يقولون سيدى فلان وسى فلان . الاول للتعظيم والاخير لفيره

ثم ان ما يتعلق بسيدى الحسن بن عثمان قد ذكرناه فى ترجمة تلميذه التيزركينى فى الجزء الثالث عشر عند ذكرنا للاسرة الابتغارية .

واما الكراميون الذين نزن انه اخذ عن بعضهم فهم أسرة علمية في القرن التاسع . ويرفع نسبها الى ابن العربي المعافى هذا هو المشهور ورايت بعضهم ينمهم الى الشرف . وذلك من المختلقات وهذا سعيد الكرامى قال ان ابن العربي جدنا فذكر قدر ما بينهما من الاباء كما ذكر فى (بشارة الزائرين) فى ترجمة ابن العربي وذلك قاطع لكل ريب فى أن الكراميين من أحفاده ومسكنهم فى (تازموت) بسملالة . ولا تزال هنالك قبور الاولين ظاهرة الى الآن . كما يوجد أحفادهم فى رسموكة

ثم ان أول عظيم من هذه الأسرة نعلمه هو العلامة سيدى سعيد الكرامى الذى قال عنه فى (وفيات) الرسموكى

(الفقيه العالم المتفنن المتبرك به سيدى سعيد بن سليمان السملالى الكرامى صاحب التأليف العديدة والتصانيف الشهيرة الشائعة توفى عن سن عالية وحسن حال . فى الليلة السادس عشرة من شعبان عام ٨٨٢ هـ وهو مدفون بمسجد (تازموت) بسملالة مع اولاده الثلاثة المشهورين وامراته فى عرصة واحدة .

وقد اقتبس الحفيكى من هذه الترجمة ولم ينقلها كلها وقال فى صاحب (البشارة) (الشيخ الولى الكبير صاحب الكرامات العجيبة - ثم سماه - صاحب التأليف العديدة والتصانيف الشهيرة الشائعة منها شرحه على الرسالة ، وشرح الالفية والجرومية والخراز ، وابن الحاجب وغير ذلك وهو المشهور بالبركة والدين المتين قيل هو آخر من قرا بالاندلس . وبعد ذلك غلب عليها العدو دمره الله الخ ما قال .

واعرف انا من تأليفه شرحه للالفية . وشرحه على البردة . وشرحه الحسن على الرسالة ويظهر من عباراته انه محدث مستحضر وعبارته بيينة . واشتهر أن مشارطته جل حياته فى قرية (الاحد وينى) ازا سوق الثلاثاء الاكمارية المشهورة اليوم ببغيلة . وانه ألف تأليفه فى مسجدها

ثم ان صاحب (بشارة الزائرين) حكى له كرامة غريبة . مضمناها ان سلطان ذلك العصر ابتلى بيهودى ساحر عجيب الاطوار . حتى انه تمكن من أن يستوى فى الجو فصار يندد بالعلماء المسلمين حين لم يتوصلوا ان يفسدوا عليه سحره . فالتجى الى هذا السيد . فوجد الرسول يقود بقرة على فيها كمائة لثلا تتناول من زرع الناس اذا مرت به . من ورع صاحبها . فاستمله بعد ما اراه كرامة والرسول يستحسه لقرب اجل مضروب

لحضوره ففى يوم اخذ بيده فوصل به حضرة السلطان فى لحظة ثم كتب ورقتين طارت احدهما الى ما فوق الساحر ، والاخرى تحته ، فطحنته حتى صار هباءً منشورا فى الهواء ، والناس كلهم ينظرون . ثم لما اقترح عليه السلطان جائزة قدم مغلالة تملأ له بالقمح فخلت اهراء واهراء قبل ان تمتلئ . فشكى الامراء الخازنون من فراغ مخازن القمح ثم توارد الناس يخبرون انهم يلقون قوافل تحمل القمح لسيدى سعيد اكرامو فاستشاط السلطان غضبا فامر بالقاء القبض عليه فاستمهل الاعوان حتى يتوضا فاذا به بعد الوضوء انغمس فى اناء الوضوء ففقدوه . قال صاحب (بشارة الزائرين) وهو من أسرة الكراميين تواترت هذه الكرامة وتناقلها الناس فى كل مكان . وذلك يدل على صحتها . الى آخر ما قال .

هذا ، ولا يتوقف عقل فى أن هذه خرافة ، وان تواترها فى جبال سوس وفى سهوله لا يقضى بصحتها لانها لو صحت لتواترت ايضا فى المدن حيث السلاطين يسكنون . وحيث المؤرخون فان فى أهل القرن التاسع بفاس مؤرخين ينقلون التافة فلو كانت هذه الحكاية صحيحة لاستفاضت فى نواح شتى لا فى ناحية سوس فقط ولا يعزبن عن العاقل ما يقوله الاصوليون فى أمثال هذه الاخبار . من أن الذى روى أحدا وهو لو وقع لا يروى الا متواترا كسقوط الخطيب من المنبر أثناء الخطبة يوم الجمعة . مدفوع لا يقبل وذلك أمر ظاهر غير خفى . فسامح الله مؤلف (بشارة الزائرين) ، على اننا ان قبلناها سنوقع صاحبها فى ووطات لا يريد من لفق الحكاية أن ينزعه عن أدنى منها فمن أين يحل لسيدى سعيد أن يستولى على اهراء الحكومة ثم يتملص هكذا من المحاسبة . ان هو اذن الا ساحر آخر ولص ثان . ونحن بردنا لهذه الخرافة نقضى بأن سيدى سعيدا من افاضل أهل عصره من غير أن نركيه مع احسان ظننا به رحمه الله .

ويحكى ايضا انه لما كان يأخذ فى احدى مدارس فاس ثار ما بين السوسيين وغيرهم شتآن فى سكنى البيوت العليا . فكل فريق يريد بها ، فاتفقوا على أن يتباروا بقصائد ، فمن اعجز الفريق الآخر استولى على البيوت العليا ، فقال سيدى سعيد القصيدة المشهورة التى اولها
بسم الاله فى الكلام ازور وهو على عون العبيد ازضر
فعجز الاعراب عن تفهمها لمزجها بكلمات الشلحة . فاستولى فريقه على البيوت العليا .

هكذا تحكى هذه الحكاية . وهى ايضا اكلوبة ظاهرة . فان المباراة لو كانت لاتكون الا فيما يعرفه كلا الفريقين من اللغات . واما ما يجعله أحدهما فلا تمكن فيه المباراة التى هى من هذا النوع على ان القصيدة انما هى

للشاعر احمد بن محمد بن يعزى بن عبد السميج التاغابنى الرسموكى
الذى توفى سنة ١٠٨٠ هـ ووفاته بعد سيدى سعيد بنحو قرنين . على أن
المعروف عن سعيد أيضا أنه أخذ بقرنطة لا بفاس . أو أخذ منهما معا
وهكذا الاحاديث الملفقة تفتضح بأدنى بحث . على أن هذه المحاولات التى
يريدونها من يجعلون سيدى سعيدا بطلا لامثال هذه الروايات تدلنا من
ناحية أخرى على أنه فى نفسه وفى عصره وفى نفوس عارفه عظيم .

ب - ومن الكراميين الاستاذ عبد الرحمن بن سليمان أخو المتقدم .
قال عنه فى البشارة

(الفقيه الصالح - وسماء - ولى كبير . له شرح (برهانية) السلالكى،
مات قبل أخيه (سعيد) بساقية الحمراء فى جبل درن فى أعلى وادى سوس،
وترك ذريته هناك انتهى)

ج - ومنهم الفقيه العالم الدراكة . سيدى يحيى بن سعيد بن سليمان
ابن سعيد المتقدم قال عنه صاحب البشارة

(قام مقام والده فى العلم والدين . وله تصانيف عديدة ، منها
(تحصيل المنافع فى شرح الدرر اللوامع . على أصل قراءة الامام نافع)
و (منظومة الاخبار) و (اخبار الزمان) و (شرح التلخين) و « سلوة الواعظ
وغير ذلك . وكل كتاب من تأليفه يستحق أن يكتب بهاء الذهب . لاحتوى
عليه من العجائب والفرائب لاسيما اخبار الزمان ومنظوم الاخبار
نفعا الله بعلومه وولايته آمين .

وبمثل هذا ذكره صاحب (الوفيات) وقال لاخفاء فى ركاكة نظمه .
وشهد له بالاجادة فى (تحصيل المنافع) ارباب الفن . وكان تكميله فى صفر
٩٩٣ هـ ولم أر تاريخ وفاته . هذا ما زاده فى (الوفيات) عن كلام (بشارة
الزائرين) وفى طرة النسخة القديمة التى نسخت منها نسختى من (الوفيات)
ما نصه قوله ٩٩٣ هـ لعله (٨٩٣ هـ لانه مات العام المم ٩٠٠ هـ كان
بين موته وموت ابيه ١٨ سنة قيده مجلد الكتاب . انتهى) ولم يزد فى
(الطبقات) فائدة أخرى على ذلك وكذلك البعقلى فى كراسته . الا أنه
وصفه بأنه ممن تضرب اليهم أكباد الابل فى حل المسائل المعضلة

د - ومنهم ابراهيم بن سعيد بن سليمان . قال عنه فى البشارة

(الشيخ الفقيه العالم العلامة الولى الكبير كان رحمه الله عالما
مستعملا لعلومه . متورعا عن الشبهات . أخذ سيرة والده فى العلم والتقوى .
الى أن جاءه الامن من الله بالبشرى توفى رحمه الله فى الطاعون ببلادنا .

الطاعون الكبير سنة (٩٢٧ هـ) ودفن في (تازموت) حذاء أبيه رحمه الله . انتهى) . ولم يزد مؤلفوا (الكراسة) و (الوفيات) و «الطبقات» على ذلك شيئا

هـ - ومنهم اخوهما محمد بن سعيد . قال عنه في (البشارة) كان رحمه الله عالما فقيها طيبا سمعنا ان والده سيدي سعيدا قال فيه هو الطيب واولاده واولاد اولاده ما تناسلوا هكذا قال لنا كبراء قبيلتنا . اخذوه خلفا عن سلفه الى الآن انتهى ولم ار له ذكرا في غير (البشارة)

و - ومنهم عبد الرحمن بن ابراهيم بن سعيد بن سليمان حفيد الشيخ سعيد قال عنه في (البشارة) الشيخ الفقيه العالم العلامة ملازم مسجد المؤرخ بايلماين في (رييت) بلدة برسموكة الى ان توفي رحمه الله ورضي عنه . وله نسخ كثيرة من ائرح جده على الرسالة - يعني اتسخها - وفيها ما قد ضبطها من اوله الى اخره رايناها ولا تزال وتاريخ كتابته جاز عليه الى الآن نحو ٢٠٠ سنة نفعا الله بعلمه وولايته آمين . وهو مدفون بهوة الكراميين مشهور فيه انتهى .

و قال في (الكراسة) انه اخر ءاله في العلم والعمل - يعني البعيل - فيمن ادرتهم . والا فهناك من البيت الكرامي ءآرون تراهم امامك .

ز - ومنهم محمد - فتحا - بن عبد الرحمان بن ابراهيم بن سعيد بن سليمان . قال عنه في (البشارة) الشيخ الفقيه الولي الصالح . كان مقاما في المسجد المذكور كوالده سنين . انتهى . هذا كل ما ذكره عنه . ولم يزد عليه . ثم لم اجد له ذكرا - وقد راجعت ما امكن لي - في غير (البشارة)

ح - ومنهم احمد بن محمد بن عبد الرحمان بن ابراهيم بن سعيد بن سليمان قال عنه في (البشارة) الشيخ الصالح كان رحمه الله مسكينا ورعا لا تاخذه لومة من احد . وظهرت منه الخوارق العظام . مدفون رحمه الله ببلدة رسموكة . في (تادارت) بجوار ديارهم عند الطريق هنالك . وبنوا عليه روضة وله بركة ودعاء عند ضريحه مستجاب مجرب ومن بركاته ان من اصابته الحمى فليمسك في خرقة نقية ترابا فوق قبره . ويعلقه فوقه . ويبرا منها . نفعا الله به آمين) انتهى ما قال . ولم ار له ذكرا في مكان آخر وكون الناس يتداوون بمثل ما تقدم عادة وان خالفت الشرع .

ط - ومنهم ابن اخيه سليمان بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمان بن ابراهيم بن سعيد بن سليمان . قال في (البشارة)

(كان رحمه الله وليا كبيرا . وله بركات ونور ملازم مسجد (تادارت) بالشرط الى ان توفي رحمه الله . وكان لا ياكل طعام نوبة

الجماعة بل يدفعون له الدقيق والادام • فيأكله في داره • فذلك عادته الى ان توفي رحمه الله عام ١١٠٥ هـ ودفن بإزاء مسجد (تادارت) في جوفها ورجلاه في مقابلة الكوة الخارجة من المتوضا رحمه الله ورضي عنه • وهو جدى للام) • انتهى • ولم أر عند غيره ذكره •

ى - ومنهم فاطمة بنت سليمان بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمان ابن ابراهيم الى آخر ما ذكر - قال في (البشارة)

ومنهم ابنة خالتي فاطمة بنت سيدى سليمان كانت من الصالحات العابدات الذاسكات • ولها بركة عظيمة • ونور يتلألا عليها • ومن بركاتها : أن كل مريض أتى اليها ووصفت له دواء فاستعمله فانه يبرا عاجلا من الحنزير وبياض العين والقروح والدمامل • وجرح وحزازة (١) - كذا - اذا بصفت عليها برئت في الحين • وكل امرأة عسر عليها النفاس مسحت بيدها على بطنها فوضعت في الحين مطلقة اليد لا تمسك شيئا • فما كان عندها أخرجته للزائرات والزائرين من عسل أو سمن • أو قمح أو شعير • فلا يبيت احد في فم دارها الا أكل حتى شبع وبهيته ولو كانوا مائة ولو كان الفلاء والجوع • وكان المرحوم بالله سيدى محمد بن موسى من ذرية سيدى أحمد بن موسى من أهل (ايلغ) يبعث اليها البغال فعمرت لهم بالشعير في سنة الفلاء • حين يتأمل الامارة في عام ١١٥٢ هـ وكذا اولاده بعده • قال لى الفقير الى الله محمد من (ايرناض) الحامدى من اراد تلع (اغسل تاكل) فليمشى الى فم دار خالته •

ومن عجائبها أنها تسبح في الليل وتزور الصالحين • ولا يراها احد • وترجع وتصل الصبح في دارها • لقي بعضهم بعض الصالحات فقال لها : لا ارى معك ولدا • فقالت : (ان ولى الله الذى نزل الكتاب • وهو يتولى الصالحين) ماتت رحمة الله عليها عند صلاة الصبح • من يوم الخميس السابع والعشرين من شعبان عام ١١٥٣ هـ وصلى عليها المرباط سيدى عبد الله بن ابراهيم بن محمد المزوارى الرسومكى الساكن بانراض • وبشر كثير • ودفنت عند سيدى أحمد بن محمد عم والدها المتقدم الذكر • فى مطر غزير • وبقيت هنا لك الى ليلة الاربعاء السابع عشر من شعبان عام ١١٥٥ هـ وذلك عامان غير عشرة أيام فنقلها ولدها سيدى عبد الرحمان بن الحسن مع عبيده الى قبر آخر تحت ديارهم فى (تادارت) ايضا • وبني عليها قبة هنا لك • وسبب نقله لها أنه لم يحضر لوفاتها وحضر لها ولدها سيدى محمد - فتحا - فوكدته أن يدفنها عند الشيخ

(١) من أدواء الظاهرة كالقوباء يسرى بسرعة •

المذكور ففعل ما أمرت به • فلما رجع سيدي عبد الرحمان من سفره تنازع مع سيدي محمد على ذلك نزاعا كثيرا • فتأمل ذلك حتى فعل ما ظهر له) • اه ولم استحضر لها ذكرا في محل آخر في التاريخ •

ك - ومنهم محمد بن محمد الكرامي • قال في (البشارة) الفقيه الاستاذ أبو عبد الله محمد بن محمد أكرامو السوسي كان منقطعاً بفاس للقراءة على أبي محمد عبد القادر القاسي ملازماً لدرسه الى أن توفي بفاس عام ١٠٤٥ هـ ودفن بضريح أبي المحاسن • ذكره في (الصفوة) انتهى والم يذكره في (الطبقات) فوصفه بأنه استاذ • ولعل تواريخ فاس كالمسولة تذكره أيضا

ل - ومنهم تعزى بنت سليمان • أخت فاطمة المتقدمة قال صاحب (البشارة) وهو داود بن علي بن محمد الكرامي (هي والدتي • كانت من الصالحات مسكينة • ليس فيها مثقال حبة من خردل من كبر • وكان الناس يذكرون عنها الخير الكثير حتى قلت في نفسي هل صح هذا كله فيها • حتى قالت لي أتانى رسول صلى الله عليه وسلم أكثر من ثلاث مرات في كل سنة • وقال لي ابشرى فانت من أهل الجنة • وجميع من أحببت ومن أحبك وأعطاني شربة من غسل فكلما صمت وجدتها في فمي ولا تطرح ريقها في حال صيامها • وكانت صائمة في جل الشهور الا بعض أيام الجمعة • وكانت ذات بكاء وخشوع ومتى حدثتني بذلك بكت بكاء شديدا حتى خفت أن تموت بالبكاء فبكيت عندها • وربما استيقظت من منامها في بعض الليالي وقالت لي برح للقوم أن يتوبوا فقد آتاني آت في المنام ووكدني على ذلك • وقالت لي قل لهم أن يتوبوا ويسألوا ربهم أن يجعل لهم السلامة فيما جاء اليهم • فاذا قالت ذلك قالت يا الله يا الله يا الله • وكررته حتى لا تقدر أن تقول • ووكدني الفقير الولي الصالح سيدي أحمد بن داود بن عبد الرحمان الحامدي على طاعتها جدا • وقال : درجتها أعلى من درجات أختها المتقدمة الذكر لكنها سترها الله عن الناس • وأما خالتك فعرفها الناس فيزدحمون عليها كما تزدحم الأبواب على الشكوة فيهلولونها عن أورادها في أوقاتها • وأما هي فسترها الله والحمد لله الذي جعل البركة فيها حتى أدركت الريح بطاعتك لها •

ومن عجائب ما رأيت من كراماتها أنها أرادت الزيارة عند صاحبها ولاية الله تعالى سيدتي حواء بنت سيدي يحيى بن سيدي محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن يوسف الرسموكي زوجة سيدي إبراهيم بن محمد ابن عبد الله بن يعقوب في حياتها وحياة زوجها وذلك قبل تزويجي وتتركني في الدار وحدي فتأمرني أن أسقى البقرة فتزور لي هي عند

تلك السيدة فنطلب لك خير الدنيا والآخرة حتى ترى بعينك امارته
 هذا اليوم فذهبت بالبقرة من قريتنا (تادارت) فلما وصلت ما تحت
 المسجد اذا بمثقال ذهب مطبوع يستنير كالشمس فللقطه فسالت عن
 صاحبه فلم الق احد فعلمت انه رزق سيق الى ببركة دعائها . فحين
 دخلت الدار قالت بعد ما سلمت . ما ذا سررك فانت مشرح اوجدت
 شيئا فاخبرتها فقالت كم يساوي من الفضة فقلت مثقال ونصف .
 فقالت فتح الله عليك فيما تشتري به صوف ردائك وقميصك ببركة
 طاعتك لي . فحمدت الله فبعد ذلك لم اتجاوز قط اشارتها وقد فوضت
 لها كل الامر بعد زواجي . فتوفيت راضية عني .

ومن عجائب كراماتها انها مريضة في الزمن الذي نقلت فيه اختها
 من مدفنها الاول . فصلت الصبح يوما فقالت لانا ان اختي اتتني الآن في
 المنام فقالت لم يتركني ولدى عبد الرحمن في حياتي ولا بعد مماتي .
 فقد حفر على الآن قبري . ثم امرتني ان اعول على ملاقاتها عند والدنا في
 مسجد (تادارت) ليلة الاثنين القابل . فاعلمتنا بموتها فقلنا لها لا بأس
 عندك . فلما خرجنا من عندها وجدنا القبر منبوشا . ثم توفيت في اليوم
 بعينه الذي ذكرته يوم الاحد ٢١ - ٨ - ١١٥٥ هـ دفنت عند والدها في
 جوف مسجد (تادارت) ازاء ولي الله الذي يصوم دائما منذ عقلناه أكثر من
 عشرين سنة سيدي عبد الله بن علي بن سيدي محمد بن يعقوب السملالي
 اخي عبد الله بن يعقوب المشهور . وكانت بينهما صفة ومجبة في الله
 فجمع الله لهما في مكان واحد . مات قبلهما بنحو ستة اشهر في (توسلان)
 واوصى ان يدفن في (تادارت) رزق الله لهما السعة في ذلك المكان تعجبنا من
 ذلك . لان من الناس من ينظر لموضع قبر لوالده أو أخيه في ذلك المكان
 ولم يجد حتى شبرا الا وفيه قبر . فلما مات هذان المباركان وجدنا فيه
 موضع قبريهما ليس فيه شيء ببركة رجاؤهما وصلاحهما نفعا الله
 بالصالحين اجمعين . انتهى ما ذكر عن والدته . وقد اختصرت في بعض
 الجمل . وتركتنا كل ما ذكره كما ذكره . ولا يخلو من فوائد .

م - ومنهم فاطمة بنت صالح بن علي قال عنها في (البشارة)
 انها زوجتي من نسبنا كانت من الصالحات العابדות وكانت ان جاءني
 الاضياف فرحت بهم فرحا عظيما لما سمعت عنهم من الاجر لاسيما
 المرابطين والفقهاء . وقامت لي حين نجدد مسجدا . فخدمت الطعام للشاغلين
 بالفرح العظيم لما علمت أيضا فيه من الاجر الجسيق . وماتت بالنفاس
 في حال بناء الجامع برمضان عام ١١٦١ هـ ودفنت عند والدتي رحمها
 الله (انتهى)

ولا غرابة أن يفي الرجل لاهله فيذكرهم وإنما الغرابة فيمن كان له أهل وفي مقدرته أحيائهم بقلمه فعفى عليهم وزادهم باهماله عماية .

ن - ومنهم أبو بكر بن محمد بن سعيد بن سليمان المتقدم الذكر قال عنه في (البشارة): أنه شيخ ذكره بالصلاح والولاية . والفلاح والدين والعلم إلى أن توفي . انتقل من سملالة إلى الويدان (إيسافن) في قبلة (تازالاغت) إلى أن توفي فيه نحو ٩١٠ هـ أو بعد ذلك بقليل . وترك أولاده الثلاثة محمدا وعبد الرحمن وأحمد فأحمد لا تزال ذريته في الويدان ومحمد ذريته في جبل درن وعبد الرحمن لم يترك ولدا وأولاد أحمد مشهورون اليوم بالكراميين في أهل (تانسنت) وأخوانهم انتقلوا إلى جبل درن في قم وادى متناكة . ويعرف بالمحل بقم أورغششت . بقي فيهم الآن محمد بن سعيد وأخوه الفقير عبد الله وأولادهم وبقي أحمد بن مبارك في الويدان . وكان رضى الله عنه وجعل البركة في عمره فقيها قارئا يصوم جل الأيام . ويتلو كتاب الله في الاسحار . وأطراف الليل والنهار وكان من الذين ذكرهم الله في كتابه حيث قال (سيماهم في وجوههم من أثر السجود) ومحبه راسخة في قلب من رآه كما قال تعالى (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) وكان مربى بدرعة عند فقهاء زاوية ولي الله سيدى محمد بن ناصر في (تامكروت) وبقي عزبا دون زوجة . ويشارط أحيانا في (زنيقة) في أحواز مسكن سيدى حسين الشرحبيل . خليفة سيدى أحمد بن ناصر . وكذا عمه الفقير الطالب أبو بكر بن مبارك ما زال حيا في الويدان وهو مسكين لا يخاف في الله لومة لائم .

ص - ومنهم عيسى بن الحسن بن عيسى بن أبى بكر . قال عنه أنه من ذرية سيدى سعيد بن سليمان الكرامى . كان فقيها وليا عالما . سمعنا عن الأكابر أن الأنوار تسطع عند قبره عند مسجد (ايرازان) في (تازموت) بسملالة وقالوا قال سيدى عبد الله بن يعقوب الأنوار ساطعة على قبره ثم خفى قبره لأهل زماننا . وليس فينا من يعرفه . انتهى

ع - ومنهم عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى قال فيه الفقيه النبيه جد جدى . كان رحمه الله عالما فقيها سافرا لقراءة الفقه . صالحا أخذ عن شيوخه بفاس ومراكش . وحرفته تفسير الكتب . توفي نحو ١١٣٠ هـ

ف - ومنهم محمد بن محمد قال عنه أنه يعرف باكلف عند بعضهم كان رحمه الله عالما فقيها مسكينا سافرا لقراءة الفقه والقرآن بفاس ومراكش ودرعة فأخذ عن سيدى أحمد بن ناصر الدرعى وعن

سیدی حسین الشرحبیل وغیرہما • ثم رجع لبلدہ • فتوفی بویا، ۱۱۶۴ ھ
فدفن فی بیر الطرفہ • انتهى

ہؤلاء من ذکرہم العلامة داود من اہلہ الکرامین • فی کتابہ (بشارة
الزائرین) ولم یبق ممن لم نعرفہ من بینہم الآن الا داود نفسه وقد
اخرناہ عمدا • لانہ هو الذی یمد لنا ہذہ الکاس وساقی القوم آخرہم
شربا •

ض - داود بن علی بن محمد حفيد عبد الله بن عبد الرحمن بن
عيسى • وقد رأيت أنه جعله جد جده • وجده كما ترى محمد • فسقط من
هذا النسب واحد بين محمد وبين عبد الله بن عبد الرحمن • لم نعرفه الآن
ومسكن آله فی قرية (نادارت) برسموكة • وولادته قد تكون قبل ۱۱۲۰ ھ
لأنه قال لازمت ابرهیم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب أكثر من عشرين
سنة ان جعلنا الملازمة كلها فی زمان الاخذ وقد تزوج قبل منتصف
العقد السادس من ذلك القرن • فيسقط عشرون سنة على الأقل من ۵۴ من
ذلك القرن فيبقى نحو ۱۵ سنة وذلك ما يمكن أن ينشأ فيه ويحفظ
القرآن • وأشياخه نعلم منهم ابرهیم المذكور • واحمد العباسي • فهو اذن
يشارك الحضيكي فی الاخذ عنهما • وربما شاركه فی غیرہما وقد اتفق لهما
أن يتعاصرا • وان يفادر كل واحد منهما مؤلفا فی التاريخ • وان يكون مستمد
كل واحد منهما هو (الوفيات) للرسموکی • غير أن الحضيكي زاد عليه كثيرا
جدا • ويأخذ عنه من العبارات ما يحوره فی بعض التراجم • الى أن تصح
النسبة له • بخلاف صاحبنا داود فانه ما عدا أن بوب (الوفيات) على القبائل
فيجمع الجد والاب والحفيد والقريب فی صعيد واحد وقلما يحور العبارة
او يزيد عليها وذلك الجمع صنع حسن اظهر به مزية الاسر العالة
بجزولة ثم زاد على ذلك رجالا قليلين • ولم يخدش فی مؤلفه الا أنه
يأخذ عبارة الرسموکی بنفسها أحيانا بضمير متكلمها فيتركها كما هي
حتى ليحسب القارى لها أن ضمير المتكلم يرجع الى داود نفسه • مع أنه
يرجع الى الرسموکی • ولا نطيل بذكر شواهد من ذلك • على أن تلك شامة
فی وجنة ذلك المؤلف • لانائي على محاسنه ولم اظفر الى الآن بآثار أخرى
للعلمة داود • سوى هذا المؤلف • ولا بالوقت الذى توفى فيه • ومجمل
القول اننا لانعرف عنه الا ما استقيناه من ائناء كلامه فی مؤلفه هذا •

ق - ثم وجدنا عالما آخر من اهل القرن الثاني عشر • يسمى يحيى الكرامى
ممن يجول فی مجالات العلماء بالافتاء • وهو المذكور عرضا فی الفتاوى
البرجية • ولا نعرف عنه شيئا •

ر - كما وقعت أيضا على آخر يسمى ابراهيم بن عبد الله بن احمد الكرامى
توفى بين الظهريين يوم الجمعة الاخير من ربيع النبوى عام ١١٥٨ هـ ودفن
عند روضة الشيخ من (تاكاريوت) الكائنة على وادى (تازاروالت) هذا ما
وجد . ولم نعرف المقصود بالشيخ المذكور . كما وجدت اثره أيضا : توفى
محمد بن داود الكرامى التكفرائتى الفقير محبنا وعمنا فى الاثنى اول ربيع
الاول سنة ١١٦١ هـ ودفن بقبة مسجد المروج من رسموكة . قيده محمد
ابن عبد الله انتهى

ثم ان غالب هؤلاء الذين استفدناهم من مؤلف داود من السادة الكراميين
ممن انفرد بالتعريف بهم فهم جميعا مع من ذكروا ايضا ٢٠ بين عالم
أو صالح ذكر وأثنى . وقد اقتصرنا فى التعبير عنهم على عباراته . الا أننا
قد نختصر منها . فله الفضل فى ذكرهم واحيانهم أولا وءاخرا . وفى اثناء
تلك العبارات واعتنايه بتلك الكرامات يعرف القارىء الى أية جهة يتجه
فكره . وما هو فى ذلك الا مرآة عصره .

اولئك عشرون - بالمؤلف - من الكراميين الذين نحسب أن من بين
اوائلهم من كانوا مشيخة ابن ابراهيم الشيخ . وأخالهم من اولاد سعيد
الثلاثة يحيى ومحمد وابراهيم . وهم أسرة علمية . ويكفيك دليلا على ذلك
أن من بين اسباطهم من نزعتة الخوالة فكان عالما كمحمد بن مسعود
المنارى البعيل الفقيه المتوفى بعد ٩٣٠ هـ وولده سليمان بن محمد بن
مسعود من أهل أواسط القرن العاشر . ولم نقف له على وفاة . فتلك هى
الاسرة الكرامية المجيدة التى انقطعت عنا أخبارها منذ المؤلف داود فلا
ندرى أها خلف فى العلم أم لا . وأما أبناء عبد العزيز فقد ذكرناهم فى
(الرحلة الثانية) من خلال جزولة كما ذكرنا أدبياتهم فى (مترعات الكؤوس)

هذا ما يتعلق بمشيخة الشيخ محمد بن ابراهيم التامانارتى
اما تحقيقا واما ظنا .

رابع عشر

ان للشيخ مؤلفات أعرف منها منظومته الرجزية فى العقائد . اولها
الحمد لله الذى خلقنا فلم يلد ولم يولد الهنا (١)
ليس له سبحانه بداية ولا له حد ولا نهاية
الملك المصور القهار الواحد المهيمن الغفار
الى آخرها .

(١) كذا .

وحدثت أن له شرحا على تائية ابن الفارض ولم اره وكان له ايضا دعا مشهور وهو الذى تقدم فى ترجمة الشيخ عبد الله بن يعقوب أنه شرحه . وفى دار الشيخ التى لاتزال قائمة الى اليوم فى (تامانارت) قمطر فيه من شتيت الاوراق ما فيه وهى مبشرة فيه . وليت شعري ماذا يكون فى تلك الاوراق الا يمكن أن يكون من بينها بعض ما نفتش عنه الآن من آثار قلمه . وقد وجدت منها بعض اوراق مفيدة لا زرتها . وتلك الدار اليوم ينتابها المرضى ينزلون فيها يستشفون ببركة مجاورة الشيخ .

خامس عشر

ظفرت ببعض آثار من قلم الشيخ . فهاك رسالة منه الى شيخه الحسن ابن عثمان واخرى الى الامير يستعطف أن يعفى من القضاء :

الرسالة الاولى الى شيخه

شيخنا الهمام الذى به تستنير البصائر واليه يستند ان دارت من الزمان دوائر . من خاض لجج العلوم معقولها ومنقولها . وادى لها كل الحق . فروعها واصولها الكارخ وغيره يترشف . والمقدم وسواه يتسوف: سيدى الحسن بن عثمان التملى الجزولى منار السلام وهادى الانام الى دار السلام . حفظك الله يا عين الدين . وامام المسلمين . وزادك مقاما على مقام . وجعلك تترقى فى درج رضوان الله الاكبر على تطاول الايام .

اما بعد ، فيا سيدى : اليك من نفس لجوج ، ديدنها أن تطاول الى رود كل المروج . فلا تقوى تعقلها ولا حياء يشكلها وقد سرحت كما تشاء فى امانها . تتوكل فى حزنها وتترنج فى سوبها . تمر بالعظة . فلا تسمع من اقوالها لفظة . وتعرض النذر والمثلاث (١) فتصم وتعمى عن المزدجرات . حتى قسا القلب وانق الصلب . وانقطع النخاع . وتوالى الانصداع وخيف من خسارة الصفقة وان يضل المصدق بالدين صدقه . هذا والجنانز فى كل يوم تتوالى من المجددين والكسالى والقبور فى اعتماد . والقلوب فى كل يوم تتوالى . من المجددين والكسالى . والقبور فى اعتماد . والقلوب هادم اللذات . ومفرق الجماعات .

وقد كنت كتبت اليك يا شيخنا حين الزمنى الامام خطة القضاء استعين بك فى الخروج من ذلك المضيق الى الفضاء وبينت اننى لست

(١) المثلاث بفتح فضم العبر يعتبر بها ويتعظ .

لذلك باهل وان الجلوس بين الحصى ما هو لى سهل . وقد عرفت من نفسى ضعفا كبيرا . وكنت بنفى بلا رب خيرا فاجبت لى ان انزل على رضا الامام وانه افضل ما يقدمه العابد امام فقبلت على مقضى وانا موقن ان سهى سيخطئ الفرض . وان العشاء سقط منى على سرحان (١) وانا اعزل لست بنبال ولا بلدى مران (٢) ثم تحاملت على نفسى متبعا بعدما الح على اميرى وشيخى معا . وفى اليوم بلغ الامر منتهاه وتقطع من الدلو عروتاه . فبلغ السيل الزبى . وغرقت رؤوس الربا فايقنت ان لامناص من ان امد يدى اليك ياشيخنا ثانيا . آملا ان لاتزوى عنى اليوم ما كنت امس عنى زاويا . فان بيت شيخنا عندى هو بيت عاتكة الذى قيل فيه

يا بيت عاتكة الذى اعزل حذر العدا وبك الفوائد موكل

فبحقك يا سيدى على الا ما كتبت الى الامام مع رسالتى التى مع الحامل ليسعفتنى بالتزول عن هذا المنصب الشاغل عما نحن بصده من تعليم الطلبة . الذى كان شيخنا واميرنا اكدنا عليه واوجه . فما وجدت من نفسى قوة تجمع التعليم وهذه الخطة التى ما ازددت بها الا بعدا من الخشوع والعبودية وحطة . فخرج القضاء فى دين متولىه ليس بجبار . غدا امام العزيز الجبار

اللهم يا رب . يا ذا الجلال والاكرام . حل بيننا وبين القواطع دونك . ومن علينا بسلامة المحيا والممات . حتى نلقاك بلا حوب ولا تبعات انك سميع مجيب

رسالته الى الامير

من العبد الضعيف محمد بن ابراهيم اللكوسى التامانارتى الى امام المسلمين وسلافة افضل المرسلين المجاهد المربط فى سبيل الله ابو العباس مولانا احمد بن مولانا محمد السلام والرحمة والبركة واليمن والسعد والاحية على مقامكم العظيم المنيف

اما بعد ، فهذا مقام العائد بظلكم الورىف ابها الامير الشريف ان تقيلنى من خطة القضاء اقال الله عشرتك . وسدد وميتك وجعل

(١) السرحان بالكسر انذب وذلك مثل
(٢) المران بضم الميم والراء المشددة الرماح واصل ذلك للشجر انياسق والنبال صاحب النبل

جهادك كله لوجهه الكريم • تنبؤ به الفردوس ظل النعيم فلا يعزب عن
الامام ما اذا به مطوق من التعليم والقيام بالاهل • وانتي والله يعلم لم اكن
لهذا المنصب من اول يوم باهل • ولكن رأى امامي لايتجاوز حده • لاسيما
ان جد جده • وعندنا هنا والحمد لله من الفقهاء المبرزين من يسرون في
الطريقة المثل • فكانوا احق بالقضاء واوّل • وانا منتظر للجواب مع الحامل •
ليستريح من هذا العبء العظيم الكاهل • واسلم على كل من شملته حضرة
الامام الشريف من الابناء والاخوة والوزراء والكتّاب والاجناد • والسلام على
سيدى أولا وآخرا (١)

سادس عشر

ان للشيخ لتلاميذ منتشرين كثيرين ولكن لم اعرف عنهم فى الذى
تقدم لنا وفى الذى طالعهنا الا القليلين جدا بحسب مركزه العلمى واجتهاده
فى سنين كثيرة فى التعليم • وسرى بعض ذلك فيما ياتى •
ست عشرة نظرة • لاشك انها افادتنا كثيرا عن ترجمة الشيخ الحقيقية
ما افادتنا ولكن اذا اردنا التوسع فى معرفته فلا باس ان نصيخ لما يقوله
تلميذ تلاميذه الشيخ عن بن الحسين بن محمد بن موهوب الديمانى • فى
كتابه حول الشيخ الذى ستره امامك •

ملخص كتاب (روضة التحقيق)

لعلى بن الحسين المذكور كتاب سماه (روضة التحقيق) فى ذكر

(١) ذلك ما نقل لنا من خط الاستاذ عبد الرحمن الجشتيمى وقال انه
نقله من خط ابن ابراهيم نفسه وقد طفر به فى سفر له الى درعة عند
رجل ضافه فى الطريق وقد تعجب من ذلك وباليته حى اليوم يرى
ما نقله باعتناء صار الى كتب عند زوجة فقيه توفى اخيرا من اهله وقد
نقله من نقله لنا على انه دعاء به سيكون لها حظ من اجره وهكذا آثار
علماء المغرب والى الله المشتكى

ثم اننى مع هذا كله لا ازال اتعجب من هذا انسجع الذى تكلفه الشيخ
مع ان المعهود من امثاله عدم التكلف وربما كان شيخه التملى ذا براعة فى
الادب كما كان ذا براعة فى كل العلوم فتكلف تلميذه الشيخ ما تكلف
مع ان حاله فى نفسه كما يشهد به التاريخ بعيد من ذلك ولكن الرسالة
كما ترى موجودة دالة على أدب الشيخ فقطعت جهيزة قول كل خطيب •

مناقب ابي بكر الصديق) ومحوره يدور حول الشيخ ابن ابراهيم المترجم .
وعهدى بصاحبنا مؤرخ (اسفى وما اليه) سيدى محمد العبدى الكانونى
قد اختصره فالتقط منه الفوائد التاريخية . ولا استحضر الآن كيف كان
تلخيصه اياه . لطول العهد . فلذلك رأيت أن أجعل حول قلمى لالتقط منه
ما يتعلق بالشيخ وما الى ذلك بعبارات موجزة .

خطبة الكتاب

الحمد لله الذى أحاط بكل شيء علما . واحصى كل شيء عددا . واختار
خدمته فى خلقه من اصطفاه . وجذب الى جنبه من أحب فاسرع فى انجذابه
وانقياده وقربه اليه بعد انبعاذه . قائد بقدرته واحكامه من يشاء من عباده
وملا قلب من يشاء بحبه ووداده . وتجل له بافضاله وانعامه ونطق
بحكمته الكائنات لذوى الابصار والعقول نحمده ونشكره على سوابغ
النعم التى انعم الله الملك الجليل بها علينا . وهو نعم المولى ونعم النصير . الخ
ثم بين مقصوده بالكتاب . وربما كان الوعد أكثر من الانجاز

الفصل الاول

الفصل الثانى

الفصل الثالث

هذه كلها فيما يتعلق بابى بكر احاديث وحكايات ، وفيها ما يتوقف
ازاءه القارى، متعجبا كيف يرسمه قلم . ولكن ذلك بمجموعه حسن

الفصل الرابع

فى نسب الشيخ ، فذكره كما تقدم فى طالع ترجمته مما مر لنا .
وقال انه نسب محقق اخذ عن علماء محققين تسلسل فيه الصالحون الى
هذا الشيخ الملازم للتدريس حتى تخرج به فحول قال يعيا بن موسى
الديمانى الصحراوى اخذ عنه من التلاميذ وانا منهم ٦٣٢ كلهم أدركوا
منه العلوم والصالح ثم عد منهم أناسا - وسنجمعهم أخيرا - وقال ان
سعيد بن عبد المنعم لازمه عشر سنين وكان الشيخ سنيا زاهدا فى زخرف
الدنيا قوى الهمة فى الله . واقف عند الاوامر وعند النواهى . مجتهدا

فى مصالح الدين وتجديدها يعلم التوحيد وفرائض الدين ويحضر على
التقوى . مع الحياء . واطعام الطعام فهو امام العارفين ودليل السالكين
وصاحب الاحوال الفاخرة والكرامات الباهرة والمقامات العلية
والكشف الجلى والمشرى السننى . والمحاضرات القدسية . والمسامرات الانسية .
والحقائق الربانية . والاسرار الالهية . ومعادن الاسرار . وبحر العلوم الجملة .
وجواهر الحكمة . ومن عاداته الاطراق فى المشى لا يرفع طرفه الى السماء
حياء من الله . ولا يخلو من التفكير ثم ذكر انه يعلم كل يوم فى بلده
وفى القرويين وفى قرطبة وفى مصر يقسم نهاره على ذلك . وكل يظن
انه من اهل ذلك البلد

(هذا ما قاله المؤلف . فنحن - لو سلمنا كل ذلك - نتساءل من
يدرس لهم الشيخ فى قرطبة فى القرن العاشر بعد ان صارت دار كفر
لامسلم فيها . وقد دخلت فى يد الاسبان من اوائل القرن السابع . والشيخ
يعيا فى اول القرن العاشر هكذا يذهب ذلك كله فى مدارج الرياح)

ثم ذكر المؤلف عن شيخه وهو من تلاميذ الشيخ انه صاحبه الى
ماسة . فولج البحر مع صالحين امثاله . فوقع خارق للعادة اجتمع فيه
كثيرون الى آخر ما قاله من حكايات امثالها ممكنة كرامة ان الله على
كل شئ قدير والشيخ اهل لكل كرامة ثم ذكر كرامة اخرى فى
اسير اتى به من دار الكفر على يد كلب . والاسير طنيجى جاءت امه الى
الشيخ . فرجعت بقرعة عينها . وقد كتب لها رسالة الى من اسمه عبد
الباقي النادلى . وهو امام مسجد بطنجة . ثم حكى كرامة اخرى عن بغدادى
حلف بالحرام على امراته وهى على شجرة بلا لباس ان لاتنزل الا لابس .
ثم لايناولها احد اللباس فبقيت الى الليل فنزلت . فاختلف العلماء
البغداديون فى حثه . فالتجأ الرجل الى الشيخ فوقع على القصة قوله تعالى
(وهو الذى جعل لكم الليل لباسا) ثم مشى من عنده . فراح يومه الى بغداد
ومعه فتو تمر من نوع (بوسكرى) فتعجب البغداديون من الفتوى أولا . ومن
الكرامة فى طى المسافة ثانيا . (هذا ما قال) ولا ادرى ما سيقوله المفتون
اليوم فى مثل ذلك ولا احسبهم الا مخالفين للفتوى لان البساط يقتضى
اللباس المعهود من الثياب

ثم ذكر انه لما وقف على بناء قنطرة وادى الفاس كان معه سيدى
محمد بن يعقوب وسيدى سعيد بن عبد المنعم . وسيدى عبد الله بن
مبارك الاقاوى . وذلك فى (٢٩) ربيع الثانى ٩٣٠ هـ ف وقعت هناك
كرامات فى جمع الجن للاحجار ليلا . مع اعانة القبائل بالجر والحديد والمؤونة
(اقول ان زمن سيدى عبد الله بن مبارك متاخر عن زمن الشيخ ، وربما

يكون من تلامذته • وقد توفي ١٠١٥ هـ) ثم ذكر أنه أغاث بعض تلاميذه في معطشة • رآه بعينه • وذكر أيضا مثلها عن طرابلسي كان عند الشيخ فاشتاق الى أهله • فخطا به الشيخ الى بلده في ساعة • ثم تركه هناك • وقد أراء من سيرجع به كذلك متى أراد الرجوع • ثم ذكر أنه يعلم الجن والانس • ويجود للصبيان • مع أن ورده سبعون ألف لا اله الا الله • وتلاوة ما في (الحصن الحصين) ومائة ألف من (بسم الله الرحمن الرحيم) وغير ذلك •

(أقول ان الشيخ رضى الله عنه أهل لكل كرامة • فكل ما صح عنه فننا نقول به • ولكن أمثال هذا الشيخ لا يحاول تعريف مقامهم الا بأحوالهم العادية الثابتة • لا بالخوارق وحدها الا عند العوام) •

الفصل الخامس في زهد

دفع اليه يوما انسان خمسة مثاقيل ذهباً فاعرض عنها ثم امر بتفرقتها في الضعفاء من الطلبة • واتى أيضا بحملين دقيقا واداما ولحما • فأمر أيضا بتفرقتها مع أن الشيخ وأهله يبيتون طاولين يوثرون على أنفسهم ولو كانت بهم خصاصة • وفي الصباح أتى ببلح من ملكه فسد به الجبوة • ثم قال الحمد لله الذى أطعمنا من فضله بفضل • فقام وشد وسطه بمنطقة الصوف • فاجتهد في العلم وتدريسه • ثم أتى من عند بعض من يعرفه بلحم وخبز وادام فاكل منه فقيل له لماذا رددت ذاك وقبلت هذا • فبين العلة • ومدارها على الورع • ثم حكى أن صاحباً له وقف معه فوق جبل فقال له ان هذا الجبل كله فضة • ولكن ما ذلك كله الا غرور • فتناول منه صاحبه حجراً • فحين ذاب ظهر أنه فضة خالصة • وحكى خادمه أنه في رمضان لا يعدو لحسة ملح يفطر بها الى يوم العيد • ودخل عليه رجل بصاعين من الذهب الابريز • فقال له هذا من الملك عبد الرحمان العثماني • اهداه اليك • ففرقه على الفقراء جميعا • وفي ذلك اليوم وصل بسبه من حكى الحكاية الى الحجاز فحج مع الناس ثم رجع به جنى من المؤمنين • ثم ذكر أن الجن من خدمة الشيخ • فكان يريهم وربما ضربهم •

(أقول انظر من اسمه عبد الرحمان من الملوك العثمانيين • فان الشيخ معاصر لسليم ولسليمان القانوني المشهورين من ملوك بنى عثمان من أوائل القرن العاشر • وأما اتصال الجن بصلحاء الانس فله في ذلك أمثال)

الفصل السادس في حسن خلقه

لا يرضى أن يقبل أحد يده • ولا أن يتأديه بالسيد • ولا يرفع صوته

الا بقدر ما يسمع ولكنه بين الحروف ويلاقى الناس بالبشاشة .
 وكلامه قليل ولا يقضب لفساد الدنيا ويفرح لذكر الآخرة . يدل
 الورى على الله ويعظ العاصين فكم عصاة رجعوا على يده . فكانوا من
 اهل الطاعة يكثر زيارة الصالحين ويؤكد اولاده على ذلك . وعلى الدعاء
 والصدقة عليهم يمشى مشية المسكين هونا لا يتعالى على احد كبيرا او
 صغيرا . ومن عادته ان يلقي الصبيان الشهادة والفتاحة اذا لقهم . ويجمعهم
 احيانا فى داره فيعلمهم ويضعهم ويوصل بهم تعليما

ثم ذكر ان اصحابه ربما يجلسون عنده فيسمعون اصواتا ولا
 يرون شخصا فيقول انهم صبيان الجن وقد تونس خيالات صبية
 الجن اذا كان الشيخ يؤنسهم فيسمع ضحكهم (اقول ان هناك ازا
 تامانات مقبرة لصبية من تلاميذه يقال انهم ماتوا كلهم عطشا فى حكاية
 يحكونها تسمى مقبرة التلاميذ)

الفصل السابع فى وصيته بابيه ابراهيم وبطاعة الامراء

يوصى اولاده كثيرا على زيارة والده المدفون فى (اداوزدوت) فيوكدهم
 ان يزوروه مرة او مرتين على الاقل فى كل سنة . ويقول ان زيارته نور
 للزائر على الصراط . فضريحه يسمى عند الصالحين ضريح السلامة والنجاة
 ويقول عنه انه من فحول العلماء المتمسكين بالسنة . وان له مناقب لاتحصى .
 وانه يعلم العلم ويدل الورى على الرشاد ولا يفتر عن التعليم . وانه زاهد
 ورع بلغ فى ذلك الغاية . وله كشف بالغ . مطلع على دفائن النفوس .
 يقوم بالليل . قلما ينام الا قليلا . ويصوم النهار . ولا يفطر الا فى الجمع
 والاعياد مداح للنبي صلى الله عليه وسلم يؤلف منظومات فى ذلك .
 يحيى ليلالى المولد فيطعم الناس الذين يجمعهم لذلك ويقول انتى اضمن
 ارضا فيها قبرى . ورفيقى هو الذى قدر الله عليه قتل فى المسجد . وستقبض
 روحى فى سجدة النافلة بعد العشاء . وقد شفعت فى اهل تلك الارض .
 بمثل ذلك يوصى اهله على قبر والده ابراهيم ويقول ان لى عليكم الحق ،
 وحقى عليكم زيارة قبر والدى . فمن غفل عنها فقد غفل عن حقى . فاذا
 وقفتم عليه فقولوا السلام عليك يا زين الصالحين السلام عليك يا تاج
 الاولياء السلام عليك يا جنة الزائرين فادخلوا عليه بالهيبة والوقار .
 فضريحه مستجاب للدعاء . ولا يقف على قبره الا سعيد فمن اخطا منكم
 زيارته فقد اخطا طريق الفضل والعناية .

ويوصى ايضا بالطاعة لاولياء الامر . ويكثر تلاوة قوله تعالى (يا ايها
 الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم) ويقول ان

للأمراء على المؤمنين حقاً وطاعة • عدلوا أو جاروا • ومن جار فعليه جوره •
فهم خلفاء الله في أرضه (وما آتاكم الرسول فخذوه • وما نهاكم عنه
فانتهوا) واتقوا الله واسعوا في مرضاته وابقوا من الفناء واعملوا
أنكم راحلون من الدنيا •

الفصل الثامن في بعض ما جرى بينه وبين الملوك السعديين

قضى الله بالوباء الشديد في مراکش وفيها اذ ذاك السلطان أحمد
الاعرج - وسماه في الأرض أحمد الذهبي ، وهو غلط واضح - وقد كان
اماماً عادلاً قائماً بالقسط • واقفاً على حدود الله • وافياً بالمهود • لا يميل إلى
الباطل طرفه عين يرفع الحق ويمحق الباطل ولا تستمليه الشهوات
كغيره من الملوك • وكان عالماً يشاور العلماء في كل أمر • خوف أن يزيف •
ويزن دائماً بالقسطاس • فحين نزل الوباء هناك • وكثر الموت • وكان الأمر
عظيماً إلى الغاية يفر المرء من أقاربه • خرج من مراکش • وذلك عام
٩٣٢ هـ فنزل في (تامبولت) بأقاليم ستة أشهر • فاشتغل هنالك باستخراج
المعادن فيها ، وهي معادن النحاس في جبال على وادي (تامزرات) وقد كان
الشيخ إبراهيم بن عبد الوافي بن علي المرقوشي يسبح في ذلك الجبل •
وقد أطلعه الله على تلك المعادن • فهو الذي أرى السلطان المعدن • فخدم فيه
بستمائة من الخدمة أياماً • فإذا بالقبائل العربية والشلحية تتقاطر بجموع
كثيرة • فدخلوا السلطان فخرج اليهم جريدة بستة آلاف فارس ورجال ،
ثم ظهر أنه لا يقاومهم • لأن القبائل كثيرة • وهم أزماء شرذمة قليلة • وهي
في تزايد كل يوم • فتحير السلطان فلم يدر ماذا يصنع فقال له الشيخ
علي بن شاكم البربوشي - وهو من أصحاب الشيخ محمد بن إبراهيم
التامانارتي - أرسل إلى الشيخ التامانارتي • فهو الذي سريحك من هذه
القبائل فقد شاهدت من بركاته غرائب وعجائب • ففي الحين حرر إليه
كتاباً ملاء بالتشكي من القبائل • وإن المال قليل فارسله على يد اعرابي •
فاصبح به على الشيخ قبل طلوع الشمس - وأقام قرية بيوم من (تامانارت) -
فخرج الشيخ مسرعاً وهو يقول سبحان من لا شريك له في ملكه ، سبحان
من لا ينازعه أحد في ملكه • سبحان من ينصر من يشاء بفضلته من عباده
سبحان من يعز من يشاء • ويدل من يشاء ، وهو الفعال المختار يخلق
ما يشاء ويختار • ما كان لهم الحيرة •

خرج الشيخ إلى الرسول ، وفي يديه طبق من تمر فتناول منه •
فقرأ الشيخ الرسالة • فكتب الجواب بعد البسملة

من العبد الضعيف محمد بن ابراهيم بن عمرو اللكوسي التامانارتي
الى امير المؤمنين مولاي احمد ، السلام عليك ورحمة الله وبركاته .

وبعد فاصبر فان لكل ملك مطيعا وعاصيا وسنتيك ان شاء الله
بما يرضيك ويسرك بحول الله وقوته . فلاتجزع ولا تخف من غير الله سبحانه
والسلام

فرجع الاعرابي الى الملك ، فلما صلى الشيخ العصر جلس الى التدريس الى
ان قربت المغرب . فخرج من المسجد . فظن اصحابه انه دخل الى الدار .
ولكن حين وصل الاعرابي الى السلطان قبل غروب الشمس ، وهو في
(تامزادت) والناس حوله ومعه العلماء والصالحون وجد هناك الشيخ
بين الجالسين قد سبق جواب الرسالة فتعجب الاعرابي . والناس كلهم
ساکتون . لا يتكلم أحد هيبه للشيخ . والملك ناكس الرأس أيضا . لا يدري
ما يقول ولا ما يفعل . ثم صلى الشيخ اماما بالناس باذن السلطان . فدخل
خلوة الشيخ ابراهيم المرقوشي يتهدد بالقرآن الى مطلع الفجر فصلى
بالناس الصبح . ثم طلع السلطان الى سطح المسجد . وكل من معه سيدي
محمد بن يعقوب الرندي - كذا - وسعيد بن عبد المنعم ، ومحمد بن مبارك
ابن عبد الرحمن التادلي والشيخ وافى بن صندل الفشاني وغيرهم من
البحول الحاضرين ثم قام من بينهم الشيخ التامانارتي مستقبلا فنادى
بأعلى صوته ايها المؤمنون من العرب والعجم ان الله امركم بطاعة امرائكم
فانهم خلفاء الله في أرضه فمن عصي مولاي احمد منكم ، فإله حسيبه
ومنتقم منه . الا فاسمعوا وأطيعوا خليفة الله امير المؤمنين وعليكم بامتثال
أوامره . يقول الشيخ ذلك . فيسمع الناس جلبة في الجو تردد ما يقول ،
فاسمعت كل من هنالك من اصحاب السلطان ومن القبايل بالطاعة
وبالهدايا فدخل الجميع تحت طاعته ففرح الشيخ أيضا بتمام الامر
فاقام السلطان حفلة عظيمة في سراقه سبعة ايام مع العلماء والصلحاء
والرؤساء لا يراه أحد . ثم خرج فقدمت اليه الهدايا . فدفع منها الى
الشيخ صندوقا مصنوعا من (جلول) - اسمه بالشلحة - (١) مملوءا بالذهب
لا يعلم قدر ما فيه الا الله فقال له الشيخ يا امير المؤمنين مالي الى هذا
المال سبيل . ولا لي به حاجة فانما هو لاهل العلم والمساكين فأنقبض
الامير لرد هديته فارسل الى الشيخ المرقوشي فقص عليه القصة .
فقال للامير انما ذلك زهد من الشيخ في حطام الدنيا . ولكن ساريك ما

(١) يفصد أنه مصنوع من الزنك

تعطيه فيقبله ثم ينفعه وينفع اولاده من بعده ففرح الامير لانه حريص
على مرضاة الشيخ لما شاهده من كراماته الباهرة

ثم استفسر المرقوشي عما يستحق ان يكون هدية للشيخ فاشار الى
معين النحاس . فقال الملك انه هدية منى اليه ان رضى به . ثم قدم السلطان
العلماء مستشفعا بهم الى الشيخ ليقبل منه المعلن فقاموا بهذه المهمة
فولجوا الخلو على الشيخ التامانارتى فوجدوا عنده الشيخ احمد بن
موسى . وسعيد بن عبد النعم . ومحمد بن يعقوب الرندى - كذا - والشيخ
عبد الهادى بن محمد الافريقى فقاموا جميعا تعظيما للملك ومن معه .
فاعلن السلطان هبته للشيخ متوسلا بأوجه العلماء فى قبول ذلك منه
وهو معين النحاس الموجود على وادى (تامزرات) فسكت الشيخ وسكت
كل العلماء اجلالا له لان له عليهم جميعا حق التعليم والتربية . فدهش
السلطان لسكوتهم فبكى فقال له الشيخ لا تبك فان ذلك مقبول منك
فاننى ولو لم تأخذ لى به حاجة . فاننى منفل لارادتك . ثم كتب الامير رسم
الاقطاع بيده فى الحين وعطف عليه سعيد بن عبد النعم وعبد بن المبارك
الشبل - كذا - ومحمد بن يعقوب الرندى - كذا - وتاريخ كتبه يوم الجمعة
الثانى عشر من ربيع النبوى عام ٩٣٣ هـ ثم امر السلطان الشيخ ان
يتوصل بما استخرج من النجم فكدس . فباعه بقطارين فرقهما على الضعفاء
والمرلين ثم قسم الشيخ ما يستخرج من النجم خمسة اقسام . واحد
منهما لسكان (تامزرات) ينتفعون به ما دام عندهم الشيخ المرقوشى
وبعد دفنه عندهم يصنع به طعام على ضريحه . واربعة اخماس تركها الشيخ
لنفسه ثم انصرف السلطان وفى يمينه الشيخ . وعن يساره الشيخ احمد
ابن موسى . فسارا معه ساعة فقالا له نحن معك . فلا تخف عربا ولا
عجماء بعد اليوم ما دمت .

ثم بعد سنتين اقام فيها الامير فى (تامدولت) رجع الى (الحمراء)
ومعه قبائل تكتة وحربيل . وامريض . وسلام . والادارسة . والعرب
الكثيرون من الماعرة والسباعيين . وغيرهم . وعمر الغرب بالقبائل السوسية .

(تلك القصة مستوفاة اما هذا المعلن فقد اخبرنى بعض حفدة
الشيخ ان رسم الاقطاع لم يزل عندهم محفوظا (وقد رايت كما تقدم عند ما
زرت (تامازرت) ولا يزال ذكر هذا المعلن فى احاديثهم وينسبونه لهم
كاقطاع حازوه ولكنهم لا يستقلونه اخيرا . واما تلك الكرامات الماضية
كلها بين الشيخ والامير . فها هى ذى بين يدى القارىء . الا ما كان من

الوعد بحفظ احمد الاعرج الى أن يموت . فان الواقع انه مقهور بشيعة اخيه محمد الشيخ الذي ثار عليه نحو ٩٤٦ هـ فاعتقله سنين كثيرة . الى ان ذبحه وأولاده الزكي . باشا مراکش عندما وصل الخبر بقتل محمد الشيخ . فوقف الشيخ ابو عمرو المراكشي حتى دفن . فاين اذن ذلك الوعد من الشيخين . وامثال هذه الوقائع هي التي ربما يتوهم بها متوهم من القراء ان جل ما في الكتاب من نحو هذه الوقائع واهية السند الى الشيخ والله اعلم . والكتاب على الحقيقة أمشاج غيره أو كله)

الفصل الثامن في واقعة أخرى من الشيخ لهذا الامير

ذكر فيه أن السلطان أرسل اليه (والشيخ في وادي النفيس) رسلا يعلمه بقلعة المال عنده . فقام الى شجرة . فهزها فتناثر منها الذهب والبريز . ثم جلس وجعل يقول : أعوذ بالله من الفضول . فان الامر كله لله سبحانه ليس لنا تأثير في شيء من الاشياء لا في الحركات . ولا في السككات . والامر كله لله . فاستعان الملك بذلك . وهكذا الكرامة المقبولة التي تكون عن غلبة ذلك ملخص ما ذكره . وهذا الكلام عليه نفحة نعرفها من الشيخ السنن رضى الله عنه .

الفصل التاسع في وصاة السلطان عبد الله الغالب بالله بالشيخ

أوصى عبد الله السعدي أولاده على احترام الشيخ وتوقيره . حكى حاك أنه صلى مع هذا السلطان يوما فخطب وأطال . ثم وصى أولاده والشرفاء بتعظيم أولاد الشيخ محمد بن ابراهيم . فمن عظمهم عصمه الله . ومن خذلهم انتقم منه لانهم من ذرية أبي بكر . وذكر جمل في مثل ذلك (والسلطان الغالب بالله هو الذي توفي الشيخ في عصره سنة ٩٧١ هـ)

الفصل العاشر في وفاة الشيخ

قال المؤلف حدثنا الشيخ محمد بن عبد الهادي العشاني الشامي قال كنا جلوسا يوما معه . فانبسط انبساطا لم نر منه قط مثله . ثم قال نبئوني أي شيء يستحق أن يتأسف عليه الانسان اذا فاتته فقلنا الله اعلم . فقال شيخه الذي علمه الدين والعلم فعرشنا قرب أجله . ثم قال ان افضل من يتولى دفن الانسان هم اقاربه لاسيما ان كانوا اصحاب العلم ثم اطرق فامر ولده محمد ان يأتي بتمر . وولده ابراهيم ان يأتي بخبز وسمن . ثم قال اذا اكلمتم فادعوا الله لنا بالخير بالايمن

والاسلام واتمام النور ثم قال من علامة نور المؤمن اذا اتصل نور ايمانه بنور الجنة ثم قال السلام عليكم فذهب وهو يقول (فاذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) سبحانه الله الذى لا يموت (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) فدخل داره . وذلك يوم الثلاثاء الثانى صفر عام ٩٧١ هـ (١) ففى يوم الاربعاء جاء سيدى احمد ابن موسى وفى يوم الخميس جاء سيدى محمد بن يعقوب . وعبد الله بن المبارك الشبل . وفى يوم الجمعة جاء سيدى محمد بن عثمان وسيدى محمد ابن يدير لانهما فى سفر بعيد . وفى يوم السبت جاء سيدى ابراهيم ابن عبد الله البوكر فاوى . وسيدى يحيى بن سعيد بن عبد المنعم . فما زال الصالحون ياتونه فمنهم من عرفناه ومنهم من لم نعرفه . واجتمع الناس جنودا بجندة . لايعلم عددهم الا الله . فلما قضيت صلاة العشاء ليلة الثلاثاء التاسع من صفر . ارسل الى الصالحين والعلماء فدخلوا عليه . فوجدوه يتنفل فلما سلم من صلاته اخذ سيدى احمد بن موسى بيمينه ييكبان ساعة . فقل له الشيخ اصبر ، فان الرجال يتلاقوها بعد الموت كما يتلاقون قبله فقال سيدى احمد بن موسى اصدقت . ثم اضطجع الشيخ فى مضجعه على الجانب الايمن مستقبلا ثم اوصى اولاده بما اوصاهم . فكرر عليهم التاكيد بنعهد قبر ابيه . ثم قال (الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور) لا اله الا الله الحى القيوم الباقي الذى يفنى ولا يموت ثم قال اشهدوا بانى اقول اشهد ان لا اله الا الله ، واشهد ان محمدا رسول الله ، ثم خرجت روحه فى الحين . فبات الى الصبح . وقد جلس اليهم سيدى احمد بن موسى وسيدى محمد بن يعقوب الى مطلع الفجر ، قال الحاكى : وفى اثناء الليل رايناه . يعنى بعد موته - استوى قاعدا يتحدث مع سيدى احمد بن موسى وسيدى محمد بن يعقوب ثم امتد ثانيا . ففصله سيدى محمد بن يعقوب فصل على الانس والجن ودفن عند الزوال . فاقام سيدى احمد بن موسى على قبره مع الصالحين الى العشي . قال محمد بن الحبيب بن صندل التونسى ، وهو اذ ذاك يتكلم مع الشيخ فى قبره سآله هل آتاك رسل ربى . فقال له نعم ولكن (لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم) ان ربي لغفور رحيم . وقد قلت لهما ماذا تريدان . قالوا انا رسل ربك ثم اجبتهما بالتوحيد الخالص فالحمد لله الذى من على بالجواب ثم قال سيدى احمد بن موسى هذه الارض روضة من رياض الجنة فطوبى لمن دفن مع الصالحين . ثم امر بزيارته يوم الثلاثاء.

(١) لاتنس أن ابراهيم ولد الشيخ توفى قبل ابيه فلا عبرة بذكره هنا .

ويوم الجمعة . وقال سيدى محمد بن يعقوب بل زيارته لاتفتقر الى يوم معين لان فضله عظيم ثم قام سيدى احمد بن موسى باكباً فودع (تامانارت) يقول من ذهب خليله من ارض فحق عليه ان لاياتيها ابداً . فلا تطأ رجل (تامانارت) بعد اليوم وبكى سيدى محمد ابن يعقوب حتى عمى . وغشى على سيدى محمد بن عثمان ايام . لم يفق فحين افاق . خرج سائحا اربعة اشهر ثم رجع الى اولاد الشيخ بعدما ارسلوا اليه . يخدمهم بقية عمره

ذلك ما احتوى عليه هذا الفصل . وغالبه ملق بعبارتنا من الاصل . كما ان ما فيه ملق ايضا . فان الشيخ محمد بن يعقوب قد توفي قبل وفاة الشيخ ابن ابراهيم فى سنة ٩٦٢ هـ كما اتفق عليه المؤرخون . وكذلك ذكره ليحيا بن سعيد سنة ٩٧١ هـ فان المذكور اذ ذاك هو والده عبد الله ابن سعيد بن عبد المنعم المتوفى فى نحو العشرة الثامنة بعد الالف ثم لاذكر ليحيا الا بعد ابيه . ولااحسبه الا صفرا جدا او غير مولود سنة ٩٧١ هـ على ان هذه الرواية التى لفقها مؤلف الكتاب تصلح فى باب الروايات الموضوعة . واما فى باب المنقول الصحيح فانها كالعربى من قوارير

ارفق بذكرك عمرا عند نسبه . فانه عربى من قوارير ومقام الشيخ وما صح عنه يكفى عن امثال هذه الملفقات .

ذلك ما اشتمل عليه كتاب (روضة التحقيق) فقد تضمن من الفوائد ما لا يستهان به . ومن عرف كيف يستنتج فانه رغم ما فيه من الملفقات يستنتج منه الخير الكثير . ويظهر ان الكتاب لم يؤلف الا فى اواخر الثانى عشر بعد ماضى من اخبار الشيخ الصحيحة مذهب وبقي مايبقى فى الاسمار عند العوام والعجائز

تلاميذ الشيخ :

- ١ - احمد بن عبد الرحمن التيزركينى
- ٢ - ولده عبد الله
- ٣ - محمد بن عثمان التامانارتى
- ٤ - احمد بن ابى بكر خادمه
- ٥ - سعيد بن عبد المنعم - على ما هنا -
- ٦ - محمد بن يعقوب - على ما هنا -
- ٧ - عبد الله بن مبارك الاقاوى - على ما هنا -
- ٨ - يحييا بن موسى الديانى
- ٩ - على بن حسن الديانى الصحراوى
- ١٠ - ابو الحسن الطرابلسى

- ١١ - سعيد بن يحيى
 ١٢ - عبد الباقي التادلي الطنجي
 ١٣ - عبد الواحد بن عبد الوهاب البغدادي
 ١٤ - عبد الواحد بن أحمد الصنهاجي
 ١٥ - أحمد بن مقدار الطرابلسي
 ١٦ - أبو عامر بن فهيرة الطرابلسي
 ١٧ - محمد بن أحمد الاسحاقى
 ١٨ - علي بن شاكر البربوشي
 ١٩ - سعيد بن أحمد الهلالى
 أولئك التلاميذ الذين وقفنا عليهم فى أثناء التراجع مع أناس ذكرهم صاحب (روضة التحقيق) لم نعرفهم .

هذه نهاية ماتيسركتبه عن سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتى الشهير ، وقد حاولنا أن لا يخرج القارىء حتى يتصوره كما هو بحسب طاقتنا ، لانه من اعظم العلماء السنين الذين نسج النسيان على حياتهم . فذهب رواؤها . وكتاب (الروضة) المذكور . لم يدخل فى يدى الا بعد ان حررت كل تلك الترجمة المتقدمة . ثم ظهر ان الحق الملخص من الكتاب بها لانه لا يخلو من فوائد .

(أقول : اننى زرت قبر هذا الشيخ فرايته بين المقبرة عليه دربوز . ولاعبة عليه ولا اى بناء . وقد القى الله محبة فى قلبى . حتى اننى رايته مرارا فى المنام . واستحضرت اننى رايته مرة مع الشيخ سيدى أحمد بن موسى ، فصار يتكلم معى بالعربية الفصحى حول الشفاعة يوم القيامة . وطالت المحادثة . والشيخ أحمد ابن موسى ساكت . رضى الله عنهما . وهو مقصود دائما بالزوار خصوصا المرضى بالأس بالجنة فيبراون

العاشر ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الشيخ

فقيه كبير المقام ، قال عنه فى الطبقات (الفقيه المتكلم المتفنن العالم الربانى الولي الصالح ذو كرامات وبركات وفضائل وجهادات . ناصح الامة ومرشدها . وله رضى الله عنه شرح بديع حافل لم يسبق لمثله على منظومة ابن زكري لو كمل لاغنى عن غيره . دل على ادراكه وقوة فهمه ، وطول باعه واتساعه فى ذلك الفن وغيره . توفى رحمه الله يوم الخميس الثانى عشر من شهر رجب الفرد . سنة احدى وسبعين وتسعمائة . فموته وموت والده فى عام واحد بينهما خمسة أشهر رحمهما الله انتهى)
 ثم قرأت فى ترجمة سيدى ابي العباس الصوابى شيخ الحضيكي انه يشئ كثيرا ايضا على هذا الشرح . وابراهيم هذا هو الذى كان مع والده حين خرج

الاستاذ محمد بن ابراهيم البعقيل مسرعا على الشوك للاقاته وجرت
 المداواة حول تقبيل اليد . ويقول بعض اهل الشيخ لايوم ان ابراهيم قد
 توفي في حياة والده عن ثلاثة اولاد الحسن ومحمد واحمد فنزلهم جدهم
 منزلة اولاده فعلى هؤلاء الثلاثة مع ولديه الآخرين عبد العزيز ومحمد
 يقسم كل ما يقسم بعد الشيخ . فكانت دائما سهام اولاد الشيخ الاصلية
 خمسة وما ذكره المؤرخون ينافي ذلك اللهم الا اذا ادركنا ان غلظهم
 وقع في جعلهم وفاة ابراهيم في سنة ٩٧١ هـ وان الواقع انه توفي قبل ابيه
 سنة ٩٧٠ هـ والله اعلم وايا كان فهذا الذي عند اهله من انه توفي قبل
 والده هو الصحيح .

الحادي عشر - محمد بن محمد بن ابراهيم الشيخ اخو ابراهيم المتقدم

قال عنه في (الطبقات) (محمد بن محمد بن ابراهيم بن عمرو بن
 طلحة ابن محمد بن سليمان بن عبد الجبار التامانارتي هو العالم الجليل .
 تفقه بوالده المذكور . وجمع عليه إشتات العلوم . وقام بوظيفة التعليم
 والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بعد ابيه احسن قيام في احسن سريرة ،
 وتمام مروءة . ولم تزل بركة علمه بعد ابيه واخيه ابي اسحاق . وآثار
 آدابهم باقية ببلدهم زمانا . وقال في (الفوائد) يشهد لعلو مقامه ما اخبرني
 به الرجل الصالح احد تلامذة والده احمد بن ابي بكر ان رجلا راي في
 منامه ان جداول الدنيا كلها مالت الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم تنصب
 فيه . فهاله ذلك . فجاء وقصها عليه . فقال له على البديهة ويحك تلك
 العلوم رجعت الى امها حيث لم يعمل بها . ومثل هذا لا يهتدى اليه الا
 المتراض الممارس للعلوم الشرعية والعربية والحقيقة .

واخبرني ابو زيد عبد الرحمن بن لوقاض عن الفقيه ابي زيد عبد
 الرحمن ابن عمرو البعقيل عن رجل سأل قطب زمانه ابا العباس سيدي
 احمد بن موسى عن القطب فقال له احمد ، فقال له ثم من . قال سيدي محمد
 ابن محمد بن ابراهيم . فقال له ثم من ، قال الملك عبد الله . ثم لاسألني
 بعد . وقد رايت من بعض اجوبته ما يدل على انه بلغ رتبة الاجتهاد . وهو ممن
 استشاره قاضي الجماعة بسوس ابو عثمان سعيد بن علي بن مسعود الهوزالي
 في قطع التعامل ببيع الثنيا الفاسد والزام القلة فيه بعد التبريح بقطع
 التعامل به سنة سبعين وتسعمائة اخذ بقول سحنون وابن الماجشون قبله ،
 وان لم يكن مشهورا في المذهب . لكان سد الذريعة فوافقه . وراى مثله ما
 رآه من علة السلف بالزيادة . وتقديم المقاصد على الالفاظ كما هو ظاهر
 المدونة في أماكن . ومضى العمل بذلك في جميع البلاد السوسية . واخبرني
 الوالد - هذا الكلام لصاحب الفوائد - رحمه الله انه كان لا يلتفت الى الخصوم

ولا الى يمينه او يساره في الطريق بل يخفض بصره الى الارض في ذلك،
 وانه جاءنا يوما لقرينتنا - يعنى ايمى اوخادير - فرأى فيها طلحة ، فقال
 بيلدكم طلع . فقلت له عن يمين الطريق ويساره كثير ، فقال لم ار منه الا
 هذه . توفي رحمه الله يوم الخميس الوافى عشرين يوما من شوال سنة
 ست وسبعين وتسعمائة . قدس الله روحه .

بلذلك ترجمه في (الطبقات) مستعينا بكلام الفوائد فيكون من أعظم
 رجالات عصره .

ثم ان له فتاوى رايته بين فتاوى في مجموعة . واخوه عبد العزيز
 الولد الثالث للشيخ سيدى محمد بن ابراهيم ، لاذكر له بين علماء اهله .
 اشياخ العلامة عبد الله بن يعقوب . وقد كنا وعدنا أن نترجمه هنا بمناسبة
 اما الهوزالى المذكور فهو امام عظيم جدا في عصره وقد تقدم لنا انه من
 هذا الاستاذ الذى علا ذكره . وتعطر جانبه بهذه الاستشارة التى شاد له
 بها مقام ساميا

قال فيه تلميذه عبد الرحمن التامانارتى في (الفوائد) (شيخنا
 الفقيه العالم العلامة الصدر قاضى القضاة سيدى سعيد بن عل بن مسعود
 ابن عل اسوسى اهوزالى . طود من أطواد الاناة والسكينة . وركن من أركان
 المهابة والعزة المكيئة . ولى قضاة الجماعة بسوس الاقصى نيفا وثلاثين سنة
 فاحسن السيرة وجمع كلمة الهدى . واغلظ على أهل الجراة والعدا . واجرى
 الحكومة على السنن القويم فى القضاء . وأوضح بقطره طريقته على نهج من
 مضى أحب المروءة فأقام شرائطها . ونثر الحكمة فأغبط لاقطها . وسدد
 العدل ورمم دارسه . وسد فم الهوى ورد ضارسه . ولما عزم عليه سلطان
 وقته بولاية القضاء استشار فى ذلك شيخه الامام العالم الصدر الكبير
 محمد بن مهدى نزيل درعة . فكتب اليه لاجيلة يشير بها عليك أخوك الا
 الاعتماد على الله والتوكل عليه . واتخاذ الشهود الصالحين . واتباع طريقة
 السلف الصالح والاستعداد للموت انتهى

حضرت دروسه فانتفعت به فى مختصر الفروع لابن الحاجب ، والشيخ
 خليل والتفسير والعربية وتنقيح القرافى وكتاب التذكير . وتجربى فى
 مجلسه نكت غزيرة وملح مفيدة . وحكايات ونوادر قل أن توجد مع
 غيره . وقيدت عنه فى الفتاوى تقايد . وجمع من أجوبته كرايس حسنة
 وله عطف زائد على طلبة العلم بتوسعة العطاء من الاجباس وغيرهم من الناس
 وكان رضى الله عنه من الزهد والورع بمكان . حتى انه لايجرى على يده شئ
 من الدنيا واسبابها . ثم مع ذلك ندم فى مرض وفاته أشد الندم على ولاية
 القضاء ، ويقول : أكل الشيخ أولى منها . وله رضى الله عنه مكاشفات

وفراست صادقة كاشف نائيه الفقيه احمد بن مسعود يوما في نازلة عزم النائب على تنفيذ الحكم فيها فبعث اليه في الحين فجاء وفتح الشيخ كتابا بين يديه وقرأ عليه منه عين الحكم في النازلة • ولم يقرأ ما قبله ولا ما بعده • وما قال له شيئا الا ما سرد له • ولا قال له انفذ الحكم بما اهل عليك وكان النائب عزم على خلاف ذلك • ولد سنة ٩١٣ هـ وتوفي رحمه الله ليلة الاثنين لثمان عشرة خلت من صفر سنة ١٠٠١ هـ ودفن بباب الحميس وروى بعد موته ف قيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي بحب اهل البيت • وكان يعظمهم

ووجد في تركته كتاب بخط مشرقى لم يعلم به احد الا بعد وفاته ونصه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده واليه يرجع الامر كله
وصلى الله على من لانبى بعده سيدنا ونبينا ومولانا محمد سيد ولد آدم
من حين خلق الله الخلق وعلى آله وصحبه اجمعين •

هذه بشرى بالله تمت ومن عند الله هبت يا من يكرمه الكريم
ولا يفارقه النعيم • وايداه الله وامده بالتجليل والتعظيم وجعله في كنف
سيد المرسلين • عليه افضل الصلاة والتسليم

سيدى الفقيه العارف الفضل سيدى سعيد بن على جزاك الله خيرا
حيث اتبعت سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعملت بها وحكمت
بشريعته الظاهرة وطريقته الزاهرة • وابشر بخير ان النبى صلى الله
عليه وسلم راض عنك بامارة ما رأيته يشير وغيره وراءه يدبر وبامارة
ما رايت الشمس فى النوم طلعت من المغرب • وبامارة ما رايت الشمس
كسفت فى الليل وبامارة ما رأيته اجتمعت مع القمر وبامارة ما رايت
الفجر طلع فى النوم واستيقظت فرأيت وجودا وباءرة ما جاءك الفؤاد
وقال لك لاى شىء لاتقوم الليل فاستيقظت وسميت وتوضأت وصليت
وبامارة ما سمعت المؤذن فى النوم وتحسبه فى الارض • والحال انه فى
السما • اذان سيدنا جبريل عليه الصلاة والسلام للملائكة والبراءة
من الفقير الى الله تعالى الشريف محمد القرشى الهاشمى كتب لكم من طيبة
المشرفة فى ثانى عشر شوال سنة ٩٧٧ هـ احسن الله عاقبتنا الى خير
وسلامة وتستوصى بالفقراء والمساكين خيرا • وخذ بايديهم ياخذ الله بيدك
واياك والدنيا فان حلالها حساب وحرامها عقاب • والله تعالى ينجيكم منها •
ويسخرك فى طاعته ويسهل عليك طريق طاعته ومحبه • انتهى

اخذ رضى الله عنه عن جلة المشايخ الصالح الفقيه المحقق أبى عبد الله

محمد بن مهدي الجراي الجزولي • وعن الامام شيخ الجماعة المحصل الزاهد
أبي القاسم التيفوتى المعروف بالشيخ وغيرهما رضى الله عنهم • ونفعنا
بهم • وجرت بينه وبين الشيخ أحمد بابا السودانى مراجعات فى مسائل •

ذلك ما فى (الطبقات) ناقلا عن (الفوائد) وفى (الوفيات) عنه

(الفقيه العدل الضابط الصالح المجمع على فضله وورعه قاضى الجماعة
(ثم سماه) ثم ذكر انه رأى مخطوط ولادته بخط سعيد بن شعيب الاويسى)
انتهى

ومن آثاره أجوبة فقهية ذكر لى أنها فى مجموعة ولم أرها وهى التى
ذكرت فى ترجمته المارة •

ومن آثاره أيضا المنشور الذى نشره فى نواحي (سوس) بعد عزمه على
قطع العمالة ببيع الثنيا ظفروا به فى بعض المجامع فاخرنا تغليده •
ونصه

(الى كافة قبائلنا عامتهم وخاصتهم. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته من
أخيك فى الله تعالى سعيد بن على • أسعد الله تعالى الجميع بالنعيم بالنبي
وآله

وبعد ، فموجه اليكم أوجب الله تعالى لنا ولكم كل خير وصرف
عنا وعنكم كل شر بالنبي وآله • تجديد السلام • وما ارتكبه أهل البلدة
الشاغرة عن العلم وأهله من إباحتهم للبيوعات الفاسدة كبيع الثنيا
والرهن حسبما سولت لهم أنفسهم واتخذوه عادة سلفا وخلفا فانا
لله وانا اليه راجعون (فتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون)
ولا غلة للمشتري فيما سلف • اذ الغلة بالغلة على قول سخنون • معاملة
لكم بنقيض مقاصدكم ولما فى ذلك من المصلحة العظيمة وهى الانتهاء
عن الفساد ومن عمر شيئا من ذلك يخرج به ويأخذ دراهمه وشهادة
كاتب الثنيا وشهادة شاهده وامامته ساقطة ما لم يتب الى الله عز
وجل ودافع الثمن فاسدا من عنده يرد عليه بمثل المثل وقيمة المقوم يوم
القبض ووصوا أصحابكم بهذا لئلا يبيعوا أصولهم بالنجس ، بل يبيعون
البيع الصحيح • وانها عن الاضرار • ويكفيكم رحمكم الله ما ورد من الوعيد
العظيم فى كتاب الله تعالى من مفهوم الشرطين فى الآية الكريمة • وهى قوله
تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم
مؤمنين ، فان لم تفعلوا فاذنونا بحرب من الله ورسوله) وهذا ما يجب علينا
اعلامكم به ، فاقبلوا منا النصيحة • فالدين النصيحة لله ولكتاب الله عز
وجل • ولنبيه صلى الله عليه وسلم ولائمة المسلمين وعامتهم ، الحديث ••

ولقد تقرر من كلام صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه الذى لا ينطق عن الهوى ان الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور متشابهات فمن تركها فقد استبصر لدينه وعرضه ومن أخذها كان كالرايح حول الحمى يوشك أن يقع فيه . الا وإن لكل ملك حمى وحصى الله محارمه . الى غير ذلك من الاحاديث الواردة فى الباب مما لسا أهلا لاستقصائه ولو بلغنا الغاية القصوى . واستغنوا رحمكم الله بما أحل الله تعالى لكم عما حرم عليكم وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وانصروا دين الله تعالى ينصركم الله . وقولوا سمعنا واطعنا ، ولا تقولوا سمعنا وعصينا . والسلام معاد عليكم كتب فى أواخر المحرم ٩٧١ هـ) انتهى

بهذا المنشور حاول هذا القاضى الجليل أن يقول الناس فى ذلك البيع الفاسد سمعنا واطعنا . ولكننا نرى أن السوسيين إذا كانوا اذ ذاك أجابوه بذلك فرعان ما انقلبوا الى ديدنهم فقالوا سمعنا وعصينا . وقد أدركنا هذا الزمن الذى ليس فيه الا هذا البيع . وبه يتناع كل الناس . حتى لا تكاد ترى فى (جزولة) يبع قاطعا ولا تزال المحاولة لاسقاطه بالبيع الصحيح

وله حفيد يسمى منصور بن أحمد بن سعيد بن على تولى القضاء ايضا فى (تارودانت) وتوفى وهو قاض أوائل المحرم سنة ١٠٧٤ هـ

وله عم اصغر منه فكان من الذين أخذوا عنه يسمى أحمد بن مسعود الهوزال تولى ايضا القضاء بـ(تارودانت) قال عنه فى (الطبقات) : (كان رضى الله عنه فقيها نازليا اشتهر بـ (سوس) وأخذ ما جرت به عادة القضاة منه ومن الاحباس ثم تورع وتنصل من ذلك كله . فرد للقبيلة ما أخذ منهم) قال صاحب الفوائد كتب الى لما ابتليت بقضاء (تارودانت) ما نصه (بلغنى أنهم ابتلوك بالقضاء ، فسرني ذلك مرة . وساءنى مرارا فعليك بتقوى الله واتباع العلماء والتأنى فى الامور والله يعينك . والسلام)

أخذ عن ابن أخيه سعيد وعن أبى مهدى الجرارى . وعن على بن أحمد الحيايى التامانارتى مرتب نوازل ابن هلال توفى فى رمضان ١٠٣٠ هـ وقد أناف على التسعين انتهى ببض اختصار

وهناك هوزال آخر تولى ايضا قضاء (تارودانت) يسمى بلقاسم بن أحمد بن مسعود . ولا أدري أهو ولد أحمد بن مسعود القاضى المتقدم أم لا ، والغالب أنه أجنبى عن هذه الاسرة قال عنه فى (الطبقات)

(كان رضى الله عنه فقيها جليلا عالما عاملا تولى القضاء بـ(تارودانت) ومات بها أواخر ذى القعدة سنة ١٠٤٨ هـ) وقد رايت له فى الفتاوى البرجية فتاوى تدل على سمو ادراك

هؤلاء من وقفنا عليهم من هذه الاسرة الهوزالية العلمية ذكرناها
استطرادا

الثاني عشر - احمد بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الشيخ

علامة مدرس للغة وللاصول والعربية أخذ عن والده وعن عمه محمد
ابن ابراهيم وعن أخيه محمد بن ابراهيم الحفيد وقد اتصف بالفضل
والورع . قال في (الوفيات) عاصرناه ورأيناه . توفي في أوائل جمادى
الثانية سنة (١٠٤٨ هـ) .

أقول نننى وقفت له على فتاوى تدل على اعمان وسمو نظر بين فتاوى
معاصريه . وقد كان يدرس فكان من بين الآخذين عنه الشيخ عبد الله بن
يعقوب السملالي .

الثالث عشر - محمد بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الشيخ ، عرف بالحفيد

فقيه جزولة في عصره . علامة فاضل . ورع هين كين سالم الطوية .
قام بالاعمال التي يقوم بها جده في وظائف الدين . وحب المساكين والنصح
للعباد واصلاح الجسر الذي بناه جده على (وادى الفاس) توفي ليلة :
٨ - ١١ - ١٠٠٤ هـ أو : ١٠٠٢ هـ . هذا ملخص ما قاله عنه في (الطبقات)
واحسب اننى رأيت له آثارا فقهية في بعض الجامعات قام بالتدريس
وبالإرشاد وبكل ما ورثه عن أهله . فهو الذي افتتح عنده وعند أخيه الشيخ
عبد الله بن يعقوب . وقد كان عندهما سنوات ٩٩٨ هـ

الرابع عشر - محمد بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم

أخذ عن أبيه وجده وعمه محمد بن محمد وعن الامام عبد الرحمان
ابن علي التلكتاتي من أبناء عبد العزيز . وعن ابن مهدي الجرارى ثم الدرعى .
وقد أجازاه وتقدم : أن أخاه أحمد بن ابراهيم أخذ عنه . كما أخذ عنه من
بلده ومن غيره فقهاء . كعبد الله بن يعقوب الآخذ عن كل اخوته . توفي
ليلة الجمعة الثامنة من ذي القعدة سنة ١٠٠٤ هـ وهذا ملخص ما ذكره
عنه في (الطبقات) ثم انه ذكر محمدا ومحمدا كما ترى متشابهين لا في
الاسم ولا في الوفاة فهل أحدهما يسمى محمدا والآخر يسمى محمدا
- بالفتح - ثم اتفق أن يتوفيا في وقت واحد . على أنه تردد في وقت وفاة
المترجم الاول . أم انه ليس هناك الا واحد فقلط الحضيكي فترجم ترجمتين .
ذكر في أحدهما أوصافه وفي الاخرى أشياخه . وقد وقع له أن ترجم

واحدا في طيقاته أكثر من مرة • وأنا أميل أنهما واحد •

وقد أخبرني أحد أفراد الاسرة أن الثالث من اولاد سيدى ابراهيم يسمى الحسن وربما كان هو هذا الثالث الموصوف بهذه الاوصاف وان صعب أن تكون كل هذه المصادفات •

ثم هالك رسالة من المنصور انذهبي الى اخيه أحمد تعزية فيه
(من عبد الله تعالى المجاهد في سبيله الامام المنصور بالله امير المؤمنين أحمد بن أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين الشريف الحسنى أيد الله بعزیز نصره وأوامرهم وظفر عساكرهم

الى المرباط الخير الاثير الارضى الاحب الازكى الفقيه سيدى أحمد بن ابراهيم التامانارتى وصل الله رعایتكم ووالى بمنه حمايتكم سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته •

اما بعد فكتابنا هذا اليكم من حضرة مراکش حاطها الله • ولا جديد بحمد الله الا الخير والعدية ونعم الله المتوافية • لله المنة والحمد •

هذا وانه اتصل بعلى مقامنا كتابكم معرفا بما نزل به القدر المحتوم من وفاة اخيكم المقدس الفقيه العابد الناسك الزاهد الخير سيدى محمد بن ابراهيم قدس الله تربته وانس غربته فتأسفنا لذلك - علم الله - تأسفا موجعا للحشا وتألما لفقدته تألما ذاع منا وقشا اذ كان رحمه الله من أهل الخير الذين يعز علينا فقدهم • ومن أهل الدين الذين يرضى الله ويرضينا في كل حال صلورهم وورودهم • الى ما يمت به ايضا بينكم لعل هذا المقام من المحبة وقديم السبقية التى لموارثها الاخلاف من الاسلاف وارتفع فى عقائدها الصحيحة الخلاف ولقد شاركناكم لأجل هذه الخصال والمودات التى لا تزال لكم لدينا مرعية فى كل حال • فيما ألم بكم من رزء مصابه وتجرعنا ما تجرعتكم من مضضه وأوصابه والله تعالى يمنحكم الصبر على فقده ويوالىكم على ذاك بجزيل الاجر والثواب ويفضى به من غرف الجنان الى حسن المآب • ونحن نوصيكم ببذل الجهد ان شاء الله فى اقتفاء آثاره والاقتداء فى طاعة الله بجميل سيره • ويصلكم ظهرنا الكريم بالاذن لكم فيما كان لنظره فصل نوازل تلك القبايل المنوطة بكم • المنسوبة اليكم والله تعالى يصل توفيقكم ويسدد طريقكم وفى صدر صفر الخير من عام خمسة وألف •

الخامس عشر أحمد بن محمد بن عبد الله بن على القليل

وجدت فى مقيد (اقا) ما يلى بعد صلاة الصبح من الثلاثاء ١٨ رمضان ١١٢٧ هـ قتل الظالم ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن منصور

التامانارتي مرابطي (تامانارت) غيلة والمقتولون أحمد بن محمد بن عبد الله بن علي . وابنه عبد الله . وسيدى محمد بن ابراهيم بن محمد . وسيدى ابراهيم بن عبد الواحد . وسيدى محمد بن ابراهيم . وأمام المسجد سيدى مسعود الشبانى . ولهذه الفتكة دوى الى الآن . وقد ذكرنا ما يقول عنها آل القاتل فى تراجمهم فى (الجزء العشرين) وربما نلم بما يقوله آل القاتل فيما ياتى ان شاء الله

السادس عشر ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الشيخ

فقيه متواضع صالح ناسك من العلماء العاملين فقد كريمته فى آخره توفى بـ (تاجات) بعد ما أسن فنقل الى تربة ءبائه فى (تامانارت) اليوم الخامس عشر من جمادى الاولى سنة ١٠٦٧ هـ هذا ما ذكر به فى (الطبقات) و (الوفيات) ولم نر عن احواله ولا عن اشياخه ولا عن ءثاره شيئا

(اقول) اسجل هنا بهذه المناسبة ان (ايت بنوودى) بكرىون نسباً حدثنى بذلك الشيخ سيدى ابراهيم بن صالح التازاروالتي فرمى يكون هذا النسب البكرى هو السبب حتى يقع الاتصال بين الفريقين قال الشيخ اننى نقلت لهم مشجر نسبهم البكرى

السابع عشر عبد الله بن ابراهيم التامانارتي

وقفت على وصفه بالفقيه التامانارتي وانه توفى يوم الجمعة ١٥ - ٦ - ١١٤٧ هـ والغالب انه من هذه الاسرة

الثامن عشر ابو بكر بن عبد الله التامانارتي

علامة كبير القدر يفتى ويقضى من اواسط القرن الحادى عشر وقد وجدت له توقيعاً آخرى سنة ١٠٩١ هـ . والغالب انه من هذه الاسرة

التاسع عشر عبد الله بن علي بن محمد ابن الشيخ محمد بن ابراهيم

هو حفيد محمد بن محمد العلامة المتقدم فقيه صالح ناصح تولى القضاء توفى فى اوائل المحرم سنة ١٠٧٤ هـ ذلك كل ما قاله فى (الوفيات) فلم يزد عليه فى (الطبقات) بل نقص الوصف بالقضاء . واما احواله واشياخه فلم تذكر

العشرون محمد بن عبد الرحمان بن يحيى بن محمد بن يحيى

ابن علي بن محمد بن محمد بن ابراهيم الشيخ جد بعض سكان (القصة)

اليوم ءال عبد السلام ذكر لي بعض احفاده أنه عالم جيد ولكنه لم يعرف له استاذاً كما لم أقف له انا أيضاً على أحوال ولا على آثاره ويتوفى بعد مضي النصف الاول من القرن الماضي وربما يكون ذلك بعد ١٢٦٠ هـ

الحادى والعشرون محمد بن عبد الرحمن أخوه

عالم حسن مذكور الاً انا لانعرف عنه شيئاً الآن وهو معاصر لآخيه

الثانى والعشرون المدنى بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن

ابن يحيى بن على بن محمد بن يحيى بن محمد ابن الشيخ محمد بن ابراهيم أخذ القرآن فى مسجد ءاله فى (القصبة) عن سيدى محمد بن مبارك الطراهمى وعليه جود ثم التحق بالمدرسة (الادوذية) عند الاستاذ سيدى محمد بن العربى الادوذى فلما أخذ فى سنوات ١٣٠٦ هـ رجع وقد توسط فى معلوماته وخطه يميل الى الجودة رأيت على نسخة من مقدمة ابن خلدون ثم أقبل على الخوض مع اهله فى مجاذباتهم مع رؤساء (تامانارات) فكانت البندقية لاتفارق كفه مع فروسية يذكر بها وكرم ومروءة وشهامة وكان ربما قرض شعراً وقد وقفت على جواب لايات له لم أقف عليها خاطب بها شيخنا الاستاذ سيدى محمد بن الطاهر الافرانى فاجابه بقوله وكانها من اولياته

اهب وهنا نسيم بالربا عطر	ام ذات خدر تراءت زانها الحور
امدوضة سبجت ورق الحمام على	اغصانها اذ غدا يهيم بها المطر
ام فكر شهيم انى بما تقار على	لالا انفاظه الياقوت والدر
لله كم من معان قد ظفرت بها	فى طيه اذ غدا بشره النظر

وكان سيدى المدنى يتردد الى (الخ) مع ءاله فقيل فى وفد لهم مرة :

اهلا بابناء شيخ السنة العلم	بحور جود لذيدات لكل ظمى
اهلا بانجم (تامانارات) من بهم	يطيب تكرار مدحى فيهم بغمى
اتيتم فاتانا السعد نرمقه	كالنار موقدة فى فنة العلم
يهتز (الخ) بكم أنسا ومثلكم	تهتز حتى جمادات بوصلهم
عليكم من سلامى كل ءونة	نفحة ود كزهر فاح مبتسم

فى ابيات اخترت منها هذه وقد توفى نحو ١٣٢٦ هـ وانتظر رسالة طريفة فى (الجزء التاسع) ان شاء الله اجاب بها شيخنا أبو محمد هذا السيد عن منظوم له وذلك نادرة من نوادر أستاذنا فى الادب كتبها اليه والى سيدى عبد الله بن الحسين التاينزرتى وللمترجم فى التهنتة باحمد ابن البشير الناصرى قطعة ذكرت فى (الجزء العاشر)

نشأ معه نشأة واحدة فكان مأخذهما في كتاب الله الكريم وفي العلوم متحداً وذكر لي انه دون أخيه في المعلومات خاض أيضاً في السياسة والرياسة خصوصاً في السنوات الأخيرة قبل الاحتلال وقد قرن نفسه مع قبائل الجنوب حين كانت تجاذب القبائل التي انضوت الى ما تحت جناح الحكومة الجبال فقد وقع نحو ١٣٥٠ هـ أن قبائل الجنوب ضيقوا الخناق على قائد (أفا) الحسن بن ابراهيم بن بلعيد ففرموه آلافاً من الريالات الحسنية دخلت اليهم بواسطة سيدي محمد بن عبد الله هذا وأخيه عبد الرحمن فحين وقع الاحتلال سجننا نحو عام ثم أدياها من أموالهما فأصابهما ضعف مما لاقياه من تعب السجن فمات سيدي عبد الرحمن أولاً وبقي سيدي محمد بن عبد الله مريضاً حتى التحق بربه ٢١ شوال ١٣٥٦ هـ (وقد بينا هذه القضية بتفاصيلها فيما ياتي) وسيدي عبد الرحمن المتقدم كان رجل القصبين واحد وجهائهم وقد كان تزوج خديجة بنت ابراهيم أخت شيخنا سيدي الطاهر فحين توفيت قال شيخنا سيدي محمد بن الطاهر يرثيها ويعزى والده فيها

على الخلق رعديد وقسورة قاس
باعداد اجلاد وايفاظ حراس
كما ذو النهى والمال أو رب افلاس
تدار عليها للردى مرة الكاس
ولكن صبرا أيها الجبل الراسي
إذا اسود ليل الحادثات على الناس
إذا دهمت سود النوائب بالباس
شوى وكوى منا القلوب بمقباس
لدى اللب مايسل عن الحادث القاسي
ثواب وأجر لا يحدد بمقباس
بقربك يا من قربه روض أغراس
نوائب هذا الدهر يا خير نبراس
ثرى جدث قد ضمها بين أرماس
له خير هذا الخلق من كل أجناس
وأصحابه وءاله أسد أخياس
نسيم الصبا في الروض عن طيب أنفاس

وقائع هذا الدهر دائرة الباس
فلا يحتمى ذو الملك في حدثانه
فلو الباس والاقدام في قبضة الردى
قضى الله في كل النفوس بأنها
لقد جل هذا الرزء واشتد وقعه
فمثلك من يعنى الى ضوء ناره
ومثلك من يلجأ الى حصن حلمه
وقد علم الرحمان أن مصابها
ولكن في التفويض والصبر للقضا
فعمضت من فقد الشقيقة خير ما
قدم سيدي واسلم لنا نجت المنى
ولا زلت في حفظ المهيمن ءامننا
ولا برحت سحب الرضا تنهمي على
نجاه رسول الله سيدنا محمد
عليه صلاة الله يعبق نفحها
عليك سلام الله مولاي ما سرى

فاجابه الشيخ والده رعاها الله

كما صافحت ربح الصبا روضة الاس
ويفعل بالالباب فعل ابنة الكاس
غزالية تختال في ثوب قرطاس
الى ان شفت من وقده الحادث الغاسي
وما خلته يعجل بطب ولا آس
وكم مان اذ مني ببارق ايناس
بامر القضا اصبحت ما بين ارماس
فان الرجاء في الله مطردة اليأس
تقايس نعماء تعالي بمقايس
وعفوا وتأييدا على كل وسواس
من الله والحفظ المجبر من الباس
سبيل هدى يهديك في ظلمة الغاس
تكونن للامر الالهى بالناسي
ذئاب باثواب (فما الناس بالناس)
رسائل احباب على العين والراس

بنى اتنى منك نفحة انغاس
خريدة فكر حسنهما يزدهى النهى
مدامية الالفاظ مسكية الشدى
اتنى وقد عز العزاء فلا طفت
وجلت عن القلب المرزى ما دهى
فقد طالما عنى الزمان وما عنى
فوالله لولا اللطف والصبر والرضا
ولكننى بالله فى كل حالة
واشكر نعماء والطافه فلا
واساله جلت عطاياه عصمة
وانى استهدى بنى لك الرضا
واشهده انى رضيت فكن على
وكن واتقا بالله وارضى له فلا
ودن بالتقى واحذر بنى الدهر انهم
عليك سلام الله ما حملت صبا

وسيدى محمد بن عبد الله وشيخنا سيدى الطاهر سبطا الفقيه سيدى محمد
ابن عبد الله الاساكى الايفرانى ولذلك ورثا من العلم ما ورثا عنه .

الرابع والعشرون الفقيه محمد بن عبد الله

اخو من قبله اخذ فى ماخذ اخيه مات قبل ١٣٢٦ هـ وله
معلومات لا بأس بها وان كان أدون من علماء أهله

الخامس والعشرون ابراهيم بن محمد بن عبد الله ابن المتقدم

ولد سنة ١٣١٨ هـ وجود كتاب الله الكريم على سيدى الحسين بن
هو التيمولائى من (تيمولاي أوفلا) بـ (ايفران) وقد ابطا فى مسجد
المرايطين بـ (القصبه) نحو ٢٥ سنة من سنة ١٣٢٩ هـ الى ان مات عزبا
سنة ١٣٥٥ هـ فهو وحده أستاذ سيدى ابراهيم ثم اتصل بالمدرسة
(التاكرتية) أعوام ١٣٣٤ هـ وأنا اذ ذاك هنالك فتنبع الدراسة على
العادة الى ان استوفى نحو تسع سنوات فمر على الفنون وتوسط فى
مداركه كما أخبرت به لأن عهدى به سنة ١٣٣٦ هـ فى مبادئه وذكر
لى أن له جولة فى الادبيات ينثر ويشعر ولم يتيسر لى الآن من آثاره
شيء ثم انه بعد ان رجع الى أهله صار امره يعلو حتى كان اليوم ١٣٥٨ هـ

عالم (القصة) وهو بعد الاحتلال من الرسميين هنالك فى مركز (ايمى أوكادير) يحرر الرسوم العربية فى ناحيته هذا ما أعرفه عنه الآن ولا يزال حيا ١٣٨٠ هـ وله بعد الاستقلال شأن فى الوطنية يتزعمها فى تلك الناحية وأخبرت أنه يحب المطالعة ويدرك بقلته الحبايا وله مشاركة خارج الفقه والعربية وهو على الهمة

ولهذه الأسرة أعمام فيهم رياستهم منهم السيد عبد السلام بن محمد ابن عبد الرحمن الذى هو سبط آل محمد بن سعيد من النسل وقد ولدته احدى بنات محمد بن سعيد وكان رجلا عظيما القدر مقداما غير هباب ولا وكل . ولد بين القنا والصوارم فنشأ بطلا مغوارا ولد نحو ١٢٥٠ هـ فعقل يوم جلا أهله عن (تامانارت) الى (القصة) فى الواقعة المشهورة فى العقد السادس من ذلك القرن ثم لما أدرك كان له فى مناواة الرؤساء التامانارتين مواقف الى ان شاخ فخلفه ولده الطاهر بن عبد السلام الذى ولدته عائشة الوكشيرية خالة الشيخ اللفى ثم اشتغل سيدى عبد السلام بخويصة نفسه واذكاره الى ان توفى نحو ١٣٢٣ هـ فاستقبل ولده الطاهر برياسة أهله مصاعب وحروب الى ان توفى نحو ١٣٣٤ هـ

وقد ترك اولادا منهم سيدى الهاشم الذى سترى ترجمته قريبا بعد ان نذكر العلماء من أسرته لانه أسمى لاعلم معه ولا قرءان

الخامس والعشرون سيدى الهاشم بن محمد التيسلاني

من أسرة من هؤلاء التامانارتين يقطنون فى قرية (تيسلان) اذ (تاغجيغت) لزم المدرسة (التانكرية) ما شاء الله وقد التحق بها نحو ١٣٣٣ هـ فقادرنه هناك سنة ١٣٣٦ هـ وقد شدا مع فتور فيه . ثم أخبرت ان آثارا حسنة ظهرت منه فى الادبيات مع انه جامد القريحة لا يعد فى الرعيى الاول وقد كنت خاطبته اذ ذاك بقول فى قطعة - وهى من اولياتى -

اذا شئت أن تحظى بفر المكارم وان تبصر المحفوظ بين الاكارم
فزم الرجال واحملونها حفرة ترى افقها الوضاء طلعة هاشم

وعهدى بالاديب الكبير مولاى عبد الرحمن الاحبالى يخاطبه بقوله
سلام كما فاحت زهور الكنائم على حبنا الصافى المودة هاشم
وبعد فقص العبد من محض جودكم دعاء به يحظى بشوس المكارم

ذيلهما بعض طلبة المدرسة بقوله مداعبا

دعاء بهذا العبد اى دعوة الى مشاهدة المؤلف عند الاكارم
فابصر جودا حاتميا بميدة تميز بالوان كزهر الكمام (١)
فاصدر والامعاء تشكر واللهي تثت مديحا كان ضربة لازم
والقصود تسجيل ما يتخاطب به الطلبة اذ ذاك بينهم للتاريخ لا للادب
ولم يكن المترجم يجتهد فقال له سيدى الطاهر يوما اننا محتاجون
الى علماء لا الى المرابطين

ثم انه بعد ان غادر المدرسة اقبل على الرياسة والقى اليراعة والمحيرة
وحالف مناغة البندقية حتى سقط قتيلًا بيد احد الفتاك اغتاله فى
طريق نحو ١٣٤٠ هـ او بعد ذلك بقليل ثم قبض الله من اخذ بثاره من
ذلك الفتاك فدانه بما دان به فسقط ايضا غيلة فى بعض الفاويز فانال
القائد المدنى ، اخذ الثار جائزة كبرى

السادس والعشرون الحسن بن ابراهيم ابن الشيخ محمد بن ابراهيم

يذكر كاهله بالعلم وان كان دون اخويه احمد ومحمد المتقنين
توفى اوائل القرن الحادى عشر

السابع والعشرون محمد بن الحسن ابنه

يذكر ايضا بالعلم لا نعلم عنه غير ذلك

الثامن والعشرون يحيى بن محمد بن الحسن ابن من قبله

يذكر ايضا بالعلم ويقال انه يصاحب الصحراويين بخيمته
فرارا بدينه من الفتن . وسمعت انه اخذ من الخواضر توفى ١١٨٩ هـ

التاسع والعشرون احمد بن يحيى ابنه

علامة تخرج من (فاس) وتزوج من هناك فيذهب بزوجه كل سنة
الى اهلها توفى نحو ١٢٠٠ هـ وله صحبة بالحفيكى

الثلاثون ابراهيم بن احمد ابنه

فقيه صالح مرجو الدعوات يتبرك به الناس وتحسن فيه القبائل

(١) الميدة لغة فى المائدة

ظنونها فتهب له من املكها ولا تزال لاولاده هبات من اجله يعطيها لهم
الناس توفي نحو ١٢٥٠ هـ

الواحد والثلاثون ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الشاب المقتبط

هو ابن أخى العلامة سيدى محمد بن ابراهيم والد سيدى الطاهر
كان لدة شيخنا سيدى الطاهر وقرينه فى الدراسة فى (الخ) وبعد ما
حصل توفي وشيكا نحو ١٣٠٦ هـ رحمه الله .

الثانى والثلاثون سيدى محمد بن ابراهيم الاستاذ

من مشاهير العلماء المدرسين فى القرن الماضى ومن المفتين الكبار
لاحظته السعادة قفوق بين أقرانه وواتاه البخت فجمع الى العلم العمل
فبعد أن حصل ما حصل من أساتذة عظام وفق اليهم وبعدما تها له أن
جرى فى التدريس اطلاقا ونال بواسطته من الشهرة الطائرة ما لايزال
طينه الى الآن رأى أن يتوج معارفه بالاخلاص فاعتنق التصوف فكان
فى ميدانه من المجلين

اشياخه

كنت أعرف أنه أخذ كثيرا من معلوماته عن الاساتذة سيدى الحاج
عبد الله والحاج أحمد الجيشيمى وعن الحسن بن الطيفور وأنه لازم
مدرسة الجيشتيميين حتى تفوق وقد رأيت عند أهله اجازة ابن الطيفور
وكان يعتمد عليه كثيرا ثم استتم بعد ذلك معلوماته بـ (فاس) مع سيدى
عبد الرحمن السالمى ومع سيدى الحاج الحسين الايفرانى وكانوا فى
معاشرة تامة هناك فهذه هى الامكنة التى طرقها ايام التعلم وهؤلاء هم
الذين ثابهم حتى نال ما نال.

مشارطاته

لادرى هل كان شارط فى محل آخر قبل أن يلتحق بمدرسة (تانكرت)
بـ (ايفران) أو لم يشارط فى غير هذه المدرسة وقد التحق بهذه نحو
١٢٨٠ هـ أو قبل ذلك وقدلقى مراسيه هنالك وسكن واقترن بكريمة
الفقيه سيدى محمد بن عبد الله الاساكى فكان له هذا الفقيه والشيخ
سيدى المدنى الناصرى معينين له فيما هو بصدد . فاقبل بالجهد والاجتهاد

على التدريس حتى زاحمت مدرسة (تانكرت) بسببه المدارس العامة
اذ ذاك وهو مع ذلك يواخذ الطلبة بعزم وحزم تسبب عنهما أن انقل
من بين يديه طلبة كثيرون تلقوا رايات المعارف بالايمان فنبقوا وكان يكب
على التدريس في ايام الدراسة ولا يتفرغ للمستفتين الا في ايام العطل
او في الطريق من داره الى المدرسة وقد بنت قبيلة (تانكرت) له الدار
سنة ١٢٨٨ هـ. ومن كبار الآخذين عنه ثلاثة من الالفين. كان اعلاهم سيدى
محمد بن عبد الله الذى لم يعد الى غيره وقد نوى حيناً أن يذهب من
عنده الى الجيشتيمين فمنعه استاذة ثم رأى سيدى محمد أنه جر ساقية
من (ايفران) الى (الغ) فلما اصبح قال له استاذة ارايت بركة الاتباع

حجته

كان له اتصال باهل (الغ) بسبب أن التحق بمدرسته منهم
الافراد المذكورون فبذلك اثمر مع الرجل الصالح الحاج عبد الله بن
صالح أن يحجا معا فسافرا سنة ١٢٩٢ هـ فحين اديا الفريضة مرا في
رجوعهما بـ (مصر) فكان للاستاذ هناك وصايات من علماء وقفنا مصادفة
على اثنتين منهما في طريقة الدرقاوية تحضان عليها وتذكران ما لها

اولاهما من الشيخ عبد الرحمن عlish مفتتحها

(الحمد لله الذى وفق من أسعده باقامة الاوراد وغمر قلبه بالانوار
والشرب المعتاد وجعله من الاتقياء الزهاد ومن عليه بكثرة التلقى مع
السادة الاجواد والصلاة والسلام على سيدنا محمد الداعى الى الله بالهدى
والسداد حتى تورمت قدماء من شدة الاستعداد وصام فى الحر الهجير
حتى طوى الاحشاء والاكباد ولم يلتفت الى الدنيا طرفة عين منذ خلق
لانها سجن ذوى الرشاد . صلى الله عليه وعلى آله واصحابه السادة الامجاد.
صلاة وسلاما مؤبدين عدد ما فى علم الله على الابد وعلى كل من جذبهم
الله لشربهم ووفى العهود المشترطة فى الجهاد الى يوم شهودهم حبه فى
دار الكرامة والاسعاد اللهم اجعلنا ممن اتهمى بهم والشوق متصل فى
الافراد بحق هؤلاء الذين سقيتهم من خمرة الشهود بتلطف وفضل مزداد

(اما بعد) فيقول المستشفع بجده اكرم الشفعاء سيد قریش
عبد الرحمن بن محمد بن أحمد عlish اعلموا ايها الاخوان السادة اهل
الدرقاوية الشاذلية وفقنا الله جميعا لما فيه رضاه ومنحنا النعم السامية
الوفية الجليلة ان الله سبحانه وتعالى . قد من وتفضل علينا بالاجتماع بحضرة
الفاضل الكامل المرشد الابى العالم الفقيه سيدى الحاج محمد بن ابراهيم

التامانارتى السوسى مقدم السادة الدراوية بالاقطار السوسية فيا له من مرشد ما اكمله ومن محب ما اجمله والامل فى مكارمكم العلية وشيمكم ان تدوموا على الجد والاجتهاد كما شاع ذلك عنكم فى سائر البلاد واعلموا ان مولانا الملك النعم المنان امرنا بالتعاون على الجبر والتقوى ونهانا عن التعاون عن الاثم والعدوان وامرنا ايضا بالوفاء بالعهود ووعدنا بالجزاء الوافر يوم الشهود واخبرنا بان الناكث لا ينكت الا على نفسه وانه لا بد وان يكون هو الواسطة فى طرده وعكسه واعلموا ان الصلاة على النبی الاكرم والرسول المعظم من اشرف القربات وافضل الاعمال الصالحات وارجى فى قبول الحسنات من مولانا رفيع الدرجات . فلذا امرنا بها

الى اخرها وفيها بعض طول ثم ارخت بيوم السبت الثانى عشر من المحرم سنة ١٢٩٣ هـ

وثانيهما ايضا فى هذا النفس وفيها ايضا طول ثم ارخت بـ ٢١ المحرم فى السنة المقدمة وهى من محمد بن يوسف المرزوقى الحسنى ويجد القارى ذلك موفى فى كتاب (جوف الفراء) وقد وقفنا عليهما بين كتب سيدى الحسن التياسينتى الالفى

شيخنا فى التصوف

كان الشيخ سيدى سعيد بن هموم المعدرى الامى قد اشرفت طريقته الدراوية فى الربع الاخير من القرن الماضى فاوى الى نووها علماء كبار فى ذلك العصر من بينهم صاحب الترجمة فانه تلمذ له فصار من اتباعه وكان ذلك الشيخ ينتاب (تائكرت) بسياحاته ثم بتلميذه هذا انضوى اليه علماء كسبى الطيب الاعضياوى والشيخ الالفى وسيدى الحاج صالح الاتمدارى واخرين والناس فى كل عصر اتباع العلماء فمن آواهم اليه من الصوفية فقد آوى الى طريقته ما يرفعها فى اعين الناس الى عنان السماء

وقد كان المترجم من مقدمى هذه الطريقة ومن الذين يدعون اليها وكانت اذ ذاك الطريقة الدراوية كما حدثت فى (سوس) فكانت باحوالها المعلومة غريبة فى الانظار بعدما ألف الناس من الطريقة الناصرية مظاهر اخرى ربما تخالف هذه الطريقة الجديدة ولذلك احتاج سيدى محمد بن ابراهيم ان يستصدر من علماء الشرق تاييدا لهذه الطريقة اشادة بذكرها وحثا لمن تلقنها على ان يلازمها وذلك هو مضمون ما كتبه

عبد لارحمٰن ابن الشیخ علیش الشهر بریاسة المالکیة فی (مصر) وما
کتبه محمد بن یوسف المرزوقی

فباعثناق سیدی محمد بن ابرهیم للطریقة الدرقاویة وبتلمذته
لشیخها الامی وهو ذلک العالم الکبیر ندرک ما له من التواضع والمسکنة
والرغبة فی الاخلاص وتهذیب النفس وانتصار لطریقة التصوف علی
طریقة الفقهاء فمهدنا بمن یحج من فقہائنا أن یعتنی بالاجازات فی العلوم
اذا به یعتنی بما رأیت علی أنه ربما استجاز ایضا کما یتجیز العلماء
من یلقونه من اکابر العلماء ولكن لم یتصل بنا ذلک وقد کان شیخنا
سیدی الطاهر ذکر لی أن تحت یده اجازات لاسلافه وربما کان من بینها
اجازات علماء ذلک الحین لوالده هذا الذی نحن فی خبره

ومما حدثنی به سیدی الطاهر أنه کان یوما راکبا وراء ابيه علی بغلته
فاصر به العطش فقال لرفیق له اذهب بالولد لیشرّب من عین هناك
قال : فشربت منها ثم لم نقع علی العین بعد ذلک . فکان یراها کرامة له .

تلامیذا

اکب الاستاذ علی التدیس فی المدرسة (التانکرتیة) ازید من ١٥
سنة او اکثر فتخرج به اناس مذکورون فی العلوم وعلی رأس قائمتهم
استاذ (الخ) ومؤسس مجده العلمی سیدی محمد بن عبد الله وهاک
اسماء من نمى الی أنهم مروا بین یده

- ١ - سیدی محمد بن عبد الله الالفی
- ٢ - الشیخ الالفی
- ٣ - سیدی الحسن التیاسینتی الالفی
- ٤ - سیدی الطیب الاعضیای السملالی
- ٥ - سیدی سعید بن علی الاعضیای السملالی
- ٦ - سیدی محمود التیزنیتی
- ٧ - سیدی الحاج محمد البوزاکارنی
- ٨ - سیدی الحاج صالح الاتماری
- ٩ - سیدی محمد بن علی الکوسالی السملالی
- ١٠ - سیدی محمد بن عبد المافامانی السملالی

- ١١ - سيدى محمد بن احمد التيمولاى
 ١٢ - سيدى عمر بن الشريف التازاروالتى واخوته
 ١٣ - سيدى بلخير بن ابراهيم بن الحسين التانكرتى
 ١٤ - سيدى على بيجكلىن الكرسيفلى الامسراوى
 ١٥ - سيدى محمد أوطاراهى الاداىى النساخ

هؤلاء من تيسرت معرفتهم ممن أخذوا عنه وغالبهم مشهورون
 ثم ان الاستاذ لم يعقب من الذكور الا شيخنا سيدى الطاهر وحده
 فصدق فيه ما قال القائل

بغات الطير اكثرها فراخا وام الصقر مقلات نزور
 الثالث والثلاثون سيدى الهاشم بن الطاهر القصبى

هو الهاشم بن الطاهر بن عبد السلام بن محمد بن عبد الرحمن بن
 يحيى بن محمد بن يحيى بن على بن محمد ابن الشيخ . هذا اليوم من الرجال
 البارزين من بين أهله . فى الرئاسة اثنا عن والده وعن جده - كما تقدم - وقد كان
 رئيسا على قرى فى عداد التامانارين فى عهد الاحتلال كما كان من رجال
 النقض والابرام قبل ذلك ثم لما جاء الاستقلال وقد أزيل من الرئاسة
 كامثاله بقى فى يده المجد الحقيقى الذى اكتسبه من الكرم ومما ورثه عن
 اباائه الاماجد وقد كانت داره مئوى الواردين والصادرين . عشرات فعشرات
 ثم لما زال عنه الفى صار يتملح فيميل الى املاكه فمنها وحدها يستمد
 ولو بالتفويت لها . على قلة ذلك وقد كان على اميته فهما لقنا . جالسته فى
 هذه الايام بعد أن كتبت ما تقدم فامل على سلسلة نسبهم الى ابي بكر ثم
 صار يفرع لى فروع الاسرة من الاعلى قال ان عبد الجبار الجد الاعلى دفن
 فى (تاجكالت) بـ (امانوز) لا التى فى (تاهالا) وعليه بيت يزار وولده
 محمد دفن امام هذا البيت ويقال انه قتل يوم جلا الناس عن (تامدولت)
 فدهموا (امانوز) فعارضهم الاهالى دفاعا فكان محمد ممن قتلوا وسليمان
 ابن محمد بن عبد الجبار مدفون فى داخل مسجد (ايبى اوتادير) بـ (امانوز)
 عن يسار الداخل الى المسجد وعليه بيت . وله ولدان احمد جد ال الحاج
 سليمان سكان (ايبى اوتادير) ومحمد جد الآخرين وطلحة بن محمد بن
 سليمان يقول الوحشاشيون الاقاويون انه جدهم وهم أبناء عمومة ال
 عمرو وابراهيم بن عمرو بن طلحة عليه قبة فى قنة (النحيت) وتسمى
 (افا) وزوجته التى هى أم الشيخ مدفونة فى (ايبى اوتادير) وقبرها
 معروف ولابراهيم بن عمرو ولدان عبد الرحمن جد ال عبد الرحمن فى

(ايمى اوڭادير) وهم اليوم عدة ديار - ومحمد الشيخ الجليل الذى له ثلاثة اولاد محمد وهو الكبير وعبد العزيز وابراهيم فاما عبد العزيز فلا يذكر بعلم وعقبه لا يكون فيه الى الآن واحد بعد واحد ويعيش الآن ١٣٨١ هـ محمد بن احمد بن على بن احمد من المتأخرين وله الآن ثلاثة اولاد ولم يمر فى عقبه علم واما ابراهيم ابن الشيخ فانه توفى قبل والده وله ثلاثة اولاد الفقيه محمد والفقيه احمد والحسن ويقال انه فقيه ايضا الا انه اقل من أخويه والفقيه الذى فتك به القواد التامانارتيون ظلما فكان مبدأ الخلاف بين الاسرتين هو من أعقاب محمد ابن ابراهيم ابن الشيخ ومن عقبه سكان قصبة (ايغالن) من (تأنكرت) وبعض سكان (القصبة) من (تامانارت) ومن أعقاب احمد بن ابراهيم ابن الشيخ بعض الساكنين فى (اداي) وبعض الساكنين فى (القصبة) ومن أعقاب الحسن بن ابراهيم ابن الشيخ آل سيدى الطاهر فى (تأنكرت) وسكان (ايتيواز) وبعض سكان (القصبة) وبعض آل (اداي) ومن عقب محمد ابن للشيخ ولده على وحده وله هو ولدان يحيى وعبد الله وليحيى محمد ثم يحيى بن محمد ثم عبد الرحمن بن يحيى ثم محمد ومحمد ابنا عبد الرحمن فولد محمد من فاطمة بنت الفقيه ابراهيم بن سليمان الالفى عبد السلام. ثم لعبد السلام مع عائشة بنت عدى الوثريرية الطاهر والد الحاكى وأخيه محمد وقد تزوجا معا ايضا بالفتين الحاكى بنت الاستاذ عبد الله بن محمد بن عبد الله الصالحى ومحمد بنت الاديب محمد بن على بن عبد الله الصالحى واما محمد بن عبد الرحمن فله ابراهيم ثم عبد الله بن ابراهيم ثم عبد الرحمن بن عبد الله وأخاه المدنى ومحمد الفقيهان - وقد تقدما - ثم الفقيه الحى ابراهيم بن محمد ولعبد الرحمن ابن عبد الله على الفقيه . وهو ايضا حى . وله باع لا باس به فى المعلومات واما عبد الله بن على بن محمد ابن الشيخ فهو جد آل (تيسلان) ومنهم محمد بن ابراهيم بن محمد بن يحيى بن ابراهيم التيسلانى وهو والد الهاشم المترجم انفا وله يد فى المعلومات يذكر بها

هذا ما قاله لنا سيدى الهاشم عن فروع اهله ولعله استوفاهم اجمالا فى البعض وتفصيلا فى البعض

ثم سألته عن قضية الفقيه المقتول اولا بيد قواد (تامانارت) فقال انه كان قاضيا رسميا فاحتالوا عليه حتى قتلوه ومن هناك نشأ الخلاف

والحروب بين الفريقين فهم الذين ابتدأوا بالعدوان ثم ضاق الوقت عن كتب تفاصيل حكاها هذا لها وقد ذكر في (الجزء العشرين) ما يقوله ال قائد دفاعا عن أنفسهم فإله يغفر للجميع ومتى تمكنت من التفاصيل فسألقها بمكانها في كتاب (من أفواه الرجال)

ثم سأله عما وقع في قضية الدراهم التي غرموها لأهل (أفا) فقال

(كان القائد أبرهيم ابن القائد بلعيد اتصل بالفرنسيين في (أنزال) فاستسلم لهم ثم صاروا يتقدمون الى (أفا) خطوة خطوة بمقدار ما تهيو الطريق بين (أنزال) و (أفا) فكان هذا الاتصال هو سبب الفتك بالقائد أبرهيم على أيدي البرابرة الذين جلوا عن (تافيلالت) مع النكادى - وهم (أيت حمو) - نحو خمسمائة خيمة مع أولادهم ونعمهم و(أيت خباش) نحو مائتي خيمة وأما النكادى فليس معه إلا نيف وثلاثون نفسا وقد نزل النكادى أولا في (المعدر) إزاء (تامانارت) ووجد الناس يحصدون ثم الى (وارداست) نحو ثلاث ليال ثم الى (تاحموت) ثمانية أيام ثم الى (معدر اداوسلام) نحو شهرين ثم الى (تيفزدارين) بين قريتي (القصة) و (الخرض) نحو أربعين يوما ثم الى (الخرض) إزاء مشهد الشيخ سيدى محمد بن أبرهيم نحو شهر وقد انقبض عنه القائد البشير بعدما كان يتصل به قبل لما يتخوفه منه من القدر ثم تتبع القرى الى أن وصل (وادى نون) ثم رجع الى (أداى) حيث اتخذ دارا عارية - هذه تنقلات النكادى - ثم ان الفرنسيين نزلوا في (أفا) بعد موت القائد أبرهيم وتولى ولده القائد الحسن ثم وقع خلاف بينه وبين الرئيس الشيخ محمد ازנקض الوابلى بعد ما نزل الفرنسيون هناك وسبب الخلاف شيء بسيط وذلك أن القائد الحسن أرسل اليه ليرسل خشبا من جذوع النخل فاعتذر له بأنه لا بهائم عنده لحمل الخشب فإلزمه القائد بذلك فثارت ثائرة الشيخ محمد لذلك فثارت حرب بينهما . وقد كانت لآل بلعيد دار كبرى فى (أيت وابل) عامرة فاستولى عليها الثائرون فاستغاث الشيخ محمد بالقائد المدنى وبالمرابطين فى (القصة) و بـ (أيت مريض) الساحليين فكان ممن أغاثه النكادى و (أيت حمو) و (أيت خباش) على نية الجهاد فكانت المئونة من تلك الدار طوال عهد الحرب وكانت الطيارات تقرب (أيت وابل) فى كل أسبوع وكان سيدى عبد الرحمن ومن معه من

المرابطين الى الشيخ هناك كفرسان من الاخصاصيين مع مئونة يرسلها القائد المدنى فكانت (القصة) مئوى الى الشيخ ممرا للصادر والوارد ثم بعد مناشات وقعت الهدنة على يد الحنفى خليفة القائد المدنى وعلى يد الحسين بن بلعيد اخى القائد ثم غدر القائد الحسن فبعث من يحتل (ايت وابلى) فاذا بالشيخ محمد ومن معه دافعوا فعادت الحرب جذعة وعادت الطيارات فبقى ذلك نحو شهر ثم أمر الفرنسيون أن تقع الهدنة فطلب الشيخ محمد ومن معه أن يتوصلوا بالمال الذى يعطيه من غدروا على العادة فقال الفرنسيون للقائد اعطوا ما طلب منكم فان ذلك سيرجع اليكم عن قريب فاعطى اربعة الاف ريال حسنى وخمسمائة وعند تقديمها سأل الحاضرون لمن يدفع هذا المال فى يده فقال المرابطون أبناء الشيخ أعطوها لنا فدفع ليد سيدى محمد بن عبد الله الفقيه وفى أثناء هذه الحرب احتل (ايت خباش) (ايشت) وذلك فى سنة ١٣٥١ هـ وقد كانت هذه الهدنة الاخيرة قبل رمضان ١٣٥٢ هـ فى الوقت الذى تنهيو فيه الحكومة لاحتلال تلك التاحية وقد رجع النكادى الى محله بـ (اداي) منذ الهدنة الاولى فلم يزل هناك حتى اجفل امام الجيش الزاحف الى الاحتلال النهائى وقد خرج هذا الجيش الاقاوى من (اقا) قاصدا (ايت وابلى) فارتحل الشيخ محمد ومن معه الى الجبل فمر بـ (الغ) الى (سملالة) حيث استسلم فذهب به الى (تيزنيت) ثم الى (تارودانت) نحو عام ثم الى (اقا) حيث بقى غير كثير فسرح الى داره واما الجيش الزاحف فقد نزل فى (ايت وابلى) ثم الى (ايشت) ثم الى (تامانارت) فى يوم الاحد ١٦ من ذى القعدة ١٣٥٢ هـ وهناك استسلم من هناك ثم الى (تاغجيبت) ثم الى (وادى نون) وقد احتل جيش اخر جاء من (ازاغار) (بوزاكاردن) ثم استدعى الحاج أحمد اضارصور الفقيه سيدى محمد بن عبد الله وسيدى عبد الرحمن بن عبد الله فلاقاهما بأحد الرؤساء الفرنسيين ثم نفيا معا الى (تارودانت) عاما ونصفا ثم الى (اعلميم) نصف عام ثم سرحا بعدما ادبا ذلك المال وان كان موزعا بين كثيرين فكان للشيخ محمد ألفان . وللمدنى الاخصاصى ألف والباقي بين الحاضرين من (المرابطين) وقد رهنا فيه أملاكهما من البساتين ثم نفيا حين ما شاء الله)

الرابع والثلاثون على بن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد

ابن عبد الرحمن بن يحيى بن محمد بن يحيى بن على بن محمد ابن الشيخ

رايت انه موصوف بالمعارف ولكننا لانعرف اليه مقدار غوره ولا ترجمته

الخامس والثلاثون محمد بن ابراهيم بن محمد بن يحيى بن ابراهيم
التيسلاني

رايت ايضا كيف وصف بالعلم وقد عاش الى نحو ١٣٢٥ هـ كما
يظن ولا ندري عن اخذ

هؤلاء من مروا في هذه الاسرة المباركة قبل شيخنا سيدى الطاهر
وابنائه الآتين في الترجمة بعد هذه وسنرقمهم بعد عند ذكرنا لهم



العلامة الاديب

الطاهر بن محمد الايفراني

١٥ - ٢ - ١٢٨٤ هـ الاحد مختتم رمضان ١٣٧٤ هـ

نسبه

الطاهر بن محمد بن ابراهيم بن احمد بن يحيى بن محمد بن ابراهيم
ابن الحسن بن ابراهيم ابن الشيخ محمد بن ابراهيم التامانارتي الشهير
كان القارىء، يالف من يراعى فى مفتتح بعض تراجم عظماء الاساتذة
أن يطير به كل مطار وان يستن به فى ميدان الخطابة استنان الجهاد
ولكننى ازاء هذا الاستاذ العظيم الذى بلغ اليوم ما بلغ من الرفعة والشفوف
على الاقران علما وعملا وأديبا وعظمة فى العيون لايمكن لى الا أن اكفكف
من يراعى لعلمى بأنه وان كان منى ما كان من الاسهاب لايقع الا دون
المدى ثم هو مع ذلك غنى عن مثل ذلك غنى الشمس عن استحسان
المستحسنين

وما الحلى الا زينة لنقيصة يتم من حسن اذا الحسن قصرا
وأما اذا كان الجمال موفرا كحسنك لم يحتج الى أن يزورا

بدايته

تلقى القران فى بلدته وكان غالب تلقينه اياه فى حياة والده
وقد أخذ عن الشريفين أحمد والحسن ابني محمد بن ابراهيم التازاوالتى
وقد توفي والده وهو ابن نحو عشر سنين فقادره يتيما فقام بالوصاية
عليه الحاج الحسن الناباحيفتى الدرقاوى وامه بنت العلامة سيدى محمد
ابن عبد الله الاساكى وهو من تلك الاسرة العلمية الكبرى فكان
الشاعر مترجمنا معما مخلولا صادق المقدمتين فلا غرو ان كانت
النتيجة كذلك

ان المقدمتين مهما كانتا صدقا فمثلهما النتيجة تخرج

اتحاقه بـ (إلغ)

أخبرني العم ابراهيم أن الاستاذ سيدي محمد بن عبد الله الالفى كان أسس المدرسة (الالفية) في أواسط ١٢٩٧ هـ وفي أثناء رمضان من السنة وقع الانتقال إليها من المدرسة (البومروانية) التي كان فيها الاستاذ قبل ذلك مشارطا قال ثم في شوال من السنة نفسها جاء الفقيه سيدي الحاج صالح الاكمارى بسيدي الطاهر وهو تلميذ يناهز الاحتلام ليفتح دراسة العلم وكان سيدي الحاج صالح من تلامذة سيدي محمد بن ابراهيم والد سيدي الطاهر ولذلك حرص على ابن أستاذه أن لا يشغره من المعارف ويخاف أن يبقى مهملًا ليطمه فالحقه بالاستاذ الالفى الذى كان أيضا منه بهذه المنزلة فهكذا اعتنى بالشاعر الايفرانى من أول يوم ببركة ما كان والده يثبه فى الصدور ومن زرع الورد لا يجنى الا الزهر

من يفعل الخير لا يعلم جوائزه لا يذهب العرف بين الله والناس وقد حكى المترجم أن الوصى عليه المذكور كان يتفقد الكتب يوما وهو أسمى فقال له ان لم تقرأ فإن هذه الكتب تضيع - فى حكاية -

نبوغه بسرعة

كان شيخنا المترجم ممن أعطى من صفه حصافة وسرعة ادراك وسلامة ذوق والحرص الملح على ادراك العلم عرفت منه هذه المزايا فى فجر نبوغه فى المدرسة (الالفية) فقد التحق بها فى أواخر ١٢٩٧ هـ - كما رأيت - ثم لم تطلع سنة ١٣٠٣ هـ حتى كان له تفوق على أقرانه حتى على قدماء المدرسة كسيدي العربى الساموكنى وقد أعانه على سرعة بلوغه هذا المدى البعيد شيان أحدهما أنه لم يعهد منه اذ ذاك ما كان يعهد من كثير من أبناء المدارس الجزولية من اسفاف فى الاخلاق وثانيهما اهتمام أستاذه أبى عبد الله به ولا أدل على ذلك من تلك الرسالة القذة التى كتبها اليه - وقد مرت فى ترجمة الاستاذ فى (الجزء الاول) - ولا مرية ان من كان فى مثل تلك الحصافة والعزوف عن الدنيا والاجتهاد المكب على التحصيل . مع وجود أستاذ له به اهتمام خاص سرعان ما ينبغ بسرعة فائقة قد تعد من المعجزات الخارقة للعادة

حقا اصدرت المدرسة (الالفية) فى ذلك الطور نجباء نبهاء لهم بعد ذلك تأثير فى العلم العربى فى (جزولة) ولكن يجب أن يعرف التاريخ جد معرفة انه لم يتخرج من تلك المدرسة فى ذلك الطور ما يماثل شيخنا

الافرائني في كل ناحية من نواحي حياته العلمية والادبية وعلو الشأن ثم لا أدري لماذا فرط مني أن قيدت افضليته على أهل ذلك الطور فقط مع أنه لم تر الى الآن المدرسة (الالفية) لهذا الاستاذ نظيرا في كل طور من أطوارها من بين كل من درجوا منها عن بكرة أبيهم ولعلها لن تخرج مثله في المستقبل ان قدر لها أن ترجع الى سنتها الذي كان معتادا منها في هذه العقود الستة ١٢٩٧ هـ = ١٧٥٧ هـ

اساتذته في هذا الطور

أخذ عن مؤسس المدرسة أبي عبد الله معظم ما أخذه ثم عن الشيخ الالفى وعن سيدى الحاج محمد اليزيدى وكان هذان ممن درسوا فى المدرسة الالفية قليلا كما ذكرنا ذلك فى ترجمة أبى عبد الله الالفى وفى ترجمتهما وكان دائما يحل هؤلاء الاساتذة بأشياخه وينتسب لهم ويعرف لهم المنة التى لهم عليه . ولا يقر بالاحسان الاً أكمل انسان ثم انتى اعلم أن الاستاذ سيدى عليا بوضاض الاختصاصى كان الاستاذ أبو الحسن الالفى أتى به فى حين من الاحيان فى بداية استقلاله بالمدرسة الى (الخ) فدرس فيها زمنا قليلا الفرائض والحساب ولا أدري هل مترجمنا اذ ذاك لا يزال فى المدرسة فيعد من الآخذين عنه على انى لا أحسبه أخذ فن الحساب الاً قليلا لأنه ليس من علومه وكثيرا ما يصرح بأنه يكاد يكون منه صفرا فكان ازاء هذا العلم كالمسيوطى ازاءه

ما يتداول بين اساتذته من الفنون

كانوا يدرسون النحو واللفظة والبيان والفقه والفرائض وأطرافا من علوم أخرى تتداول وأما الادب فانهم مهروا فيه مهارة عجيبة تلفت الانظار فقد حاولوا التفوق فى الشعر والترسل فظهروا بمظهر عظيم فى التضلع فى فنون العربية فبلغوا شأوا عظيماً فى استحضار اللفظة وامثالها ومفردات أبياتها والاطلاع على تاريخ المعانى المتداولة بين السنة للشعراء الذين تيسرت لهم قصائدهم بله التاريخ الاسلامى الذى كان لهم منه باع طويل لم يكن لهم فيه مشابه اذ ذاك فى (جزولة) وناهيك بقصائدهم ورسائلهم التى كتبوها حول ذلك العهد فانه لتدل على سعة استحضار لم يكن له اذ ذاك فى (جزولة) نظير حتى عند الجيشتيمين الذين كانوا من ابناء الادب الجزولى الذى درج من تحت أفيائه اساتذة شيخنا هذا . والادب الالفى مستمد من الادب الجيشتيمى بوساطة

سیدی محمد بن ابرهیم والد مترجمنا الذی تخرج بابی العباس الجیشتمی
- كما تقدم - وكما بيناه في كتاب (سوس العالة) -

ثم ان الالفين وان كان لهم بالادب العربي العام يد طولی فقد
اولعوا ولوعا خاصا غريبا بالادب الاندلسی. فقد وافق أن ظهر (نفج الطیب)
بالمطبعة الامرية الاولى فاكبوا عليه حتى امتزج بلحمهم ودمهم ادب ابن
الخطیب وابن جزى وابن سهل وابن شهيد وابن زيدون وابن عبد ربه
وابن خفاجة وابن عباد وابن عبدون وابن خاقان وابن بسام وابن اللبانة
فلا يمكن أن يشذ عن غاليتهم شيء في كل اجزاء (نفج الطیب) الاربعة
الضخام فكان (النفج) مصحفهم وكل الابيات اللطيفة ومطالع القصائد
البارعة والقضايا النادرة يستحضرونها كانها مرسومة تحت بصرهم
اولاتزال صفحاتها مفتوحة بين ايديهم وهذا الفن الاندلسی هو الذی لقع
به الادب الذی كان سائدا على المدرسة (الجیشتمية) فدخل به من الذوق
الجديد على الادب الجزولی ما لم يكن فيه معروفا يوم كان ادب الجیشتميين
وحده مع استحضار كثير من أقوال الشعراء الجاهليين والمحدثين فقد
درسوا الدواوين وطالعوا من كتب الادب العامة كل ما وجدوه امامهم
هذا كله مهر فيه الاساتذة في المدرسة (الالفية) كما مهروا أيضا
في السيرة النبوية التي درسوها من (السيرة) لابن هشام و (المواهب اللدنية)
فلا يكاد يشذ عنهم شيء فيها أيضا فهذه بيئة منشي المترجم .

الرحلة إلى تارودانت

في اواخر ١٣٠٥ هـ حفزت الاستاذ همته الطموح ليزداد أخذا فيضم
علومه أخرى الى ما كان استقاه من المدرسة (الالفية) فاستأذن أبا الحسن
استاذہ فلحق بالاستاذ أحمد أمزاركو وبابی العباس الجیشتمی هو ورفيقه
سیدی العربي الساموكتی فجاورا هناك نحو سنة في مدرسة (الغرباء)
أخذوا فيها الاصول والبيان والتفسير عن الاحمدين المذكورين فهذان
استاذان ، اخران للمترجم زيادة على من ذكرناهم من الالفين ومن اليهم .
والاستاذ أحمد بن محمد أمزاركو من العلماء الكبار الحفاظ من
المخرجين بالجیشتميين ثم درس في (تيسوت) وفي (ردانة) فأخذ عنه
كثيرون وقد كان لاهله قبله ظهور بالعلم ولكن لم نقف الى الآن على ما بين
لنا تراجمهم مع وعدنا بذكرهم هنا ولكن (على قدر الرداء مددت رجل)
ومن نوادره ما ذكره المترجم ان رفيقه سیدی العربي ساق يوما في الدرس
كلاما على انه من (المختصر) فالتفت اليه الاستاذ مبتسما فقال له : لعل هذه

الجملة مما حدث أخيراً في (المختصر) لأننا ما تركناها فيه وقد كان يستظهر (المختصر) وذكره بأنه حمالة المسجد يظل فيه ويكتفى بسويق ملتوت عند الزوال فيظل على الدراسة النهار كله توفي بعد ١٣٠٦ هـ بقليل في وقت لا نضبته .

ثم ان بين أيدينا رسالة حافلة وفي أولها قصيدة بائية كتبها المترجم الى أستاذه الألفي وكذلك دالية في تهنئته بولادة الأديب محمد بن علي وأخرى برجوع الشيخ الألفي من الحج ويوجد البعض في (الجزء الأول) كما سترى قريباً ان شاء الله بعض ما كتب به الى شيخه أبي الحسن من هناك

مراجعة (إلغ) وانتهاء دراسته

أخبرني العم إبراهيم أنه كان يشاهد الاستاذ المترجم ورفيقه في (إلغ) بعد رجوعهما من (تارودانت) وهما في بزة بيضاء . وهمة شماء يلفنان الانظار وتقتبط بمجالسهما الأفكار وهما اذ ذاك شابان تحوم حولهما هالة بدأت تتسع في الافق العلمي فكانت السهرة الطيبة شرعت تشرعنهما من المحاسن ودمانية الاخلاق وحسن السلوك ووفرة أسباب النجاح في الميدان العلمي والحيوي ما كان له بعد ذلك اثار وقد امتاز مترجمنا منذ ذلك العهد عن صاحبه العربي وان كان أصغر منه بسنوات بنواح شتى سلم له فيها قرينه وارتضى أن يكون له فيها تابعا . وذلك لأنهما وان خاضا العلوم سواء فان لشمال المترجم . واصالة أسرته ؛ ما لم يكن لصاحبه وفي هاتين في انظار الناس رجحان غير قليل يوم تنصب الموازين

ثم ان بين أيدينا قصيدة بائية استجاز بها المترجم شيخه الألفي ونحسب انها قيلت في هذا الحين بعدما أزمع أن يلتحق الى أهله نهائيا

ولا تعلى من ليس يزجره العتب
أجازت له أنفاس من ضمه الشعب
تبسم في سوداء لمته الشيب
بقية روح ذاب مذ رحل الركب
تفنت من سرب تناوشه سرب
شمال روض زاره الشمال الرطب
سوى قرب من يهواه لو يمكن القرب
إذا لم يقصر عن عمايته القلب
إذا لم تطف في أرض (إلغ) بي النجب

ذره فيسف العذل عن قلبه ينبو
فقد هب من مسرى الصبا سحرية
فجسد تدكار الصباية بعد ما
وأشعل نارا فتنت في ضلوعه
وعاد رهينا في يد الوجد كلما
فأصبح من فرط الضنا عارق من
وما يرتجى طب لكل متيم
وما يرتجى من غفلة الجهل يقظة
وما يرتجى سمك لبست سعادتي

وينسى على اشواقه اهله الصب
 هلال تبدت حول هالته الشهب
 وشمس الهدى من نوره أشرق الغرب
 اذا أجذبت أرض القلوب لها الخصب
 اناخ عليه الدهر أو ناله الرعب
 مخائل سعدى ثم ما برحت تربو
 ظفرت به فضلا خياه لى الرب

مكان به ترسي الفضائل فلکها
 به شيخ كل المكرمات كانه
 امام العلا والعلم والعز والندى
 ونور فؤاد الكون من يجتلى به
 ملاذ رجا، الخائفين وأمن من
 ومن نبتت فرعاً لتأبى سعده
 وأحسبني والحمد لله ان ما

* * *

بدت باذن يطمئن له اللب
 وان كان مثل لا يباح له الشيب
 عدا قدرها ما كان اعظمه ذنب
 ولكن شاو العفو من سيدى رجب
 ن تخرج من أنواء راحهما السحب (١)
 كما دار حول القلة الجفن والهدب
 توافيك ما أن فاه عن ساكت كتب

فيا سيدى جد بالرضا واتم ما
 وثن الذى أوليته باجازه
 وقد علمت نفسى بأن طلاب ما
 وما اجترأت نفسى عليه جهالة
 فدامت يداك البيضوان مفيضة
 ودارت بعين الفضل منك عناية
 ومنى سلام ثم روح وراحة

ثم كتب على ظهر القصد هذا البيت المفرد

ومثل الذى يبقى من الاذن والرضا ونصح وهدى منك كاتبها يبقى

وهكذا وجدت هذا البيت منسوباً الى القائل للقصيدة ويظهر ان
 غيره كتبها . يطلب أيضا من أبى الحسن ما يطلبه صاحب القصيدة . والغالب
 انه سيدى العربى الساموكنى رفيق المترجم دائماً والمتولى لكتب قصائده
 بخطه الاثني بعد ان يحررها ويخرجها قائلها

ثم اجابه أبو الحسن بقوله وقد غير الروى على خلاف العادة

ورحمته تلقاك بالبسط والبشر
 على سرعة تزرى بأجنحة النسر
 مخافة ما تعتاد للسر من نشر
 ويا نافتا نحوى الحلال من السحر
 بنته جنوده المعطرة الذكر
 سمت نحو كل المكرمات ولا تسرى
 على غيره من غير جحد ولا نكر
 وأزرت قوافيه العقود على النحر

عليك سلام الله يبقى الى الخسر
 يؤديهما القلب الرحيل اليكسر
 ولم أرض للارسل نحوكم الصبا
 ايا شافيا قلبا قد أشفى على الردى
 ويا ساكننا بيتا من الشرف الذى
 ويا راكبا سمك السماك بهمة
 ويا جامعا أنواع خير تفرقت
 بعثت بلفظ راق اذ رق لفظه

(١) هكذا الكلمة فى الاصل البيضوان مع أن الصحيح البيضاوان .
 بعد ألف ولا مسووغ لحذف الالف هذا ما ظهر لى .

على صفوه من بين طالعة الدهر
مناقبهم تتلى على صفحة البدر
واوقد شوقا خامدا قبل في صدرى
ارانى لولا الظن اهلا لذا الامر
على قدر ظن المرء يعطى من الخير
كطل امد البحر بالوشل التزر
على مثلكم من كل شرط به تدرى
وكلمة (لاأدرى) متى مشكل يجرى
ولطف الى الجلاس ما لم يكن يزرى
عليه انقضت أيام أسلافك الفر
وأعلمته أن لا اعتصار مدى العمر
أريد بنظم الشعر أو محكم النشر
كتعداد رمل كان فى جانب البحر
فمنك اليك ما احتدبت من السر
فانت لنا والله أعظم ما فخر
دفنت سلام طيب عطر النشر

وقد كان المترجم اخذ عن العلامة أبى العباس الجيشتيمى التفسير فى

يذكرنا العهد القديم وما اغتفت
واذكر ذكر المجد منه معاشرنا
وهاج تباريج الصباية والهوى
اتى طالبا منى اجازتكم وما
ومثلى يجاز منكم غير انه
اجزناك يا ابن الشيخ فى كل ماترى
لكم ما لنا من حرمة وعليك ما
فمن ذاك رعى الحق فى كل مجلس
ومنه لزوم الدرس فى العمر كله
وتقوى الاله الزم وجانب خلاف ما
لك الله من بر منحت له الرضا
لقد فات قدما حصر مدحك فما
وسدت فما تعداد فضلكم سوى
غرستم بنا محمود علم جنيته
اذا ما افتخار الهدى يوما بصنعه
ومنى عليك ما حيت وبعد ما

رحلته البردانية ثم استجازه بقوله

وازرى بنشر المسك عاطر رباها
وشمس وبرج القلب منى معناها
وقد شاب قود الرأس منى فلباها
وأبطن من نار التشوق اذكاها
يسامر كيوان السما وثرياها
يخفف نار الوجد من برد سراها
حرارته الاً بهجة مرأها
ويشفى بترياق اللقا داء مضناها
علوم وحلت من عرا الجهل اسراها
وعالت عفاة المجد قبل فافناها
تعمد اية البلاء فافناها
وانواره فى ظلمة الجهل أضواها
مصون على مكنون جوهرة تاهها
عفت بسجاياء الحسان فاحياها
تخل جميع الناس عنها فحياها

اضاء دجا الظلماء نور محياها
مهاة فؤاد المستهام كناسها
دعت عينها قلبى الخلى الى الهوى
فاعلن من فرط القرام زفيره
يبيت كما بات السليم مسهدا
ويهفو الى مر الصبا سحرية
على أن حب العامرية لا تنى
فيرفع شؤم الهجر سعد وصالها
كما شفيت بالجشتمى زمانة الـ
امام به نهج الهدى صار لاحبا
به جدد الدين الحنيفى بعد ما
هو الشمس والمجد المؤئل برجها
هو البحر الاً أن درة علمه الـ
هو الشيخ لاذت خطة الفضل بعدما
ونادت به غفل الكارم عند ما

مطاه بنفس بالفنائل حلاها
وبالله مجراها عليه ومرساها
على همة لا يدرك النسر مرماها
يضيق نطاق القول عن وصف ادناها
شريعة وانسدت منافذ مسراها
من البدعة الرقطا وقد فغرت فاما
باحمد فأنجابت سحابة نغماتها
فصار آخر الدين والبداء أشباها
اليه لقد نلت السيادة والجأها
بالفاظه بشارك بان معماها

* * *

تلاشت وما امتدت لفيرك عيناها
لتملا أدل نحو جودك ادلاها
وقد شفها جهد المسير وأنصاها
ويبلغه من بنية السعد أقصاها
تغطي غيون الجهل منه بحسناها
وسكن شجاء بالتي قد تمنها
بشكر أباد نحو جودك اولها
له من عرا محمود ودك أقواها
لذاك ولا نفس لبابك مسعاها
طوى بعدها شوق لوصلك اذاها
وانت الذي تحمي العهود وترعاها
عليها لباس المدح فيك ففظاها
وخسة مبناها وجفوة معناها
ويدر حقا من بمجهوده فاما
(يضىء دجا الظلماء نور محياها)

وذلل صعب العلم بالعزم فامتطى
وخاض بفلك العقل أمواج بحره
تسامى الى اوج السيادة ساريا
فنال من العز المكين مكانة
ولم لا ولولاه اضمحلت معالم الـ
ولولاه لم تسلم طريدة سنة
تبارك من أحيا شريعة احمد
وطهر من رجس الضلال آخرها
فقل للذي يبغى العلا متوجها
وللمجتنى ثمر المعارف يانعا

فيا سيدى دم مومنا ذعر سنة
اليك أنى عافى نذاك مؤملا
يحث نحو المجد منك ركابه
ومثلك من يرعى وسيلة قاصد
يروم وان لم يستحق اجازة
فاقول له ما رام واغفر جناه
ومن على من لم يجف لسانه
وجد جبر مامول بشارك صاحب
فما خاب سعى كان آخر كده
فبونكها تقرى اليك سبابها
يمت لنيل السؤل منك بلمة
ولكنها من خيفة النقد اسبلت
فاغض وسامح عن بداوة لفظها
فما هو الا الفكر جاد بجده
ومنى على عليك أبهى تحية

والصاحب المذكور هو رفيقه سيدى العربي الساموختى

وقد اجابه الاستاذ بقصيدة على غير رويها نصها

لصب لظى من فرط هجرانه اصل
على حين عزت حلية العلم والفضل
بحور النداء للناس فى شدة المحل
ز فيه الصفا والصدق فى القول والفعل
لدى كان فرعا طاب من اطيب الاصل
سد نجل ابراهيم الفضل ما نجل

سلام كما بشرى من الحب بالوصل
على ما جد بالعلم والفضل معتل
سليل بدور للهدى فى كماله
خليل الصفا والصدق فى زمن يع
ريب المعالى سيدى الطاهر الرضا الـ
سليل التمانرتى الرضا سيدى محم

تطيب وسر الليث يسرى الى السبل
صعاب الاعلا لم تقتنع بعلا السهل
مهيمة الالباب عادمة المثل
لما قد حوته من حل الحسن بالاهل
اجازة مهديها لضعف به حلتى
اجازة اطلاق بما لى من نقل
مشارككم فى حلية العلم والفضل
بدا من (سمتكن) جاليا ظلمة الجهل
سنا منهم نخطى بموصل الجبل
بفضل من المولى المهيم ذى الطول
التى هى مرقاة الى كل ما سؤل
ين لهما مع ما تلاه من الهول
بزيتها فى حال عقد وفى حل
ء والتم بالايمان فى الفعل والقول
لما يرتضى والحفظ من كل ما أزل (١)
سلام عليه والصحاب مع الاهل

كذلك الاصول الطيبات فروعها
له همة فى المجد سامية الى
(وبعد) فقد اهديت ابدكار فكرة
واولييتها العبد الضعيف ولم يكن
ولم يك اهلا للذى سألته من
ولكن لحسن الظن منكم اجزتكم
واشركت معك فى الاجازة حبك الـ
اخانا الاود سيدى العربى من
على سنة الاشياخ اهل الهندى لعل
فتحشر معهم فى جوار نبينا
واوصى خليلي الجليلين بالتقى
واوصيهما أن يجعلوا الموت نصباء
ويحترسا من أن تفرهما الدنا
وان يدعوا للعبد باللطف فى القضا
نسال اله العرش توفيقنا معا
بجاه اجل الخلق آزكى الصلاة والـ

الاستاذ يستقر فى دار والداه

استتم شيخنا دراسته وقد دخلت عليه سنة ١٣٠٧ هـ فرجع
- كما رأيت - مجازا من الاستاذ الالفى ومن الاستاذ الجيشتيمى فصدر
الى دار والده يؤسس فيها لمستقبله وقد كان اقترن بكريمة الشيخ
سيدى المدنى الناصرى التانكرتى الايفرانى وقد رأينا ولده سيدى محمد
يولد له ١٣٠٦ هـ .

(فى فاس)

فى سنة ١٣١٤ هـ حفزه الشوق الى (فاس) ليرى مايتسنى له هناك
وليزور ضريح شيخ طريقة الاحمدية التى فاز منها بكاس دهاق فسافر
مع رفيقه سيدى العربى الساموكتنى فنزلا أولا بـ (السويرة) ثم ابجرا
منها الى (طنجة) فلاقيا شدة من البحر. ولكن الله سلم ثم اكترىا مركوبا
فى البر الى (فاس) وقد ذكر لى المترجم أنهما صادفا اضراب الطلبة عن
القراءة فى (القرويين) ولم يتفق لهما ان يريا هناك أى درس الا درسا

(١) الأزل : الضنق والشدة

واحدًا من العلامة محمد بن عبد السلام كنون الصغير مع أنهما مكثا هناك ثلاثة أشهر نزلا فيها عند السادات الاحمدين وقد فاضت سجية المترجم فزخر بقصائد كثيرة هناك في مخاطبة أدباء منهم علال ابن شقرون وغيره وفي خطاب الشيخ مولاي أحمد التيجاني رضي الله عنه وبعض أحفاده الذين صادفهم هناك ثم صدرا على طريق البر الى (الرباط) و (سلا) فنزلا في زاوية الشيخ سيدي العربي بن السائح فرحب بهما الاحمديون ففاضت أيضا قريحة المترجم نحو أدباء رباطيين وسلويين ونحو روحانية الشيخ سيدي العربي بن السائح ثم من هناك الى (السويرة) أيضا وقد كان فيها قاضيا الاديب الكبير مولاي أحمد البلغيشي فتعاطى مع المترجم قوافي نشرت في آخر كتابه (الابتهاج) المطبوع وكذلك صدرت قافية من المترجم لرجل يسمى أحمد (أقنور) ثم رجعا الى (سوس) وقد حرص سيدي العربي الساموكتي على تسجيل جميع ما قيل في هذه السفارة وسناتي بكل ذلك ثم بما بعده مما يتجاوب به المترجم مع بعض القاسيين فيما سذكركه من القوافي ان شاء الله

الاستاذ في التعليم

أقبل المترجم على التعليم بالجد منذ ١٣٠٧ هـ في مدرسة (تانكرت) التي هي مدرسة والده قبله وقد لازمها الى سنة ١٣٢٨ هـ فخرج كثيرين ممن ستراهم ومن بينهم أفذاذ لايسابقون في المعارف ثم انتقل الى مدرسة (بومروان) حيث ربح الى سنة ١٣٣١ هـ وقد دهم الاحتلال نواحي من (المغرب) فكان الاستاذ أحد المكافحين الكبار مع اشتغاله قليلا بالتعليم وقد راجع مدرسة (تانكرت) التي لازمها هو ثم ولده محمد كئائب عنه الى أن توفي وفي هذا الطور تولى ولده كبير التدريس فلم يكن الاستاذ يلم بالمدرسة الا فينة بعد فينة وذلك لما نيط به من ملازمة المؤتمرات بين المكافحين من ١٣٣٠ هـ الى ١٣٥٢ هـ ثم ملا ما بين هذه السنة الى أن توفي بالتردد بين أملاكه في (أفانتيقي) و (أداي) و (القصبه) حيث يزاول شئون أسرته الخاصة من حرث وحصاد وجني الثمار يمكث في كل محل شهرا الى شهرين ويتخلل ذلك المامه بداره في (تانكرت) في مثل ذلك وقد يلقي اذ ذاك بعض دروس قليلة في المدرسة كلما حضر في داره كما كان مثل ذلك منه أو أكثر بقليل في سنوات الكفاح كلما زار بلده وقد كان شيخنا سيدي سعيد التناي يتأسف دائما على ترك المترجم للتدريس ويقول انه قدوة لكثيرين أمثاله من كبار علماء (سوس) وأخاف أن يقتدى به في ذلك فيكون سببا لاضمحلال العلم فان قيل له : ان ولده محمدا يقوم مقامه يقول (لكن في الخمر معنى ليس في العنب) ثم يقول

هذا فلان وفلان وفلان فلولاهم لأضمحل التدريس اليوم في (جزولة) كابي فارس وابنه ابراهيم والمحمود والحاج مسعود والاقاربين الصوابين

ثم ان شغل الاستاذ كان في القيام بشئون أسرته الخاصة ولم يكن اذاه من يكرهه ذلك حتى انه ليستورد واهله ينفقون حتى نشأ اولاده كلهم علماء لتفرغهم للأخذ فرحمه الله من رجل أسرة أدى لها كل الحقوق وخيركم خيركم لاهله وقد كان حريصا على ان يتخرج جميع اولاده علماء

في ميدان الكفاح

ابرز ما امتاز به في حياته ما قضاه في سنوات الكفاح من ١٣٣٠ هـ الى ١٣٥٢ هـ فقد كان من الواردين الاولين على الهيئة في (تيزيت) وقد رفع عقيرته بتلك القصائد الطنانة التي ملأ بها جو (تيزيت) في فجر هذه الحركة ثم صاحب تلك الموجة من هناك فيسجل بقوافيه كل ما عن له او ما رآه واجبا عليه كشاعر الموقف المطلوب منه عادة ان لا يزال فاعرا فاه ورافعا صوته في كل نبأ مسموعة او طريقة نائبة موجهة فهكذا كان من (تيزيت) الى (الخمراء) ثم الى (تارودانت) وهلم جرا الى ان دار رئيس الكفاح الهيئة « من (أسرسييف) و (تيمكر) الى (كردوس) فلم يغفل غضبه ولا كل وصفه ولا ستم الاستنهاض ولا أصاخ لأي عاذل فوفى لقطب الجهاد (الهيئة) الى أن نزل في رمسه وقد بكاه أحر البكاء بمرثية طويلة ثم كان كذلك مع خلفه (مربييه ربه) فلم يتخلف قط عن المقدمة ولا فقد يوما ما في مجمع ولا ضم شفتيه عن نصيحة ولا استنام لراحة فيوما في (بعمرانة) يوم قتل حيدة ويوم مقاومة جيش الجنرال ويوما في (أيت وادريم) وفي (أيت عيلا) و (أداوزكري) و (أقا) وهو يحتسب خطواته في كل ذلك هو وشيخه أبو الحسن الألفي ثم انفرد بعد وفاته فكان واحد الموقف . فغالب الحوادث . وصادم الأعاصير الى أن دهم تلك الجهة الاحتلال بزحفه الذي هو كالعنقاء التي قال فيها المعري:

أرى العنقاء تكبر ان تصادا فعاند من تطيق له عنادا

وجميع قوافيه التي قالها في هذه الفترة في هذه الناحية مسجلة في (الجزء الرابع) والحمد لله

بعد الاحتلال

ليقل التاريخ ما يريد أن يقول في مساوي الفرنسيين فاننا لابد ان نسجل لهم - لأن الحق يقال ولو في الأعداء - انهم اثر ما القوا كل كلهم

على تلك الناحية عرفوا كيف يسوسون الناس فواخذوا القليلين جدا
 ممن أبوا أن يستسلموا أو كان هناك سبب خاص كالشيخ محمد أزنقضى
 الوابلى والشيخ أحمد التفلعزتى والمراطين فى (القصة) من (تامانارت)
 وأما الكثيرون ممن كانوا يجاهدون ويملاون الميادين فى الدفاع برخص
 مهجهم فانهم أعرضوا عنهم حتى يجدوا لهم جريرة كما فعلوا بالقائد
 مبارك البئراني وعلى الأيشلجيني الجاطى وأما من قبعوا واستكانوا
 وؤموا ألسنتهم كالترجم فانهم أعرضوا عنهم ما شاء الله ثم صاروا
 يتقربون الى مثله بالتعظيم ليقروا بذلك أعين الدهماء بل علقوا له ولسيدي
 الحسن بن الحسين الأزاريفى أوسمة فى مجتمعات الناس اعلانا بأن
 الحكومة تحترم رؤساء الدين بل كانوا يجيئون أن يجذبوا المترجم الى
 جهتهم بتعظيمه وتوسيمه ولسان حاله يقول

اذ قلداني ما تخشى عواقبه كانتى بهما هلى عن النعم
 ولكنه يكون فى أيديهم كحوة مطلية بالصابون - كما يقال - فلا يعصى
 ولا ينقاد كل الانقياد فقتنوا بأن يكون أزاءهم ولده سيدي محمد فتم
 لهم ذلك ما شاء الله وهكذا أمكن للمترجم أن ينجو من حبال الفرنسيين.
 مع أنهم علموا ما فعل أيام الكفاح فقد اعتاد أن يقترب كثيرا عن داره الى
 الاماكن التى فيها أملاكه فينسونه كثيرا ومتى لاقاهم يتمسكن ويلين
 لهم الجانب ثم لا يكثر الاتصال بهم لا فى حفلاتهم ولا فى غيرها الا اذا دعت
 ضرورة أو سدا للذريعة أو ذرا للرماد فى الاعين

هذا وقد اقبل فى هذا الطور على صياغة قصائد فى الجناح النبوى.
 مع الاحتراس فيها غاية الاحتراس على عكس قصائد أخرى قالها فى عهد
 الكفاح . وسترى الكل أمامك ان شاء الله .

اسفارا إلى الحواضر

لم يلم المترجم بـ (مراكش) الا فى أيام الهيبة ولا بـ (فاس)
 وغيرها من المدن الى (السويرة) الا فى السفرة المتقدمة سنة ١٣١٤ هـ
 لكنه بعدما وقع الاحتلال وعمت أمواجه تلك الناحية واستوى الماء
 والخشبة أمكن له أن يغادر كتته وإن يأخذ حظه من الجولان ليعرف
 ويتعرف ففى سنة ١٣٥٤ هـ ورد على الحواضر فكان فى (فاس) وفى
 (مكناس) وفى (البيضاء) وفى (زطاط) وفى «مراكش» فاتصل فى فاس
 ببعض العلماء الاحمدين وصاغ حوالى الشيخ مولاى أحمد ما صاغ كما
 يصنعه كلما زار فاسا . كما اتصل فى (مكناس) بالشرىف النقيب ابن

زيدان فوافق شن طبة فاعجب كل واحد منهما بصاحبه. فجرى المترجم في ميدان ربة الشعر اطلاقاً. ثم كان له في (البضء) مع محمد بن علي التازاروالتي ما كان من اثار بيانه ثم في (زطاط) سبج في كرم العلامة الاديب سكيرج القاضي فجزاه من اقواله بالسحر الحلال ثم تلقينا نحن الشيخ في (مراكش) بكلتا اليدين وادباء الشباب متوافرون في (الرميلة) فتدقت القوافي والحفلات في اسبوع سميناه (اسبوع الادب) وسنسطر ما استحضرناه مما قيل اذ ذاك

هكذا وجد النسر جواً فسيحة استرد فيها شبيبته فتبرجت به بنات القوات في ملائها الساحرة وقد زاره سنة ١٣٥٥ هـ النقيب المكناسي في (تانكرت) فنزل في داره فرجع وكله ثناء ما مثله من ثناء ثم تكررت امثال هذه الاسفار من المترجم الى هذه الحواضر كلها مرات اخرى وقد مهدت السبل امامه ورفرت اعلام الشهرة فوق راسه واخرها سفره زارنا فيها أيضاً في (مراكش) بعد مرجعي من النفي من (الخ) فلقاه الباشا الاكلوي سرورا وهدايا رجع بهما مغمور القلب بالانترحاح ومعمور الجيب ببنات الراح وقد كان في سفره اخرى استعان به في قضية ارض ترامي عليه فيها انسان فاذا بهذه الهبات اكثر من ثمن كل تلك الارض بما فيها من النخيل وقد استدعاه القائد عمر الاكلوي أيضاً الى (دمنات) فضيفه واكرمه وقد لاقى هناك العلامة الحوجي رحمه الله فالتقى الشمس والقمر كما استضافه أيضاً باشا (السويرة) ابن المعلم فاكرمه ايضاً غاية الاكرام

فهكذا اهاب السعد بكل الخطوات فتلاقت كلها حوالى شيخنا هذا الجليل رضى الله عنه ورحمه فكان احق بها واهلها والشيخ عادته هي عادته يصوغ القوافي اينما حل ويخاطب كل من اكرمه وذلك ديدنه الذي عرف به في (جزولة) وفي تارودانت وفي (تيسوت) وفي كل الحواضر ومع الرؤساء والادباء اينما جالسهم وذلك علامة شكره الفياض ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله وقد كان له مع المحابين سواء الكيلوليون أو آل انفلوس ومن اليهما مثل ذلك وتلك جيلة خلق عليها كما جبل الزهر على العطر والشمس على الاشرار وللقارى أن يقرأ ما كتبناه في تراجم اشياخه كسيدي الحاج الحسين الايفراني وابى العباس الجيشتيمي ونظرائهما لرى مصداق ذلك رأى العين وأما ما يتعلق بادباء بلده (ايفران) ممن جاذبهم فيه القوافي ففي تراجم العربي الساموئلي ومحمد بن الحاج والبشير العزيبي والبشير الناصري واحمد بن صالح ما يفتح من

ذلك صفحات مذهبة وما يوم حليلة بسر

مع الالفين

رايت اشتباك ءال المترجم بالالفين فوالده العلامة محمد بن ابراهيم شيخهم العظيم والمترجم تلميذهم البكر العظيم ثم اخذ ابناء الالفين عن المترجم نفسه فتم الامتزاج بهذه السلسلة فرسخ في القلوب من الجانيين ما رسخ ولذلك نرى المترجم لم يزل لسانه رطبا بذكر الالفين طبقا عن طبق فبعد ان كان يزخر في اشياخه محمد بن عبد الله وصنوه على بن عبد الله وعلى بن أحمد حتى تكون له من القوافي حوالهم ما يخرج منه ديوان على حدة امتد المترجم بفضلته كما يمتد الفرس طلقا في ميدانه بقوافيه حول تلاميذه من اولادهم فكانت له مع الادباء عبد الله بن محمد ومحمد بن علي والمدني والطاهر والحسن واخوانهم ومحمد بن علي بن أحمد والمختار وعبد الله بن مسعود وأحمد بن مسعود وصالح بن أحمد سيل جرار من القطع والقصائد في كل مناسبة اما تهنئة بولادة واما رثاء لمروسي واما اجابة عن خطاب فكان من ذلك كله ايضا ما تطفح به عشرات من الصفحات وقد ذكر بعض ذلك في تراجم المذكورين. وسنذكر البعض الآخر وأما ما يتعلق بجامع هذا الكتاب فانه في (الجزء الثالث) من (الالفيات) نثرا ونظما وقد نذكر امام القاري قريبا ان شاء الله ما لم يذكر هنالك وهكذا وفي الشيخ الامام للالفين اشياخه منهم وتلاميذه افلا يستحق منهم تخليد الشكر باقلامهم على صفحات التاريخ ؟ ثم لم تقتصر قوافي الاستاذ على ءال شيوخه بل تجلوزتهم الى الوفاويين والايقسانيين الالفين الآخرين فكما ان الجار يوخذ بزلة جاره كما يقولون كذلك يكرم جار لمكان جواره للاكرمين

مع تلاميذه الاخضاء

كان المترجم لطفا الى لطف خلقه الله اديبا قبل ان يخلقه انسانا فقد كان مدرسة متنقلة فيمشي الادب في ركابه اينما مشى فقد ملا مدرسة (نانكرت) بالادب منذ كان فيها كما ملا المدرسة (البومروانية) ايضا فترى ابنه محمدا والبوزاكارني والحامدي واليزيدي ومحمد بن علي وداود الرسموكي افراسا في حلبته في كل مدرسة كانوا معه فيها وهكذا المترجم في اسفاره فقد سافر الى (فاس) ١٣١٤ هـ فكانها قاد جيشا عرمرما من القوافي وكذلك كان في حضرة الهيبة وكذلك يكون

فى (الخ) وفى كل مكان يلم به حتى اشتهر بالادب حتى ليزعم من لا يعرفونه انه لا يعرف الا الادب

مكانته فى مختلف العلوم

ان المشاركة فى مختلف الفنون مع البراعة فى الادب كان من مميزات كثيرين من علماء المسلمين منذ القدم وقد لى ذلك غاية فى (الاندلس) التى تجد فيها امثال ابن حزم وابن عبد البر وابن العربى المعافى وابن عربى الحاتمى وابن عاصم الحفيد وابن جزى وعشرات فشرات امثالهم كانوا فى هذه المكانة المرموقة بل قل ان ترى هناك لامعا من غير ان يكون اديبا وعلى هذا القرار كان المترجم رحمه الله فانه فقيه متمكن فى المذهب المالكى مستحضر للمختصر خليل الذى ابتدا ينظمه برجز فى كلام سلس عذب ونحوى لغوى ماهر يستحضر اقوال النحاة على اختلاف انواعها استحضارا غريبا كما هو الشأن فى طبقة ان لم يتفوق عليها بجميع الشواهد التى تروج بين النحويين فى كتبهم المتداولة فى (سوس) تجدها كلها على طرف لسانه فى المحادثات العلمية كما تقع عليها ايضا من اسلات يراعه اذا انطلق فى النشر فى رسالة او فى موضوع من الموضوعات وقد سمعته يشئ على العلامة سيدى الحاج عابد البوشوارى بانه لا يكاد يخفى عنه اى شاهد فى (الاشمونى) وما اثنى عليه الا بما يعلمه من نفسه ولا يكاد الانسان يجالسه حتى يسمع منه انشاد بيت ما من الشواهد النحوية فضلا عن آيات الادباء التى يتمثلون بها واما اللغة وامثالها وكل ما يرجع الى ذلك فانه مثل بحر لاساحل له . وكذلك له مشاركة حسنة فى الاصول والبيان وحين لم يكن هذان العلمان مما يروج فى (الخ) كال من اجلهما تراب الارض بالقدم حتى حصلهما فى (تارودانت) وقد اقر العلامة سيدى بلقاسم التاجارمونتى لتلميذه سيدى محمد بن احمد ابن صالح بان علم البيان لا يروج حق الرواج فى (الخ) وذلك بعد ما اقتنع معه ومع طبقة فى (ايفشان) التلخيص ثم نصحه بان يلتحق بـ (ادوز) لتحصيل ذلك العلم . فاعانه بزاد من عنده وهكذا يكون انصاف الرجال ومثل هذا ما يقوله المترجم فى علم الحساب فقد سمعته يقول خذوه عن سيدى محمد بن مبارك اولوش فى صفركم قبل ان يقع لكم ما وقع لى فقد فرطت فى اخذه صغيرا فندمت على ذلك كبيرا هذا مع ان الحساب من علوم الاثنيين

اما السيرة النبوية المسطرة فى (المواهب) فتكاد تكون كلها مسطرة

بين عيني المترجم وقد تعلمها مطالعة كما وقع له في الادب والتاريخ كما انه شارك في حديث البخارى ولا يكاد يتجاوزه الى غيره من الكتب الحديثة الاخرى هكذا كانت مشاركته مشاركة نسبية بحسب بيئته التي لازمها ولم يتعد حدودها فكان ابنها الفد ولذلك لما دهم على المغرب بعد ان اتصل بالعالم العربي ما دهم من اجواء علمية اخرى افيج واوسع كان رحمه الله ازاءها من المبتعدين وهو معدود كل العذر (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) واما فقه النوازل فانه الامام فيه لكثرة ما يروج بين يديه من النوازل التي كان قبل الاحتلال يحكم فيها وربما رفعت اليه من مركز (ايفران) بعض نوازل في عهد الاحتلال ليقول قوله فيها على أن الشيخ مطبوع بكونه أدبيا قبل أن يطبع بكونه فقيها ثم لما أسبل الله عليه من الاخلاق اللطيفة ومن حسن السمات ومن ليونة القول ومن سهولة الالكاف ومن الرجوع الى الله والدلالة عليه والتقدم في الطريقة الاحمدية تكونت حوله هالة اخرى اوسع من هالة الادب . حتى ان انسانا خاطبه يوما في قصيدة بالشاعر المجيد فقال له فقيه من اتباعه: ان الشيخ اجل واسمى من أن يكون فقيها فضلا من أن يكون شاعرا حتى ينعت بالشاعرية فقط وهذه نظرة اصحابه الاخضاء اليه لانه يفهمهم أيضا بالتصوف الذي يستحضر اقوال كباره وقد نظم الحكم العطائية نظما عجيبا يفوق منظوماته لمعاصريه كابن العربي الادوزي والفيقي بنيس الفاسي وهكذا أمكن لنا ان نسجل بلا تحفظ ان الشيخ فقيه نوازل نحوى لغوى بيانى اديب مؤرخ صوفى ثم لك بعد ذلك ان توسعت ان تضيف الى ذلك ما شئت من اوصاف بعد وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

كيف يعاشر الناس

ان صح في واحد ما يقال من أن لون الله لون انائه فقد يصح في المترجم فانه اذا توسط الفقهاء أو الادباء أو الصوفية يكون فقيها أو اديبا أو صوفيا ثم اذا كان مع العامة السذج الذين يداخلهم او مع العامة المشحوزين كعلي الايشلجيني أو مع الرؤساء كالقائد المدني أو القائد عياد أو القائد محمد بن ابراهيم التيسوتي أو الاخلوى فانه يعطى لحضراتهم ما يستحقونه من المكانة في الوقت الذي يستهوهم بتواضعهم لهم مع جهلهم ومع كل ما يعرفهم الناس به فيكبرون مقامه ولا يرون فوقه عالما واما اذا كان مع تلاميذه فانه يكون كاللدوحة التي تمد ظلها الوريث وتوتى جناها الطيب فيتمتعون باخلاقه وحسن نكاته وبعلموه وادابه وارشاداته

فكل تلاميذ الأستاذ الذين لازموه كثيرا في مختلف مجالسه او رافقوه في أسفاره يحكى كل واحد منهم عنه من الانشادات والنكت ومختلف ما يرويه عن أشياخه أو يتحدث به عن مطالعاته في مختلف الكتب ما يستحق ان يكون مؤلفا وقد حدثني كثيرون عنه بأحداث شهية وبنوادر غريبة وكان يفيض في مجالسه الخاصة أيضا بها فهذا خديمه سيدى محمد المسناتى التيملى يروى كل ما رآه منه فى سفرته مع الهيئة من (تيزنيت) الى (أخمراء) فيذكر كيف كان اختاره بين الطلبة لكثيرين اذذاك فى المدرسة (البومروانية) وكيف أمره هو وثلة منهم أن ياتوا اليه على أكتافهم بمناح يحتاج اليه فى سفره ثم بعد أن أنسهم أمر تلك الثلة بالرجوع وأبقى الراوى وقد كان الطلبة يحرص كل واحد أن يرافقه ليستفيد كاحمد اليزيدى ونظرانه ولكنه لم يختار الا اللاتين منهم للسفر. وهذا سيدى الحسن البونعمانى الذى لم يتصل بالأستاذ الا فى (أخمراء) كان ببساطة وبطاوله الحديث ويعجب الأستاذ بالبونعمانى وبقصائده فيسميه أبا الهزار وما أنس لا أنس أنه ذكر لنا فى إحدى مباسطاته أن سيدى ابراهيم أقرب السملالى ثم الساحل المتوفى ١٢٤٣ هـ قال لابنه أحمد متى رايت الناس ينثالون الى الزيارات وقصد الرجال للتبرك بهم فعليك أنت بسيدى الطيب الواغزنى - وقد توفى هذا ١٢٥٤ هـ - ثم حين رأى سيدى أحمد بن ابراهيم انثيال القبائل الى (تيمكيدشت) لزيارة الشيخ سيدى أحمد بن محمد عمده هو الى زيارة المذكور فوصل أمام داره أصيل يوم فوجده جالسا على حجر وسلم عليه - وهو أعمى اذ ذاك - وأعلمه من هو ثم صار الطيب يحدثه فأحس أثناء الحديث ان سيدى أحمد يشتغل بذكر وقد كان يستتم المسبعات العشر التى ابتدأها قبل ان يجلس الى السيد فقال له يا هذا متى سنحت لك فرصة فجلست الى أحد أجبائك فلتتفرغ له كل التفرغ ولتدع أذكارك الى وقت آخر أو لتدعها بالكلية لا أم لك فان ملاقة الاحباب هى التى تفوت وأما الاذكار فانها توجد فى كل وقت صاغ الأستاذ بالشلحة الحكاية صوغا حلوا كما يصوغها الشاب المرح الفكه فاكستت بوقار الشيخ طلاوة ما فوقها طلاوة واذكر أنتى زرتة فى (أفانتيقى) مع الاديب البوزاكارنى فصار يلقي على الاديب أسئلة فى احاج والغاز بصفة تندد فصرت أخطئه بطرف عيني وأقول أين أنتم أيها المتزمتون ؟ تعالوا تعالوا لتروا كيف يلذوب الوقار فى المجالس الخاصة وأمثال هذه النوادر يمكن ان يحكيها لك كل من يلاقى الأستاذ ملاقة خاصة ان كان ممن يمكن أن يرتفع بينه وبينه سبغف الحشمة

يجب على ان اسجل ما رأيته منه بنفسى منذ اتصلت به اواخر سنة ١٣٣٢ هـ فقد كان له فى صدورنا ونحن صفار اجلال واكبار واستحضر من ميدا تمييزى كلما ورد على دارنا أن عيدا من الاعياد هو الوارد عليها وقد كان الشيخ الوالد يكبره ويضفى عليه محبة زائدة على رفقائه الذين ياتون معه كوفد من علماء (ايفران) ولذلك لما اهاب بى السعد فالتحقت به فى (تانتكرت) وصلنا على بغلة عند المغرب فلاقانا فاذا به يعرفنى من بين اخوتى من صفرى فرحب بى وقال ان والدك كثيرا ما ياتى بك الى مجلسنا ونحن فى داركم فيشير الى أنك ستكون عالما كبيرا فاجتهد ان تصدق اشارته فيك بين اخوتك ثم انشد - وهو اول بيت سمعته منه - :

ان ابن بونا له مجد واسرار لكن سيدنا المختار مختار
وقد قال ان القصيدة لبعض الصحراويين فى العالمين المتعاصرين ابن بونا.
والمختار الكنتى وقد كرر لى يوما اخر مثل هذا ونحن نتداول مسألة علمية ١٣٦١ هـ فصادف ان ما قلته فيها هو الصواب فتبسم وقال
ها نحن اولاء تشهد مصداق ما قاله والدك فيك . من أنك ستكون وتكون .
ثم ان الاستاذ صار يتعهدنى فى المدرسة فى بعض المرات ويجاذبنى اطراف الحديث حول الاجتهاد أحيانا فكنت أحفظ عنه مما اسمعه منه
فقد كنت معه مرة فى سطح مسخن الوضوء فى المدرسة وقد صلى بنا المغرب فصار يوصينا نحن الطلبة بالاجتهاد وان اللوم العظيم يتوجه الينا ان كنا مقصرين وهو ينشد أبياتا أدبية أثناء الوصاية أو ياتى بناية أو بحديث فمما حفظته منه اذ ذاك قول المتنبى من قصيدته المشهورة

ولم أر من عيوب الناس عيبا كنقص القادرين على التهام
وقد قال لنا اذ ذاك انا وان كنا نغيب عنكم كثيرا فان البركة معكم فى دروس ولدى محمد ما اتقيتم الله وقد كان يعلق دائما التحصيل النافع بتقوى الله وحضرت له مرة أخرى يذكر بعض الخلافات التى تحصل بين قبائل تلك الجهة التى كانت تناضل اذ ذاك ضد الاحتلال فانشد

امور تضحك السفهاء منها ويبكى من عواقبها الحليم
وقد صاحبه فى احدى سفراته الى بلدنا (الغ) فى صبيحة يوم من احدى الرمضانات . فاركنى وراى فرسه - ولا احب اليه من ركوب الفرس

طوال عمره - فلما الطريق بالمحادثة معي فيمل اثناء المحادثة من ابيات
فكان مما حفظته منه

دببت للمجد والساعون قد بلغوا جهد النفوس والفوا دونه الازرا
وكابدوا المجد حتى مل أكثرهم وعائق المجد من وافى ومن صبرا
لاتحسب المجد تمرا أنت اكلمه لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

ثم قال كان استاذنا سيدي محمد بن عبد الله الالفى اذا انشدنا البيت
الاخير يقول (لا يدرك بلون الشوك ثمر النخيل فكيف بالعلم والعلم
كما علمت بخيل) يشير الى قول المتقدمين

(العلم ان اعطيته كله اعطاك بعضه وان اعطيته بعضك حرمك)
ومما انشدني اذ ذاك أن المجد لا بد في ادراكه من الاسفار - وهي
قطعة من رجز قديم -

من لم تقطع رجله النعالا ولم يغب عن اهله احوالا
هيهات ان يطاول الرجالا

واستدعاني مرة في المدرسة وقد قال قصيدته النبوية الدالية
يا وادي الجزع نعم الجزع والوادي ظباك هل لقتيلهن من واد
قتلوتها عليه فيفسر لي ما استغلق عليّ أو ما اسأله عنه مما اجهله
ويرني الى الصواب فيما احن فيه واستدعاني مرة اخرى فتلوت عليه
القصيدة الرائية لابن عبدون

الدهر يفجع بعد العين بالاثر فما البكاء على الاشباح والصور
لفسر لي جميع القصيدة من عنده ولم يعرف اذ ذاك هناك شرح ابن بدرون
عليها وهي في (قلاند العقيان) وهذا اعظم مثال في تضلع الشيخ في
التاريخ وفي الادب واتحدى جميع من يدعى الادب من طبقة المترجم أن
يتصدى لها هكذا عفوا ثم يستحضر كل ما فيها وقد وقعنا على القصيدة
في كتاب (القلاند) الذي كان في يدي اذ ذاك عرضا . ولم يستدعني لاجلها
ولم يتوقف في كل ما فيها الا في ثلاثة ابيات . الاول

والحقت بعدي بالعراق على يد ابنه احمد العينين والشعر
والثاني

حباة حب رمان ألم بها وأحمر قطرته نفحة القطر
والثالث :

ولم تدع لأبي الزبان قاضية ليس اللطيم لها عمرو بمتنمر

ثم استدعاني في اليوم الثاني فتناول مني القصيدة فتأمل هذه الايات مليا فقال ان في كل واحد من الايات التي اشكلت علينا أمس لتصحيحا فالبيت الاول تصحف فيه (أحمر العينين) بـ (أحمد العينين) والمقصود بـ (أحمر العينين والشعر) النعمان بن المنذر وقد كان أشقر وهو قاتل عدى بن زيد فوشى به ابن عدى عند كسرى فكان ذلك هو السبب حتى فتك كسرى بالنعمان وكذلك في البيت الثالث تصحف (أبو الذبان) بـ (أبي الزبان) و (قاضيه) بـ (قاضبة) والمقصود بأبي الذبان عبد الملك ابن مروان الذي تدمى دائما شفته فيقع عليها الذباب فيلقبه أعداؤه بـ (أبي الذبان) وهو الذي فتك بعمر و الأشدق التي ثار عليه في (دمشق) ثم توقف الاستاذ في البيت الثاني - الى ان وقفت أنا بعد ذلك بكثير الى ان التصحيح وقع في (أحمر) فقد كان المأمون حمل كتابه أحمد على أن يتبخر بالعود - وهو القطر - وقد غطه بالثياب فكان ذلك سبب موته فهو المقصود بقوله (وأحمد قطرته نفحة القطر) والقصيدة في طبعة (التقدم) ١٣٢٠ هـ للقائد فيها تصحيح كثير

وفي يوم آخر استدعاني فانيته أيضا بـ (الفلاذ) كاني انتفج بانتي اتعالى الى الادب العالي وما الادب العالي الا أدب الاندلسيين اذ ذاك فحين جلست تناول الكتاب ففتحه على ترجمة (الوزير الكاتب أبي عامر) ابن الارقم) في وسط الكتاب فعل ذلك لئلا أختار أنا ترجمة كنت مررت عليها قبل ومقصوده أن أتلو ما ربما لم أره بعد ليرى مقدار تقلمي فابتدأت الترجمة فصرت أتلو وهو يسألني فاما ان أجيب واما ان يريني ما أجهله وقد كان لطيفا في ذلك فلما وصلت وصف المترجم (فنبت أبو عامر في تربة العلم ونشأ في حجره وشدا بين سحر البيان ونجره) سألتني عن المقصود بالسحر فقلت (الرثة) وان الكلام مأخوذ من قول عائشة (توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري وتسحري) قال لي لله درك يا ولدي ثم قال روى كلام عائشة أيضا (بين شجري ونجري) بالشين والجيم . والمقصود فوق ذقني ثم قال الاستاذ : السحر بفتح فسكون أو محركا أو بالضم كقفل ثم لما وصلت في الترجمة (حتى ارتوى من صافي الادب ونميره واحتجن من مصوحه ونفيره) فسر لي معنى تصويح النبات اي ذبوله وأنشد

لعمري ابيك ما نسب الملعل الى كرم وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد اذا اقشعرت وصوح نبتها رعى الهشيم

ثم وصلت هذه القصيدة لصاحب الترجمة

سريت والليل من مسراك في وهل وسرت في جحفل يهدى فوارسه والبدر محتجب لم تدر أنجمه هوت أعاديك من سار يؤرقه اذ الملوك نيام في مضاجعهم لله صومك برا يوم فطرهم نحرت فيه الكماة الصيد محتسبا اذا صرير المدارى هزهم طربا وان تئنهم عن الاقدام عاذلة كم ضم ذا العيد من لاه به غزل (في الخيل والحافقات البيض لى شغل ظلمت يومك لم تنقع به ظما	مبرا العزم من أين ومن كسل سناك تحت الدجا والعارض الهطل أغاب عن سرر أم غاب عن خجل ركض الجواد وحمل اللامة الفضل مستحسنون بهاء الخلى والخلل وما توخيت من وجه ومن عمل وحسب غيرك نجر الشاء والابل الهالك عنه صرير البيض والاسل مضيت قدما ولم تأذن الى العدل وانت نشد اهل اللهو والغزل ليس الصبابة والصهباء من شغل وظل رمحك فى عل وفى نهل
--	--

الى آخر القصيدة فكنت أتلو ويستعيد منى كل بيت مرتين او ثلاثة او اربعا وهو يتهلل اريحية ويتمايل طربا ويقول يا سيدى المختار هكذا يكون الشعر ومثل هذا المديح هو الذى ينبغي أن ينسجه المادحون ثم جعل يتتبع معى بعد اعادة القصيدة الفاظها ومعانيها ويكثر أسئلته لى عن المعانى وقد سألنى عن هذه الالفاظ (جحفل) (العارض الهطل) (سرر) (الامة الفضل) (الكماة الصيد) «صرير» «المدارى» «البيض والاسل» (الصهباء) (عل ونهل) وعن أمثالها فى جميع القصيدة وعن كل ما فى بقية الترجمة من (الرسائل) التى يكتبها المترجم الى أودائه وكذلك سألنى عن المعنى العام لهذا البيت

اذا صرير المدارى هزهم طربا الهالك عنه صرير البيض والاسل

هكذا قضيت أمامه ما قضيت وما أكثر أمثال هذه المجالس الخاصة مع كل واحد من تلاميذه على حدة وفى أثنائها ينفخ فى التلميذ روحا جديدة من الاشارة به وتشجيعه الى الامام وهكذا يقع لى معه كلما استدعانى وكأنه لاحظ منى أننى أميل الى الادب فلم استحضر قط أنه سألنى وحذى عن فقهية اذ ذاك فرحمه الله من طبيب نطاسى فان هناك آخرين لا يسألهم عن الادبيات بل يسألهم فى علوم أخرى والفضل فى هذه البكرة الادبية يرجع للبوزاكارنى الذى غرسها فى فلن أنساها له

هكذا أمضيت هناك نحو أربع سنين ونحن شبة متقاربون وقد كدنا نقطع كل الحبال فنمرح ونقفز ولا مجتهد منا حقيقة الا الحسن

الكوسالى وأحمد بن عبد الله الاساكي ولولا البوزوكارنى لما اشتغلت حتى بالادب ولكنه كثيرا ما يعاتبه الاستاذ ان اشتكى عليه واحد منا بهذا الاديب فقد قال له الاستاذ يوما وهو يعاتبه وأنا استرق السمع (ان تريد الا ان تكون جبارا فى الارض وما تريد ان تكون من المصلحين) اما ان تغلق واما ان تغلق. بهذه الجملة العربية. يعنى اما ان تغلق عما يشكى بك منه واما ان تغلق بسيفيتك فترتحل. وهى من جوامع كلم الاستاذ ثم لما أكثر الطلبة على الاستاذ أمر البوزاكارنى أن يزور أهله أياها ثم يرجع ان شاء

دار الزمان دورته ففارقت (سوس) ثم كنت فى (فاس) ثم (الرباط) ثم (مراكش) حيث استقرت منتصبا للإفادة والمذاكرة مع الطلبة فزارنا المترجم ١٣٥٤ هـ فقامت به (مراكش) وقعدت فقبل من القصائد ما سنود ما عندنا منها ترجيا وقلت أنا من بين القائلين قصيدتين الاولى للترجيب به والثانية يوم الوداع ومطلع هذه

كل شيء يطاق الا الوداع صدمة فى القلوب لاستطلاع فقال الاستاذ الاولى للمستثنى بعد التمام النصب - يعنى الا الوداع - ولكن لا بأس بغير النصب ثم تلا قوله تعالى (لو كان فيهما ءالهة الا الله لفستأ) واتشد

وكل أخ مفارقه أخوه لعمر أيبك الا الفرقدان وهكذا كان علمه معه ومن نوادره اذ ذاك انه كان يسبح فى انواع من الاطعمة الحضرية المتنوعة اسبوعا كاملا فقلت له يوما ان اجمت (١) من هذه الاطعمة نوصى من يصنع لك عصيدة فقال مبتسما بسرعة وهل سفرنا من بلدنا الا هروب من العصيدة التى هى طعام بلدنا الوحيد وكنا ايضا اذ ذاك فى نزهة أقامها طلبة (الرميلة) له فى (عرصة اليباز) التى كانت حينئذ محلا للنزه فكان واحد من الطلبة يتلو من (نفح الطيب) فوصلنا عبارة جالت الافكار فى تفهمها فقال كل واحد من التلاميذ ما سنج له فاذا بأحدهم صادف الصواب فالتفت الى الاستاذ فقلت له لله در هؤلاء الشلب الفهمين اللقنين فقد أدركوا المعنى المقصود فقال وكذلك أنا أيضا لله درى فقد أقيت بدلوى بين دلائهم يقول ذلك مداعبة وما أطف أمثالها من أهل الوقار

ثم لما نفيت الى (الغ) تلقيت منه قطعة شعرية ثم لما انحلت العقدة ورد الى (الغ) لتنهئنى بسراحي فجالت القرائح الالفيه جولاتها المعتادة فمرر لنا اسبوع لانظير له وقد ضمنت عيون ما وقع لنا من المداكرات فى

(١) أجم من طعام اذا ملء من كثرة أكله كل وقت .

رسالة (نوحى الصديقين) وهى مطبوعة فى ذيل (الرحلة الاولى) من (خلال جزولة) ولم يبق الا القوافى التى قيلت وستعرض لها فيما ياتى ان شاء الله ثم وقعت مكاتبات بينى وبينه عديدة توجد كلها فى (الجزء الثالث) من (الاقليات)

وهكذا كان الاستاذ رحمه الله ثم لما دهمت الحوادث ١٣٧٠ هـ وانتقلت الى (البيضاء) من (الحمراء) بعدما استقررت فيها سنوات اثر الرجوع من المنفى بلغنى انه يدعو الله دائما أن يحفظنى من ايدى الاستعمار ثم لما اعتقلت الى الصحراء ب (تافيلالت) كان من جملة تضرعاتى على الله أن لا يحضر هو واخى سيدى محمد فى قضية ابن عرفة فاستجاب الله الدعاء . فنى الاتلاوى المترجم اذ ذاك مع انه يعرف مكانته ولو استدعاه لما كان له أن يتأخر عنه والاستاذ بعيد عن جو هذه الحوادث لا يدرك من الوطنية الا ما يدركه أصحاب الفرة الدينية ولم يكن يظن أن مساعى الوطنية تجدى بلا جيوش ثم وقع ما وقع من اعتقالات الوطنيين فى كل مكان فانكمش فى بيته زاما لسانه مشتغلا بخويصة نفسه الى أن استأثر الله به قبل أن تنحل الازمة مصونا محظوظا وانا أعدها من عناية الله به لأن الذين لا يحترمون أمثاله جالوا بعد ذلك جولات

وقد رايت رحمته الله مناما قبل أن يتوفى بقليل يحفن لى ثلاث حفنات ثم رايت ايضا بعد وفاته بسنين كأننى ضيف عنده فى دار بدوية جديدة خرج الينا فيها من باب وعلى عاتقيه أثواب بيض فكسانى واعطانى ما اكسو به أهلى ثم فضلت عن ذلك ثياب فاھوى انسان ليحملها عنه تخفيفا عن عاتقه فقال له بل فلان هو الذى يحملها عنى وقد علمت اذ ذاك أنه اثرنى بحملها تشريفا وحنوا ثم دخلت معه الى بستان متسع جدا . وفيه مياه جارية . مع صهريج ماء ، اخر ثم أرانى من ناحية أشجارا وقال ان بنى فلان تراموا عليها ولكننا دافعناهم عنها ثم استيقظت جدلان فرحا وكلنا الرؤييتين تسران ولاتفران فرحه الله ورضى عنه فالحلم اصف علينا رضا الاشياخ والوالدين

هذا ما يقوله تلميذ صغير من تلاميذ الاستاذ لم يصاحبه كثيرا ولم يكن الا من عرض لتلاميذه ولست شعرى ما سيفوله من لازموه كثيرا وشربوا من منهله الشرب الخاص فلا ريب أن ذلك أفصح مقالا وأفصح مجالا ومن أخلاق الاستاذ أنه يخفض جناحه لتلاميذه فيقبل انتقاداتهم، ويعترف لهم بالخطا وقد قلت له مرة ان فى بعض القصائد التى قالها شيئا فى بحر البسيط . فربما يقع منها فى العروض زيادة ساكن فى مثل :

(مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن)

مع ان الواجب فى (فاعلن) الاخير فى الشطر الاول عن البيت الغير المصرع ان يحذف سكونه فيقال (فعَلَنن) فارثته أمثلة من ذلك فقال لى قد يقع لنا ازيد من هذا وقد اذنت لك ان تصلح دائما مثل ذلك لان السهو والغلط مما يجب التنبيه عليهما

كيف يتلقى الزائرين فى داره

كان رحمه الله كعبة الزوار من جميع الطبقات فيزوره مطلق الطلبة زيادة على تلاميذه وجميع العلماء ومختلف الرؤساء ودهما العامة وخصوصا أصحاب الدعاوى المستفتين او الذين يحكمونه فى نوازلهم وذلك قبل ١٣٥٢ هـ قبل أن يدهم الاحتلال الذى قضى على كل أمثاله بالانزواء كما يقصده الذين تلقنوا منه الاحمدية فلكذلك ترى حضرته دائما كأنها مجمع الرفاق ومن عادته أن يبسط مائدته لكل زائر وان ينزل الناس على منازلهم فيعد لكل جماعة ما يوافقها وما يكفيها من المونة وقد يكون الاضياف عشرات فيصدرون كلهم شعاعا وريا وبيت اهله بيت كرم وضيافة من قديم فائنا حل أحد أبناء الشيخ سيدى محمد بن ابراهيم يحل فيه الكرم وحسن الضيافة وقد كان ولده سيدى محمد هو الذى يتلقى الاضياف ويقابلهم ويمد لهم السماط وبحسب الاستاذ ان يجالسهم وان يكون بدر هالتهم فيذاكر انطلبة ويوجه العامة توجيه خير ويعظ الفقراء ويجاذب العلماء والطلبة البحوث العلمية وهذه البحوث لاتهدأ دائما فى مجلسه وان لم يكن فيه الا أهله وأولاده واحفاده فان من عادته الدائمة أن يطعم فى داره أربع وجبات الفطور المبكر بالحريرة والشعيرية ثم الفداء بالكسكس واللحم والخضر ثم الهجورى بعد العصر بالطاجن ثم العشاء بالمصيدة المسمنة الملبنة أو الكسكس كذلك أربع وجبات يجتمع عليها مع أهله فى ثوى الدار فيواكله الكبار من الاولاد فتدور البحوث أثناء الطعام وشراب الاتاى حول ما يدرسون وعندما يأكل هو وهؤلاء يأكل ولده سيدى محمد مع الصغار هذه هى العادة فى دار الاستاذ ومتى كان الاضياف - وقلما يقبون - فهم دائما المقدمون وكانت نفظاته ونفقات الناصرين جبرانه مما يتحدث بها أهل تلك الجهة الذين يعيشون فى تقية عن رضا او عن رغم فان كان غيره يستكثر أن يذبح للأضياف دائما فانه هو يتخذ ذلك عادة دائمة . ومن ذلك الباب تذهب كل الهدايا التى ترد عليه وتباع المحصولات

التي تدرها املاكه وقد اتخذ ذلك عادة فعوده الله بفضلته أن يفرض عليه من خزائن رزقه الواسعة فكما هو محفوظ في علمه كذلك هو محفوظ في رزقه (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) ومن كان لله كان الله له وفي وقت شرب الاتاي دائماً يتقدم احد اهله للتلاوة في كتاب ما ومن هذه التلاوة تخرج كل اولاده فاستقامت سنتهم وعرفوا اللغة

اقوال المؤرخين فيه

قال فيه ولده سيدى محمد اثر وفاته

(الحمد لله هذه ترجمة الامام العلامة الدراكة الفهامة العالم الصالح الولي الناصح امير العلماء وسلمان الادباء خاتمة المحققين ؛ وسراج المتقين ابي محمد شيخنا واستاذنا وعمدتنا سيدى الطاهر بن محمد بن ابراهيم التامانارتى التانكرتى الايفرانى رحمه الله ورضى عنه امين .

ولد رحمه الله تعالى ورضى عنه فى منتصف صفر عام ١٢٨٤ هـ ثم توفي فى يوم الاحد التاسع والعشرين من رمضان وقت الضحى عام ١٣٧٤ هـ وترى فى حجر والده الفقيه العلامة سيدى محمد بن ابراهيم ابن احمد بن يحيى بن محمد بن الحسن بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن عمرو اللكوسى الصديقى التيمى الى ان بلغ من العمر ١٢ سنة (الى ان قال) وقرأ القرآن على الشريفين سيدى احمد وسيدى الحسن ابنى الشريف البركة الصالح الورع سيدى محمد بن ابراهيم من ذرية الولي الكامل سيدى احمد بن موسى التازاروالتي رحمه الله ثم انتقل على يد تلميذ والده الفقيه سيدى الحاج صالح بن عبد الله الاتمارى من ذرية سيدى عبد الوالى الى مدرسة تلميذ والده ايضا الفقيه سيدى محمد بن عبد الله بن صالح الالفى قرا على والده الشيخ سيدى محمد بن ابراهيم خاصة لم ياخذ عن غيره شيئاً من العلوم الظاهرة فقرأ عليه وعلى اخيه الفقيه سيدى على ابن عبد الله الالفى جميع الفنون من العربية والفقه والحديث وقرأ ايضا على الشيخ سيدى الحاج على بن احمد الدقاوى الالفى بعض الامهات وعلى الفقيه سيدى الحاج محمد اليزيدى ثم انتقل الى (تارودانت) فقرأ شيئاً من التفسير على الشيخ الربانى سيدى الحاج احمد بن عبد الرحمن التيملى الجيشتيمى واجازه من جميع الفنون اجازة مطلقة . وقرأ ايضا هناك على

الفقيه العلامة سيدى احمد السندالى المعروف بـ (امزاركو) التلخيص
 وجمع الجوامع واجازه ايضا ثم رجع الى بلده عام ١٣٠٦ هـ فشارك فى
 مدرسة والده بـ (تانكرت) فشرع فى تعليم العلم الى سنة ١٣١٤ هـ
 فسافر لزيارة الشيخ التجاني رضى الله عنه بـ (فاس) والتبرك بمناثر
 الخير هناك فلقى العالم الجليل سيدى الحاج محمد كنون وهو رئيس
 العلماء اذ ذاك (١) بـ (فاس) ولقى آخرين كسيدى احمد بن المامون
 البلغيشى واضرابه ثم رجع الى محله فشرع فى تعليم العلم الى سنة
 ١٣٢٨ هـ ففارق ذلك المحل لأمـر ثم فى سنة ١٣٢٩ هـ انتقل الى مدرسة
 الولى سيدى (أبى مروان) بـ (سملالة) فلازمها للتدريس عامين وبعد
 تمامهما رجع الى محله بـ (تانكرت) فلزمه الى أن توفي رحمه الله ورضى
 عنه فى التاريخ المتقدم قاله ابنه محمد بن الطاهر)

(اقول) ان اجازة احمد امزاركو لم تكن بين ايدينا اليوم لنخلدها

وقال فيما على بن الحبيب

(ومنهم شيخ التربية والتعليم امام التقرير والتفهيم الفقيه
 الاديب المحقق الشاعر الملقق أبو الحسن والمحسن سيدى الطاهر
 ابن محمد التانكرتى الايفرانى البكرى هذا السيد قد استحق والله أن
 يفرد له فى مناقبه بتأليف وحده ولكن اتينا هنا تبركا بما عنده فهو
 من اكابر العلماء والادباء بتأليفه ومحرراته وقصائده الشعرية ملات
 الآفاق وجاوزت الطباق فسل (فاسا) و (الشام) و (المدينة) ومن جاور
 (البيت الحرام) و (تونس) و (سنتيظ) ورجال الوسيط تخبرك عن
 مجلها المحكم وجذيلها المرجب (٢) وناهيك بتنوير كلامه ولا يمكن
 لتعصف مدخل ولا مجال لتعقبه مع سلاسته وتحيته قرأ على الشيخ
 الامام سيدى على بن عبد الله الالفى السملالى ثم ورد على (فاس) بعد
 تطلعه واخذ عن اكابرها (٣) واتفق له بها من مناقسة نظرائه فى العلوم

(١) الذى كان رئيس العلماء هو محمد بن المدنى كنون المتوفى ١٣٠٢ هـ
 وأما محمد بن عبد السلام كنون الصغير هذا الذى لقيه المترجم فانه
 علامة كبير جلى فى الحفظ والفصاحة ولكنه ليس برئيس العلماء وقد
 التبس الاسمان على كاتب الترجمة
 (٢) هكذا بخط المؤلف والمعروف فى المثل جذيلها المحكم وعذيقها
 المرجب

(٣) لم يأخذ من (فاس) شيئا ووصف الانغى بالسملالى سبق قلم .

والوقائع أمور يطول بنا شرحها والفرص في الكتاب الایما، بالتعريف ولا بأس بذكر المحاسن لقيته مرة بـ (مجاطة) فراقني ما شهدت من لذيذ طبعه منبثا عن طيب أصله وفرعه وله من العلم والعمل مكان وانه من القادة الاخيار والصلحاء، الابرار كراماته شاهدة له بالاستقامة وكفى بها حجة وقد اطلعتني بعض الاحبة على ديوانه الشعري سنة اربعين وثلاثمائة والف فوجدته قد نيف على عشرة آلاف بيت مما وصله منه وهو في قيد الحياة اطلال الله بقاءه في الصالحات وكان كريم المائدة يفرغ على الصادرين لديه من انواع الاطعمة واصناف الاشربة شيء كثير في بابيه كبير امتع الله به الانام ونفع به من قعد وقام وقد ادب في الاكرام وتعجب الناس من تلك النفقة الملوكية الوافرة المتنوعة ولاشك انه مرزوق بالعلم والعمل ومن شعره في احمد الهيبة قوله :

يا خير من مدت له الاعلام وتعطرت بثنائه الاقلام
(الى اخرها)

ولما ازمعوا على الرحيل خاطبه العلامة المذكور بما هو نصه
اقسمت بالمجد والعليا والههم ان الخلافة قد اوت الى حرم
(الى اخرها)

وله ايضا مخاطبا به قاضي حضرته الفقيه السيد محمد بن عبد العزيز
الصحراوي قوله

فعل السيد ابن عبد العزيز	ذی البلاغة والكلام الوجيز
من جرى في مدى الفضائل فاخه	ص بخصل السباق والتبريز
خير تسليم صادق حل من رك	من المؤاخاة في محل حرير
امتك اليوم يخطب الود لا غ	ير لأنك من ذوی التميز
فوجدناك قد توجهت للسلك	ظان لا زال دائم التعزير
فكتبناه ترجمانا عن الشو	ق الكمين المخبيء الكنوز

وقال في الهيبة ايضا لما وصلته بيعة (مراكش) في حضرة السلطان
المذكور ارتجالا

الحمد لله جاء الفتح والفرج	وزال عنا بهذي البيعة الحرج
فهذه بيعة عمت مسرتها	وتم في افق العليا بها الارج
فانك الرحمة المهداة لنت على الا	مة لين اصولك الاولى درجوا
فالله ينصرك النصر العزيز ويك	بت الاعادي الاولى في خوضهم درجوا
هذا ما حضرني من المخاطبات السلطانية	وفى علم الله ما لانعلم
والتسليم للأقدار اسلم	

وله أيضا في مدح الشيخ ماء العينين وتخلص فيه الى مدح السلطان المذكور قوله

هذى مراتب ليلى فاقض ما وجبا وثنت من سر ماء العينين ما احتجبا
(الى اخرها)

وكان لهذا السيد القدم الراسخ في قرض الشعر ونسجه طاب له الغلو والرواح ببرجه وهو في قيد الحياة فان رؤيته لتسر القلوب وتزيل الكروب ذكر اسمه اللطيف أشهى شئ لدى في الدنيا ؛ وكيف لا وانى لو أردت أن أشرح عظيم فضاله لضاق بى المقام وشوقى اليه كشوق الظمآن الى الماء العذب والمسجون الى المكان الرحب ولا يخفى على سيدى ما أنا عليه من قلة البضاعة وجهلى بأحوال الصناعة فقد عذمت على ارسال هذا التأليف الى حضرته ان شاء الله ليحكه على محك فكره الثاقب ولبه الزكى حتى اذا رأى فيه مبتذلا أبدله بما ينسج من بنات أفكاره ووضعه فى قالب يحسن عند نظاره فهو عندنا رأس العرب وربيعها الذى به تخصب وملكها الذى اليه تنقاد وعمودها الذى عليه العماد سلفه خير سلف وهو لنا بعدهم خير خلف (وقد نوفى رحمه الله فى آخر رمضان عام أربع وسبعين وثلاثمائة وألف)

(أقول) ان القصائد التى ذكرت مطالعها توجد كلها فى (الجزء

الرابع)

قولاتهم بمصنوع فيه اثناء كتاب

(لو كنا اطلعنا على حياة أمثال سعيد بن على الحامدى ومحمد بن على الهوزالى النابغة وأحمد بن محمد الرسموكى ومحمد أمخاولو الابسى وابراهيم السكتانى ومحمد بن أحمد الرسموكى ومحمد بن عبد الله الزدوتى ومحمد بن الحسن الايلانى ومحمد بن صالح الردانى ممن رأينا لهم اجادة وثقوب ذهن. ووقفنا على غالب ما قالوه ثم عرفنا حق المعرفة مداركهم العامة ودرستهم حتى ندرك توسعهم فى المعارف والاطلاع التام على كل ما أمكن اطلاعهم عليه فى عصورهم لربما استثنيناهم كلهم او بعضهم حين نحكم الآن بأن (سوس) لم تلد مثل النابغة الطاهر الايفرانى فى اتساع اديه وبراعة منطقه واطلاعه الواسع فى نواحي الآداب واستحضاره للنوادر والتفت المختارة والأمثال الشعرية والنثرية وحياة الادباء والشعراء والملوك الاسلاميين وفى تضلعه راء ذلك من النحو واللفظ والفقه . والمامة اماما حسنا غير ضيق بالبيان والاصول والحديث

والتفسير. واتقانه للسيرة النبوية اتقاناً تاماً وهي مفتاح الحديث والتفسير مع كونه وراء ذلك صوفياً غير متغالٍ في اعتقاده سليم الطوية لطيف المجالسة حلو الموانسة ذا أريحية أدبية عالية وأخلاق دمثة كأنها نسمات الاسحار صافحت الازهار في زمن طلق لا قار ولا حار فان عاشر غير الادباء فجبيل راسخ وقارا ولولا الانشراح الذي لايفارق طلعته والتبسم الذي يحالف ثغره لما عد الا (ابسانا) في افانين ودقه (١) تستحلي الابصار رونقه واكبر ما يزيد ذلك الرونق نصوعا سكونه وثباته ولكنه متى جالس الادباء ودارت كؤوس الادبيات رأته مع تأثيره ببقايا ذلك الوقار كاملود ثقيل بالاثمار يتمايل تمايلا ويثدا وبوده لـو تنسخ نفسه من جثمانه لتطير فوق أولئك الادباء بأجنحة المرح . وهو يرسل النكت اللطيفة كلما أبدى من افهامه المستطرفة وكل لفظة ينطق بها الوفور في مثل تلك الحالة تعود نكتة مستملحة على حين ان غيره لو نطق بها لما تقيمت تلك الروح التي لاتعرفها الا ارواح الادباء في مجالس الادباء

اما شعره فيوجد فيه شعر أندلسي الحلة كان ابن زيدون يطرح نداهم على ضفاف وادي (اشبيلية) يوم طردته (قرطبة) الجهورية الى (اشبيلية) العبادية او كان لسان الدين يخطر في حدائق (جنة ابن العريف) في (غرناطة) فيترنم بما توحى به قريحته من اخوانياته او مدحياتها أو نبوياته وهذا النوع من شعر النافذة الايفراني يكثر فيما قاله أولا والشباب غض والاجادة لاتزال مخطوبته فيسرب اليها لعلها تخطبه كل ما في فكره من شعور وطموح وبراعة فائقة وصناعة راتقة كما يوجد أيضا في الذي صدر عنه على اثباج بحور العروض ما بينه وبين ذاك ما كان بين قولي بشار حين يخاطب صبية في داره يذكر لها دجاجتها وخلها وزيتها(٢) وحين يقول اذ يجد جده فيتناول الى هتك حجاب الشمس او تقطر دما (٣) . وما الشاعر الا ابن البواعث دائما

ذلك هو شاعر (سوس) اليوم الذي كان من مفاخر المدرسة (الافقية) ومن تفيؤوا افياء (تارودانت) نحو سنة كما تمتع بنسيم (وادي الجواهر)

(١) قال الشاعر القديم

كان أبانا في أفانين ودقه كبير أناس في بجاد مزمل
(٢) قال

ربابة ربة البيت تصب الحُل في الزيت
لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت

(٣) قال

إذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو تقطر الدما

بعد ذلك فى شهر ولا نحسب الاً اننا صادفنا فى حكمتنا انه فى مجموع ما انصف به كبيضة الديك فى (سوس) منذ اعتنقت (سوس) العربية وعلومها وادابها فقد اخرجت حقيقة من هم أمثاله فى الاصطلاح لغة او فقه او نحو او سيرا او شعرا او كتابة وربما كان منهم ما كان اخصائيا فى فن من تلك الفنون وأما من جمع كل ذلك بمشاركة فائقة ثم برز فى الأدب وأطلق فى القوافى ثم حفظت آثاره من الثنات حتى ملكنا درسها درساً تاماً ثم ضم الى كل ذلك جأها طويلاً عريضاً وديناً وخلقاً وحسن معايشة فاننا لانحسب اننا وقفنا فيما وقفنا عليه على من يكون ثانياً له وما رآه كمن سمع . والعرب بالباب وزر (ايفران) تر بالعيان.

أما مكانته اليوم فى جيله الذى صار ينقرض فى كل المغرب فنحن نبتعد عن موازنته مع أترابه أبناء السبعين ونترك ذلك لصاحبه النقيب مفخرة المؤرخين الكناسى الذى حكم بأنه أبرع أهل جيله المغربى فيما حصله تحصيلاً تاماً. حتى ليعليه فيما حكى لى حاك على كثيرين وسمى اناساً لانهم وان اتحدوا فى المشاركة فى العلوم فان الايفرانى قد يبرع فى الذى يرسله من الشعر الذى ان توفر عليه لا يشق له فيه غبار هذا ما يقوله النقيب وهو اعرف بأهل ذلك الجيل منا وان كنا نحن يتراعى لنا أنه والبلغشى فرسا رهان . أو بينهما عموم وخصوص كما يقول البلغشى فقد جمعتهما المشاركة والتفوق فى الأدب وعلا كعب البلغشى فى استظهار المذاهب المختلفة مع الحلق الحضرى فى كل علم (١)

درس النابتة الايفرانى نحو ٢٤ سنة فتخرج به افذاذ فى الأدب وفى العلوم كما ألف تآليف هى دون قدره فى بشته منزعا وتطلعا وقد دقت بشائر الأدب بولادته سنة ١٢٨٤ هـ اطال الله عمره للأدب وبارك فيه وفيما ينتجه لو كان لايزال يهتم بالانتاج ولكن جفت منه الاقلام وطويت الصحف

(ثم ساق صاحب الكتاب كثيراً من أشعار المترجم ورسائله مما سنسوقه نحن قريباً أو سقناه فى تراجم أخرى .) ثم قال (وبعد) فما رأى القارىء فى هذا الشيخ الذى يتلاعب بأطراف الكلام على أسلآت الاقلام ؟ فهل يصح فيه من هذه الناحية على الأقل ذلك الحكم المسط الذى أصدره أديب مكناسة الزيتون الذى لاتبتمعه المعاصرة ولا تربية الحاضرة من أن لا تكون منه اغماضات عن الاعتراف بهذا الاديب الذى تزدهى به اليوم البادية وبودى لو أجد أن أعرض على القارىء من النواحي الأخرى من الفنون التى بذ فيها هذا العلامة الكبير لعل ذلك

(١) وفى كتاب (مشيخة الالغين من الحضريين) ترجمة للبلغشى واسعة . والكتاب لايزال مخطوطاً

يظهر براعته فيها أيضا كما ربما ظهرت براعته التامة بهذه النماذج التي سنتطفط طاقات أزهارها من مئات من القصائد في الوجوهات التي يقول فيها وبودى لو أجد ذلك فيمثل العلامة الطاهر الايفرائنى بين يدى القارىء كما هو فى تلك العلوم كما يمثل امامه الآن للاديب الطاهر فى ادبه الرانع ولا ريب أن فى مقابلة الشيء بنسده او ضده صحة الموازنة فليجل القارىء المفرىبى الآن عينيه فى الحواضر والبوادرى من أبناء السبعين ثم ليوازن بينهم وبين صاحبنا مع عدم نسيانه من درجوا عن قريب فانهم داخلون مندرجون تحت الموازنة فلعله لا يوضع ازاءه الا البلغيشى وحده ثم ان هناك نظرة اديب سوسى حول شعر هذا الاديب الكبير وبين ابي العباس الجيشتيمى وربما كان من المستطرف عرضها على الانظار. فلا اطرف من أن يوازن اديب سوسى بميزان سوسى آخر ليعلم ان (سوسى) كما سمحت مناجمها بالنظار سمحت أيضا بنقاد ذوى انظار ولكن تنكبنا عن ايراد ذلك هنا لأننا فى هذه الترجمة بصدد العرض للنفايس! والاشادة بالاعمال لا بصدد نظرات الناظرين وان كان لها ما لها من القيمة وجودة النظر (١)

ءاثره

امثال المترجم العلامة الكبير المدرس المكافح القاضى المفتى ممن تكون لهم ءاثر اعمالهم الحافلة فى كل ميدان من الميادين الذين يعملون فيها فيكون تلاميذهم ومواقفهم فى المعارك واثمار اقلامهم فى القضاء والافتاء ونفحات قرانهم الفياضة فى النشر والشعر هى ءاثرهم الذين تكون مثارا للذكرياتهم فى الاجيال بعدهم وقد راينا ما قام به الاستاذ فى ميادين الكفاح كما سترى تلاميذه فيما ياتى ولم يبق الا ما تجيش به قريحته فى ميدان الادب او فهمه فى ميدان القضاء والافتاء وحين كنا لانعرض للفقهيات فى هذا الكتاب لم يبق لنا الا ءاثره من النشر والقوافى

ان ءاثر الاستاذ فى ميدان الادب هى ءاثره اللامعة فهو من المكثرين للذين حجب اليهم أن لاتزال المحالفة بين اقلامهم واصابعهم فى استرداد قرانهم كلما دعا داع او نادى قيام بالواجب وقد حرصنا فى جميع اجزاء هذا الكتاب أن نسوق بادنى سبب من ءاثره هذه ففترقت فى اجزائه رسائله وقوافيه وها نحن الآن نتعرض لبعض ما لم يجر ذكره فى التراجم الاخرى ثم لانزعم أننا استوفينا كل ما قال لانه

(١) توجد هذه الموازنة فى (الجزء السادس)

لم يزل منذ سنة ١٣٠٣ هـ الى ١٣٧٣ هـ يقول بكل مناسبة ويتربل في كل موقف وذلك سبعون سنة متواصلة وأناسف كثيرا حين كان ولده سيدى محمد لا يستقصى رسائله التى لانكاد تنزل عن الترسل الممتاز مع أنه يحرص على استقصاء كل قوافيه وان لم تكن أحيانا إلا منظومات ساذجة كما أننى أناسف أيضا حين كان المذكور لا يحرص على تسجيل القصائد التى يخاطب بها الأستاذ من تلاميذه وأصحابه كما يحرص على ما يجيبهم به الأستاذ وقد فاتنا بذلك آثار كثيرة من كثيرين من هؤلاء والله در الاديب سيدى محمد بن على الألفى الذى يحرص على تسجيل كل شيء كيفما كان فقد نفعنى الآن وأنا أتوقف على الدرة كما أتوقف على الدرة .

تقريظ الأستاذ لـ (روح البيان)

ان للأستاذ تقاريط متعددة لكتب حديثة فقد قرأناها فى مؤلف لابن زيدان وفى آخر لسكيج وفى أصر للحجوجى وأما تقريظه للديباج مؤلف العلامة البلغيشى فانه مطبوع معه ونحن اليوم نريد أن نفتتح آثار الأستاذ بما كتبه على تفسير (روح المعاني) الذى تسابق الى تقريظه علماء سوسيون كالعلامة محمد بن العربى الادوزى ونص تقريظ الأستاذ

(الحمد لله الذى أبان بدلالة العلماء معالم كتابه واستخرج بانظارهم الصائبة وأفهامهم الثاقبة روح معانيه وخلاصة لبابه وفتح لهم خزائن معارفه وأفاض عليهم سوابغ عوارفه فاتوا بيت التفسير من بابيه واستبقوا اليه فممنهم سابق (محمود) ومقتصد معلور ببذل الجهود والكل مستوجب لمزيد ثوابه والصلاة والسلام على السر الأكمل والنور الأول الذى زالت به عن الوجود ظلمة حجابيه سيدنا محمد الذى أنزل عليه الكتاب وخص فى مقام المشاهدة بلذيد الخطاب فبلغ عن الله تعالى ما أتى به . وعلى جميع من اهتدى به فهدى وشام برق السعادة لما بدا وعاله الفر وجميع أصحابه

(أما بعد) فيقول الفقير ! المرتجى عفو الله تعالى عن كل قمطر ونقير؛ الطاهر بن محمد التامانارتى سدد الله نبله وأصلح قوله وفعله وأسبغ عليه فضله أنه لما سار رائد الطرف فى روضة هذا الكتاب وورد سرح العين مورده المستطاب وتشنفت الاذان بلأى بحره ونفتت فى عقد القلب نفائث سحره ودارت على الحاطر حميا مدامته . وهبت

على الفكر ريثا صبا رامته اذا هو بحر لا تكدره الدلاء ولا تستقصي
جواهره كثرة الاملاء وروض لا تذوى ازاهره وفلك لا تافل زواهره

من كل معنى يكاد الميت يفهمه حسنا ويعشقه من ليس ذا بصير
فيا له من كتاب ما أغزر وبه وأوضح سبله واقوم قوله وابين فضله.
قرر فحرق ؛ وحاك فحبر واورد فأصدر ؛ وبين فحقق وجمع ماتفرق
واحصى فاحاط وأزال الشبه وماط ونقّح المناط وقطع مع الجاحد كل
نياط وكيف لا وهو الروح لجسد سائر الشروح وهل يسوى الروح
بالجسد الا من ران على قلبه رين الحسد

ومن يقل للمسك أين الشذا كذبه في الحال من شما
فحمد الله سعى مؤلفه المحمود واورده من الرضوان أعذب مورد وبلغه
به من الجنة غاية المقصود فما أحق فضله الغير المجود أن يتمثل له
بما قيل في بعض من اسمه كاسمه (محمود)

ومن قال ان الناس ذموك كاذب وهل عيب بين الناس أودم (محمود)
فما أحد الا بفضلك ناطق وما فيك الا الفضل يعرف والجود
وماذا يقال في وصفه وكل قول دونه . والواصفون له وان اطنبوا مقتضرون
على التقصير فما يعدونه فليعتذر المقصرون عن وصف ما له من الشرف
والفخر بقول الخنساء في صخر

فما بلغت كم امرئ متناول من المجد الا والدى نلت أطول
ولا بلغ المهدون للناس مدحة وان اطنبوا الا الذى فيك أفضل
والانصاف أن ما قيل فيه دون قدره وان أكثر الصدور من شكره
فما هو الا الغاية المتناهية والموهبة السنية من المواهب الالهية

ثم انه قد تعامل الخاطر المخاطر وعصر غمام فكره الغير الماطر
وحمله فرط الاعجاب ببراعة هذا الكتاب على التطفل على من قرظه من
السادات باتشاء ثلاثة أبيات مع جمود ماء الفكر وغيبه وتصويح
روحه لكنه لما نفخ فيه الروح تحرك وسارع لخدمة الجنب وتبرك
فقال ؛ سامحه الله تعالى في عثرته وأقال

تالله ما (روح المعاني) وهو من وضع الشهاب أبى الشنا (محمود)
ألا يحق لذي العناية كتبه بمذاب تبر في خدود الخود
والله يعلى قدره وينيله في الخلد ما يبغى بمحض الجود
كتبه على قدر بضاعته المزجاة . راجيا من سعة رحمة الله المرتجاة اصلاح
الباطن والظاهر الفقير الضعيف الطاهر حامدا لله . ومصليا على نبيه

الاولاء باآخر ذى قعدة ١٣٢٠ من هجرة خير الانام عليه ازكى صلاة
واطيب سلام وعلى آله وصحبه)

بينهم وبين معاصره

جاذب المترجم القوافي كثيرا مع الادباء السوسيين الذين عاصروه
ويجد القارىء فى تراجم الاديب محمد بن الحاج والاديب العربى الساموئى
والاديب البشير الناصرى والاديب القاضى محمد بن على اوبو والاديب
البشير العزيبى والاديب داود والاديب احمد اليزيدى ما بينه وبينهم
ثم يبقى كثير وثير مما بينه وبين آخرين كاستاذه ابنى الحسن الالفى وابنائهم
محمد والمدنى والعلامة عبد الله بن محمد الالفى وغيرهم من الفاسيين
والحضرين قاطبة . وها نحن اولاء سنجتهد ان نسوق ما لم يسبق لنا ان
ذكرناه فى اية ترجمة ممن ترجمناهم ليمكن لنا ان نؤدى للادب العربى
الالفى مايستحقه من التسجيل . فلنبتدى بشيخ (الف) اولاء . حيث نبت ريش
الاستاذ . واستنبطت بلاغته فى فجر حياته :

بينهم وبين ابى الحسن الالفى

قال ابو الحسن يعزى المترجم فى زوج له توفيت - وهى ام اولاده
الكبرى فاطمة بنت سيدى الحاج المدنى الناصرى - ليلة الثلاثاء خامس
ربيع الاول ١٣٣٩ هـ

قضاء جل والاجر المؤدى	لمحتسب العزاء اجل منه
ولولا الصبر يعمد فى الرزايا	لقلت يجعل هذا الرزء عنه
يقل لوقعه غيض الرعايا	وفيض الشان دمعا لم يسنه (١)
ومن امن الزمان فعن قريب	يراع به ويرزا من لدنه
يقصر كل نظم فى قصي	تبين فضله لو لم تبينه (١)
ومن ترك البنين بناء مجد	يخلد فالنية لم تصنه
لقنوكم بنى الصديق فضل	يزان به الرثاء ولم يزنه
ويعلم من له علم الحفايا	لدى لكم ولا لم أضنه

ولم أقف على جوابها وخاطبه المترجم بقوله صدر رسالة

سلام كما مس النسيم عن الزهر	بساطا اجادت وشيه راحة النهر
يجارى به سارى الصبا نحو ساحة	بها راحة الحيران مطلع الفجر
مغان بها عز المهين وسلوة الـ	حزين وانصاف الغبين من الدهر

(١) لعله هكذا . فتأمل البيتين

نعمت بها إلا على حين غرة
فاخرجني منها بغير جريرة
وان مجال الطرف في عرصاتها
فلازال ضافي المجد والفضل والندی
ولا برحت تلك المغاني مطالعا
يسير بفاة المكرمات بنوره
ومنى على تلك المغاني واهلها

وخطبه ايضا بقوله اثناء رسالة

نفسى الفداء لسيدي من كل ما
قاله يبقى مجده ويديمه

وخطبه ايضا بقوله اثناء رسالة اخرى

على مثابة محض العز والكرم
ربع ادل على رسم السيادة من
ازكى سلام كما فاحت معطرة

وقال يخطبه ايضا

أدر من حديث الوجد اعذب ماكاس
وامل على نشوان قلبي مد رسا
اناس بهم احمى حماى واجتنى
فحى متى تجتز- سلمت - بارضهم
امام به نالوا العلا وتمسكوا
وشيوخ اذا ما القلب يضنى فانه
هو الملجأ الاحمى وعروتى التى

من الدهر ثم ثاب للحرب كالصقر
علمت ولكن لذة الدهر فى الجور
أحب الى المشتاق من طيبة القصر
محيطا بها مثل القلادة فى النحر
لكل كريم طيب فاضل صدر
كما سار سارى المد لهمة بالبر
سلام زكى طيب عاطر النثر

ضر الم به ومن كل الالم
للمكرمات فانه الفرد العلم

ومنزل حل من يقشاه فى حرم
نجم الهداية أو نار على علم
من نشر ذكرك ربح الورد من كلم

ورؤ فؤاد غير سال ولا ناس
مسلسل ما ترويه عن خبر ما ناس
ثمار المنى منهم واطرد افلاسى
صبا الوهن منى ذلك الجبل الراسى (١)
من الدين والدنيا بأقوم قسطاس
خبير بأنواع الدواء له اس
عقدت بها من خيفة الدهر امراسى

ومن سوسنا ثوب الجمال به كاس
بنى الدهر حازت خصلة السبق افراسى
وشيطان نفس لا تنيب بابل اس
بحقكم نحوى يلين قلبى القاسى
سلام بغير المسك من طيب أنفاس
تضمن شكوى وجده قلب قرطاسى

ايا فخر هذا الغرب يا بدر افقه
ومن كلما جاريت فى شاو حبه
تدارك ذمء قد رمته يد الهوى
وداو بامداد وتوجيه همة
ومنى على متن الرياح اليكم
يراوحكم ما باح بالحب عاشق

(١) الوهن كفلس طائفة من الليل

وقال يهنيه بنت :

قد استرقت نفسى الحرة
فلتهتك البنية البرة
شمس لها شمس الضحى ضرة
حتى ترى لعينكم قرة
وانت فى وسطه الدرة
من كل خير حاكم القدرة
حنّ الى هاتيكم الحضرة
ولم يزل تخنقه العبرة
بزورة فيها ولو مرة

يا سيدا نعمته الثرة
قد سرنا ما زاد عندهم
فانها والسعد مطلعها
يكفلها الصون ويخدمها
لا زال عقد الفضل منتظما
ولا يزل يقضى بما تشهى
ثم سلام من اخى شفى
أحرقه الشوق لرؤيتها
يود لو أسعفه دهره

وقال يهنيه بمثلها

وقد نجمت زهرا بسرحتكم بنت
واخوتها بالواقيات وان بنت
وقل ان يولد لابی الحسن ثم لايقول فيه المترجم ذكرا أو انثى بل

لم لا يسر المجد والسود البحت
وانى وحق المجد ممن يعيها
حتى لكل الالغين

وخاطبه بعدما سمع منه نصحا

فاوضح لى نهج السعادة والنهج
لتام دياجى الجهل عن جبهة الصبح
وصل مجياه المصبح باللفح
متاجر عين الخسر أفضل ما ربح
عليها ابادى الجهل لويفن (ياويحي) ١
ونصحك شاف فهو لى مرهم الجرح
اليه ولا شوق الطريد الى الصلح
مدينة صدرى كلما جاء بالفتح
بوجه الرضا عن عبدك النذل بالقدح
بهمتك العليا افصح ما صرح (٢)
وقابل ذنوبا توجب الطرد بالصفع
وتضبط منها كل سائمة السرح
بفضلك فى الكونين يعقب بالنفح

بدا لى من مولاي نجم من النصح
فرحزح مذ بانث أشعة نوره
واحرق شيطان الهوى بشهابه
الا قبس الله الغواية كم ارت
فياويح نفس الغافل القدم كم جنت
فيا سيدى انى جريح ضلالة
فزدننى يا مولاي فالقلب شيق
حرمت الرضا ان لم تقابل مجيئه
ولا يك ما قد قيل ان صح خادشا
فاننى ارجو ان أشيد من العلا
فاغض وسامح سيدى فى جرائم
قدمت لنا ترعى هوامل نفسنا
ولا زلت يسرى الشمال الرطب سحرة

(١) لو يفن - هكذا بحذف النون فى الاصل

(٢) هذه الميم التى تزيد كثيرا بين المتضائفين عند الالغين يسميها
البوزاكارنى الميم الالغية كما ينتقد أيضا الصلاة على النبى فى اواخر
قصائدهم ويقول : ما ذلك الا من التقليد والا فلكل مقام مقال .

وكتب اليه ايضا

على شيخنا قطب الهدى والمفاخر عباب الندى الطامى على كل زائر
سلام فقير باسط راحة الرجا لنور الرضا العافى ظلام الجرائر

ووفد المترجم الى (الخ) فى ادباء فرحب بهم ابو الحسن بقوله
- على عادته فى كل وارد وصادر -

تألق هذا القطر مذ طلع البدر بشرقه واحتف هالته الزهر
وأصبح منه مرتع الوصل مخصبا وأصلح ما أثأت يد الغير الدهر (١)
وجاد - وقد يسغو البخيل - بجلة تبسم عن عيد السرور بهم فجر
ومنوا وقد شد الوثاق يد الندى ففك بهم باليسر ذلکم العصر
فاهلا بوفد جهم وودادهم أدين به الرحمان ما بقى العمر

ولم اجد ازاها جواب المترجم مع أن العادة أن يكون دائما جواب
فى أمثال هذه المواقف

وخطبه أبو الحسن أيضا بقوله يسأله عن مسألة فقهية فى الصلاة

على امام الهدى والدين والرشد منى سلام بلا حد ولا عدد
هذا سؤال سؤال حل مفلقه وافتحه لازلت مولى الفتح والمدد
تجير العقل فى تصوير قبل من سها عن الجلسة الاخرى وعن سجد
فان أجبت بما يشفى القليل فقد قلدتنى منه ما يبقى مع الابد

الجواب

يا مولى الفضل والافضال والمدد وظاهر القلب والاخلاق والبلد
وسيدا خصنى فضلا بما عجزت عنه ثلاثى لسانى مضمرى ويلى (٢)
جاء سؤالك يستجدى ومن عجب أن يستمد عباب البحر من ثمد
هذا وعبدك قد كلت قريحته عن حل هذا السؤال المعضل العقد
وكيف لا وهو من عهد (الامير) غدا مجال بحث عريض ثم لم يجد (٣)
وأين للعبد علم لم تفده وهل يسرى له من سوى عليك من مدد
وأنت أنت هلال ما دجا حلك للجهل الا ونور منك فى رصد
قدم ورايتك العليا وسعدك فى اقباله امانا من عين ذى حسد

(١) أثأت أفستت

(٢) فيه تلميح الى قول القائل

أفادتكم النعماء منى ثلاثة يدى ولسانى والضمير المحجبا

(٣) الشيخ الامير : الفقيه المالكى المصرى أى لم يجد له جوابا .

كان المترجم أرسل اليه سنة ١٣٠٦ هـ من (ردانة) هذه القصيدة
فهي من اوائله

لا تعذليه اذا تشوق او صبا
فله فؤاد ما تالق بارق
واذا تنسم ريح نفحات الحمى
واذا اظل الليل واعتكر الدجا
واذا شدا نادى البلابل هزه
واذا تذكرت طيب ايام الحمى
ياليت ذا الدهر الخؤون اعاد لى
فاجول فى تلك المسارح مارحا
لكن يجود الدهر لا يخنو على
فكانه لازال يحسد كل ذى
وكانه واشى يفار اذا دنا
ولقد رمى قلبى بما لو نال من
اغرى بى البين المشت وزادنى
فقدوت لا اشكو بما القى الى
فلعلها تنمو بما اشكو الى
من لم ازل متمسكا بوداده
من كاد ينطق شاكرا انعامه
بحر الحقيقة كنز اسرار العلا
تاج المعارف عين انسان الهدى
نعمى الاله على الخليفة من به
قيد العلوم رئيسها وزعيمها
من ملكته فنونها اقليدها
من لم تزل تعنو الفحول للفضله
شيخى ومنقذ مهجتى من جهلها
ومطوقى عقدا يضيق بشكره
فبأى فعل ام بأية لفظة
اننى نظرت رايت من نعمائه

او ناح ان هبت شمال او صبا
الا التظى بغرامه وتلها
سحرا تفرق صبره ابدى سبا
نام الخلى وبات يرعى الكوكبا
فقدنا وان لم ينس يذكر زينبا
كادت حشاشة نفسه ان تذهب
ذاك النعيم وقاب لما اذنب
مرح الفلو النهذ صادف ملعبا ١
صب وليس يرده ان يعتبا
نعمى فليس يسر حتى يتربا ٢
صب فيجهد فى النوى ليعلها
رضوى ويذبل اصبحا منه سبا
شوقا يطول وكربة وتغربا
غير الصبا وسألته كتم النبا
ءاس يرق لنجله ان يتعبا
أتى ذهبت مشرقا ومغربا
حالى وان أمسكت نطقا معربا
شمس الظهيرة من يزيل الفهب
قطب المكارم خير من بذل الحبا
ضاء الوجود من الوهاد او الربا
من فى مجالسها يزين الموكبا
فيحل ما عمن عداه قد نبا
وترى له التقديم حقا موجبا
من قادها حتى اراها المدهبا
ذرعى وان هو لم يكن متعلبا
أثنى على من فى الحياة تسببا
بعد الاله على درعا معجبا

(١) الفلو يفتح فضم ثم مشدد الجذع من الخيل والنهد القوى .

(٢) رب لمرح افتقر على علس الرب بمعنى استغنى .

حق وان لم استحق المطالب
وتجور من كل المعالي الماربا
ذاك الندى برغم دهر قد أبى
طرف النهار بها هواء طيبا
طيب التسيم يسوق طلا أشنبا
م بكأس ذهن كان أمضى من ظبا
مر الصبا ووردت ذاك المشربا
أسباه للصبر الجميل وأغلبا
لا مرجبا بشيئه لا مرجبا
أيدى النوائب ماها المستعذبا
من قبر حرب برق لفظ خلبا
بمحاسن الاغضا لئلا ترهبا
اولاك من ربع المكارم مخصبا

فأصغح وسامح سيدى فى كل ما
لازلت تدرك كل مجد نازح
واعادنى الرحمان عن قرب الى
فاعل فى تلك المناهل ناشقا
وأروح فى تلك الربا متنسما
فى مجلس تسقى به راح العلو
اه فلو أنى قدرت لظرت فى
لا اسعد الرحمان يوم البين ما
ما دمت لا انسى مرارة ما جنى
واليكها من فكرة قد أذهبت
بعثت اليك وهى أنفر بالنوى
فاستر مساوى وجهها وتلافها
قاله يلحفك الرضا ويديم ما

(اللهم لاتحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا)
اللهم ءانس بمشاهدك أفئدتنا المستوحشة وأجرها يا مولانا من ضراغم
الضياع المنتهشة وأمنها من أهوال لم تزل من الفرق منها مرتعشة ومن
صقور اعاد تصبح لقتالها منتفشة . وافض عليها سجالا من مزنتك تكن بها
منتعشة ولتحل بينها وبين جمرات الوجد التى كانت لها مفترشة
واجنبها من نبال البين التى كانت نحوها رائشة واجعل سهامها اذا
سدتها طائشة وانقلها ربنا لجنة الوصل من هذه الجحيم المتقدة واكفها
شر قتال الشوق وجنوده المجندة وسله من النواظر النجل السيوف
المهندة التى عادت الجسوم لما سلبت الالباب خشبا مسندة

ترحل اذ بانث فؤادى باثرها وغادر جسمى مثل جذع مسند
وآلف اللهم بين غريب نرحت به الاقدار وسار به فلك النوائب ودار
وبين أحبة خلفهم بالعقيق وذى قار فلم يزل يفدو بالشوق ويروح
ويغفى تارة وأخرى يروح ويتجلد حيناً وحيناً ينوح يتفاحك فى الملا
ويبكى فى الخلا فكان كما قال من وقع فى تلك الحال

ادارى جليسى بالتجلد فى الهوى ولى حين اخلو زفرة ونحيب
يتأسف على الفراق ويجزع من ألم الاحتراق ويتعلل بالنسيم كلما هب
ويرتاح ويستجلب باستنشاق أخبارهم الافراح يتمنى أن يدنو الحى
ويرجو ليتخلص من شرك النوى وينجو كما تمنى سهيل اليمنى الثريا .
والفقير اثانا وريا .

تميتهم بالرقمتين ودارهم بأرض القضايا بعد ما اتمناه
 واذا تملر اللقا فسخر اللهم لى الصبا تحمل سلاما يفوح (كما نم ورد
 الروض باكره الوسمى) او (كما افتر زهر موهنا فى ربا نجد) او (كما
 فاح نثر المسك والعنبر الشجرى) ويلوح (كما ساق سوط البرق نحو
 الحمى المزنا) او (كما اسفرت حسناء عن مطلع الفجر) او (كما صبغت
 ثوب الدجا راحة البدر) الى شيخنا وابينا من اوردنا من عزيز انعامه عينا
 معيننا وقلدنا من لثالى افضاله عقدا ثميننا واكسبنا فضلا مبیننا سيدى
 وسندى ونور خلدى واجل عددى على النوائب وعددى أبى الحسن
 ابن أبى محمد الحاج عبد الله بن صالح

(هذا) وقد بلغت الروح التراق من الم الفراق وليس من راق
 الا التلاق :

ان يوم الفراق عندى عصيب ليتنى مت قبل يوم الفراق
 وهب سيدى أنى تحملت الفراق وتكلفته وتجاوزت ذكره وخلفته فمن
 لى بهراة القرية وثقل ما فيها من الكربة
 وطعم النوى مر مع الوجد وحده فمن لى اذا ضم الهوى والتغربا
 ثم استغفر الله من هذا كله واسأله التوفيق لما هو الاصلح بمنه وطوله
 والرضا فى كل الاحوال بفضله وعدله وانى اشكو فى هذا الى الله واليك
 بشى وابشك سمينى وغنى . وحسنى ورثى

شكوت وما الشكوى لمثل عادة ولكن تفيض الكاس عند امتلائها
 ونخبر سيدنا باننا سالمان ولجميع صروف الدهر غير الشوق اليكم
 مسالمان . مازلنا فى روح وراحة . وارحب ساحة . وامان دهر سعيد وامنه .
 كل ذلك ببركة سيدنا وبمنه فانا والحمد لله الفنا والفنا . وعرفنا وعرفنا
 ورحب بنا الفقيهان (١) غاية وبالفا فى السرور بنا الى النهاية واعطيا
 لنا بيتا رحبا وقضيا لنا من ابتداء (جمع الجوامع) و (التلخيص) نجبا
 ووعدنا الجيشتيمى بابتداء (التفسير) فسحب علينا بذلك ذيل الاحسان
 سحبا وبالجملة يا سيدى فالقوم بنا فرحون وبقدومنا مشرحون فما
 اولانا ان نترنم بقول بعض من تقدم

نزلنا على آل المهلب شاتيا بعيدا عن الاوطان فى زمن المحل
 فما زال بى احسانهم واقتادهم وبرهم حتى حسبتهم اهل
 الا أنه ما كل ماء مثل صدا ولا كل المراعى تشبه السعدان وهل

يعنى آبا العباس الجيشتيمى واحمد أمزازكو

تستوى شفقة الوالد وشفقة غيره وان أنفق الطارف والتالد وملتص
من سيدنا أن يوالى الدعاء لنا بالتيسير وموافقة السنة فى كل مقام ومسار
وان يسامحنا فى جميع الحقوق التى فرطنا فيها مع انا ولو بذلنا فوق
الطاقة لا نكاد نوفيها وليقبل منا تلك الأبيات هدية مثل هدية الهدهد
لسليمان عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والتحية فما امتثلنا فيها الا قول
المتنبى

لا خيل عنك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
فهى عفو القريحة وشكايتها الصريحة والا فالسكوت أسلم والنطق
غالبه ندم وسيدى فى كل الاحوال بوجه العذر أعلم وما أحقنا بقول
القائل

أبى الشعر الا أن يجيئ رديته الى وبأبى منه ما كان محكما
فياليتنى اذا لم أجد حوك وشيه ولم اك من فرسانه كنت مفحما
وكتب اليه ايضا اذ ذاك من (ردانة)
نسيم الصبا هبى بنشر ربا (الخ) ففى طيها للعاشق الصب ما يبغى
(الى آخرها وهى فى المقدمة)

جوابها من أبى الحسن

لك الله من خلدن محاسنه تلقى تحسن اهل السبق والصدق فى (الخ)
نشرت له صيتا فانصت مرغما حسود رماه قبل نترك بالتغ (١)
بعثت الى السحر فى طي رقعة (ففى نشرها للعاشق الصب ما يبغى)
تتيه بما حوته غرتها على فتاة على اعطافها صفرة الردغ (٢)
ولوساعدتنى (الفين) فى مدحك كما تسه لا عدنى اوصافك القمر فى النبع
لجئت بما ينسى القلائد او بما تسر به نفس الشجى من المرغ (٣)
عليك من الرحمان ازكى تحية واذكى سلام دون حد ولا فرغ (٤)

ووقف يوما امام دار أبى الحسن فكتب اليه - وهو اذ ذاك لا يزال
فى المدرسة تلميذا - :

الا حى استاذى واصل رشادى ومن باسمه فى الطالبات أنادى
وقل (طاهر) بالباب عبدك يبتغى لقاك لأمر ضاق عنه فؤادى

- (١) نتغ كضرب ونصر انسان آخر عابه وذكره بما ليس فيه
- (٢) راجع فى المقدمة فى (الجزء الاول) ما كتيبناه على هذه الكلمة .
- (٣) المرغ كفلس الروضة أو الكثيرة النبات
- (٤) الفيرغ بكسر فسكون الفراغ

فما لي بعد الله غيرك مرشد
وانت الذى اسرى بانوار رايه
فان كان شغل سيدى فاشربه
وكتب اليه ايضا يساله عن نصر وقع للمؤمنين يتحدث به من جهة ما

امولاي يا بدر الدياجى الدياجر
احقا توات صادقات البشائر
فانا بشوق لانتشاق روائح الا
عليكم كما هبت صبا زهر الربا
ومن جانب الصهرين بدرى مطالع ال
هما القرشى الندب. والسيد البشبي
جواب ابى الحسن - وقد غاير الروى

أخبن القلوب فى الرخاء وشدة
ومحرز خصل فى خصال حميدة
لك الله من فد السيادة اوجد
ومن بارع يعنوله النظم كلما
سالت احقا نصر ملة احمد
فلا شك ان الله ناصر دينه

ثم راجعه المترجم بقوله

الا ان نصر الله اوثق علة
ولابد من يوم اغمر محجل
فيوم ليوم عادة مستمرة
وماذا عسى الاعداء ان يتحدثوا
نوالى ولى الدين من غير رقبة
فبشرى لنا انا نجب من اهتدى
على سيدى ازكى سلام معطر

وكتب اليه يهنئه بابلال من مرض

سرى فجلا داء الضنا طارق الطيف
وهبت فاحيت بالمنى دنف النوى
وحلت عقال الهم عن نازح قفص
وعطرت الارحاء لما تحملت
فقرت عيون المومنين وهنت
وردت لجسم المجد روح حياته

وبشر بالاقيساله بورك من ضيف
صبا سحراهدت شدا ساكنى الخيف
عليه عوادى الدهر بالبين والخيف
بشارة برء الشيخ من ذلك الضعف
من الله بالروح المعجل واللفظ
وصين من الروع المبرج والخوف

فشرارك يا قلبي بابلال سيد
وبشرى فؤاد الدين والعلم والهدى
امام شكى فارتاع كل موفق
فقابلهم واحمد لله لطفه

تعودت منه الدهر ما اعتدت من عطف
بصحة من يرى من الجهل أو يشفى
الى الله يشكو في الدجا باسط الكف
ومن يكفى بالله يوما هو المكفى

فيا سيدى يا روض كل مؤمل
ويا درة حلت من الدهر جيده
ويا نعمة عمت عوارف فضلها
اتيناك نستسقى وقد شفا الغمى
نهنى مولانا بعافية رمت
وندعو بتأييد السلامة والهناء
وهذا دعاء سر كل موحد
بقيت لدين الله تحمى غريبه
بجاه الذى يرجى لكل عظيمة
نبي شفى دين الهدى واقامه
عليه صلاة الله والفرح اله

لما عز من عرف ذكى ومن عرف
وزينت الاذان بالقرط والشنف
ويامزنة يروى ندى سجبها الوطف
وذو الجهد قد يرضى من البحر بالغرف
شياطين ذاك الصنف بالرجم والقذف
لسيدنا نغديه بالسمع والطرف
وكان على الاعداء احمى من الرصف
اذا ريع ياوى من حماك الى كهف
ومن كفه بالخير دائمة الوكف
وجاهد فيه باللسان وبالسيف
واصحابه ما حن الف الى الف

وكتب اليه من (فاس) مع رسالة :

ايانسة من نفع ريع الصبا وروحي
فقد فارقتني حين فارقت ساحة
وخلفتها بين الربوع اسيرة
وبؤت بجسم دون روح تمجه
فلله كم قاسيت من مفضض الاسى
فمن غربة تقضى وبين احبة
هم سادتي من لا اقول سواهم
عسى نفحة من عطفة الله تنتمى
عليه سلام الله ما حن عاشق

باطيب انواع السلام على روحي
رمتني عيون العين منها بتبريح
لكل مليح لا يمن بتسريح
بحكم النوى فيج الفجاء الى فيح
وبرح هموم كاتبين بتسريح
تروح عنى الهم اية ترويح
على له من برقى وتسريحى
بوصل قريب يجمع الشمل ممنوح
رمته النوى يوما الى هبة الريح

سيدى الذى تقيدت باحسانه وانا المطلق واستفتحت بفاتحة يمنه فانفتح
لى كل باب مغلق ونصبت شباك سعده فاصطدت بها بيض الانوق والعقوق
الابلق (١) واستبصرت فى ليل الهموم فما رايت فى غير جبين احسانه طالع
الفلق ولا استرقيت بسوى رقية سورة ذكره مهما مس طائفة الفلق

(١) الانوق بالفتح الرخمة التى لاتبيض الا فى قمم الجبال المنيعه
والابلق العقوق الفرس الذكر الحامل قال
طلب الأبلق العقوق فلما لم يجده بيض الانوق

او اعتاد انسان المسرة من جن الاحزان عائد الاولق (١) قبلة وجهي حيثما
توجهت ومولى نعمتي الذي عن غيره تنزهت سيدنا واستاذنا واصل
نعمتنا ابو الحسن جذب الله شوارد النعم والمعارف الى ربه بالرسن
وادام عليه ما عوده من لطفه الجميل الحسن (الى قوله بعد السلام)
ونعلم سيدنا أننا منذ خرجنا لانسرى الا في ظل سعده ولا ننتمى الا
لرفده .

وما يمت من بيضاء الا ومن جدواك راحلتى وزادى
وقال ايضا ابو الحسن يرحب بالوفد الايفراني الذي يقدمه المترجم
دائما

لله قوم بهذا الربع قد ربعوا
تألفت بهم الارعاء وازدهرت
هم الائمة أبناء الائمة من
يزينهم ويزيد الطبع حبهم
أدين رب الورى وهو الشهيد به
منى عليهم سلام طيب عطر

ولم أقف على جوابها من المترجم مع أن ذلك غير معتاد
وقال المترجم وقد أوفد أهله الى (الخ) يخاطب أبا الحسن اثر ما
تزوج ولده سيدى محمد بن على الاديب

أبا أملى فوق سراك وسدد
وحط بها رحل الرجا منك واستلم
وبس راحة فيها لدى الوجد راحة
وأدبها عني - هديت - تحية
وقل يا امام الدين يا كعبة الندى
ليهنك ان أصبحت واحدا علا
وان محياك الكريم بنوره
فمن يعطف منك يهدى سنا الهدى
وبالفضل منك اعطف على وفدك الذى
فهم ضيف نعماك التى غيشها همى
عشوا لسنا رجب الفناء من عشا له
يقودهم الوجد الحثيث وترتمى
تطير بهم للوصول كل طمرة

لخضرة مولاي الامام وسيدى
بجبينك ذبأك الثرى فهو أتمدى
وكفا هى الدماء فى صورة اليد
يفاوح رباها شدا الزهر الندى
ويا موئل الامال يا كنز مجتد
وان نذاك الفر مورد من صدى
يسير على سمت الهدى كل مهتد
الى قلب عبد من جنا يده ردى
به ظما برح لا عذب مورد
على مغور فى الخافقين ومنجد
(يجد خير نار عندها خير موقد)
بهم همة تدعو لأكرم معهد
وتقرى بهم نجب للورى كل فدود

(١) الاولق الجن

(٢) القطع كذا

بها انتقادات الآمال في زى أعيد
قريع العلا بدر الكمال محمد
وترفل في ثوب الهنا المتجدد
تؤمل من مجد وسعد مؤبد
لنيل المنى والسؤل في اليوم والغد
لنغمة "قمرى" الحمام المفرد

يشيدون انشاد التهانى بنغمة
باملاك سر الفضل نجلكم الرضا
فلازلت يا مولاي تجنى جنا المنى
وتبصر فى اولادك الفر كل ما
بجاه رسول الله خير وسيلة
عليه صلاة الله ما حن عاشق

وقال أيضا يهنى أبا الحسن بولادة أحمد لابنه الاديب محمد بن علي
مولاي فاهن بأحمد بن محمد
وافي وجسم المجد قد أغرت به
فاستبشرت اذ بشرت بوروده
وتيقنت أن قد آتاها من يفي
ولد بدا بدرا بطالع أسعد
نوب الحوادث ناب ليث معتد
رتب العلا منه بهاد مهتد
عجلا بلم نظامها المتبدد

الى أن قال

لا زال في حلل العناية رافلا
بالمصطفى صلى عليه الله ما
وللمترجم الى أبى الحسن يهنئه باملاكه بزوجه الاولى مريم بنت
أحمد وذلك في نحو ١٣٠٤ هـ - وهي من اولياته -

وفض الى مكنونها طينة الحتم
تر البدر في جنح الدجا ليلة التم
ويذكي الهوى ريح لها طيب النسم
وعهد الصبا اذ ربه اهل الرّسم
رمت ففؤاد المستهام هو المرمى
كما تقطت من مسكة وردة الشم
من اللؤلؤ المكنون يولم بالشم
امير الهوى يسبى لها حلية الحلم
وأعجب شيء جائر مرتقى الحكم
فيحجبها فاعجب لمتدل محمى
وصار الهوى بعد التحلم من وسمى
وباحت بمكتوم الهوى عبرة تهى
اليك ففى اسماعه نجة اللوم
وقار ووصل القيد أيمن ما غنم
الى اليمن فى محبوب طلعتها يومى
بجبهة شيخ الفضل والمجد والعلم
وانعله هام السّمّاكين والنجم

ترشف لداء الهم نقر ابنة الكرم
ونج لثام الدن عن حر وجهها
يروى غليل النفس رشف مزاجها
ويذكر أيام اللوى ونعيمه
ووصل فتاة تبعث الوجد كلما
لها عين مذعور الغزال وشامة
وجسم كما صيغت لطافة مسه
يعكم فى جند النهى حسن خدها
تطيع له والجور فيه سجية
اذا أسفرت أعشى العيون جمالها
صرمت لها جبل التنسك ضلة
وجددت عهد العامرى وذكره
فقل للذى ينهى المشوق عن الهوى
ففى مثلها خلع العذار صباية
ففى منظر الحسنا رمز اذا بدا
كما لاح للسعد المؤبد بارق
امام الهدى من قارن السعد حفظه

وأدرك ما لم يسر للمرء فى وهم
ودارت بما يهوى رضى القدر الحتم
تنله الذى ما نيل بالسيف والسهم
وانسان عين الفضل من سيد شهم
له كاهل ،أزرتة بعرا الخزم
تدوب له رضوى ويذبل من هم
تقرطس أغراض العلا كلما ترمى
أولوا البغى فاستعلى لك السهم بالرغم
فأثمر جزما ثمرة الفرح الجم
اليك غزيرا من ولى ومن وسمى
على رغم أنف الحاسدين من الوسم

وأورده ماء المكارم صافيا
وطار مطار النسر ذكر كماله
ومن خدمت أيدى السعادة شأنه
لك الله يا شمس المكارم كلها
تجملت عب الفضل فردا وما هوى
وقاسيت فى جنب السيادة كلها
وشيدت ركن المكرمات بهمة
وحاولت أمرا طالما كاد دونه
فبورك فى أمر نما السعد غرسه
قدمت لى المجد تهمنى سحابه
موفر ،أمال تؤمك طاعة

على سرحة من بحر احسانك العلم
تمثل من خدامها السعد بالجسم
تراكم امواج السرور من النظم
واسبل على علائها حلة الکتيم

فيا سيدى انى بمدحك صادق
خدمت بها جهد القريحة ساحة
فنونكها من فكرة صك وجهها
فأبدلها وجه القبول مسامحا

وقال أيضا المترجم يخاطب الاستاذ الالفى

وانهل من سحب الاجفان أنواء
فلا سرت بعدها فى البید وجناء
كانها قمر أبدته ظلماء
حتى نات ولسمهم البين انكاء
من الجوى والدموع النار والماء
للمجد فى أرض (تحت الحصن) ارساء
والماء راح وكالياقوت حصباء
فهى المنازل لا فرغ وعواء
منه فارحاء ذلك الجو لالاء
ايه فقد سلمت (مصر) و (زوراء)
وهمة فى اقتناء المجد قعساء
فاصدر الكل من جنواه رواء
ما زارها روضة فى الحزن غناء
مكارم لم يحط بهن احصاء
يشنيه مهما ثنى الامال اعفاء
فى جيد كل فتى وافاء نعماء

بانت فبان جميل الصبر اسماء
سارت باحداجها الوجناء غادية
لم انسها ساعة التوديع اذ سفرت
قدكنت احسب ان الصبر طوع يدى
فخلفت جسدا ملقى تكنفه
أرسي باحشائه الشوق المذيب كما
أرض ثراها غير والنسيم شلى
واربع طلعت فيها شמוש هدى
نور من العلم عم العالمين سنا
تاهت بواحدها (الخ) فقلت لها
شيخ له قدم فى العلم راسخة
بحر سرى كل ظمئان لساحله
خلق كما عطرت ردن النسيم اذا
مناقب ثقت قلب الحسود الى
وسودد شاده العزم الصمم لا
فهو امام ومولى ما تزال له

وسيد بهداه يستضاء اذا
له مكارم اخلاق خصصن به
فغزمه وسجاياء وراحته
فانه الشمس في برج العلا اذا

مولاي يا من اذا هبت شمال شدا
ويا محط رحال المعتفين فمن
هذا جنى فكرة ذوت نصارتها
امضها الوجد فانتابت مديحك كى
خريدة بسطت كف السؤال الى
تنت طيب تحيات كهوب حيا
وكتب رضى الله تعالى عنه عليها

تقبل ركن المجد من كف سيد
زياته كنز ورؤيته فوز
فلنكتف بهذا القدر لأن ما بين المترجم مع شيخه كثير وثير وقد
تفرق في ايدى الطلبة ولم يسجل كله بايدى المعتنين كسيدى محمد بن
الطاهر وسيدى محمد بن على وانما قدمنا من آثار المترجم ما بينه
وبين شيخه هذا اشادة بشيخه الذى كان اصل كل هذا الخير . وسنؤخر
غيره من بعض السوسيين الى أن نفرغ مما بينه وبين الحضرين وغيرهم

بين المترجم والفاسيين

زار الاستاذ (فاس) حيث مكث ثلاثة أشهر منها رمضان ١٣١٤ هـ
وقد ذكر كرم الفاسيين واعتناءهم به وبرفيقه حتى انهم ليتخاطفونه الى
الضيافات خصوصاً في عشايا رمضان ولم يزل يلهج بالكرم الفاسي
ويحكى لنا عنهم والفاسيون مشهورون من قديم بانهم يالفون ويولفون
وهل هناك آفة الا بالكرم ؟ (وما قلت الا بالذى علمت سعد)
وقد كان بين الاحمدين الذين نزل عليهم ادباء منهم الاديب علال بن
شقرون فجرت بينهم قواف منها هذه الالامية من علال بن شقرون
خاطبهما بها لما ازما الرجوع الى بلدهما

خلأى هيجتما شوقى ولبلى
ان تظننا فاسر الروح بعدكما
خلأى مهلا فما اشهى خللكما
يا جامعين لكل الخير انكما
هذكما سابغ الالاه موهبة
فى حين ازعمتما الترحال فى الحال
فى حالة الكين لا يلوى على ال
سرا وجهرا باقوال وافعال
اهل النهى والسنا والمقصد العالى
الى حلول الحمى بسر ترحال

قطب الكمال وشمس السبق والتالى
من ليس ينفته تعداد اقوالى
فى عز امن ويمن كامل عال
سلاف انس بكم بكل جريال
والفاضل السيد العربى بهطال
ولا ونى ذكركم والذكر اخلى لى
نجل (ابن شقرون) من يسمى بعلال
(خلاى هيجتما شوقى وبلبالى)
فقال المترجم فى ذلك الموقف - وللقارى - أن يوازن بين سبك القطعتين -

ففى موقف التوديع يفتضح الصب
فمن زفرة تغلو ودمع له سكب
عشية جد البين وانبعث الركب
على وصحبا لا يوازيهم صحب
وصفو وداد لا يكدره شوب
جاجة علال بن شقرون النذب
وصارم عزم فى الملمة لانبو
فصحت له منى المودة والحب
وحق الهوى ما لا يقاس به كرب

ونلتما املا اولاكموه قرى
ابو الفيوض ابو العباس (تجاننا)
وفزتما بجوار منه اونة
لله در زمان قد رشفت به
حيا الاله محيا الطاهر العالى
فلا خلا الربع من معانكم ابدا
تحية من عبيد دام يرقبكم
فى كل حال حلا قولى يؤمكم
فقال المترجم فى ذلك الموقف - وللقارى -

هو البين لا يقوى على حمله قلب
تبين خفايا الود من لفتاته
فلله ما قاسيت من مضى الاسى
وودعت اخوانا يعز وداعهم
لطافة اخلاق ولين عريكة
ولاسيما فرد الكمال وواحد الن
أخي الجد والتشمير والصدق والعفا
وخل سبا عقلى بحسن سجية
واورثنى لما رحلت فراقه

به فى سماء المجد والسؤدد الكعب
على العهد حتى يستر الجسد الترب
هى الروض حسنا بل هى المورد العذب
وانت الذى من داره يحمد القرب
جريت بفكر فى الاجادة لا يکبو
ذوو السبق لا قيس بين ولاكعب
كان حلى الفاظها اللؤلؤ الرطب
على البين تقبلا يهون به الخطب

فيا ايها الخل الوفى الذى علا
لك الله فى حفظ الوداد واننى
وانسى لا انسى شمائلك التى
قانت الذى يعنى بحسن اخائه
لك السبق فى شاو البلاغة كلما
اذا قلت قولا اذعنت لبيانه
فلله ما زودتنى من خريدة
اقبلها ان جد بى الوجد والاسى
بقيت لقطر كنت نجم سماءه

تنقل (نفح الطيب) من ذكرك النجب (١)
وازكى سلام لا يزال نسيه
يؤمك ما نابت مناب اللقا الكتب
ثم كتب اليه من (السوبرة) هذه الرسالة
سلام على الخل الموافق علال

(١) كان (نفح الطيب) من منابع الادب فى هذه الطبقة فى المواضع وفى
(سوس) .

يرى المجد في رعى الوداد وحفظه (وقد يدرك المجد المؤئل أمثالي) (١)
 ذلك الأخ الفاضل والخل الكامل ياقوتة الصفا ومحط المودة والوفاء
 اخونا الفقيه الموفق لاقوم الطرائق ذو السيادة الفائقة والخلق الرائق
 سيدى أبو الحسنات علل ابن شقرون لازال حبل السعادة وهو بكفه
 مقرون ولا زالت الرعاية تلاحظه يغدو أو يروح والسعد حافظه وسلام
 عليه ما حن مشتاق وتآلم للفراق ورحمة الله وبركاته (هذا) فانا
 نحمد اليك أيها الأخ الله الذى لا يكل من توكل عليه الى سواء ولا يضيع
 من حكم أمره تعل على هواه ونصل على الواسطة العظمى . والباب الاكبر.
 نقطة الوجود ونجبة البشر سيدنا رسول الله وعلى آله وكل من تلاه
 ونسلم تسليما كثيرا ثم ان مما يقتضيه العهد ويوجبه التفقد بالكتاب
 اذا حدث موجبه لما فيه من اظهار العناية ودوام الرعاية وتجديد
 التذكير بالمعاهدة وان كان مثلكم والحمد لله مامون الغيب والمشاهدة
 وفي ذلك قيل

ولما غبتم عن لحظ عيني وحاد الدهر بينكم وبينى
 بعثت لكم سوادا فى بياض لابرصكم بعين مثل عيني
 وموجه اعلامكم باننا والحمد لله لما خرجنا من (رباط الفتح) كما اعلماكم
 به سرنا على البر الى (الدار البيضاء) ومكثنا فيها اياما لانتظار الباور
 نازلين على من كتب الينا اهل دار السيد رضى الله عنه اليه من اخوانه
 فقاموا جزاهم الله خيرا احسن قيام حتى ركبنا فى البحر فارسينا
 والحمد لله فى مرسى (السويرة) ووصلنا كتابك لسيدنا الشريف القاضى
 الصارم الماضى فقام بنا وقعد وجرى فى الاحسان الى المدى الأبعد
 وبش وارتاح وغدا بالاحسان وراح وراينا منه اليعسوب الذى لا يجارى.
 والصارم الذى لا يبارى والنور الذى لا يوارى وقد طبع كأنه النسيم
 سحرا . وغزارة حادة كأنه البحر اذا جرى الى سلاسة متزع واستقامة
 مهيبة ونظم كأنه العقد انساقا والهمز مداقا ونثر بنى على السليقة
 ميناء متناسب الفواصل تناسب ينايب القناة اطلعنا حفظه الله على
 ديوانه وعلى شرحه لنظم المسارى فقصينا من نجابته العجب وراينا
 ما كنا نظن انه غاب عن أهل هذا العصر واحتجب فعلما أن الانشاء من
 الحكم التى يوتئها الله من يشاء مع ما تحلى به من الشهامة والصرامة
 فى الولاية والعدل الذى زرع فى قلوب أهل المدينة جبه واحترموا حق

(١) شطر من قصيدة لامرئ القيس وأوله

ولو أننى أسعى لنيل معيشة كفانى - ولم أطلب - قليل من المال
 ولكننى أسعى لمجد مؤئل وقد يدرك المجد المؤئل أمثالي

الاحترام بسببه جئيه فلقد وقع في جميعهم أحسن موقع وحل منهم محل النظر والمسمع لا تسمع عنه الاً شيئاً داعياً بدوام الامنية عليهم متمنياً وبالجملة قد كان لدلائك عليه اعظم منة لك علينا واجل ما اسديته اينا واقول كما قال الاندلسي في مثل ذلك

ايها الفاضل الذي قد هداني نحوه قد حمدته باختياري
شكر الله ما آتيت وجازا ك ولا زلت نجم هدى لسار
واذا ما النسيم كان دليلى لم يحلني الاً على الازهار
وقد فاتحته بآيات استمطارا لديته واستنهاضا لعزيمته فاجاب عنها
بما بهر وأظهر من كمال اقتداره ما أظهر وقد أخبرني أنه كتب
بالجميع اليك حفظ الله كماله وأدام على طاعته آماله وایانا معه
ثم ان من الحق الذي لا يسمعك اهماله ولا يخلصك منه الاً اعماله المواظبة
على الدعاء بالخصوص تجاه الضريح الانور والسلام عليه منا كما تسلم
عليه من نفسك نسال الله تعالى أن يجمع على طاعته قلوبنا وان يقابل
بسايع عفوه ذنوبنا ويسدد سهام همتنا لمرضاته ويحفظنا من الشيطان
ومكيداته ويديننا على محبة الشيخ رضى الله عنه حق جبه ويجعلنا
من خاصة حزه بجاء النبي صل الله عليه وسلم وصحبه ءامين وكتبه
أخوكم الضعيفان الفقير الى الله الطاهر بن محمد التامانارتي الايفراني
واخوه العربي بـ ١٠ خلون من ذى القعدة المحرام عام ١٣١٤ هـ

ثم كتب اليهما هذين البيتين

سلام على الاحباب فى طى قرطاس سلام على السادات من ودهم راس
على حضرة الخلين عربى وطاهر يسلم غلال ابن شقرون من (فاس)
فى رسالة لم تقف عليها فاجاب المترجم بهذه القصيدة

انتنى على بعد المسافة من (فاس) رسالة خل هيجت حر اناس
وجودت الوجد القديم واذكرت عهود الصبا قلبى وان لم يكن ناس
وشاقت الى مغنى ادار به الهوى على زمان الوصل اكؤس ايناس
بصحبة اخوان اذا ما ذكرتهم وما ذاب قلبى بالجوى فهو القاسى
نعمت بهم دهرى فمد بنت عنهم تنكرت الدنيا (فما الناس بالناس)
اخلاء صدق ما تسليت عنهم بأهل ولا عيش هنىء ولا كاس
ولا نفحت من نحوهم سحرية من الريم الاً عاودتنى بوسواس
فله منهم عهد وصل وان مضى فشوقى الى مغناهم راسخ راس

(١) من هذا الشطر

فما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التى أنت تعرف

سلام عليهم ما تنسم عاطرا
وما رنحت عطف المحب اذا سرت
ثم لاشك أن المترجم سلم على جميع الذين عرفهم في (فاس) وعلى العلامة
البلغيشى الذى يظن أنه لا يزال في (السويرة) ولم يبلغه أنه انتقل من
هناك الى (فاس) فتولى هذا الاديب الكبير الجواب عن هذه الرسالة
ونص ذلك

انفحة مسك عطرت جو انقاسي
أم الحب قد وفي بعهد وداده
اتاني خطاب منه اكسبني بها
أزاني به السحر الحلال وأظهرت
وشنت سمعي من رقائق لفظه
وقرت به عين الشجي وقبلت
وقلت لقلبي هنا بئيل المني لقد
فقد طالما عانيت كيد هواهم
فهاذي مكاتيب الاحبة قد وفيت
عسى الله من بعد البعاد ينيلنا اجـ
سلام عليهم من صفى ودادهم
سلام عليهم طيب عاطر الشدا
سلام على مفناهم الرحب ما بدا

من (افرانة) هبت بلطف على (فاس)
فوافي جواب منه يهيم بايناس
وأذهب عن قلبي شياطين وسواس
بلاغته عجز المعارض في الناس
وسلي فؤادي عن سماع وعن كاس
شفاهي حروفا منه خطت بقرطاس
بدت أنجم السعد المعفى لا نحاس
وعايت ما اودى من البعد القاسي
تناجى بأسرار وتنفي لالباس
ستماعا بهم في خير جمع وجلاس
لعهدهم' والله لم يك بالناسي
يعم ففاهم لا يعد بمقياس
هلال وما لاحت أشعة نبراس

رعى الله بعين رعايته وحمى بسرادات عنايته ساحة سيدنا الفقيه
العلامة المشارك النقاد الذى أصبحت أزمة المعارف لديه تطوع وتنقاد
الاديب الذى دوخ أبواب الادب بفصاحته وحر لسان أهل لسان العرب
ببلاغته مصدر اللطافة الذى اشتقت منه أفعال الرقائق وأساس البلاغة
الذى وضحت بطبعه الفائق حقيقة الحقائق من امتطي بالقريحة السيالة
جواد النظم والنثر فكان له في ذلك اليد الطولى ورفيع القدر ذا الاخلاق
الطيبة التى هي الطف من النسيم وأحسن من وجه الحسن الوسيم
وأعذب من ماء النسيم وأطيب من منازل التنعيم الحاوى من الفضائل
كل وصف باهر أبا التزاهة السيد الطاهر التامانارتي أصلا ونجارا.
الايفراني دارا وقرارا

وانى لأدرى أن وصفك زائد على منطقي لكن على الواصف الجهد
ورفيقه وأخاه في الله الفقيه التزيه العلامة الاواه صاحب الخلة الصافية.
والكودة الصافية . أبا الصفات الكاملة والسمات الفاضلة . الكاتب المتقن.

الاديب المتفنن من حسن خلقه على زهر الحمائل يربى الفاضل الانبل
ابا حامد السيد العربي الساموكنى اصلا ومحتدا الايفرانى محلا
ومولدا

ووصفه لم يزده معرفة لكننا لذة ذكرناه

أبقى الله في الوجود مثلكما وزكى بالكماد فضلكما وسلام تام طيب
بوابل صافى المودة صيب أرق من النسيم اذا سرى على الادواح وأعقب
من المسك اذا ضاع وفاح وأعذب من تواعد بعد الجفا وتواصل بعد
النوى وأحلى من شكوى ألم البعاد بعد الوءام واتحاد الوساد ما غردت
قمرية على فتن ووصل كتاب من (حسن) (١) يعم تلك الربوع التى
هى مقر ما حوت منا الضلوع ويمر على قلوب الاحبة ببرد وسلام وان
أجج لواعج الوجد والفرام (أما بعد) فانى أحمد اليكما الله الذى لا آله
الا هو عالم الغيب والشهادة على نعمه التى لاتحصى وأسأله لنا ولكم
الحسنى والزيادة وذلك الفضل الذى لايعد بالاحصا ونستوهب لنا ولكم
من حضرة النبى المصطفى المبعوث لتتميم مكارم الاخلاق والامر بالوفاء
المدد الفياض على الجداول والخياض بعناية شيخنا ووسيلتنا الى ربنا
القطب المكتوم الذى به مقام الختم مختوم ومن بالانجاش اليه فى أقرب
مدة يصل العبد الجانى العارف الأكبر أبو العباس مولاى أحمد التجانى.
سقانا الله جميعا من فيض مدده وجعلنا من حزبه وعدده

امين -امين لا أرضى بوحدة حتى أضم اليها ألف امينا
(هذا) وانه قد حل بنا جوابكم الذى هو غاية الامانى المفنى عن رنات
المثالث والمثانى المؤرخ بعشرين بقين من ربيع لثانى عامه

فكاننى يعقوب من فرحى به وكأنه ثوب أتى من يوسف
فحيا واحيا وبسط القلب والمحيا وكاد لولا أنه تميمة وحجاب ان
تطيش من شدة الفرح به الافئدة والالباب ففضضت ختامه بحال الزمن
افتضاض كواعب الافكار وحسرت لثامه فبانت لى غرة الصبح من بين
هاتيك الاسطار وتاملت معناه فاذا هو يشير من خلال تلك الالفاظ بطرف
بابل. فقلت انا رفيق تلك المحاسن ان كنت قابلي. وكان أهم ما له التشوف
واعظم ما عليه التلهف سلامتكم التى هى غاية المنى ومنتهى ما تمنى
فوجدت جوابكم للدلالة عليها أهدي من قطا فسجدت لله شاكرًا على عظم
هذا العطا ثم انى أرجو الله وهو أكرم من وجه اليه السؤال أن يديم
علينا وعليكم العافية دينًا ودنيا فى الحال والمآل وكل ما فى ضمن كتابكم
عرفناه فهمنا حين فهمناه وما ذكرتم من تأخر وصول كتابنا اليكم

(١) يشير الى أن الرسالة وردت على يد من اسمه حسن فى (فاس)

بعد انتظار حلوله لديكم فذلك لما قلتم لبعد الشقة وذلك مظنة عدم وصول المكاتيب الا بمشقة والواصل بعد طول الانتظار والتعب الذي من المنساق بلا ارتقاب ولا طلب ثم اذا تشوقتم للاخبار وتشوقتم للانباء فالزاوية الزاهرة الاحمدية كل يوم في ازدهاء وامتلاء والسر والحمد لله في ازدياد والسرور في انقياد والحب منا كما تعهد يزيد في الصفا والثناء عليكم والدعاء نكم بظهر الغيب ما درس والله ولا عفا

نسائل عن احوالكم فيسرنا سماع الذي نبغيه منها ونطلب اذا كنتم في نعمة وسلامة فما نحن الا فيهما نتقلب وحال الاصحاب كلهم في ذلك كحالتنا وما حال الحال في المودة وكيف يحول في امثالكم من امثالنا نؤمل من الله سبحانه ان لا يجعله اخر العهد بكم وان يقر العين برؤيتكم وقربكم بجاء افضل من به يتوسل سيدنا ومولانا محمد خير مرسل وممن يخصصكم من الاخوان باعطر تحية وافخر سلام حافظ الزمان على الدوام من بحسن صحبته تعزى الفاضل الارب سيدى محمد الزيزى (١) كما يسلم عليكم بأفخره واتمه السلام المؤبد اخوه الابى السيد محمد وكذلك من لازال مبتهجا بحسن معرفتكم احسن ابتهاج الفاضل الارضى السيد الطاهر القباچ وكذلك الشريف الاصيل الفقيه النزيه الاثيل سيدى محمد بن مولاى العابد العراقى الحسينى والشريف الماجد ابن السراة الاماچد سيدى محمد العمرانى وكذلك الطالب الحبيب الراغب فى التعريب سيدى محمد بن عبد الرحمن واما صنوه الشاب الانور الاظهر سيدى عبد العزيز فقد دعاه داعى مولاة قلباه وقضى عليه بعد فتح مبین بان عليه فى سره ونجواه ويهديكم عاطر سلام الفقيه الكاتب الاديب المحب الخاشع المنيب من سعيه بطالع اليمين مقرون. ابو الحسن السيد علال بن شقرون. وكذلك من البركة الانور. ذى السر الصافى الاظهر. سيدى احمد العبدلاوى. وولده الابى سيدى محمد واما المقدم المكرم الاجل المحترم الاكمل سيدى القالى بن معزوز فقد دعى ايضا فاجاب وانقضى امره من الدنيا وانجاب اكرمه الله فى دار الكرامة وجعله فى جوار اهل السلامة وكانت له جنازة عظيمة حافلة ظهرت بها فتوحات جزيلة واما الفرض الذى اخبرتم بعدم المسامحة فيه والعدول الى ما ينافيه من تخصيصكم بالدعاء بالمحل الانور والموضع الاظهر فهذا دين نرى قضاءه فرض

(١) والد هذا الاستاذ الفهم اللبق صاحبنا بل خير اودائنا من اساتذة (القرويين) البارزين اليوم الكريم الذى يستولى على الالباب بلطفه .

واجبة وحقا لازمة تقبل الله ءامين كما يسلم عليكم أطيب سلام وأغلاء
 وأعظمه وأغلاء ؛ منشىء هذه الكلمات على عجل وموشى برودها على وجل
 اخوكم فى الله وفى الطريقة المحمدية الاحمدية أحمد بن المامون البلغيشى
 حماء الله من الفوابة وبلغه فى الدارين كل أمنية قاضى الثغر السورى
 حين ورودكم وصدوركم من رحلتكم الفاسية ذات الفوائد الفاشية فقد
 من الله عليه بالرجوع الى الوطن والخلول بالسكن عائدا سلام الكل
 على من كان منكم واليكم من الاخوان والاقارب والحواسى والخلان خصوصا
 المقدم المعظم سيدى الحاج الحسين ابن الحاج أحمد الايفرانى راجين دعاءه
 الصالح ببلوغ كل الامانى كان الله للجميع بجاء النبى الشفيح
 وبجاء النبى والآل نرجو منال منتهى الامال وكتب فى ثانى عشر
 شوال الابرك عام ١٣١٧ هـ

ومما جرى بين المترجم وبين الفاسيين هذه العينية التى ارسلها
 اليهم المترجم - والغالب انها بعد هذه الرسالة -

ق ف حادى الاظعان بى فى المربع	كى تمطر الاجفان صوب المدمع
فالدمع ان شح الغمام احق ان	يهمى بربح للاجبة بلقع
واحطط رحالك ساعة فى حى من	بانوا فبان القلب غير مودع
يا ليتهم لما استقلوا قد سروا	بى معهم أو خلفوا قلبى معى
لم انس من احدا جهم ظبيا دعى	حب القلوب خلاف حب المرتع
سفر اللثام لدى الوداع فبان لى	بدر الدجا من تحت غيم البرقع
ورمى بطرف فاتر مهما دعسا	قلب الخلى الى الفوابة يسمع
ارسلت طرفى فى محاسنه فما	ارسلته الا لروض ممرع
ورد الحدود ونرجس العينين او	غصن القوام غداة صوب المهمع
ودعته فتساقطت من جفنه	دور على ورد نصير اينع
قد غيبت عنى الهوداج شمس	لم تبق لى نفس ولا قلب يعى
كلا ولا حل المنام بساحتى	طرفى فابصر طيفه فى المضجع
هفو الى مر النسيم اذا سرى	سحرا واصفى للحمام السنجع
تندارس الوجد الكمين ونذكر ال	عهد القديم برامتين فللع
ناديتها اذ اودعت قلبى شجى	لما شدت شدوا لغير تفجع
احمالة الوداد بمنزلة اللوى	ان كنت مسعدة الحزين فرجى
انا نقاسمك الفضا فقصونه	فى راحتك وجمره فى اضلقى
اه على بين الحبيب فليتنى	ودعت نفسى قبل يوم تودع
يا قلب مالك من سلو بعد ان	بان الخليط فخل عينك تدمع

لولا التعلل بالمتى وتعرضي
 متملا (فاسا) ومن قد حلها
 لقضى على نوى الحبيب وفزعة الـ
 بلد حوى كل الامانى واكتسى
 ما شئت من دين اذا قدح الهوى
 فكانه برج لأقمار العلا
 وكأنما هو هالة دارت على
 قطب السيادة خاتم السر الذى
 غيث الورى ليث الشرى بدرالورى
 سر البريئة منبع الفضل الذى
 غوثى ابا العباس احمد من غدا
 من لا الوذ بغير ركن جنبه
 من لائحوم اذا عطشت على سوى
 يا دهر انى قد حميت بركته
 ياسعد من اضحى نزيل جنبه
 يا رب عجل لى اليه زيارة
 حتى اشاهد ذلك النور الذى
 واشم تربا ضم افضل جثة
 واعفر الخد المصون بتربه
 ومد نحو الجود كف توسل
 واهيم فى روض (الوظيفة) عندما
 واجيل طرفى فى وجوه قد زهت
 قد لاح نور الفتح من اسرارهم
 لم انس اذ عاطيت منهم جلة
 ما منهم الا وفى سيد
 خلق كما رق النسيم لطافة
 لاسيما المولى الشريف المرتضى
 بحر العلوم ومنبع الافصال من
 من بذ فى شاو البلاغة كل ذى
 فرع النبوة من سما فى رتبة

للروح من مر الرياح الاربع
 حتى كانهم معى فى موضعى
 حبين المشت وساقسى للمصرع
 حلل الفضائل والمحاسن أجمع
 اورى ومن عيش نصير ممتع
 أو مكنس الظبي الاغن الأتلع
 شمس المعارف شيخ كل سميع
 اعياء الفحول ملاذ يوم المفزع
 نور الهدى بحر النوال الاوسع
 يروى العطاش فيا له من منبع
 تاجا على هام السماك الأزفع
 ان هال خطب او الم مروعى
 بحر زلال منه 'مرو مشبع
 نفس فابرق ثم اردد أو دع
 يمى ويصبح حول عذب المشرع
 تشفى جوى القلب الكئيب المولع
 يسبى القلوب بضوئه المتشعشع
 فضح العبير بطيه المتضوع
 واذيل ثم ثمين در الادمع
 بتذل وتخشع وتضرع
 تتلى لاسعد بين ذاك المجمع (١)
 متلائات كالبدور الطلع
 ففدوا نجوما فى سعود المطلع
 خمر القرام بجام ود مترع
 صالى السودة لودعى المعى
 وندى كبحر أو كفيت انفع
 العالم العلم الاديب الاروع
 لى السيادة والمجادة اذ دعى
 لسن واعجز كل صدر مصقع
 للمجد ذات تغرز وتمنع

(١) يعنى ذكر الطريقة الاحمدية

مولاي احمد (١) نجل مامون الرضا
وكذا الفتى الفطريف من قد حل في
لقن نشأ في عفة وصيانة
هو سيد الحسن (٢) بن ادريس الـ
وكذا ك من قد بان في افق العلا
من قلد الاعناق بالمتن التي
بدر الدجا الزيزى سيدنا معه
وكذا ك سابق حلبة العليا ذو الـ
العالم الحبر المقلد منة
ذو رتبة في الصديق والتصدق لا
علال العالي ابن شقرون الذي
وكذا ك باقي السادة الغر الـ
فازوا بحظ في السيادة لا يرى
منى السلام عليهم وعلى ربا
ما أن سرت ربح النسيم فروحت
يارب عطف شيخنا قطب الهدى
وأمدنا من عنده بعناية
وتحوطنا من شر من ينوى لنا
وتثيلنا فتحا تقي بنوره
برسولك المختار احمد من غدا
روح الوجود وبابك الأدنى الذي
صل عليه الله خير صلاته
وعلى صحابته الكرام وواله

من نسل (بلغيت) الهمام الاورع
قلبي وحق المجد احسن موقع
وسرى الى العليا باقوم مهيع
بن المرتضى الصدر الكريم اللوذعي
بدرا ينيف على النجوم للمع
احسانها بالمتن غير مضيع
له الذي يدري بصدق تورع
نور البهى المستنير الاسطع
كالعقد بين منضد ومرصع
تخفى أقر بها الحسود المدعى
مهما دعى نحو المكارم يهطع
حازوا من العليا فوق المنع
فيه لشخص غيرهم من مطمع
كانت بمرأى منهم أو مسمع
عن قلب صب بالنوى متصدع
غوث الورى طرا علينا أجمع
تاتى فتغنى كل فقر مدقع
سواء ومن صرف الزمان الموقع
اسرارنا من غير كد مفظع
غيث الكئيب ورحمة المتضرع
ما زال يولى الفتح مهما يقرع
ما شاق برق نحو تلك الاربع
وجميع امته السجود الركع

وقال المترجم يخاطب العلامة سيدي محمد بن عبد السلام كنون

تهب صبا نعد صباحا فتصبيني
تذكر أياما لهوت بقيادة
تتبه بالفاظ الجمال تدلا
لها مقلة حوراء تفضح شادن الـ

(١) هو العلامة مولاي احمد البلغيثي فذ (فاس) فى عصره
(٢) لعله المقصود الذى جاءت على يده الرسالة المتقدمة . التى أجاب
عنها البلغيثي .

قطعت بها من قبل أن يخطر النوى
 فلما انأخ الركب للبين انشأت
 فقلت لها طيبي فؤادا فانما
 لحضرة (فاس) حيث تكتسب العلا
 بلاد حوت لطف (العراق) ورقة (الـ

حجاز) وطيب (الهند) في نضرة (الصين)
 بما شاء من لطف وانس وتأمين
 باتقان حكيم كل فرض ومسنون
 ولا سيما شيخ المشايخ كنون
 ويكسب مجدا راسخا غير ممنون
 بذور يقين لا بحدس وتخمين
 وذهن كمسلول المهند مسنون
 ولا تترضى بالدنية والدون
 وباء بعز لا يزول وتمكين
 اليك وأقوى الظن انك تؤويني
 بركنك عاف باء بالنجح في الحين
 عروسا تجلت في منصة تزين
 بلثم بنان بالسعادة مقرون
 تجدد من حسادها كل عرنين
 تضيء بك الامال في الاعصر الجون
 دعوت لكم يشلو بثالاف ءامين
 معطرة تزرى بنفحة دارين
 تنسى الغريب النازح الدار أهله
 فما شئت من علم ودين مشيد
 كائنا بها من عالم متورع
 امام بيت الخير في الناس جهده
 يقوم بايضاح الحقي مبرزا
 بفهم تضيء المشكلات بنوره
 وعزة نفس لا تلين لغماز
 فسار مسير الشمس في الجوصيته
 فيا سيدي اني قطعت سباسب
 اتيتك عن بعد المدى متوسلا
 اليك ابا عبد الاله زففتها
 تقبل كف المجد منك تبركا
 وتامل أن تحظى لديك بزينة
 فلازلت في برج السيادة طالما
 ولا زال كل الكون بالصدق كلما
 ومنى على عليك اذكى تحية

كان مقصود المترجم من المخاطب أن يأخذ عنه ولكن وجده مريضا فلم
 يحضر عنده الا في درس واحد فلما ابل من المرض خاطبه بقوله

لهنا العلم والقرطاس والقلم
 وصح اذصح جسم المجد وانكشفت
 فالحمد لله اذ عافي بمنتته
 فانه يكلاه حفظا ويسعده
 فقد ابل الامام العالم العلم
 عن طلعة البدر في افق العلا الظلم
 ركن الهدي فانجلي عن جسمه الالم
 حفظا ويقيه والدنيا له سلم

وخاطب الغالي بن موسى بن معزوز الفاسي بقوله

انخت بباب الجود والسؤدد العالي
 مقام سما فوق السماكين قدوه
 تجلي له سر الخصوصية التي
 فاصبح غيضا للبرية كلها
 محط رجاء القاصد السيد (الغالي)
 وخص بحال لا يقاس على حال
 تنال بوهب لاجيلة محتال
 بجود بهتان من السر هطال

من الله لا تحصى بقل ولا قال
ينال بها ما شاء من كل اجلال
صفا، زلال المال او صرف جريال (١)
ترم به حالي وتنجح امالي
عقدت على ادراكها عزم ترحال
فقر غدا يدلى براحة تسال
ويا درة جيد الكمال بها حال

فيا سيدا فاضت عليه معارف
حللت بكم ضيفا وللضيف حرمة
انيت بقلب قد صفا لك وده
اؤمل ان احظى باقبالك الذى
فإنك بعد الشيخ منيتى التى
وحاشا ندى كفيك أن لا يناله
عليك سلام الله يا مزنة الندى

وكتب الى محمد بن العربي بن ادريس الزرهونى

مل الى بيت الشريف العلم
مظهر العرفان مثل العلم
عربى الندب وبدر الظلم
غاية الفخر مدى لم يرم
متحل بجميل الثسيم
حل فى خير حمى محترم
مورد يروى به كل ظمى
فى الطريق الاحمدى العلم
من حمى مجدك انجى حرم
فى الحشا مشتتلا ذا ضرم
بالرجا نال الفنا من علم
يزدرى طيبا بزهر الاكم

يا غريبا لا تبغ الكرم
من غدا فى المجد والفضل وفى
الكريم ابن الكريم السيد الك
فرع دوح المجد من قد حاز من
قطب علم وحياء وتقى
من اذا حل به مقترب
مرشد الخيران معنى المعتفى
علم يهدى الى قصد الهدى
سيدى انى ضيف نازل
ساقنى نحوك وجد لم يزل
وندى كفك من امله
وعليكم من سلام الله ما

وكتب اليه ايضا

يا نخبة العز وبدر التمام
من جوده يزرى بوبل الغمام
رتبة تفريج هموم الانام
بمجدك السامى العزيز احترام
ينجح ما يامله من مرام
بمقتضى العهد ورعى الدمام
تدنو له الامال ذات ابتسام
اوفى تحية وازكى سلام

مولاي يا ذا العربى الهمام
يا كعبة المجد وبحر الندى
يا سيدا اجلسه الله فى
اغث بهمتك شخصا له
واستعطف الشيخ له فصى
فانت اولى من وفى كرما
لا زال من يروجك ذا ظفر
ثم على عليك من ذى هوى

(١) الجريال بالكسر من أسماء الحمر

ثم كتب اليه أيضا بعد ما أرسل الجواب برسالة

رسالة من طابت مكارمه نشرها	انتنا بانواع المصرة والبشرى
مواهب من قد بان فوق السها قدرا	رسالة مولانا وسيدنا أبى الـ
حرارة نار الهم عن كبد حرى	فطابت بها نفس الغريب واقلعت
كماضاع نفخ الورد من روضة زهرا	وضاع نسيم البشر من شرطيها
يقلقل من هم فيا حبذا المسمى	ونفس مسراها عن القلب كل ما
وابقاك في أفق العلا للورى بدرا	فبارك فيك الله يا ابن رسوله
سرورا وتأميننا فتكتسب الاجرا	ولا زلت مأوى للغريب تتيله
وتطعم من وافاك من جودك السرا	ودمت لهذا المجد تجنى ثماره
كما اشرفت ارجاء ساحتك القرا	عليك سلام الله يشرق نوره

وقال فى هذه السفارة الى حضرة الشيخ التيجانى رضى الله عنه

وللمترجم فى الشيخ قصائد كثيرة

ضمنت للفتى نجاح المرام	خطرة العيس فى مجال الموامى
عزم تقصد به بعيد المرام (١)	فارم عن قوس كل وجنا سهم الـ
ف اللذيذين راحة ومنام	واهجر الوطن الحبيب ومالو
فبذا تم نور بدر التمام	واغترب تكتسب كمالا وفضلا
(جنة الخلد تحت ظل الحسام)	وتعنه كى تستريح وخاطر
لجة البحر دون ذر النظام	واقعد كل ما ذلول وصعب
مود جهلا باوجه الاغتنام	قل للاخ ينهى عن السفر المحـ
ما حيت ودع عليك ملامى	أرح النفس وارض بالدون حفظا
ث الكرام ولو بالقصى الشمام	فالفتى يطلب المكارم من حـ
ومقام الوداع أدهى مقام	رب خل ودعته وهو باك
ه فى كل رحلة ومقام	قال انى تريد صاحبت لطف اللـ
دد والمجد والسيادة هام	قلت حيث ماء المكارم والسؤ
فى سماء العلا بغير غمام	حيث شمس الهدى تجلت عيانا
نت لرفعة قدره كل هام	حيث قطب رحي الولاية من دا
فان بحر الندى وشمس الغلام	مظهر السر منبع العلم والعـ

الى ان قال يخاطب الشيخ :

بين ذا الخلق بالمزايا العظام	ايها الشيخ خصك الله فضلا
ين ركنا أشفى على الانهدام	انما أنت رحمة جددت للسـ

أصاب الهدف

(١) أقصد الرامى

بك يا خير سيد وامام
 رحمة كل غلة واوام
 قلمهم باكير جبك نام
 قلت قولاً فانت انت حدام
 سج في سمط حبه ذا انتظام
 بنجاح مؤبد مستدام
 سقى التي ما لعقدها من فصام
 من على الفوز همه مترام
 شيخ في الوعد والوفا بالذمام
 غاية السر فيه اى قيام
 ينجلي عن حجاب كل لثام
 حده غير حاسد متعام
 ورد الكل ماء وهو طام
 جبت من لجة وكم من قنام
 يعملات ترى بغير زمام
 لك فالجب متجر المستهام
 ل نزيل الكرام غير مضام
 ه لسيده بفسر احتشام
 وجناك فيه بر، سقامى
 شها البعد لم تزل فى احتدام
 مت بين يدك غير الفرام
 عزم نحوك ان اصابت سهامى
 دد قد علقت بفصن الثمام
 ستر فى حسن شارة وابتسام
 سان ان يطلب المنى بالتزام

اكرم الله ، اخر الناس عصرا
 وشفى من زلال وردك فيهم
 عجزوا عن كثير بر فاضحى
 انت قلت كذا وانت اذا ما
 يا لها منة فيا فوز من اصـ
 اشروا معشر المحبين فيه
 فزتم بالمنى وبالعروة الوثـ
 وظفرتهم بما تتنافس فيه
 فلتطبيوا نفسا فليس كمثل الـ
 ولتقوموا بمعده كى تنالوا
 فملى قدر صدق كل مريد
 ايها الشيخ فضلك الشمس لا يجـ
 وفدى كفك المؤمل بحر
 انى ضيف جودك الجم كم قد
 حملتنى من الرجاء مطى
 ارتجى الريح فى تجارة حبي
 ومن الضيم استجير فقد قيـ
 وعلى العبد ان يروح بشكوا
 وفؤادى فيه من الجهل داء
 وبقلبي من الشوق نار
 فاتيت الى جنابك ما قد
 وتيقنت ما رميت بسهم الـ
 ورئت ثمر السيادة والسؤ
 ووجوه المنى تجلت بدون الـ
 فهددت يدى ومن رشد الانـ

خلب البرق ذى سحاب جهام
 صان من حسنه لها كل ذام
 قلدت بنفيس در الكلام
 تليت لفظها عتيق المدام
 وردة كشفت لثام الكمام
 لته نالت كل الامانى الجسام

واليك ارسلتها بنت فكر
 زانها من حل مدحك وشى
 فتبتت كانها اتحد حسنا
 يحسب العاشق المتيم مهما
 وبراها من طيب ما اودعته
 تبتفى منكم القبول فان نا

وحشا سيدى يخيب ضيفا
وسلام على سيادتك القعد
وعلى سيد النبيين اذكى
وعلى آله واصحابه الف
ما تنفس فى مسير صبا نجد

وحين أزمع الرجوع من مشهد الشيخ الى بلده خاطبه بقوله

امولاي هذا الضيف حان ارتحاله
أذكرك من برد الرضا منك سؤله
وحاشاك يا غوث البرية أن يرى
فللضيف فى شرع المكارم ذمة
وذو الجود لا يرضى بثوب نزيله
وأنت الذى قد فاض من بحر جوده
فلا سر الاً منكم سريانه
وانك ظل الله من لاذ خيفة الـ
امولاي مالى غير جاهك حيلة
فعطفا على ضيف ضعيف تقطعت
وجد بالذى يرجو على الفور انه
بحرمة سر الحتم والسؤدد الذى
وحرمة نجليك اللذين غداهما
وآبائك الصيد الكرام الالى هم
وجاء النلى ما فاز منك مؤمل
أبى الحسن الميمون خير خليفة
وسائر من حفته منك عناية
وضاء له من نور شرك بارق
عليك من التسليم ما أنت أهله
وحزبك من سادوا بك الناس كلهم
واذكى صلاة الله دائمة على
واصحابه والتابعين ومن هم

وخاطب ايضا السيد أبا النصر من آل الشيخ

امولاي ياذا الجود يا ابن أبى النصر
ويا من سما عرش الخلافة رافعا
ويا من له فضل يجل عن الحصر
على الراس من دون الورى راية النصر

ويا من بائر الشيخ قلد خطة الـ
اغثنى من دهر تالب صرفه
وكنى شفيعا فى رضا الشيخ اننى
لعل ان احظى بادراك كل ما
وارجع فى أمن وظل سلامة
عليك سلام الله يا ابن رسوله

وقال أيضا فى جناب الشيخ

هات اسقنى شمساً بكف الفرقد
هبت شمال جعدت من نهرة
وشدا الحمام فرنحت نغماته
وتالقت من نوره وجناته
فاغنم من اللذات ما لم يقده
فاذا قضيت النفس حظ نعمها
فانفض يدك وقل عدا عما بدا
واطو المراحل طى شيخان ولا
وارحل الى مغنى الحقيقة واستبق
وافض دم الاجفان كى تمحو به
واذل جواهر ادمع واخذ بها
وابك الخطيئة نادما ثم انتخب
واجدد بسيف العزم سوف وفر اذا
واستنجد الهمم التى تجمى الحمى
وافزع الى شيخ غيور نافح
ماذاك الا المهتدى بمناره
قطب الوجود الخاتم المكتوم من
غوث العوالم بحر أمواج الندى
من يستمد العارفون ببحره

الى أن قال فى وصف الشيخ :

ذاك الامام القطب مولانا ابو العبد
ذاك التجانى تاج هامات العلا
ذاك ابن سالم الذى قد سلمت
قدماء فوق رقابهم فلذا سما

تصرف بالتخصيص من مالك الامر
على ومن هم يضيق به صدرى
نزىل وذا وقت الرجوع الى الوكر
أؤمله من مطلب السر والجهر
بمزكين فى ذرى رفعة القدر
كماهب نفح من شذا العنبر الشحرى

فلقد دعا للنزهة الروض الندى
ذوب اللجين فمته كالبرد
عطف القدود من الفصوص الميّد
ما بين مبيض وبين مورد
اثم ينقص صفوه بتكسد
وسطا الشيب بأبيض فى اسود
شيب يقول اخشوشنى وتمعدى
تخلد الى كسل يبطىء اودد (١)
واركض جواد العزم واكدح واكد
رينا علا قلبا صبا حتى صدى
خدا باثواب الوقاحة مرتد
ثوبا خفيفا للمتاب وجدد
جن الظلام لفرصة التهجد
همم الرجال ذوى الحفيظة تنجد
عن جاره فى مصدر او مورد
والمرتوى من ورده العطش الصدى
صابت على عاف يداه ومجتنى
هادى الهداة امام كل مقلد
وبنوره يسدى الجميع ويهتدى

ساس مجدى المنتمى والمهتدى
مولى الموالى احمد بن محمد
لكماله أهل العلا والسودد
فى كل مرتبة سمو السيد

ان الولاية كالقلادة فصلت
او كالنجوم الزهر فى افلاكها
لكن علا بعض على بعض كما
فاعرف لكل فضله واحكم بما
واعلم بأن الشيخ مولانا ابا الـ
واذا عدت الشهب فهو الشمس فى
فبذاك اخبر وهو اخبره به
لما تلقى ورده من جده
ضمن النجاة لكل من ينمى له
فمر يده فى ذمة ومجبه
لجأوا لركن ضمانه فتستروا
سعدوا به فعلت بهم هم الى
لا يدعون لرامة الا التقى
ركبوا الرضا والشكر من يركبهما
سبقوا على مهل السرى من لج فى
سبقوا بسبق امامهم فحوا بلا
فوحقهم لقد استحقوا قول من
والفضل ليس يناله متوسل
ان قال ذاك هو الدواء فقل له
رباهم الشيخ العطوف بهمة
هم سادتى هم أسرتى هم عدتى
فيهم اصول على العداة فلم اكن
ولركنهم ءاوى اذا دهر عدا
وبهم ارجى أن انال سعادة
بشارك يا قلبى ظفرت بعروة
وابسط رجاءك ما استطعت ولا تكن
ايه فديتك صاحبى حدث بما
ضمنخ مسامعنا بما تروى فما
واسعد وساعدنى على قصدى الى
مغنى امام الاولياء ومرقد الشـ
روض المنى كنز الفنى حصر الهنا

اسلاكها بجواهر وزبرجد
كل له نور يضى لمهند
تقضيه حكمة قاهر متوحد
تدريه حكم مقلد متقيد
عباس واسطة القلادة واشهد
اشراقها فاصدع ولا تتردد
من ربه صدقا بغير تفند
اجدها ما اجدى برغم الحسد
ومن انتمى لذوى السعادة يسعد
فى جنة من كل عاد معتد
بحماه من كيد الزمان الانكد
رتب تسامت فوق سعد الاسعد
والسير فى السنن الاسد الاحمدى
يشكر سراه لدى الصباح ويحمد
امعانه بتقصر وتشدد
طول العنا خصل الذى المتمد
حلى بصدق القول لهجة منشد
بتودع حرج ولا بتزهد
كحل الصحيح خلاف كحل الارمد
وبعطفة نبراسها لم يخمد
فى شدة تعرو وهم مكمد
لاخاف من اسد يصول واسود
فاقول ابرق يا زمان وارعد
فى الحال والماضى جميعا والقعد
وثقى فامسكها بكفك واشدد
هيابة واسأل وألحف واجهد
قد صبح عنهم من حديث مستد
احلى مكرره واذكى فى الندى
(فاس) فانك ناصر ان تسعد
شيخ التجانى يا له من مرقد
افق المنى ماوى الامانى الوخد

حيث السعادة والسيادة والتقى
 حيث الهدى حيث الندى حيث البها
 هي روضة أطيارها قوم لهم
 قوم لهم زجل بذكر الله في
 هي جنة الدنيا جناها الذكر مع
 غرر علاها النور فهي أهلة
 ان صففوا عند الوظيفة خلتهم
 لله درهم فما منهم سوى
 فاذا وصلت اخى فابشر بالمنى
 واعلم بانك في حوى حرم فسر
 واحرص على ادب الحمى وانشد به
 واستحضر القصد الصحيح وهمة
 وقل السلام عليك يا غوث الورى
 يا ايها الكنز المطلسم يا رجا
 يا عز مهتضم ويا نورا به
 يا من له التصريف في الكونين عن
 انى اتيت اليك ما قدمت من
 ما كان من زاد ولا تقوى ولا
 لكن لى برجاك خير وسيلة
 يحلو بى الشوق الخيى الى ندى
 كم شقة قد جبتها ومهامه
 قد هون الصعب الحرون تشوق
 فانظر الى بعين عطفك واكفى
 واغسل فؤادا سودته نوبة
 وامن بفتح تنجلى غنى به
 وبنور سر تقتضيه عناية
 يا رب يا رحمان يا من ظله
 يا اكرم الكرماء يا من بابيه
 يا مالك الملك العظيم ومن له
 يا بر يا ذا الفضل يا من جوده
 يا من اذا ما جاءه عبد عصى

والنور والسر الذى لم يجحد
 حيث الفتوح تتاح اخذا باليد
 نعمات ذكر لا كنفمة معبد
 ادب الوقار بصحن ذاك المسجد
 ملا كرام ركع او سجد
 وتمايلوا وجدا كفصن املد
 درر السلوك نظمن بعد تبدد
 ندب كريم او تقى صندد
 فادخل وحط الرجل واركم واسجد
 هونا الى القبر المقدس واصمد
 درر المصون من الدموع وبدد
 ان تستمد بها العناية تمدد
 وغيث مستجديه والمستنجد
 امل المروع بدهره المستاسد
 فتحت مغالق كل باب موحد
 اطلاق اذن عم غير مقيد
 عمل سوى قصدى لبابك سيلي
 علم ولا رأى أسد محصم
 ترجى وحاشا ان تخيب مقصدى
 بحر خضم من نوالك مزبد
 قطعنها بعد العناء وفدقد
 لزالل موردك الهنى المبرد
 ما هم واعن بمطلى المتعدد
 ففساه ينقش بعد طول تسود
 ظلم الهوى ودجا الهموم الهمد
 سبقت وقالت يا فتى لا تبعد
 لا ينزوى عن منهم او منجد
 عن عبده مهما دعى لم يسدد
 ممن تروح على العفاة وتفتنى
 قد عم كل مقرب ومعد
 ناداه يا عبدى تقرب وازدد

ادعوك للذنب العظيم تزجحه
ادعوك للدنيا تنيل بها النى
ارجوك فى اصلاح دين طالما
ادعوك للآخرى تنيل بها الرضا
ادعوك للابناء توليهم غنى
ادعوك للأشياخ والاباء جد
يا رب بالمختار احمد من له
وبئاله وبصحه وبكل من
وبشيخنا القطب المعظم قدوه
عجل اجابتنا بنيل المرتجى
وافتح بصائرنا وثبتنا على
وارحم اذا ما ضمنى بطن الثرى
وصل الصلاة على النبى وواله
ما حن مشتاق لطيبة وانتحى
وسرى النسيم على الرياض واشرفت
وأدم على القطب المقدس هاطلا
وعلى سلالته الكرام وكل من
ما اخضر روض زاره صوب الحيا
وحدا الى (فاس) حنين حثه
مولاي هذى خدمتى قدمتها
ضمنتها من در مدحك ما زرى
صيفت لبحر كامل فى كامل
دالية أدلت دلاء توسل
نزعت بهمتها اليك وأعرضت
جاءت تبختر فى برود حاكها
تمشى على استحيائها ترجو الرضا
فاغفر لحسن رجائها تقصيرها
فمديحك البحر المديد عبابه
فاقبل وسيلة ضيف جودك واسقه
فاذا رصيت فنجم سعدى طالع
ثم السلام يصوغ مسك ختامه

عنى وتفسل ذلك القلب الصدى
وتجير من هم أناخ مهدد
قدته أهواء عتت بمتهمرد
وتحلنى فضلا بصدق المقعد
يسرى ويلحم دون فقر مفسد
كرما بعفو عنهم متعمد
جاء فمن يسأل به لم يردد
قربتهم من عبد أو زهد
وسره وبنوره المتوقد
وبصرف ما يخشى ولا تردد يدى
دين الهدى وقنا ظلال الملحد
وتركت فردا فيه غير موسد
وعلى صحابته وكل موحد
وقد الرجاء الى بقيق الفرقد
شمس وما طلعت نجوم الفرقد
من غيث رضوان يدوم مؤبد
ينمى له بتجب وتودود
فهذا النسيم بغصنه المتأود
شوق الى أنوار ذياك الندى
أسعد بها مهما قبلت وأسعد
بالدر نظم فى نحدور الخرد
فزهت على ما صاغ كل مولد
للنيل من أندى الكرام وأجود
من رشداه عن كل ندب أصيد
فكر يحوك القول حوك الابرود
من خير مقصود لكل مقصد (١)
فالرد منك سجية لم تعهد
يفنى الزمان وموجه لم ينفد
كأس الرضا لا من مداة صرخد
والجد سام فى المسرة مصعد
فى روضك الزاهى البهيج الاحمدى

(١) قصد تقصيدا : قال قصيدة

مع أهل العدوتين

قصده المترجم مع رفيقه سيدي العربي (العدوتين) فتلقاه كل العلماء الذين اخذوا عن الشيخ سيدي العربي بن السائح المتوفى ١٣٠٩ هـ قبل هذا الوقت بسنوات فجازبهم المترجم القوافي فخطبهم وخطبوه

وقد قال مخاطبا لاحمد بن موسى السلوى العلامة الكبير

عندى لمجدك يا ابا العباس	فى الله أى هوى بقلبي راس
ملكنت شمائلك الفؤاد فلا يرى	يصفى لسيلوان ولا وسواس
وسرت حميا الود فى سرى كما	تسرى بنشوان حميا الكاس
لم لا وقد فتّ الورى بسجية	تزرى بلطف نسيم روضة اس
وبهمة شيدت من التقوى ومن	كل الكمال على متن اساس
لاترتضى الاّ العلا ابدًا ولا	تعنو لغير الله رب الناس
ايه (ابا العباس) كم قد حزت من	معنى يضيق بساحة القرطاس
احرزت من سر الحقيقة حالة	كم رامها فاصاب ربح اياس
فقدوت بدرا يستضاء بنوره	فى ظلمة الجهل البهيم الغاسى
واليكها تقضى ودادا لم يزل	مترددا بتردد الانفاس
تهدى اليك تحية حفت من الرّ	حمان بالالطاف والايناس

ثم خاطب المترجم حضرة الشيخ ابن السائح بقوله

هذا مقام السيد ابن السائح	ذى الفضل والنور المبين اللانح
هذا مقام العارف المولى ابي الفيا	ض المقدس ذى الثناء الفانح
هذا ضريح ضم بحرا لم يزل	يرمى بموج بالمعارف طافح
من طبق الافاق بالسر الذى	عم الورى من حاضر او نازح
بدر الهداية صارم الحق الذى	يسطو بكل مجالد ومكافح
هذا الذى اقلدى عيون الخاسد	ين العمى عن نور الاله الواضح
هذا الذى نصر الطريق الاحمدي	ة بالبنان وباللسان الرامح
هذا الذى اعلّى منار العلم والتد	قوى بقول للحقيقة شارح
هذا الذى ما زال يرتاض العلا	حتى تنسم كل صعب جامح
لايخشى جور الحوادث جاره	كلا ولا كيد العدو الكاشح
من راح فى حاجاته لجنابه	حمد السرى وغدا بقصدنا حج

يا سيدي يا من يهش جبينه	بنزله هش الكريم المانح
انى حلتل حماك ضيفا طالبا	ان لا ابوء بغير مسعى رابح

فاعطف على وجد بما أملته
فالله يجزيك الرضا من فضله
وعليك يا بدر الكمال تحية
وصلاة رب العرش ثم سلامه
وعلى صحابته الكرام وآله الـ

واكف الهموم ودافعن ونافح
يا خير هاد للبرية ناصح
موصولة مع كل غاد رائح
أبدا على قبر النبي الفاتح
سفر الهداة وكل عبد صالح

فقال سيدى محمد بن موسى - ولعله أخو أحمد بن موسى - يجيب
المترجم عن لسان حضرة الشيخ ابن السانح

لبيك يا من حاز كل فضيلة
لبيك يا من رام كل جميلة
لبيك يا خير الاحبة مقصدا
لانتخشي ضيما وعندك عروة
عز ظفرت به ولم يظفر به
هدى النى من روضة الحب انبرت
هدى المحاسن اشرفت من تربة
هذا الصفى المرتضى والمجتبى

سبقا ومن حوز النى ناداكا
فالصفوة القرا تريد رضاكا
أسعد بسعد للهدى مشواكا
وثقى فتم فضل الكريم حباكا
غير السعيد ففاح طيب شداكا
كيما تقود يديك نحو هداكا
خير الثرى وتوشحت للفاكا
والمتمقى أسعد بنقل خطاكا

هذا ما وجدنا من القصيدة بخط سيدى محمد بن الطاهر ولعلها
لم تعجبه فاختصرها فأجابه المترجم

هدى جواهر حلت الاسلاكا
ام نظم فكر راق حسن ذكا
فكر التجيب محمد من همه
مهلا ابا عبد الاله فانه
جارت أبناء الزمان الى العلا
انست شمائلك النسيم لطافة
ورأتك حور السعد كفتا ماجدا
ولقد سبيت القلب حتى لا يرى
فاحفظ قديتك عهد خل لم يزل
فاخر لايسلو وان طال المدى
لازلت فى أمن وحفظ عناية
وعليك تسليم يفوح عبره

لا بل زواهر جلت الاحلاكا
فوشى برودا للقرىض وحكا
حوز المعالى كلها ادراكا
أزرى بنور البدر ضوء سناكا
فسبقتهم وغدوت فرد مداكا
وعلا على الجوزاء بدر علاكا
فدعتك من بين الانام بهاكا
أبدا يظل الى سوى مفتاكا
متوقدا بلهيب حر هواكا
ووجوب حفظ العهد لا يخفاكا
وتتابع الالطاف من مولاكا
ما حن مشتاق الى لقيكا

وقد قال المترجم أيضا فى مقام سيدى العربى بن السانح
هذا مقام أبى المواهب من غدا مستوها من جوده نال المدى

فاقصد حماه بنية متوسلا
انى قصدت اليك يا بحر الندى
فاقبل زيارة قاصدك واولنا
وافض على العافين عادتك التى
لازلت غيث رضا يصبوب سحابه
ونحية منا تكون وسيلة
وابشر بما ترجو فسل وامدد يدا
مستمحا فامتن بما يروى الصدا
من فضل سؤددك المتى والسؤددا
من اجلها قد لقبوك السيدا
بمقامك العالى الى اقصى المدى
لرضاءك عنا دائما كى نسعدا

وقال المترجم لما ازمع الترحال من عند مشهد ابن السائح

يا ايها السيد الميمون من قصده
هذا نزيلك قد جد الرحيل به
ومن هو البحر لاتفنى الدلا مدده
فاملا بجودك يا ندى الكرام يده

وخطاب الاستاذ الشاعر عواد السلوى (المولود نحو ١٢٦٦ هـ
وتوفى فى ١١ رجب ١٣٣٦ هـ وهو اديب كبير اخذ عن احمد بن خالد
الناصرى وعبد الله بن خضراء واحمد بن الفقيه الجريرى والبربرى
وزلتو ومعاصريهم وله ديوان لايزال فى يد ولده الاديب صاحبنا سيدى
عبد الرحمن الباشا المشهور وهو من اصحاب سيدى العربى بن السائح

عليك سلام طيب رائج غادى
سلام محب هزه الشوق والهوى
سبى مجدك الماثور عنك فؤاده
ونم شذا ذكراك عنك فدلّه
فتونك خيفا يطلب القرب لا القرا
فلازالت الامال تقصد ساحة
يفوح كما فاحت خلال ابن عواد
اليك كما هز الصبا سرحه الوادى
بحبك سمعا قبل ان يجمع النادى
عليك صريحا والشذا مرشد هاد
ويخطب صرف الود لاطرفة الزاد
نزلت بها غيث الندى نجعة الصادى

مع السويريين

مر المترجم بـ (البيضاء) فابحر منها الى (السويرة) ؛
فتزل على القاضى البلغيشى فدار بينهما من تقرىظ (الابتهاج) ومن
المساجلة ما طبع فى اخر ذلك الكتاب ومن اتصل بهم هناك السيد
احمد اقننور وقد كان امينا اذ ذاك ثم صار من الرؤساء المخزنين فى
المعهد الحفيطى ولم يتوف الا بعد ١٣٣٠ هـ - فيما روى لى - فخاطبه
المترجم بقوله

لقد بسم الثغر السويرى بالنور
اخ ماجد قد حاز كل فضيلة
وساد على اهل الزمان بجوده
فتى لا يريد المال الا بـ
لطلعة احمد الكريم (اقننور)
وفاز بحظ فى السيادة موفور
سيادة محمود السجية مشكور
لبـ

يرى الشكر عن بدل الندى خير مذخور

يهش الى وجه النزير كأنما آتاه اذا ما جاء يوما بتبشير

بحرص على جمع الفضائل مقصور	فيا ايها الخل الوفي الذي سما
تقاصر عن احصائها لفظ تعبيري	مننت باحسان جزيل ومئة
كنفخ شذا ورد من الروض ممطور	فاصبح فيك المدح منى معطرا
واولاك فضلا واسعا غير محصور	جزاك اله العرش خير جزائه
لنيل المنى والسؤل او دفع محظور	بجاه رسول الله خير وسيلة
تلاهم باحسان الى النفخ في الصور	عليك صلاة الله والصحب ثم من

مع حضريين ، اخرين في سفرات اخرى

ذلك ما وقفنا عليه في تلك السفارة ١٣١٤ هـ ثم لما تردد الشيخ في سفراته الاخرى الى (مراكش) والى (مكناس) والى (زطاط) والى «البيضاء» صدرت منه في هذه الحواضر قواف اخرى اكثر واكثر مما تقدم فاما ما قاله في الشيخ النظيفي فانه سيذكر ان شاء الله في ترجمته في (الجزء التاسع عشر) وكذلك ما قاله في سيدي محمد بن علي العيني البضاوي واما ما قاله في النقيب المكناسي فانه في ترجمته في كتاب (مشيخة الالفين من الحضريين) - يسر الله تخريجه - واما غير ذلك فسنذكر منه ما لمكن ان شاء الله

مع القاضي الحاج احمد سكيرج الزطاطي

كان للقاضي سكيرج رحمه الله صلة متصلة بالالفين ومن اليهم من الايفرانيين وذلك بوساطة صاحبه الفقيه سيدي محمد بن علي العيني التازاوي التي السوسي ثم البضاوي فهناك قصائد كثيرة راجت بين الفريقين شارك فيها المترجم والاساتذة محمد والمدني والطاهر والحسن الاخوة الادباء الالفون أبناء شيخ الجماعة سيدي علي بن عبد الله وكذلك سيدي عبد الله بن محمد الالفى ابن أخيه والاديب أحمد بن زكرياء زيادة عن المترجم وقد نذكر في ترجمة سيدي محمد بن علي في (الجزء التاسع) ما أمكن لنا من ذلك

قال المترجم يوم أهوى الى لقاء سكيرج بادي ذي بدء ١٣٥٤ هـ

احقا دنا منا الامام سكيرج	والا فما هذا الشدا المتارج
بل هذه انفاسه وفناؤه	فيا طالبى نيل المعارف عرجوا
ومدوا اكف المستمحين للندى	فهذا هو البحر الروا المتموج

وحيا بشاداب وقولوا حدا بنا
فمنوا باقبال على ضيفك الذى
بقيتم لاسداء المكارم كلما
عليكم سلام طيب النشأ ما سرى
فاجابه سكيرج :

لغناك حادى الشوق والشوق مخرج
اذا بهرجت اهل الهوى لا يبهرج
تضايق بالعانى الخناق تفرجوا
على كاهل الشوق المبرج مدلج

وقد طاب نفسا حين جئت (سكيرج)
من الصدر من حب به أنت تلهج
رءاكم غدت اشواقه تتاجج
بصدور قد كادت بها النفس تخرج
بقلبي وقلبي نوره منك مرج
وفضل سواء فى معاليه مدرج
به ودعاوى الصدق للخير تنتج
بجمل وداد منه راسى متوج
ومثل فقير منك للود احوج
وصدرى بحب فيك والله مثلج
وعنى وعنك الهم لاشك يفرج

نعم بشذاك الربع منا مؤرج
فأسمى قرير العين مما بدا له
لقد كان فى شوق اليكم وعندما
تزايدت الاشواق منذ تسمرت
فيا طاهر النفس الرفيع مقامه
ويا طاهر الفضل المزين بالتقى
على امارات الذى قمت ادعى
فكن واثقا بى فى وثاق محبتى
وعش راعيا عهدى بغير تكلف
ربطت بجمل الحب فيك حباتلى
قدم والذى بينى وبينك دائم

وكتب اليه ايضا وقد نزل بارياض (زطاط)

حى حى عنى الامام (سكيرج)
لشما فيه راحة المتخرج

يا نسيم من الربا متارج
وتقدم قبل وقبل يميننا

وكتب اليه ايضا

يهديه نفح للصبأ متارج
واخلع نعالك خاضعا اذ تدرج
علم الهدى بدر الكمال (سكيرج)
توشى المهارق حكمة وتبرج
هو بالجلالة والبهاء متوج
يشكو النوى وغرامه يتاجج
ل المرتجى ويروج منه البهرج
وتفك عنه همومه وتفرج
وندى يمينك بحره متموج
ذاك الجناب المستير الابلج

يا راكبا يطوى الفلا اذ يدلج
عرج على (زطاطة) متادبا
واعلم بانك قد آتيت حمى به
سلم عليه مقبلا كلما بها
واجل لحاظك فى محياه الذى
وقل السلام عليك من ذى غلة
يرجو دعاك وانت أنت بان ينا
فاصرف اليه عناية تولى المنى
لازلت مطمح عين كل مؤمل
وعليك ألف تحية يزهو بها

من صادق الود الصريح الطاهر السو

سى من فى الحب لا يتلجلج

اذا كان الناس معادن فمعدن الانصار هو النصار (ان الخيار هم بنو الاخيار)
من سره كرم الحياة فلا يزل فى مقتب من صالحى الانصار
وحسبك اية الايثار (والذين تبوءوا الدار) وحديث (الناس دثار والانصار
شعار الانصار كرشى وعيبتى لو سلك الناس واديا لسلكت وادى الانصار
لولا الهجرة لكنت امرءا من الانصار وابناء الانصار) وناهيك فى الافتخار
التنويه لما حمى الوطيس بـ (يا للانصار يا للانصار) وفى المدح بالكرم
هو من قلب الجود ونداء من اراد ان يشبع من الخبز واللحم فليت قصر
(بنى دليم) والرسول الشمس وما اشبه اليوم بالامس والجفنة التى
تدور ؛ ذوو الاسنة الرزق والالسة الذلق منهم المصانع المسلم لهم
فى المجامع ان كانت الخطابة فلتأبئهم (١) الثبات والتقدم فى الافحام
والاكبات او المشاعرة فلحسان الاحسان والشكر بكل لسان والتفدية
من كل انسان وناهيك بقوله

فان أبى ووالده وعرضى لعرض محمد منكم وقاء

هجوت محمد أو أجبت عنه وعند الله فى ذلك الجزاء

ان قال بد كل قائل وجدل كل صائل فهو الرافع الحافض الاسد
الرابض كم نصبت له المنابر وايده روح القدس فى المحاضر ؛ يلقي
على فكره الايات ؛ وتلك غاية الايات ؛ فهو أمير الشعراء ؛ وان قلت نبينهم
فلا مرا فشاعر الانبياء نبي الشعراء فهنيئا لك يا حسان تلك المراتى
التبوية بعد الامداح دافعت بها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم ما
لاتدفع الصفاح يوم الكفاح كم اسكت بها ناطقا وجدلت منافقا لك
اللسان الطويل الذلق والقول المديد الطلق. يحلق الشعر. ويفلق الحجر.
فنفسي فداك لاصم صداك ولا فض فوك ولا سعد من يجفوك ولتقر
عينك بما خلفت من نسلك من الاشبال ورثة مقالك فى الدفاع عن الدين
يوم النضال الناطقين بلسانك المزرى بالتبال فلو رأيت العصاة الكريمة
السكيرية لقرت عينك وعلمت انهم ابنائك وان سناهم من سناك ؛
والفاضى اطال الله بقاءه وسطى قلائدهم وبيت قصائدهم وجالة
مصائدهم ؛ تآليف بدیعة المعانى تتلقاها بالاذعان مصاقع الاصقاع والمغانى
أربت عن الاحصاء والعد وكاثرت والحمد لله البحار فى المد أقرت لها
بالسبق الاعلام ؛ وسلمت لحجتها فرسان المهارق والاقلام فى جميع اقطار

(١) ثابت خطيب الانصار يوم جاء بعض العرب للمفاخرة .

الاسلام فعليه منا السلام مشفوعا بكل احترام واحتشام . ما لاح البرق
واخضل البشام وقد اشتملت هذه الرسالة من الاشارات على ما لا يفهم الا
من منشئها رضى الله عنه وقد استفدنا ذلك منه مشافهة والحمد لله :

فان يسر الله الكريم بفضلہ
بثت مفيدا واستفدت مودة
ومن منح الجهال علما اصاعه
وصادفت اهلا للعلوم وللحكم
والا فمخزون لدى ومكتم
ومن منح المستوجبين فقد ظلم

وكتب اليه ايضا

شمس النهى روض البها المتارج
منها لنالى وافقت ما يرتجى
اضنى فؤاد الشفق المتخرج (١)
علم رزى بالكوكب التوهج
ونصوع معنى كالصباح الابليج
اغناق كل مزخرف ومبهرج
حق المبين الواضح المتبلج
ماضى قراع الباطل المتلجلج
شبه الملد المستجيش المخرج
وكتابه من موسر او ملفج (٢)
ونخيله بالتمر بين العوسج
تحظى اذا قابستها بالمتنج
تجريب ما هذا بعشك فادرجى
غيظا عدوك او معاندك الشجى
ولانت درة تاج كل متوج
ميمس الدجال حين تذهب او تجى
وجرى سواك وراك جرى الاعرج
سبحان من نصر الهدى بالخزرجى
اولاك تهدى الناس اهدى منهج
ل الله فاتح كل باب مرتج
فى شدتى اذ ارتجى او التجى
ما ضاء نجم فى السما للمدج

وافت قتاليف الامام (سكريج)
اهدى الى العبد الفقير على النوى
وضع الهناء مواضع النقب الذى
لله منه قريحة اذكت سنا
لفظ كما اطررد الزلال سلاسة
ودلائل منصوصة ذلت لها
صدعت بما امرت به من نصرة الـ
بشبا لسان لايفل سنانه الـ
وثبات جاش لاتزعزع ركنه
والمرء يسبر غوره بلسانه
والروض يعرف ورده باريجه
العلم اكثره دعاو لم تكد
كم مدع نادته جهرا محنة الـ
ايه ابا العباس ته فخرا يمت
فلانت واحدها على رغم العدا
ولانت بحر لا تكدره دعا
جليت فى شاو المعارف سابقا
لما نظرت سناك قلت تعجبا
فالله يجزيك الرضا ويديم ما
بالمصطفى المختار سيدنا رسو
وبنجله مولاي احمد عدتى
ثم السلام عليك يا بدر الدجا

- (١) الهناء بالكسر القطران وانقلب الجرح قال دريد يصف
متجردة تطل الجربى بالقطران
متبدلا تبدو محاسنه
(٢) الفج ذهب ماله

وبه اليك الطاهر بن محمد الـ سعيد الذي يرجو جميل المخرج
تاريخه ثاني الربيع وعامه (قم ضارعا ياأزمة الدين اخرج) (١)
وقال المترجم وقد ارسل اليه (سكيج) مؤلف الاستاذ (مناش) في
نصرة النظيفي لما قام عليه علماء (فاس) حول كون صلاة الفاتح من كلام
الله القديم وقد ارسل القصيدة الى (سكيج)

وافت تبختر في حل وفي حل وطفاء تصمى اسود الغيل بالقل
جرت من التيه والاذلال ذيل سنا تقاءت منه شمس الصحو في الحمل
خريدة من بنات الفكر تم لها من صحة الراى مايجمى عن الخطل
رسالة (المسلك العدل الخفيف على نصرالنفيسي) شيخ العلم والعمل
رسالة حكمت بالعدل وافية بكف غلواء اهل الزيغ والزلل
جاءت بجنتها البيضاء فانتصرت وجدلت حجج البطل بالجدل
ودافعت بصريح الحق عن رجل

ناهيك في الصديق والتصديق من رجل
لله درك يا شيخ الجلالة يا (مناش) يا عالما اربى على الامل
حاميت عن عرض اهل الله محتسبا لله لا راغبا في الخيل والخيول
لم تخش عزمتك الصماء صولة من خاصمت اذ لم تخف في الله من عدل
فنلت في حريك العلمى بالقلم الـ خطي ما عجزت عنه شبا الاسل
قطعت اعناق لئد عدلوا سفها عن الهدى وسروا خطا مع الهمل
فصار تاليفك الميمون اسير في جو السعادة من طيف ومن مثل
حتى اتى القرب من شرق كما طلعت

شمس الضحى فسرت للغرب في الطفل (٢)
فليهنك العلم والسعد المؤيد يا (مناش) ياطب ما بالدين من علل
فالله يجزيك رضوانا ويعليك مق دارا ويحميك من خوف ومن وجل
بقيت للعلم تحميه وتنصره وللزمان تحليه من العطل
منى على مجدك العالى سلام أخ اصفاك في الله وداصين من دخل
ما ايد الحق برهان وما نظقت دلائل الحق تصريحاً بصدق ولى
ثم الصلاة على خير الورى وعلى اخوانه انبياء الله والرسل
والصحب والال والتالى ومن سلکوا

في نصر كل ولى واضح السبيل

(١) ١٣٤٧ هـ . (٢) الطفل محرکا عشية اليوم قبل الغروب .

وقال المترجم يقرظ كتابا لـ (سكيرج) سماه الحجارة المقتية
لكسر مرارة المساوى الوقتية الذى رد به على مؤلف لابن الوقت المراكشى
الذى له ايضا فى المذكور المناطيد الجوية غفر الله للجميع

الحمد لله العظيم الشأن
المسبل الستر الجميل القابل الـ
خلق العباد بفضلته فدعاهم
فهدى بمنته فريقا للهدى
بعث النبي محمدا فلما الى الـ
ساس الانام مبشرا ومحلوا
ما كان فظالا ولا متفاحشا
ما زال يدعو للهدى حتى رست
صل عليه الله ما داع دعا
(هنا) وانا قد سمعنا انه
بـ(ابن الوقت) قد دعوه شهرة
قد صاغ تاليفا ابان به مسـ
قد رام أن ينهى ويامر غيرة
وجرى جوح جواده طلقا الى
خبطت به عشواؤه فى ظلمة
فرمى البرى بـذنب مقترف ولم
جرح المشايخ كلهم وعدا على
واباح اعراضا تصان منددا
وسما الى الاشراف الـ البيت من
ما هكذا ما هكذا يا ابن الوقت
ما أنت محتسب على كل الورى
لكن شفى وكفى ودافع عن جمى الا
فرمى لك (المرأة) رميا كاسرا
بحجارة مقتية تنقض دا
لما رآك عدوت طورك جد فى
ورمى العصا من كفه فتلقفت
ففلوت ينشد فيك كل مردد
فابن الوقت قد سعى لكنه

المنعم المتفضل المنان
سبب المفيض جلائل الاحسان
بدعاية التوحيد والايمان
وقضى الشقاء على الفريق الثانى
دين الحنيف بحكمة القراءان
بسياسة وتلطف وحنان
لا بل نزيها عن بداء لسان
اعلامه وعلا على الاديان
له فى سر وفي اعلان
قد قام بعض اجلة الاعيان
بمدينة (الحمراء) ذات الشأن
ساوى الوقت صوالا بكل بيان
لكن تجاوز حومة الميدان
حد تعده الى الطفيان
سقطت به فى هوة الحسران
يرقب عهود الله فى انسان
اهل الهداية من اولى العرفان
بالظعن فى الانساب والابدان
قد طهروا من صحة الاردان
ست تورد الابال فى القدران
فعل شخيصك فاحتسب يا جان
يمان محتسب جرم جنان
بصخور مقت للبيظ الشأن
مقة لراس براهن الفتان
اخماد ما أوقدت من نيران
ما صفته من سحرك الشيطاني
مثلا جرى فى غابر الازمان
سقط العشاء به على سرحان (١)

(١) ذلك مثل والسرحان بالكسر الذيب

نهكت بمحض الزور والبهتان
 في حفظ حوزة هذه الاوطان
 لقنا ولا متبرما بطعان
 والشر منبعها كوقع سنان
 بدرا بدت انواره للرانسي
 يا صقر منقضا على الورشان
 يا الله ظفر البغي والعدوان
 وتزال كل منى وكل امان
 علم الغزير وللندی الهتان
 ولكل عاف يجتديك وعان
 حمى الوغى فى المازق المتداني
 بمودة وضاحة البرهان
 وهوى الصبا بغدائر الاغصان
 خير الانام المصطفى العدناني
 والتابعين وكل ذى احسان

نفخ الامام (سكيرج) عن حوزة
 لله در عناية قامت به
 ودعته للاقدام لا متعبيا
 بالنظم مطردا كانبوب القنا
 فجزاك ربك يا ابا العباس يا
 يا بحر بل ياغيث بل يا ليث بل
 دافعت عن طرق الشيوخ واولي
 فلسوف تجزى بالكرامة والرضا
 فاسلم ودم للدين والدنيا ولك
 ولكل معضلة تفك عويصها
 ولامة تغذتك ملجأها اذا
 عليك خير تحية مقرونة
 ما افتر ثغر المصباح فانكشف الدجا
 وعواطر الصلوات دائمة على
 وعلى الصحابة والاجلة ءاله

وقال أيضا فى رحلة للمذكور سماه (تاج الرؤوس بالتفسيح فى
 نواحى (سوس) - وهى مطبوعة فى قصيدة نونية

بجنى لطائف ما جناها جان
 (سوس) فبشرى تلمك الاوطان
 فخرنا تتيه به على كيوان
 فخرت ببدر قلادة العرفان
 فتقاذفت بالدر والمرجان
 بالكامل ابن الكامل الرباني
 وحقيقة وفريد هذا الشأن
 (سوس) الى (بغداد) و(السودان)
 شيخ الشيوخ وفارس الميدان
 ساس احمد قاعم العدوان
 -ار لا تخفى على الازهان
 (زطاط)هم يقضى برغم الشاني
 يمن واسعاد وطول زمان
 مثل الطريق ومنهج الاحسان

(تاج الرؤوس) زها على التيجان
 هى رحلة البدر المنير الى ربا
 فخرت معالم(سوس) الاقصى بها
 فخرت بشمس العلم والعمل الرضا
 فخرت ببدر قد طمت امواجه
 بالعالم العلم الامام المقتدى
 جماع اشآت العلوم شريعة
 من طار صيت سنائه وسناه من
 فرد الجلالة والسيادة والندی
 ذاك الامام الشيخ سيدنا ابوالعب
 (سكيرج) يدعى ونسبته الى الانص
 منشأه من (فاس) ولكن قام فى
 لازال يرتق فتق هذا الدهر فى
 ويكف عادية الجهالة سالكا

ومنافحا عن حوزة الشيخ التج
هذا ولم أر مثلها من رحلة
وحوث من النكت الحسان فوائده
وتضمنت أسماء بلدان سمت
وزعت بمايزهو به القرطاس من
من كل صنف وشهم سيد
أو عالم متضلع أو عابد
لله در قريحة نظمه تا
لفظ كما اطرد الزلال سلاسة
وبديهة يعنوها سبحان اذ
كادت لرقتها وسحر بيانها
وأهالها من رحلة لو أنها
فنفوز بلدتنا بحظ من جنى
ماضرها لو أنها جادت لنا
ولو أنها تشرى لما استغلبتها
ما ضرها لو أنها جادت على
وحكت بممتها الجميلة فعل مو
لما آتانا زائرا فى ساعة
نفسى الفؤاد به مقلد مئة
وافى على ظمنا فأحيانا كما
وتعطرت أرجاؤنا بذرور نع
قد قيل لا عار على مولى عز
فوحقه لقد استرق بیره
فالله يحفظه كما حفظ الودا
هذا وما قصدى بهذا كله
لكننى متأسف جدا على
ورأيت ذلك من ذنوب جمّة
أيه نسيم صبا الصباة حتى عن
واعطف على صب غلت أحشاؤه

لانى بالبراعة أو سنان لسان
حازت حل لفظ وحلو معان
ما خلقتها طرقت حمى الأذان
وتشرفت بأفاضل السكان
أسماء أعلام من الأعيان
أو كل مطعام القرى مطعان
متورع أو زاهد فى الفانى
جا يزدرى بقلائد العقيان
وبديع معنى فى بليغ بيان
عانا ويعيا دونها الصادان (١)
تسبى التفزل أعين الغزلان
مدت أعتتها الى (افران)
ذاك السنن والحسن والاحسان
بسوية تحيى بها جثمانى
بنفيس ما يهلى من الاثمان
بقت وعدتنا من الاخوان
لانا أبى زيد الرضا الزيداني (٢)
انست لدى ذنوب كل زمان
جلت فاعيا شكرها أركانى
يجيى الحماثل عارض النسيان
ليه فتاب لها عن الريحان
يز زار منزل أرذل العبدان
نفسى كما أحيأ فؤادى العانى
د لنا ويرضيه كما أرضانى
عتب الامام بل الزمان الجانى
ما فات من وصل شهى دان
تستدفع الارباح بالخسران
قلبي منازل رامة والبان
بلظى هوى أنسى هوى غيلان

(١) الصادان يقصد بهما الصابى والصاحب ابن عباد المشهورين .

(٢) يعنى زيارة النقيب ابن زيدان لايفران حيث المترجم .

فاذا مررت على حمى (زطاطة)
 واربع على ربع الامام (سكرج)
 وقل السلام عليك يا بدر الدجا
 واساله همته الى معنى الهوى
 حيث الندى حيث الهدى حيث الهنا
 حيث القصور الشم تجرى تحتها
 حيث الجلالة حيث زاوية بها
 فاذا وصلت رحابها فلتخلع النعم
 واعمد الى ذاك الضريح مسلما
 وقل السلام عليك يا غوثي ويا
 حياك ربك ثم زادك رفعة
 فهناك تشهد كل سر ظاهر
 واعلم بانك قد اويت الى حمى
 ويجير من رب الزمان ومن اذى
 فاسأل والحف ما استطعت ولا تخف
 يعطى بلا من ويعلى قدر من
 فاذا قضيت مهم شانك كله
 واجعل مرورك ان مررت على حمى
 واشكرو سيلتك الامام (سكرج)
 فانا القليل الى ارتشاف زلاله
 واذا مررت بدارة (البيضا) فعي
 مشوى مقدمها الامام محمد بـ
 فهو المقدم في الحقيقة انه السـ
 فمحله ماوى الامام وربعه
 لله درك يا مقدم من فتى
 كم نعمة لك لا تزال حميدة
 قلدت كاهل كل خل مئة
 منى السلام عليك عن ود صفا
 فلقد شكرتك حينما اظهرت لى
 فاسلم ودم فى نعمة مغبوطة
 وعلى جلالتك التحية ما سرت

فاشفع لروحي عند روحى الثانى
 متادبا فى السر والاعلان
 من رق نعمتك التحديم (فلان)
 (فاس) محط رجال كل تهان
 حيث السنا يعشى عيون الرانى
 انهارها بالعدل والميزان
 قطب الوجود وغوثة الصمدانى
 لىن وادخلها بالاستيدان
 واجلس هذا شبابه النورانى
 قطب الوجود ويا ملاذا لجانى
 واحلنا بك جنة الرضوان
 وتحط عن جنبك ثقل الران
 يحمى ويولى الضيف كل امان
 شر الحسود ونزعة الشيطان
 ردا فان الشيخ ذو سلطان
 وافى ويكرم مقدم الضيفان
 فارجع فقد قرت لك العينان
 (زطاط) حيث الرى للظمآن
 واساله لا يسلو ولا ينسانى
 وانا الفقير بل الاسير العانى
 لمحل أنسى بل سرور جنانى
 من على السوسى رجا اللهفان
 سباق للغايات دون توان
 مغنى العفاة ومقصد الاعيان
 جاز المدي فردا بدون مدان
 يشنى عليك بها مدى الازمان
 شهدت بها لك جلة الاخوان
 ما عشت ليس يشاب بالنقصان
 (تاج الرؤوس) المحكم الاتقان
 ودوام امن فى اعز مكان
 ربح الصبا وتعاقب الملوان

مغناه من اهل ومن ولدان
عبد الكريم فلي به حبان
دب اللى ارقاه فى الشبان
تعلو بها شرفا على النسوان
مغرى لأن الر فى السكان

وعلى (سكيرج) الامام ومن حوى
وخصوصا البر النجيب سليله
حب لوالده وحب فيه للآ
وأخص ستى (مريما) بتحية
وجيع (زطاط) التى قلبى بها

* * *

ترداد ذكرك لذة الشوان
رتها رياح الهم والاحزان
ق لهم ومن نكد الزمان الثانى
فيها فان قبلت فذاك كفانى
ل من أن يردوا تحفة الاخوان
من رام حصر القطر بالحسبان
فى نعمة ومرة وامان
ينسى المشوق مرارة الهجران
اشكو فيكشف كل ما غناني
نرجو النجاة به من النيران
سحر فاذرت عارض الاجفان
حفص ومشهور الحيا عثمان
زهرء يتلو ذكرها السبطان
هجرءا كذا متبوءو الايمان
غنى الحمام على غصون البان

يا ايها المولى (سكيرج) ان فى
هذى عجالة فكرة اذوت نضا
من غربة ما بين قوم لا خلا
خدمت بها (تاج الرؤوس) محبة
ان الكرام وانت اكرمهم اجـ
فالعى افجم والقصور وعاجز
والله ارجو أن يساعد باللقا
ويديل من هذى النوى وصلا به
فوسيلتى الشيخ التجانى من له
وبجاه مولانا رسول الله من
صلى عليه الله ما هبت صبا
وعلى أبى بكر وصاحبه أبى
وعلى أبى الحسن الوصى وزوجه الـ
وعلى جميع الصحب من نصروا ومن
ما حن مشتاق الى نجد وما

مع المراكشيين

فى سنة ١٣٥٤ هـ مر بنا المترجم فى (مراكش) مرجعه من (فاس)
وما اليها فقامت له الحفرة وقعدت فخاطبه الادباء كالشاعر ابن ابراهيم
ومحمد الردانى والحسن التنانى ومحمد أخيه واحمد شوقى واحمد النور
وعبد القادر حسن وعبد الله ابراهيم ومحمد المختار بقواف متعددة ترجيا
به وتنويعا بقدرة وأناسف الآن حين لم أجد القصائد كلها ازاى لأثبتها
وسأحرص ان شاء الله أن اثبتها فى محل آخر متى وقعت عليها بين
اضبارات مكتبتي الغير منظمة وقد كان أسبوعا ادبيا رائعا وقد جمع
الاستاذ كل ما خطب به وذهب به على عادته فى الحرص على مثل ذلك ثم
لما رجع الى اهله كتب رسائل وقصائد لهؤلاء وقد ودعهم بقصيدة وقد

كان سيدى محمد ولده جمع كل ما ارسله اليها فلنتركه ليملي لنا ذلك بلفظه - ولايهما ما فيه من ذكرى ! لان الشوها لاتزينها حلى الدنيا كلها -

قال

ولما رجع - يعنى والده - رضى الله عنه نزل بـ (مراكش) على الاخ الفقيه العالم الاديب المدرس النفاة اديب اللسان . وفارس اليراعة ونايغ الزمان السابق المجلى فى حلبة اليراعة سيدى محمد المختار ابن الشيخ سيدى الحاج على الدرقاوى فتلقاه مع حلبة تلاميذه الكرام الادباء الاعلام خارج المدينة ورحبوا به وفرحوا بمقدمه المبارك ولقوه من الكرم ما يزرى بالسحب وخاطبه كل واحد من اولئك الادباء بقصيدة ابان بها اقتداره واغلت فى سوم الادب قيمته واقداره فقال رضى الله عنه فى خطاب استاذ الجميع السيد المختار مع اولئك السادات الاجلة الاخيار

يا سادتى يا فتية (الحمراء)	انتم نجوم بل بدور سماء
يهناكم العلم الذى صرتم به	فى العصر غبطة سامع او را
قد فزتم من كل علم طارف	او تالد بالكل والاجزاء
وجمعتم مالا اخال وجوده	من كل دان او غريب ناه
ما بين منقول ومعقول ومن	ادب كوشى الروض غب سماء
وظفرت من سيدى المختار بالمخت	سار بين ايمه العلياء
نسب كما اطردت انايب القنا	ولد توارث جلة الابهاء
علم كما فاض للعباب وهمة	فى عفة كالماء فى الصهباء
فلتغبطوا بامام عصركم فما	لامامكم فى العصر من اكفاء
جمع العلوم اصولها وفروعها	ونفيسها المنخول بالاراء
وتشرب الادب النضير كانه	انفاس زهر الروضة الفناء
ادب حكى ظلم الحبيب وظلمه	بالظاء مفتوحة وضم الظاء
فصلوا حبا لكم به وتيقنوا	ان قد نصحتم غلة بالماء
لازلتم ترقون فى اوج العلا	حتى تدلوا انجم الظلماء
فالعلم نور يهتدى بمناره	والعلم كنز المعنى براء
والعلم ظل فى الهجير وسودد	يوم الفخار وعدة الياساء
ولتعتنوا بالنحو ان النحو ان	انصفته كالحلى والحلواء
ثم البيان فانه السحر الذى	يرقى ذوى الاسماء فى الاسماء
والفقه اولى ما به يعنى الفتى	ليحوز اعل رتبة الافئاء
ثم الاصول فانه فى ذاته	بمباشرة الافئان للافياء

نوار تخشع من طلوع ذكاء
 تعنو لغير الهمة القساء
 فى نيلها لم يهنا بالحسنا
 حازوا بعز الجد كل ثناء
 اذ كنتم بمثابة الابناء
 هذا محل الروح فى الاحناء
 عزم الوداع فودعوا بهناء
 تاتى بكل سنا وكل سناء
 سمختار من ودى وحسن وفاءى
 متخير من سادة كبراء
 كالبدر حف بانجم الجوزاء
 دل الصبا من غادة وطفاء
 وجد النجد شدة الورقاء

واذا اتى التفسير والاثار فلا
 ان العلوم تعاظمت زهوا فلا
 فهى الحسان وكل من لم يبتذل
 فتنافسوا يا سادتى يا فتية
 فلقد منحتكم النصيحة محضة
 ولقد حللتكم سادتى من عبدكم
 ولتحفظوا عهدى فان الضيف فى
 لا زلت فى غبطة وسعادة
 واخص حضرة سيدى المختار بال
 فهو الكريم ابن الكريم وسيدى
 لازال محفوا بطلاب العلا
 ما غازلت صبا جفون زانها
 ثم السلام عليكم ما هيجت

ثم قال رضى الله عنه يخاطب منهم الاديب المشهور بشاعر (الحمراء)
 السيد محمد بن ابراهيم دام علاه :

فاغبط به يا شاعر (الحمراء)
 بكسا الكساء وفروة الفراء (١)
 بك رد للدينا يراه الراى

يا شاعر (الحمراء) حزت ثنائى
 فالشعر يشهد ان فكرك ظافر
 شهد الزمان اليوم ان بديعه

ولما رجع رضى الله عنه الى البلد كتب اليه فى رسالة :

سلام اشتياق ثار عن كبد حرى
 وقد كان قبل اليوم يدعونه حرا
 بقطر اذا وخمت سميته افرا (٢)
 لقاءك الا ما تزيد الصبا الجمرا
 وما كنت ادرى قبلها الفتكة البكرا
 وفقت بفضل الشعر حتى على الشعرى
 من الحوزة (الحمراء) الى الحضرة (الحضراء) ٣
 صفاء وكالمسك الذكى الشذا عطرا
 ولا تترضى منا ولو اجرؤا النهر

عليك ابن ابراهيم يا شاعر (الحمراء)
 سلام اخ عبت بالود قلبه
 اخيك الفقير الطاهر بن محمد
 رءاك اختلاسا بعد شوق فلم يزد
 وزودت بكر الفكر فتانة النهى
 فيا (شاعر الحمراء) جلبيت سابقا
 فته فامير الشعر ولاك خطبة
 الى خلق كالمرن لطفًا وكالحيا
 وعزة نفس لا تلين لفامز

(١) بحذف ياء النسب من الكساءى

(٢) يعنى (ايفران)

(٣) يعنى بالحضراء (تونس)

وبيت كريم النسبتين مؤسس
فلم يا ابن ابراهيم للمجد تجتني
ومهما دجا ليل الجهالة واختفت
وسر هكنا تعلو وتتلو مرتلا
وحافظ على رعى الوداد فرعيه
عليك سلام الله ما خطت الصبا
يردده اليك شوق مبرح
من (افران) الاقصى الى حضرة (الحمرا)

حضرة الاخ المحب الحبيب السرى النسيب العالم الاديب الكامل اللبيب
سيدى محمد بن ابراهيم المراكشى حفظ الله كماله وأصلح أعماله
وسلام عليه (هذا) وما أنس لا أنس بنات أفكارك وعرائس بكارك
وغرائب أشعارك وبدائع أسمارك فكتبت هذه النفاثة تجديدا للعهد
وتاكيدا للود ولا نياس من روح الله أن يمن باللقاء ثانيا فنقضى من حق
الاخوة امانيا والى هذا فقد بقيت فى النفس حاجة واى حاجة وهى
فوات لقاء الباشا وما أدراك ما الباشا الكريم ابن الكريم والسرى
الذى لا يبرح مركز السيادة ولا يريم سيدى الحاج التهامى المزوارى
لا زال علم سيادته منصورا وصيت سعادته الطيبة الشر منشورا فان
الهمة بالتعرف الى سيادته مهتمة والنفس بفوات لقاءه مقتمة فهو
حفظه الله واحد العصر ونجييه وملبى داعى الرياسة الراسية ومجييه
فتؤكد على اخوتك أيها الاخ الحميم أن تسلم عليه سلام محب مخلص
وتعلمه أطال الله عمره وأعل أمره أنى :

مازلت اخلصه الدعاء ولم أكن أهلا له ولعله أن يقبلا
والله يوفقنا لما فيه رضاه ويلطف بنا وبالمسلمين فيما قضاه والسلام
محبكم واخوكم الفقير الى الله الطاهر بن محمد التامانارتى الايفرانى
السوسى آمنه الله فى ٧ شوال عام ١٣٥٤ هـ

ثم كتب مع ذلك رضى الله عنه الى الفقيه العلامة القاضى سيدى الحاج
ادريس الوردازى الساكن بـ (المواسين) مع ابنه الاديب الاروع سيدى
عبد السلام ادام الله علاهما

يا نسمة حملت انفاس دارين حى فديتك سكان (المواسين)
وخصصى ربع قاضى الفضل سيدنا ادريس جامع اشتات المحاسين
اعيده وبنيه الاكرمين ومن حوى حماء بطاسين وباسين

ثم عاد الفكر فقال في بحر الكامل
 لبنى الهلب في الندى مثل سرى
 ادريس القاضي وابناء له
 دامت لهم رتب السيادة ما جزى
 وعليهم منى سلام مودة
 تسطو حقيقتها بكل مجاز

وسلام الله تعلى ورحمته تتوالى على سيادة القاضي سيدى الحاج ادريس
 ومن به واليه من ولد واهل وحاشية وقطين وغاشية من محبكم الداعى
 الشاكر الفقير الطاهر بن محمد السوسى الايفرانى ائنه الله

ثم كتب رضى الله عنه مع ذلك الى الاديب الشاب الاكرم السيد
 احمد شوقى ابن القاضي ابى عبد الله محمد ابن العربى الدكالى ادام الله
 سعاده ءامين :

اذا شب عمرو الشوق يوما عن الطوق (١)

فطول التوى قد شب شوقى الى (شوقى)
 غدى لبان العلم نخبة سادة حووا بالقضا والندى فصب السبق
 سلالة قاضى المسلمين محمد الى العربى يسمو به كرم العرق
 على كلهم من والد وسليله سلام يودى البعض من واجب الحق

ثم كتب رضى الله عنه مع ذلك الى الاستاذ الفقيه المدرس الاديب
 النفاة فارس اليراعة والبراعة سيدى محمد المختار ابن الشيخ سيدى الحاج
 على الدرقاوى الالفى المراكشى سكنا

اذا حوى حلبة الاخيار مضمار فطرف سيدنا المختار مختار (٢)
 بدر ثوى حضرة (الحمرء) منزلة فى طالع السعد نعم البدر والدار
 منى عليه سلام مثل ما نفتحت فى الروض ريح الصبا والروض معطار
 ثم على فتية غمر هناك سموها نورا على علم فى راسه نار
 فالله يكلؤهم حفظا ويسعدهم حظا ويحمى حماهم كيفما داروا

السلام والرحمة والبركة على الاخ العالى كعبه المنقاد لهفته من الامل
 صعبه الفقيه المدرس العلامة الخصوص بكرامة التحقيق وتحقيق الكرامة
 سيدى محمد المختار ابن شيخنا سيدى الحاج على بن احمد الالفى ساكن
 (مراكش الحمرء) المطاع فى اندية علمها نهيا وامرا اطل الله بقاءه لعلم
 يديه وعرف يسديه من أخ فقير شاكر لاهتباله واحتفائه مفر بجميل
 صنعه وجزيل نعمائه داع بطول بقاءه ودوام ارتقائه (هذا) وموجبه
 تجديد العهد وانهاء الشكر بما لانقوم به من جزيل انعامكم ومديد

(١) شب عمرو عن الطوق مثل (٢) الطرف بكسر فسكون : الغرس الجيد

اكرامكم فالله يكافئكم بما هو أهله ويشيكم بما يفهمكم فضله انه ولي ذلك . ولا تنس ايها الاخ الحميم والابن الكريم حظ هذا الفقير من دعائك وسلم منا على جميع اولئك السادة نجوم ناديك ومعتقى اياديك خصوصا الاخ شقيق الهزار سيدى الحسن بن احمد البونعماني وهاك هذه الرسائل توصل كلا منها لمحله جزاك الله خيرا ولا بأس أن تكتب اليها بوصولها ليطمئن البال ان شاء الله والسلام فى ٧ شوال عام ١٣٥٤ هـ أخوكم الضعيف الفقير الطاهر بن محمد التامانارتى الايفرانى
أمنه الله

(أقول) هكذا انقضى هذا الاسبوع امتناز الذى لم ينسه المراكشيون الذين حضروه الى الآن .

اسبوع ادبى آخر

قضى الله الذى لا مرد لقضائه ان أنفى الى (الخ) مفتتح ١٣٥٦ هـ فالزمت أن استكن عن كل احد فاذا ذلك ولد (المسول) وأخوانه ثم لما انفرجت الازمة . كان الشيخ اول من هنانى بمقدمه فى رجب ١٣٦١ هـ فاهتزت له (الخ) على عاداتها فخطبته بقصيدة مطلعها

اليوم نظفر بالنى جمعا لما راينا وجهك الوضاء
فاجابنى بمثلها وهما فى (الالفيات) ثم استمرت المجالس الادبية بما
تحتوى عليه رسالة (نجوى الصديقين) المطبوعة وهاك الآن ما دار اذ ذاك
من قواف فقد قال الاستاذ سيدى المدنى بن على

تاب الزمان بما جناه وفاء	واتى يجرد ذيله اغضاء
واناب من عدوانه فيما مضى	واتاحنا وصلا محى اسواء
فاليوم نظفر بالنى جمعا	ونرد ما اغتصب الزمان كفاء
ونديل من جيش النوى وصلا انا	ح لنا منانا اذ طفى ما شاء
هذى منى قد اثمرت بمرة	قد صيرت حلك الزمان ضياء
وتأنت الشهوات للهوات فى	ايرادنا اصدارنا جمعا
بقدم شيخ قد رفا ما خرقت	كف النوى فيما مضى شلاء (١)
شيخ الشيوخ ومن بدا علما باو	ج العز بل قد لاح فيه ذكاء
انسان عين المجد واللج الذى	لاينتهى لما غداد امساء
ما شئت من شيم زكت أنفاسها	كالزهر فاح بروضة غناء

(١) رفا النوب برفوه خاط ما تخرق منه

أو كالتسليم سرى بمنعرج اللوى
أو كالمشوق المستهام ترنحا
وطلاقة تحكى بحسن بهائها
لله أخلاق صفت وتلطفت

وهنا فخلت السيف سل مضاء
فيصير نشوانا حسا الصهباء
وجه النهار اذا أشع سناء
فحكّت برقتها صبا ورخاء

يا أيها الشيخ الهمام ومن له
شرفت اولادا بزورتك التى
اهلا وسهلا فازديارك قد غدا
انا وان فتكت بنا كف النوى
لله يوم قد اتى بالوفد من
فاسلم ودم تعلّى لنا قمم العلا
لاسيما من بينهم (مختارنا)
فهو المقصد للقصائد دائما
ان حاك شعرا خلته روضا ارب
لاسيما ان كان انشاده له
قصر الاجل الشيخ من يكنى ابا
هذى عجالة لافظ اودت به
فاقبله يا شيخ الشيوخ وان غدا
منى على مثواك يا بدر الدجا

اشراف كل تنوقة شماء (١)
قد هزت الارحاء والانحاء
لقلوبنا لما بدا أنواء
فلقد نضا يوم اللقا اللاواء
اشياخ صدق قادة علماء
وتقودنا كلا الى علماء
من هلهل الشعر العويس ذكاء
فى (الفنا) ولنشكر (الحمراء)
نضا مونقا أو روضة زهراء
فى قصر (غسان) حوى لآلاء
حسن (عليا) من مرى أنواه
أوزاره قد عانق الاعياء
فى معزل عن شعركم عرجاء
أزكى السلام يطيب الارحاء

ثم قال سيدى الطاهر أخوه :

اهلا بسيدنا الرفيع الشان
غوث الانام ومعلى الاسرار بل
لنا المنى كل المنى بقدم سيد
فلقد نمى هذا الجبور وعمنا
وفشا السرور وزاد (حتى انه
والنور قد عم البلاد بأسرها
وكذا الامام السيد المختار من
فهو الذى أحيا العلوم بأسرها
وكذا المحقق سيدى المدنى من
مولاي عبدك مخرس بفهاة

مولى الانام ومعلى العرفان
هادى الهداة ومورد الظمآن
لدا الامام الطاهر الافرانى
وأزاح عنا كل ما أحزان
من فرط ما قد سرنى ابكاني (٢)
وتوالت الافراح فى البلدان
حاز العلا فى السر والاعلان
وهو المعلى ما له من ثناء
أزرت بلاغته على سحبان
فاعذر فهذا العمى قد أعيانى

(١) التنوقة : الفقر

(٢) هذا الشطر من بيت قديم .

مولاي عذرا للضعيف ليه
ان الكويت طاهرا لا يعتنى
يارب سلم حضرة الثوب الرضا
وعليك ما هذل الحمام تحية
فخطبته في الحين بقول :

مهلا عليك مجلى الميدان
ما أنت الا للمعارف والعالا
ومغبرا فى أوجه الاقران
والشعر لا للفرس والبنيان

ثم كتبت مع هذا (أيها الطاهر المفلح ما هذا أيها الشاعر ؟
(أفسحرو هذا أم أنتم لاتبصرون) تسكت ما تسكت ولكنك اذا نطقت
تنطق بالسحر الخلال من الشعر البليغ فلهه درك من فعل وان تاخر
عن الحبة قولا فانك قد أحرزت خصل السبق (وذلك فضل الله
يوتييه من يشاء)

ثم قال الاستاذ احمد البناى الفشاني

نور الهداية طبق الارحاء
شمس المعارف شيخنا ومفيدنا
وبتمة الدهر الرضا المختار سبه
وأخو البلاغة سيدى المدنى من
والطاهر الاخلاق سيدنا الاد
قد بشرت ربح الصبا بقدمكم
بقدمكم قد عمنا السر الذى
يا نعمة مشكورة من ربنا
بقدم وفد عمنا سراء
طب القلوب هداية ودواء
لنا العلى بهمة قعساء
حل العويص وحقق الاشياء
يب المرتضى أصلا سنا وسناء
اهلا بكم يا جلة بلغاء
لاينتهى يا خير وفد جاء
لما أتاح لنا بها نعمة

ثم قال اخوه سيدى محمد بن الحسن :

اهلا وسهلا بالامام ومن غدا
ذاك الامام ابو محمد الذى
الطاهر الاخلاق والسر المصو
وكذا الامام السيد المختار من
يا سادتى عذرا فاني عاجز
سر السيادة والعلوم ومرحبا
قد خصه الله الكريم ومن حبا
ن ومن ننال به المكارم والحب
(الخ) اليه هذ زمان قد صبا
عن وصفكم فالسيف منى قد نبا

قال سلى محمد بن على الاديب بعد هذا

(هذه « آخر الترحيبات من هؤلاء السادات فلهه درهم فقد اطلقوا
العنان واستنوا استنان الجواد فى الميدان فجازوا خصل البيان من
انواع البلاغة والبيان فلهم الشكر والمنة علينا اذ قاموا عنا باوجب

الحقوق بارك الله لنا فيهم وكثر مثلهم في الناس انه هو الفلور المنان
وقد قيلت هذه القصائد في دار الرئيس ابي الحسن الايفسانى
فقلت انا في شكره

جزيتم (بنى الديان) خير جزاء
عهود من الاءاء حافظتموا على
فما أنتم يا (ال أكنى) سوى عفو
وواسطة العقد الثمين الرئيس من
أبى الحسن الفذ الذى اعتنق العلا
أخى الحلم والاعضاء حيناً وفي المله
كذلك يكون الشهم يختار للذى
قدم للعلا والمجد والوجود رافلا
فشكرا لما أوليت شكر فتى يري

كذا فليكن فى الناس أهل وفا
مواثيقها الوثقى بكل ابناء
د در بسلك صيغ من سيرا (١)
علا فى الندى والفضل كل سماء
بعهد شباب مونق برواء
سم ذو عركات مرة ودهاء
ينوب فعال الاذكياء البصراء
بشوبى سنى اكرامكم وسناء
سد منك اخاء لابلال سخاء

ثم لما كرر الاستاذ المترجم زيادة (الغ) ١٣٦٢ هـ خاطبته بقولى
هم الاعاظم فى زى المساكين
يفضى اذا حضروا من هيبة وسنا
تواضعوا حسبة لله فارفعت
وازينوا بحلى اخلاصهم فغنوا
لم يعسفوا للمعالى فى طرائق لا
من يمش فى الطرق المثل فاحر به
من يطلبون مقامات العلا بلا
كل له غرض يسعى ليلفقه
والحر اغراضه جمعاء تمثل فى
هل المجادة والفوز العظيم وهل
فى غير أن يصبح الانسان مثل ابي
منار كل رشاد ليس يحجب عن
من كان فى (سوس) فينا اليوم مفخرة

نالوا المعالى بالاخلاق والدين
نور التواضع لامن خوف مسنون
اقدامهم فوق هامات السلاطين
بسرهم المحتلى عن كل تزوين
توفى بصاحبها الا الى الهون
أن يحرز المجد اجرا غير مهمون
دين فقد ذبحوا بغير سكين
فى كل منجى وفى كل الميادين
قفوا المجاجة الفقر الميامين
يمن ميين لحر جد ميمون
محمد علما فى العلم والدين
عين سوى عين محروم ومغبون

نزهو بها بين اهل (الهند) و (الصين)
حيطة الدين فى نصر وتمكين
فيها غنى ليس فى ارث الملايين
نامت عيون فتى بالمال مفتون
اقرانه لو يكون مع مقرون

اليه ارث شيوخ كان ديدنهم
علم ودين واخلاق الست ترى
كذا كذا فلير الارث العظيم فلا
من كان مثل امام بده عن مهل

(١) السيرة بكسر ففتح من اسماء الذهب

انا لنندو فتجنى بين روضته
مستمعين بما نرجوه اجمعه
كاننا وعيون السعد تلحظنا
في جنة الخلد في الولدان والعين

مولاي مولاي لا والله ما عرفت
لو عرفت لكفت كل الشئون لكي
فمثل سيدنا الشيخ الامام لذر
لكن ابي الله الا ان تبرهن عن
فحزت ايضا بهذا اى منقبة
ابقاك للدين والدنيا وكل هدى
(سوس) مكانكم الا بتخمين
نمضي حياتك في درس وتدوين
و المنابر لا حرث الفدادين
عرفانك الفذ للدنيا وللدين
ما حازها كل حلس للدواوين
مصرف الكون بين الكاف والنون

(ثم اقول) قد جرى بيني وبين شيخنا المترجم وانا في (الخ)
اذ ذاك الشيء الكثير رسائل وقوافي والكل في (الالفيات) ولم تذكر
هنا الا ما لم تذكره هناك

بينهم وبين شيخنا سيدي عبد الله بن محمد الالقي : تلميذنا وابن شيخنا

تهنئة سيدي عبد الله بن محمد للمترجم بولد اسمه هاشم

الا قل لمن قد هش نحو النهي شم
وليد اتى والسعد في جنباته
وزان به للدين عقدا منشرا
واحيا طريق العلم والرشد والهدى
فيارب يا مولاي اوله حكمة
وبارك له في العمر والرزق واجعلن
وقربه يا بحر عينا فانه
فلازلتما مستبشرين بنيل ما
باق العلاء والمجد طلعة هاشم
فصاد به المولى رسوم الكارم
ولا غرو وهو ابن لبحر غظمم
وقد درست منها نجوم المقالم
ودينا متينا واهده خير عالم
له ولوالديه امن المظالم
لدين اله العرش اقوى الدعائم
تاملتما من غفر كل مائثم

من المترجم اليه في شان اطلاق اسير

يا سيدا قاد الكمال سعده
ولاح كالبدر النير مجده
فانه اذاه جدا شدة
والله يعفو ان عصاه عبده
والراحمون يرحمون وعده
وعم اهل العلم طرا رفده
هذا المقيد يفك قيده
وبلغ الفاية منه جهده
سبحانه عز وجل حمده
يرجى ولا يليق يوما جده

منه اليه ايضا - وهما في اداى -
يا قرة العين عبد الله ان وصلت
فالشمل مجتمع والجمع ذو شغف
الجواب :

يا من بهم نفحات الله تستام
ومن اذا ما بدت للقلب طلعتهم
ومن لهم في صميم العز منزلة
لبكم سادتي لبكم فاننا
اهلا وسهلا بكم من طالعين لهم

الى ان قال :

صان الاله من التبيد شملكم
وجمع الشمل معكم أبدا فرى
ثم على الساحة العليا عاطرة

من المترجم اليه يستدعيه

عليك عبد الله يا من به
هذا وان الكأس قد أبرزت
تبدى اذا ما ابتسمت حبا
فطر الى حضرتنا مسرعا

وكتب اليه ايضا

فطر بجناح الشوق نحو متيم

منه اليه ايضا حين كان يأخذ عنه

عليك سلام مثل ما هب من نجد
(وبعد) فان العلم أحسن ما به
ولكن ،ادب التعلم جمة
فدونك منى البعض منها مفصلا
عليك بتقوى الله فهى وسيلة
وقصداك صحح فالبداية اية
وجد فان العمر أنفس درة
وسدد سهام العزم منك وصار من
وغض عن الدنيا وزخرفها فما
وعد عن اللذات فهى حباله
وفكرك فرغ لاقتناص شوارد ال

اليك طر بجناح الشوق ترتاح
بك وقربك للافراح مفتاح

ومن هم لسرور العبد مفتاح
بدا السرور بوقت فيه ارتاح
عظمى اذا ماغدوا في القلب اوراحوا
لبركم كائنا ما كان جناح
فى منزل القلب امساء واصباح

ومن يردكم بسوء فهو مجتاح
لنا بكم من جميع الحاج انجاح
من التحية أنفاس واريواح

تبتهج العليا اذكى سلام
وجه شقيق زال عنه الكمام
كالورد أو كمثل حب القمام
واطلع كما يطلع بدر التمام

لقاؤك دون الناس غاية مرماء

نسيم زكا من نفحة البان والرنند
تزين واللب المؤيد بالرشد
فمن جد فى تحصيلها باء بالقصد
كما فصل الدر المنظم فى العقد
الى كل مايرجو الفتى من ذرى المجد
تدل على حسن النهاية من بعد
يضم بها فيما سوى سبل الحمد
للذ كرى واختر مداومة السهد
تنال العلا الا بواسطة الزهد
تقصر دون القصد من همة العبد
علوم فى جوف الفرا جملة الصيد

وصن عرضك المكنون عن كل خلة تشين ولا تحفل بعمر و ولا زيد
وعاشر من الاخوان من كان همه كهكم واحذر من صداقته تردى
ولن وتواضع فالعارف كلها كما قيل مثل السيل تسرع للوهد
فدى حكم دلت على ما وراءها وذو اللب تكفيه الاشارة بالايدي
واياك عبد الله تعنى فجد لها

بحسن اللقاء واقبل من النصح ما تبدى
فلازلت تسعى للسيادة جاهدا الى أن ترى كالبدر في منزل السعد
بجاه رسول الله أفضل ما به توسل في نيل المنى كل مستجد
عليك صلاة الله والفرءاله واصحابه ما هب نفج صبا نجد

بينه وبين الاديب محمد بن علي الالفي

ذكرنا بعض ما بينهما في ترجمة هذا الاديب . ولاريب ان ما بينهما
كثير وهاك الآن بعض ذلك أيضا كان للاديب ولد فتوفى فكتب اليه
المرجم :

يا ابن الألى نهج السيادة لاحب بسناهم ودجا الضلالة عازب
ابد التجلد للزمان وريبه فالحر لا تفنى حجاه مصائب
وتعز عن نجل اقلته الى الـ رضوان من ريب المنون نجائب
علق نفس عاف دار ارنقت منها باقداء الهموم مشارب
فراى أبانتة لها من قبل ان تعديه من تلك الصروف شوائب
هذا وقد فت الاسى اكبادنا لدهابه والدهر بيس الصاحب
فاله يسنى اجركم ويعيضكم خلفا تجل به عليك رغائب

وكتب مع هذه الابيات الى والده أبى الحسن جوابا عن رسالة
شيخنا مصدر النعمة والمنة ومطمح امال الفرقة الفريية من اهل
السنة بركة الله فى أرضه وحجته المبينة لسنة الدين وفرضه أرضاه
الله تعالى واطال بقاءه وجعل أعداءه مو كل ما يكدر وقاه وسلام عليه
ورحمة الله تعالى وبركاته

(هذا) ولو علمنا قرب سيدنا لطرنا بجناح الشوق اليه وسقطنا
سقوط ذباب العسل عليه تيمنا بتقيل راحته واغتناما لانعاش القلب
وراحته لكن الايام على عاداتها بخيلة قلما تمطر سحابتها وان ظنت
مخيلة وقد وافت رسالة سيدى فانسيت بما افاضت من التجة وامضت
بنعى تلك النسمة الزكية فاننا لله وانا اليه راجعون . تسليما للقضا .

وتفويضا لما نفذ به القدر ومضى فالحه يعظم اجر سيدى ويحيى الحلف
منه بفضلته)

وكتب ايضا الى ذلك الاديب يجيبه عن قصيدة

طاب السرور لنا فهاك وهات	خمر البيان باكؤس الايات
واستجلها غراء يزرى لفظها	فى نظمه بجواهر اللبثات
فكر من الكلم العرب زهت على	عرب الخرائد بالجمال الذاتى
لله فكر راضها فتذلت	وتقدمت فى الحسن كل لدات
فكر الاديب محمد نجم العلا	نجل البدور الجلة السادات
الطيب الاخلاق والاعراق من	زانت مكارمه صفات ثبات
فتاح اغلاق المعانى حامل الـ	رايات فردا حائز القصبات
لا زالت العليا طوع يمينه	والسعد يدعوه بهاك وهات
وعليه ما غنى الحمام تحية	عن صدق ود عاطر النفحات
وعلى النبى واه وصحابه	أزكى سلام طيب وصلاة

بينه وبين الاديب المدنى بن علي

تقدم ايضا بعض ما بينهما وهاك البعض الآخر مما وقفنا عليه

قال المترجم يجيبه عن قصيدة ١٣٣٤ هـ

أهلا به برقاً تالق بالحمى	فقداه به برد القمام منمنما
وبها صبا نجدية هبت على	زهر الربا غب الحيا فتبسما
نمت بانفاس الحمى فتوقدت	نار الهوى. جل الهوى أن يكتما
راقت ورقاً نسيهما فكانه	نفج النسيم من القريض تنسما
فرقائق الاشعار أدهى للنهى	واغل للالباب من بيض الدمى
أو ما ترى هاذى التى فى صدرها	(أمن السماء تعد ساحات الحمى)
قسماً بها وبما حوت من جواهر الـ	لفظ البديع منضداً أو منظمها
ان الذى صاغته نار ذكائه	ووشاه ثوبا بالبلاغة معلما
لهو المبرز فى السيادة حائزا	قصب المدى فى شأوها متقدما
لم لا وذاك الواحد الفذ الذى	حاز العلا فردا ترى أو تواما
بدر الكماله سيدى (المدنى) من	اسرى فجارى فى العلا نجم السما
من أضعته المكرمات لبانها	طفلا وقمصه الكمال وعمما
ذو همة يعلو السها لعلوها	وقريحة وقادة تغلى العمى
المنتمى فى المكرمات وفى العلا	وجميع ما يرضى لأكرم منتمى

نسب كما نظم الجمان وسؤدد
لازال ملحوظ الكمال ميسر الا
فى ظل والده الامام اجل من
شيخ المعارف روض اءمال المنى
نور الهدى مولى الندى كنز الجدى
دامت عليه عناية تحمى الاذى
ما فاح روض زاره سارى الصبا
واليكها منى على علائها
وعليكم منى سلام ما شدا
وعلى النبى اجل مولى ينتح

عد كما تبدى المجرة انجما
مال محفوظ الجنا ب منعما
غنى به حادى المطى وزمما
بدر السنا معنى الهنا مروى الظما
غيث همى ليث حمى بحر طما
تلك السيادة والجنا ب الاعظما
سحرا فنبه طائرا مقررنا
من لم يجد الا التراب تيمما
شاد وما شاق النسيم ميمما
سبه المرتجى صلى الاله وسلمما

بينه وبين القاضي سيدي موسى الرداني

ساح المترجم الى (تارودانت) ليزور فى تلك الناحية ابا العباس
الجيشتمى ؛ فكتب اليه سيدى موسى قطعة مطلعها
سلام على من ارتقى ذروة الادب ومن حاز خصل الفضل فى سائر الخقب
فاجابه المترجم بقطعة مطلعها
اشمس الهدى والدين والعلم والادب ومن حاز اعل ما ينال من الرتب
والقطعتان ذكرتا فى (الجزء الثامن عشر) المطبوع على انهما بين سيدى موسى
وبين محمد ابن الحاج الايفرانى وذلك غلط والحقيقة انهما بين المترجم
والمذكور ؛ وحين استقر المترجم فى داره خاطبه بقوله

على حضرة القاضى الرضا العلم الفرد
سلام اخ صافى المودة مخلص
تعشق بالاذنين صيتك فانشى
ولا غرض الا للقا ومحبة
فلازلت ميمون النقية ملعم الـ

مقام ابى عمران ذى السؤدد العد
وان عاقه فيما مضى صارف البعد
يجوب الموامى خاطبا طرفه الود
تدوم مدى الايام محكمة القد
حقيقة رشدا ما تسر وما تبدى

بينه وبين سيدى الحاج احمد الصواي

مر المترجم مع العلامة ابى الحسن الالفى بهذا الاستاذ فى مدرسة
ب (تاهاالا) سنة ١٣٤١ هـ فخاطبه الاستاذ الالفى بقوله

مرورى لم أعج نحو الصوابى امام القطر ليس من الصواب
ولكن للضرورة فليجد لى بتوديع وتعجيل الذهاب

واكرام النزىل بمشتهاه
عليه من الاله بلا تناه
حديث صبح عن بعض الصحاب
سلام يزدرى زهر الهضاب
وخاطبه المترجم بقوله

على مقام الشيخ بحر الندى
علامة العصر مبصر من
سيدنا البر الفقيه أبى الـ
أزكى سلام عطر كسجا
هذا وانى خاطب رغبة
قد قرّب الشوق مزارك عن
فامنن برؤياك ورؤ بها
ففصلك الماثور شوقنا
لازلت تولى من آتاك المنى
بجاء خير الخلق جاد جنا

هادى الورى طرا طريق الهدى
راح الى ابوابه أو غدا
عباس كشاف العمى (أحمدا)
ياه التى من طيبها يجتنى
فى ودك الغالى فكن مسعدا
ناى مسافات وبعد مدى
غليل قلب حاتم من صدى
وساقنا أن نعرف الجسدا
يشنى على عليك من وردا
به صلاة ربه أبدا

بينه وبين الفقيه جامع بن محمد التازاروالتى ثم البوزاكارنى

كان هذا الفقيه كتب الى المترجم بقطعة فاجابه المترجم بقوله
أهلا وسهلا بنظام سقى
ضم من الاداب زهرا غدا
أنشاء الحل الوفى الذى
مولای (جامع) شتات العلا
لا زال بدرا يستضاء به

روض البيان وابلا غدقا
نشر شذاه طيبا عبقا
حاز الفخار والندى نسقا
فرع الكمال والهدى والتقى
مهما دجاليل الهدى اشرقا

بينهما وبين سيدي احمد بن محمد بن عبد الله الاساكي

وسيدي المدني الثامانارقي

كتب المترجم اليهما ما ياتى وهما اذ ذاك ياخذان فى (أدوز)
أفضل سلام ممن له لأحكام الفرام استسلام واطيب تحية : ممن
له لاستشاق أخباركم ؛ ريجية أخيكم الذى ملا الحب زوايا فؤاده الممود.
واوقد على قلبه نار ليس لها مدى الدهر خمود وصاح عليه - وما كفر -
صبيحة عاد وثمود (الظاهر بن محمد) على من رست أعلام مجده الشاهقة.
واشرقت بدور فضله فى ليالى الفواية الفاسقة ونورت شجرة نجابته
الباسقة . خالنا أبى العباس أحمد بن محمد بن عبد الله المجازى الايفرانى.

والنسمة الطيبة المطهرة أبى عبد الله سيدى محمد المدنى بن عبد الله
لثامانارتى (هذا) وقد بلغنا طيب أخباركم السارة ففرحنا والحمد لله
بسلامتكم واجتهادكم فيما أنتم بصدده أعاننا الله وإياكم وأمدنا بعمده
غير أن عليكم المواخلة إذ نبلتكم الكتابة إلينا أى منابذة مع أن الكتابة
تخفف بعض الاشواق إذ عز التلاق

الم تدر أن الكتب ان لم يكن لنا تخفف بعض الوجد عن قلب مشتاق

مد بان وهنا لعينى البارق اليمنى	حي نسيم فؤاد أبان عن بدنى
للخال أحمد منهم والأخ المدنى	واقراً السلام اذا ما جئتهم عطرا
فيهمه الجهل يهنى وواضح السنن	نجما سما العلم من سرى بنورهما
وانقاد إذ نادياه العلم فى رسن	من سلم الخصم فى نيل العلا لهما
جد وضما الندى والعز فى قرن	وحائزا قصبات الفضل أجمع من
أحسن بنجل شبيه باب حسن	والوارثا خير مجد من اصولهما
فى هلة الحب بالسلاوان لم يدن	عليهما حيثما كانا تحية من

بينه وبين المؤرخ الايكراى

بينهما مكاتبات شتى . وقد ذكر ما أمكن لنا فى محلات من هذا الكتاب
وقد وقفنا اليوم على هذا أيضا للمترجم فى المؤرخ

على العالم العلم المحترم	غذى الندى وحليف الكرم
محمد البدر بدر الفسلا	م من جبل سؤدده ما انصرم
سلام ذكى الشدا من أخ	مشوق الى وصله ذى قرم (١)

بينه وبين سيدي عبد الله بن مبارك العروسي السماللي

خاطبه المترجم بقوله يهنيه بولد

ليهنك نجم زان أفك يا بدر	فأصبح تعلوه البشاشة والبشر
وليد سيسمو للسيادة سالكا	مدارج آباءهم الانجم الزهر
وينمو مصونا فى ذرى حجر والد	كريم له فى كل صالحة ذكر
همام تانت كالعروس له العلا	فأضحى له فى ذلك اللقب السر
بقيت لمجد شدت يا ابن مبارك	ودامت لك العليا والمجد والفخر
عليك سلام من خليلك ما شدا	حام على غصن وما انهمل القطر

(١) القرم شهوة اللحم والمقصود هنا مطلق الشهوة .

وخطبه ايضا بقوله

عليك ابا محمد ابن مبارك
فقير يرجى دعوة منك يشتفى
وخطبه يوما مداعة وقد نزل عنده

ان الضيافة ثلاث اثرا
وانت يا بدر الدجا احق ان
وعبد الله بن مبارك ذكر في كتاب (من افواه الرجال)

بينه وبين سيدي عبد الله بن محمد الصملاي

كان هذا الفقيه خاطب المترجم بقطعة لم نقف عليها فاجابه بقوله
وذلك في ١٣٢٦ هـ - وكان سيدي عبد الله يتراعى على القريضي دائما -

ضاع الشدا منه غب طيب الديم	انفحة من نسيم زهر الاكم
شاق الى الجزع لما ضاء في الظلم	ام لحة من سنا برق بدى سلم
صحوت مد زمن من الم اللهم	اولا فما هاج بي هذا القرام وقد
تقلدت دررا في صورة الكلم	نعم سرت غادة وطفاء غانية
شوارد الشعر او غرائب الحكم	نمقها ذهن من ذلت المفكرته
فرائد الدر والغالية القيم	غواص بحر البيان والبديع على
ل المجد والعلم والعلواء والكرم	خير الاخلاء مغبوط الاخاء سليب
عبد الاله الزكي الطيب الشيم	ابو محمد الميمون نجل ابي
اباء صدق سموا برفعة الهمم	من معشر ورثوا سر النباهة عن
ية القريضي فقل ماشئت واحتكم	ابه اخي فانت اليوم فارس غا
بدائع الوشى من صنع يد القلم	وافت قصيدتك القراء ترفل في
اهلا ولكنك استسمنت ذا ورم	ابديت فيها مديحا لو وجدت له
تعلم بعيب خفى عنك مكتم	اطربتنا بخلال هي فيك ولم
عيب الصديق بجنب الرعي للدم	كذلك كل كريم الحيم يقفل عن
كل صفى برعى العهد متمم	جزيت عنا على صدق الوداد جزا
سماد بالنجح والاقبال والنعم	ودمت في كنف الصون ودام لك الا
د الوداد ازكى سلام طيب عم	عليك ما حفظ الحر الكريم عهو
ال وصحب جميعا سادة الامم	ثم الصلاة على خير الورى وعلى

وسيدي عبد الله ذكر في الكتاب المذكور ايضا وربما ذكر في هذا الكتاب

بينه وبين اخرين لم نعرف اسماءهم الآن

سكرت ولم ارسل الى فاتن طرفا ولا ذقت من جام معتقة صرفا

ولا مد نحوى الظبي من عينه سيفاً
 اتانى قريض خالص جلب الحنفا
 من الوجد ثم صير الوجد لى الفا
 فالفيتة ادعى من القادة الهيفا
 اديب اذا ابداه تحسبه شنفا
 فلما بدت راياته جلب اللطف
 وحدث فما احرت لفظا ولا حرفا
 به يستبين المرء عن عقله كشفا
 بماكان فى الاصداف من بحره يلقى
 براه الهوى حتى على تلف اشفى
 وكان لمن والاه من دهره كهفا
 فؤادى فلم اقنع بتقبيلها الفا
 لاخلقها المرضية استحسننت جلغا
 بقلب قد اهدى ودك الخالص الاصفى
 غدا راكبا للسبق متن الصبا طرفا
 ونلت من الرحمان فى الجنة الزلقى
 وما دمت لاقيت من زمن خسفا
 اذاكنت ترضى الرمل عن لؤلؤ صرفا
 كزهر اذا ما امطرت مزنة وطفا

ولا سلبت منى الفؤاد خريدة
 ولا الفت نفسى المجون وانما
 سقانى من الفاظه الراح خاليا
 ولم ادر ان الشعر كالشعر شائق
 ولا سيما ان صاغه فكر ماجد
 اتانى وجيش الهم عندى مخيم
 تأملته فهمت لما فهمته
 وما الشعر الا مسبر العقل انما
 فبالله يا من صاغ ذا الدر زاريا
 ترفق - فدتك النفس - بالقلب انه
 فياسيدا حاز السيادة كلها
 بعثت الى من بناتك ما سبى
 ولم اك من اكفائها غير انها
 فتنت باننى خاطر لك مرة
 ومن ذا يجارى البرق اويدرك الذى
 بقيت لادراك المكارم ساعيا
 ولازلت مكلوا بعين عناية
 فلونك من فكر كليل لفاظة
 ومنى سلام الله ياتيك نفحه

ولا محيا سباك نور نصرته
 على المصاب فجلى داء صبوته
 يام فائقاد سمحا بعد منعته
 غدا لليك سلايا بسورته
 نفس الحزين فتهدا نار كمرته
 نظما ينسى الشجى برء غلته
 لفاظ يخلى الحليم فضل سلوته
 ونون حاجبه وصاد مقلته
 ابيات شعرك لم ينفث بعقدته
 ستفريق بين امرء برء وزوجته
 سرحمان من خلقه المعطى لحكمته

ما ورد روض زها بحسن خضرته
 ولا غليل نسيم هب مبتكرا
 ولا وصال حبيب ساعدتك به الا
 ولاسلاف اذا ما ظلت تشربه
 ولا زواهر ازهار تطيب لها
 احلى واطيب من سحر بعثت به
 ما بين صحة معنى وسلاسة الـ
 وميم مبسمه ولام لمته
 ولو راي البابل نفث سحرك فى
 ولو سحرت به السحر سلبت له الـ
 وان فى الشعر حكما ملهما بيد الـ

عن أن يشان بذنب وجه نعمته
لكي يجلله غفران حوبته
سب الحسود ومخطوطا ببقيته
أخراك أفضل مغبوط بخلته
وللنبي خير حفاظ لسنته
وإله وجميع من بملته
سلام ربك بل أذكى تحيته
(ما ورد روض زها بحسن خضرته)

فاشكر فديتك نعمي الله وأنا بها
ولاخيك فسانل منه توبته
لازلت سامي هضبات العلاء ومت
ونلت غاية كل الخير عمرك أو
وكننت للدين من أنصار أسرته
عليه أزكى صلاة مع صحابته
عليك من قلب من أصفاك صحبته
يلوم ما تمّ دمع بالصباية أو

على الصاحب المعمور بالود قلبه
أخي المجد من قد سيط بالقلب حبه
به ود شخصي يورث المجد قربه
ولم يثنني نهى العدول وعته
سيسلوك لا والله ما ذاك ذاب

سلام كورد شق بالوهن جيبه
على الفاضل الندب الكريم (محمد)
(وبعد) فأولى ما تعنى ذوو النهي
وانك ممن كنت أرجو وداده
فلا تحسبن قلبي وإن بعد المدى

تاهت بزيبتها على الأكفاء
بين الهوى تمشي على استحياء
وتهذب مرضاته بدكا
سي (فارس التحير والانشاء
طماحة تسمو على الجوزاء
وذكاء وانت أحق بالعلياء
طوقتها فافخر على النظراء
بدرا مليئا من سنا وسنا
لك عامرا بمسودة وولاء
روض الربا المخضل غب سماء

أهلا بها من غادة هيفاء
جاءت لكي تقضى على حكم الوفاء
بكر من الفكر الصحيح تولدت
فكر الأديب الندب سيدنا (عل
شهم حوى خصل السباق بهمة
إبه أختي فانت واحدها سنا
فالمجد مجدك والكمال قلادة
لا زلت تسمو في سماء سيادة
وعليك من قلب صفى لم يزل
أزكى سلام يزدري بشدا صبا

نبذ مما يقوله في الرؤساء

كان المترجم سائل اليراع بشكر كل من يسدى إليه معروفا بالقوافي
أو بتحريك من يريد منه غرضا من الأغراض فمما قاله في الحاحين
ما قاله في القائد (انفلوس) القائد على (تيزنيت) ١٣١٨ هـ
بدا طالع العليا في برج تانيس فجلى ضياء الحق جور الخناديس

بعزة نصر الله فى ساحة (السوس)
 مطهمة هوج لدى الملتقى شوس
 اذا استعرت كأنه أسد الحيس (١)
 ربيب العلا والمجد نجل (أنفلوس)
 جدود يرون المجد افضل ملبوس
 الى المجد عزم صادق غير منكوس
 لتشييد ما أسوه احكم تاسيس
 بحلية حظ وافر غير مبخوس
 بارغام باغ او بارفاد مېووس
 على كل ذى مجد رئيس ومرووس
 من العز والعلية افضل ملبوس
 اذا سل لا تشيه عارضة البوس
 يفير فى وجه الصواب بتلبس
 بفتح ميين لا يشاب بتدليس
 لدى الحرب صرعى من قتيل ومحبوس
 كراديس خيل منه بعد كراديس
 تروح به او تفتدى وخذ العيس
 وتودعه الاقلام بطن القراطيس
 وتنشر من ميت العلا كل مرموس
 فتصبح بدرا حل فى برج تانيس

واصبح جند الملك ينشر بنده
 كتاب كالعقبان فوق سوابج
 بكل فتى قرم يخوض لظى الوغى
 يقودهم الليث الهزير محمد
 همام نمته للرياسة والعلا
 فما منهم الا رئيس سما به
 تفرع من درج السيادة فاستوى
 يحل من الافضال والبأس والندى
 فما هو الا الليث والفيث كافلا
 فله منه همة قد علا بها
 ونفس تردت بالسيادة واكتست
 راء أمير المؤمنين مهندا
 فجرده فى نجر كل مهوس
 جدير بعون الله أن يدرك النى
 فيقسم أهل البغى حتى تراهم
 ويجرى فى تلك العراض برغمهم
 فيصبح فتحا طبق الارض صيته
 يخلد طول الدهر أباء ذكره
 فلازلت تغنى البغى حتى تبينه
 وتذكر ما أعيا وعز مثاله

وقال يخاطبه :

ومن بغيث نداه يراب الخلل
 من حادث الجود فى أرجائنا السبل
 ارضى السيادة منه القول والعمل
 نبغى ففى جودك الهامى لنا امل
 أن يحتمى بحماك السهل والجبل

يا من ببعد مداه يضرب المثل
 ومن بهمته أو عدله أمنت
 ويا هماما سما للمكرمات وقد
 انا بفضلك نرجو أن تمن بما
 لازال دهرك يسعى فى رضاك الى

وقال يخاطب بعض أبناء الحاحين هؤلاء

ويا سيديا قد ساد بالذات والاصل
 منال المعالى بالبسالة والبدل

عليك سلام يا هلال ذوى الفضل
 ويا ابن كرام سادة قد سموا الى

(١) الحيس بالكسر ماوى الاسد

ويا من له صيت تواتر ذكره وطبق افاق البسيطة بالنقل
بك ابتسم الدهر العبوس واصبحت

رسوم العلا والمجد موصولة الشمل
وكننت حمى تولى النزيل كرامة
فكم من غريب قد رثيت حاله
وكم امل انجحت غاية قصده
فلازلت محفوظ الكمال ممتعا
ولا زال عطف الشيخ يوما ملازما
بجاء اجل المرسلين وواله
عليه صلاة الله ذى المن والطول

واما ما قاله فى الحاحين الكيلولين ففى (الجزء الخامس عشر)

وقال فى القائد احمد بن على كابشا باشا (تارودانت) حين زار هذه
المدينة سنة ١٣٢٧ هـ يوم زار سيدى الحاج احمد الجيثيمى يهنيه
باعراس ولده فآكرمه فجزاه بهذه القصيدة

هنيئا باقبال المسرة والسعد
فلازلت فى امن ويمن وعزة
فيا قائد الخيرات يا احمد الذى
لأنت اذا عد الكرام وميزت
فقد زانت العليا ايامك التى
وسررت باملاك الفتى نجلك الذى

هو السيف سيف العزم جرد من غمد
تشيدان ركن المجد بالسيف والرعد
ثناك الى مسرى السماكين فى البعد
أمانى أهل المجد بالعكس والطرود
وفى اليأس والرأى المسدد من ند
دعوت كما تعدو الظماء الى الورد
بما رمت من فعل جميل ومن قصد
بجودك والاحسان للجر كالقيد
بدون جميل الذكر والشكر والحمد

وخطب الباشا البيضاوى وقد زاره فى (تارودانت)

باشا (ردانة) سيدى البيضاوى حاز الكمال وبذ كل مناو

نسب كعقد الدر في مجد سما
وسياسة يقتادها العلم الذى
لن يرجيه الصديق وهيبة
لله منه مكارم ومحاسن
مازال راجى الجاه أو باغى الندى
فلقد سما فوق السماك مكانة
لازال مخدوم السيادة جاريا
فلقد حوى المجد الصريح بحجة
منى سلام كرامة ابد على

وخطبه أيضا بقوله

وندى الى سعد يجبل سملوى
يعنوه له الراى معا والراوى
ينقد منها كل خب غاو
نظمت من الايام كل مساو
يعشو لمنزله الرحيب وبأوى
فقد معاديه اللئيم يعاوى
فلك السعادة بالذى هو ناو
اذ كان مجد سواء محض دعاو
باشا (ردانة) سيدى البيضاوى

أسيدنا الباشا علوت على الشعرى
لئن كانت الابا بنت لك سؤددا
حياء واقدام وعلم ونائل
لقد كانت الانباء عنك مينة
فان كان كل الفاضلين كواكبا
بك ازدان (سوس) كله اذ حلته
فانك أنسيت الخصيب وجوده
لدم سالما للمجد تعل بناءه
تتبه بك العليا ويحيا بك الندى
عليك سلام من فؤاد ملكته
فانك في جيد الزمان قلادة
فقد صادفت منك القوافى مكانها
فخذا كما شاء الوداد خريدة

وحزت الى العلم السياسة والشعرا
فانت بسبل المجد من بعدهم ادرى
وحلم وخلق كالصبا صافحت زهرا
فجئنا فشاهدنا بك الآية الكبرى
فانك كنت اليوم من بينهم بدرا
وتاهت على الدنيا (ردانة) كالزهرا ١
وانست بنعماها وزينتها مصرا (٢)
وتدنى لك الامال ما تشتهى قصرا
ويغمر بحر الجود من كفك البحرا
بلطفك لما شام اخلاقك الفرا
وفى عينه انسان مقلتها الحورا
وأصبح فيك الشعر يعلو على الشعرى
ومهد لها ان قصرت فى الثنا عذرا

وقال فى بعض الباشوات فى ربيع الاول ١٣٦٦ هـ

هو المجد والباشا المعظم معناه
سياسة ميمون النقيصة حازم
همام اذا ما هم امضى وان نوى
ثوى حبه او رعبه كل مهجة

فما الفضل الا ما تضمن معناه
أقامت مبانيه ظباه وجدواه
تولت يد التوفيق ما يتولا
فلا فم الا ود تقبيل يضا

(١) الزهراء مدينة القصور التى بناها فى قرطبة عبد الرحمن الناصر

(٢) الخصيب أمير مصر ممدوح أبى نواس بقوله

أنت الخصيب وهذه مصر فتدفقا فكلكما بحر

جرى صيته مجرى الصبا فتعطرت
 بشاوته الكبرى افات ظلالها
 بنارائه اليمونة انسدل الهنا
 فلا أحد يخشى عدا عدوه
 فاصبح قطر الغرب يحسده على
 بسيدنا الباشا الهمام وجوده
 فما شاء من مجد طريف وتالد
 فطابت به الايام وانفسح المدى
 تجمع فيه بارك الله فيه ما
 حياء واقدام وعقل مشيع
 فان بنى اهليه اعمار سؤدد
 وهم فى العلا والفضل عقد منظم
 ففى السلم روض لا يمل نسيمه
 فان ندب اهتز الوجود لصوته
 فدامت له العليا ودام لها ولا

برياه اذان اصاحت وافواه
 على الغرب ادناه القريب واقصاه
 فقامت قريرة العيون رعاياه
 ولا طارق تخشى معرة مسراه
 سعادته قطر الشمال وزجراه
 ونجدته والمرضى من سجاياه
 وادحاضه من بغى باغ وعدواه
 وعادود خفض العيش نور مجياه
 تفرق من اهليه صانهم الله
 وحلم وعلم زانه وصف تقواه
 وأبحر جود لا تغب عطاياه
 وسيدنا الباشا المعزز وسطاه
 وفى الحرب سيف لا يفل غرازاه
 وان غضب انشقت مرائر اعداه
 يزايله الاقبال واليمن والجاه

بهمته فوق السماكين منباه
 ينال به المشتاق ما يتمناه
 نشاهد ما أربى على ما سمعناه
 ينم بما أبكى الحسود وأنكاه
 وبرجك سعد بالسعادة مجراه
 بما ترتجى مكفى ما تتوقاه
 بمن وخذت شوقا اليك مطاياه
 تمت بحب لا تزيف دعواه
 قبول وقابلها بما أنت مولاه
 تنيلك أقصى كل ما تترجاه
 وتزرى بأعراف الرياحين رياه
 سنا ذلك المجد الذى أنت معناه

فيا أيها المولى الهمام ومن علا
 اتيناك جبا فيك والحب شافع
 سمعنا فأجبنا فجبنا فلم نزل
 ففضلك عم الخافقين وطيبه
 فانك بدر والسيادة هالة
 بقيت لتشييد المفاخر ظافرا
 ودمت لارفاد الوفود مرجبا
 ودونكها نجديّة بدويّة
 فهبها الرضا وابدل لمقدمها قرى ال
 ودم للمعالى واغتبط بسعادة
 عليك سلام يملأ الكون نوره
 سلاما يوازى بدّه وختامه

وخطبه أيضا فى غرض فى صفر ١٣٦٨ هـ

قلانس عزم همها لثم كفه
 لكيد عدا هموا جميعا بحيفه

الى سيدى الباشا الهمام اثرتها
 يقود بها وجد ويحدو بها اسى

تمالوا فاما جراحة وتناولوا
فجئت الى مولاي مستنصرا به
فقم ايها المولى بضيفك واحمه
وناد انا جار لهذا فمن يرد
لكى يعلموا انى اويت الى حمى
فجاهك جاه لا يضام جواره
فانك باشاها على الرغم والرضا
ومثلك من يرجوه مثل لكل ما
عليك سلام الله ما صاب وابل
وما امت الباشا يقود بها الهوى

واما باغراء عليه لضعفه
فاما بايعاد واما بسيفه
فقد يفضب المولى الكريم لضيغه
اذاه فقاضى السيف قاض بحتفه
همام يكف الدهر ايماء طرفه
يجير على ريب الزمان وصرفه
فمن لم يدن طوعا فارغم بانفه
ينوب سواء فى رجا وخوفه
فانعش ازهار الرياض بوكفه
قلانس عزم همها لثم كفه

وقال فى جناب الملك المفدى بطل التحرير محمد الخامس لما زاره

فى شعبان ١٣٧١ هـ

هنيئا لعزى حين أصبح يوجف
الى الملك المولى محمد الذى
له فى سنى عشره رأى محنك
جلالة اسماعيل فى رشد هاشم
أجار على علاته الملك لم يزل
الى أن سما فوق السماكين سعده
وصبحت الامال طوع يمينه
والقت ممالك المغارب طاعة
تذكرت الذكر القديم فسارعت
وان امير المؤمنين محمدا
ذكاء واقدام ومجد وعزة
تربى بحجر الملك طفلا فلم يزل
الى لن تولاه فجات كأنها
فقام باعباء الخلافة حازم
فداس الوردى كاف كليل وقادهم
فيورك من مولى ومن ملك ومن
فما زالت العليا تذكرنا به
ويحيى عهدا كان أسسها لنا

الى ملك من عبده الدهر ينصف
نماه الى الاحسان والحسن يوسف
يظن فلا يخطى وباسو ويوسف
وحكم سليمان بعدل يصرف
يجارب أو يختال أو يتالف
ونال التى ما بعدها متشوف
اذا ما دعا لبته لا تتوقف
وتأبت له مما جناه التخلف
لخدمة مولى عبده يتشرف
معاني معاليه غريب مصنف (١)
وهية اجلال رست وتعطف
تهيب به العليا سرورا وتهتف
على خير أذن قرط در مشنف
تكف به الطفوى ويكفى التعجرف
اليه جميعا رغبة أو تخوف
امام ومن غيث به المحل يكشف
حلى الحسن المولى التى تتعرف
جلالة اسماعيل يسطو ويعطف

(١) غريب مصنف . فيه تلميح الى كتاب قديم يحوم اسمه حول هذا

وانسى نداه البحر والبحر يقلد
به يصحب المستنكف المتانف (١)
وانت لعطف المجد برد مفوف
بنورك يستهدى الذى يتسلف
مودتكم قربي بها يتحنف
فماذا عسى يشنى الكلام المؤلف
ومدح سواكم مربة او تكلف
أواصر ود نقدها لايزيف
نوائب ما تنفك بالحر تجحف
فان فؤادى فى المحبة مسرف
تلود وتحمى او تحوط وتكنف
وتوليک نصرا عزه لا يكيف
حماك و(مص) بعدها و(المعرف) (٢)
وهل للدجا بعد الصباح تشوف
كما رجع الحادى وردد مصحف
كسعد اعترام نحو بابك يوجب
وقال اذ ذاك فى الخليفة السلطاني فى (تيزنيت) مولانا الحسن بن

فيا ملكا غطى على الشمس نوره
تبوات عرش العز من سعد طالع
فانت لنظم الملك بيت قصيده
بنونك يستكفى الذى فاته الحيا
فانكم ءال النبى عصابة
مناقبكم فى محكم الذكر نصها
مديحكم صدق وطبع سجية
فقطعا امير المومنين فان لى
وعذرا فان الفكر غيض ماءه
فان كان قولى فى المديح مقترا
بقيت لدين الله يا كهف اهله
ولا زالت الايام تدنى لك المنى
الى أن ترى (الحضراء) منظومة الى
فانك أولى بالممالك كلها
عليك سلام لا يزال مرددا
سلام كفيل بالسعود مبارك
وقال اذ ذاك فى الخليفة السلطاني فى (تيزنيت) مولانا الحسن بن
يوسف سمو الامير الجليل

قد طبق الارزاء معناه الحسن
وسياسة أهلت الى المقل الوسن (٣)
حصاء لاياتى عليها ذو لسن (٤)
ظما فلا كدر يعاف ولا أسن (٥)
لرضاء وانقاد الابى بلا رسن
بسم الاقاح بشفره الحسن البسن

صيت الخليفة سيدى المولى الحسن
كرم واقدام وعقل راجح
ومناقب كالزهر فى الاشراق والا
ودد الورى سلسال راحته على
فتزاحموا فى بابيه وتسابقوا
فعلا سيادته سلام مثل ما

(الآن) وقد ذكرنا ما سنج لنا من اقوال شيخنا فى اشياخه واقرائه
وتلاميذه وفى الرؤساء نختم اقواله بما قاله فى الجنب النبوى

(١) أصبحت الناقة انقادت (٢) الحضراء تونس والمعرف مكان عرفة
والمقصود الحجاز (٣) الوسن النوم (٤) اللسن الفصاحة .
(٥) أسن الماء : تغير

النبويات

ان للمترجم فى الجنب النبوى قوافى كثيرة وقد اجتمعت عندنا قصائد له فى الموضوع. فاحببنا ان نشرف بها هذا الكتاب منها هذه القصيدة التى بعث بها مع زوار الحرم الشريف لتقرأ تجاه الروضة الشريفة - ولعلها أقدم قصائده فى الموضوع -

تجوب بمتن الريح كل فلاة	نبي الهدى منى أتم صلاة
لقبرك بالأصال والبكرات	تفلوح عرف المسك طيبا وتفتدى
وأت بعد مثل كل نبت	وتفنى مدى الايام طولا مضيتها
ذنوبا دنا منها من الهلكات	تخفف كل الوزر عن كهل خائفى
وما خاب من يرجو نذاك بهات	وتنجح آمالا بقصدك نجحها
بدونك جسم كان دون حياة	على ان روح الجود أنت وذاته
بحال وجود الكون فى العدمات	وانت الذى لولا نذاك لما بدا
رشادا ولا حطت ذنوب عصاة	ولا وضحت سبل الهدى لميم
ولا بان للجاني سبيل نجاة	ولا لاح من دين الهدى ضوء نوره
ونوح وابراهيم فى الازمات	وانت الذى ناداك آدم ضارعا
بمبعثك الجالى دجا الظلمات	وآمن فى القيب النبيئون كلهم
يؤمل من جدواك ستر هنات	الا يا رسول الله ناداك ضارع
تسيل لها عيناه بالعبرات	اسر ذنوب لا يلين وثاقها
ووضع فى الاسراف فى الفغلات (١)	حليف بطالات أضاع زمانه
تطاع واكباب على الشهوات	وانفق شرخ العمر ما بين صبوة
على كل امر يعقب الحسرات	يطارع نفسا طالما اقدمت به
أصم اذا وافاه نصح لحاة	ويركض فى شاو المآثم جاهدا
تعلمى بها عن شرعة الحسنات	وما ان صحا من سكر لذاته التى
وأذنه طيب المنى بفوات	الى ان بدا صبح الشيب براسه
واكثرهم فى المحل سيل هبات	فاسرع يا اوفى النبيئين ذمة
وانت منى الداعين فى الخلوات	يناديك يا من لا يضام جواره
على ولم يعقب سوى التبعات	اجرنى من ذنب تضاعف وزره
ربحت بها الحسرات فى الصفقات	فان انت لم تدرك بعفوك زلتى
نذاك رفيع الصوت بالدعوات	وحاشاك ان يشقى ضعيف مؤمل

(١) اوضع أسرع وجرى

فانت الذى ابدالك ربك نعمة
ببابك حط العبد رحل رجائه
ومن ذا الذى يصفى سواك لانتى
ومن ذا الذى يغنى بدي ان مددتها
ومن ذا الذى يحمى حمى من الاذى
ومن هو ذو الفضل الذى لم اكن به
وان رسول الله من ام بابه
ويكف امورا ضاع ذرع فؤاده
وانى يا خير الورى متوسل
تكلفته عن عجمة انتمى بها
فمدحك حرز لا يضام دخيله
ومدحك بحر يكرع الظالمون فى
فكل لذلك الفضل يسعى بوسعه
على انه من لم تنله عناية
بعثت به جهد المقل وسيلة
وارسلته يا خير من قطعت الى
يبث كمين الوجد اذ لم ابت على

مطا التجب وسط الركب خير بيات (١)

وعاقنى الذنب المثبط كلما
فياسعد من اسرى لطيفة هاجرا
يؤم على بعد المدى خير مرسل
يرواح روضات الجنان معفرا
ينادى اجل العالمين مسلما
ويظفر من خير المساجد كلها
فيا ايها الركب الميم طيبة
فحث بسوط الوجد نضوك انونى
الى ان ترى نور الهداية لاحبا
فقل يا اجل العالمين ومن به
دعاك الفقير (الطاهر) بن محمد
لتدركه منك العناية كى يرى

(١) المطا بالفتح محل الركوب على ظهر الناقة كالصهوة للفرس .

مخوف وعند البعث بالنفخات
 حجاز مطى العزم قبل وفاة
 بزهرم كسى يصفو من الكدورات
 ويعرف عين الفوز من (عرفات)
 افاضته يقضى الى الرحمات (١)
 ويمرى دموع العين بـ (المروات) (٢)
 رياض المنى من (طيبة) الارجات
 ويكرع من ماء هناك فرات (٣)
 ينادى بها من داخل الحجرات
 يلوم مدى الايام والسنوات
 علا نفس المشتاق بالزفرات
 ويفضح من ذا المسك كل فئات
 بدور الدجا انصارك السروات (٤)

وفي القبر والخسر الفظيع وكل ما
 وتنجده بالعون كى يمتطى الى ال
 فيفسل من رجس الذنوب فؤاده
 ويجمع من (جمع) على حسن توبة
 ويقضى لباتات المنى من (منى) وفي
 وبـ (العشر) المحمود يشعرنجته
 فيركب متن البيد معتسفا الى
 يشم ترابا يفضح المسك عرفه
 ويقرأ خير العالمين تحية
 سلام على مثواك يا خير مرسل
 يصافح قبراً ضم جسمك كلما
 وئزكى صلاة يملأ الكون نورها
 وآلك والصحب الهداة أولى النداء

وقال رضى الله عنه يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم لما حنا عليه
 البحر جوانحه وذلك عند سفرة ١٣١٤ هـ من (السويرة) الى (طنجة) قاصدا
 (فاس) - وقد ركب البحر ايضا فى تلك السفرة من (البيضاء) الى
 (السويرة) -

الى الله فى تفريج ما هو واقع
 ألم وما لى غير جاهك شافع
 اليه اذا غص الزمان أسارع
 تشفع مضطر بجاهك ضارع

نبي الهدى انى بجاهك ضارع
 فقد ضاق صدر العبد عن حمل ما به
 وجاهك حرز لا يضام جواره
 عليك صلاة الله والصحب كلما

وقال أيضا فى التوسل الى النبي صلى الله عليه وسلم

ان رمت امرا عز منه المطلب
 فجناب خير الخلق أحمد ارحب
 ولتسألن من جوده ما تطلب
 يرجو اليسار بها المقل المجذب

لـ بالنبي هديت فهو المهرب
 واحطط رجال القصد منك ببابه
 وابسط يمينك بالخصوع تذلا
 واضرع وقل يا رحمة الله التى

(١) اللبابة بالضم الحاجة

(٢) مرى الدمع كرمى أساله

(٣) كرع كسمع وقطع فى الماء أو الاناء مد عنقه وتناول الماء بفيه
 من موضعه

(٤) سروات القوم سادتهم

يا فاتح الاغلاق يا من جوده
 يامن اذا ما اجذبت ارض المتى
 يا من يجيب السائلين وعمره
 هذا فقير سائل متوسل
 نفس بجودك ما به يا خير من
 وانظر لحاجته بعين عناينة
 واعطف عليه بجاء آل طهروا
 وبحق ازواج شرفن بان غدا
 بـ(خديجة) خير النساء ومن لها
 وبيضعة الصديق (عائشة) التى
 وبنيت زمعة(سودة) وبـ(حفصة)
 وبنيت جعش(زينب) من بعدها
 وبـ(هند) بنت ابي امية من لها
 و(صفية) الصافي لها اذ زاحمت
 وكذا (جويرية) و(رملة) من غدت
 وبنيت :حارث الهلالى من غدت
 ويفرعك الزاكى المقدس (قاسم)
 وكذا بـ(ابراهيم) من للقيط؛ اذ
 وبـ(زينب)من قد تزوجها ابو ال
 و (رقية) و بـ(ام كلثوم) اللتي
 وب (فاطم) تفاحة الفردوس من
 خير النساء على الحقيقة من غدت
 زوج ابن عمك سيف نصر كخير من
 وبورديتك سليل الزهراء اط
 فرعى اصول السؤدد (الحسين) من
 وبخير امتك الخليفة من هدى
 ثانيك في الفارالمواسى المؤنس(الص
 وبمن هو(الفاروق) من في الله قد
 (عمر) الذى بالله عز فاصبحت

ان شح صوب المزن روضي تحصب
 فتواله الغيث الغزير الصيب
 ما قال لا فى كل سؤل يوهب
 عاف أناخ عليه امر مكرب
 بجناب سؤدده يلوذ المذنب
 تهدى له الفرج القريب وتكسب
 بنصوص ما بين الدفاتر يكتب
 بيت البناء بهن وهو مطنب
 فى الصديق والتصديق مالايجسب
 بالحب منك لها الطراز المذهب
 بنت الذى منه الموسوس يهرب
 ام المساكن والارامل (زينب)
 والله يوم الروع راي اصوب
 بالجد فى حب النبي المشرب
 من عند(اصحمة) ترف وتجلب(١)
 (ميمونة) واليمن دابه يطلب
 وبـ(طاهر) وكذلك يتبع (طبيب)
 ابدته (مارى) فى الفضائل موكب
 ماص الذى فى وعده لا يكذب
 من حواهما عثمان وهو محبب
 فى فضلها قصر اللسان المطنب
 يوم القيام لها الشفاعة توجب
 يوم الملاحم بالثقف يلعب
 يب من به روضى الثناء يعطى
 طلعا وكل فى السيادة كوكب
 اذ هد اركان الجبال المرهب
 لديق افضل من لفضل ينسب
 يرضى ويفض بـل يلين ويصعب
 من حد درته الجبابر ترعب

(١) اصحمة اسم النجاشى الذى وقف حتى زفت (رملة) الى النبی
 وهى ام حبيبة .

اذ صار يعرف بالحبيا ويلقب
اضحى بورس دم الشهادة يخضب
ثوب المعارف دائما يتقلب
بولانه يعطى المفاز ويسلب
بابى الملوك فجدا ذا المنصب
بالعصب فى يوم الكريهة يضرب
فى شرعة التقوى يجىء ويذهب
وعليهم ما دام جودك يسكب

وزعت معافيه بطلعة احمد
ما شاء من أدلى بحسن المقصد
بسعادة الدارين منبسط اليد
مهما تصادف من فقير يسعد
للخير فتح كل باب موصل
عز المهين مرفد المسترفد
فيه فما مقدار ظرف (محمد)
خير البريئة بالوحيد المفرد
زهر المديح بمثل نعمة معبد
سفر بالمفاخر والتمنى والسؤدد
هام المحب المستهام المهتمنى
من يرتجيه غنى عميما سرمدى
منه لمراى بالجلالة مرتدى
مقدارهم آى الكتاب المرشد

وبمن غدت منه الملائك تستحي
(عثمان) ذى النورين خير خليفة
وبمن غدا فى الزهد والتقوى وفى
بدر الكمال (على) المولى الذى
وبعك (العباس) من كنيته
وب(حمزة) ليث الكفاح أشد من
وبسائر الصحب الكرام وكل من
صلى عليك الله خير صلاته

وقال وذلك سنة ١٣١٢ هـ

طاب الزمان بطيب يوم المولد
ودنا جنى السعد المؤبد فاجتنى
وتأثرت فيه الجوائز فأنشئ
لم لا وللرحمان فيه نفحة
وبه بدا نور الوجود ومن به
بدر الدجا شمس الهدى غيث الندى
واذا تشرف كل ظرف بالدى
حقا هو اليوم الذى قد فاز من
فتنزهوا فى روضه وتناولوا
فيه ينال المرء ما يرجو ويظف
وتواجهوا من ذكر أفضل من به
خير البريئة من ينال بفضله
صلى عليه الله ما حن امرؤ
وعلى صحابته وآل شرفت

وقال أيضا عام ١٣١٩ هـ فى مجلس هام فيه الحاضرون وجدا

وبدا الذى ما خلته يسسلو
دور الدموع واضرم الوقود
اهل الهوى فكانهم ملد
ابدا يحن اذا جرى نجد
حاذى الحمى ولو انه صلد
مدح النبى فقد بنا السعد

برج الخفاء وصرح الوجد
ذكر الحمى ونزله فتناثرت
وجرت صبا أنفاسهم فتمايلت
والاستهام وان أبان تجلدا
عجبا لقلب لا يذوب اذا شدا
واذا أدار المادحون الكاس من

(١) الورس بفتح فسكون نبات كالسمسم يصبح به وهو أحمر .

جوف المشوق صباية ورد
هبت بما لم يحكه الورد
لهواته الخلواء والشهد
طال النوى وتقادم العهد
والطيف ان اودى به البعد
بحضور مجلس مدحه وعد
مداحه وسوا لهم رد
يخطي العفاة ببابه رفد
فيها فليس لبذله حد (١)
مذ كان غيث نواله العبد
منه فقد أورى له الزند
بحر الندى والجوهر الفرد
ما خاب منه لمن رجا قصد
وأجل من يقفى به الرشيد
كل الورى فالشكر والحمد
من بعد أن اودى به الجهد
خرى اذا ما ضمه اللحد
وقف الرجاء به فما يعدو
يرجوه الا السيد العبد
مسرى شذاك النجب والجرد
قد شفه للقائك الوجد

فمديح خير الخلق ان شف الظما
واذا تنفس في الندى نسيمة
فهو الخلى لأذن سامعه وفي
فالذكر قد يغنى عن اللقيا اذا
فالقلب ربتما تغلل بالنى
لاسيما والمصطفى ابدا له
أتري وحاشا جوده أن ينتنى
فهو الكريم وجوده الممنوح لا
وهو الذى من جوده الدنيا وما
وهو الذى عم الوجود بأسره
وهو الذى من جاءه يغنى الندى
سر الوجود وشمس افلاك الهدى
كهف اللجا بدر الدجا غوث الرجا
ياخير من أسدى وأفضل من هدى
يا رحمة من الاله بها على
هذا مقام المستجير من الردى
يرجو الشفاعة منك فى الدنيا وفى الا
فاغته يا اندى الورى فعليك قد
فهو العبيد وانت مولاه ومن
صلى عليك الله ما حنت الى
وعلى صحابتك الكرام وكل من

وقال ايضا

واسرعت اذ موج الخصاصة ماجت
عفاة الحت فى السؤال ولجت
ولاراح راجى الفضل منك بخيبة
الى الله والمبعوث من خير أمة
اليك ينل ما شاء من كل بقية
اليك فسارع فى اغائة كربتى
مدى الدهر فانجابت به كل ظلمة
تمسك بالهدى المبين وسنة

اليك رسول الله أنزلت حاجتى
فبحرك طام لا يكدر صفوه
وانت الذى ما رد راحة أمل
وانت اجل المرسلين شفاعة
وانت على باب الكريم فمن أتى
فبيتك استعدى على الضر ضارعا
عليك صلاة الله ما ضاء طالع
وآلك والصحب الكرام وكل من

وقال ايضا

فامطر مزن مقلته دماء

راى برقاً بكأظمة مساء

(١) هذا المعنى كرهه الشاعر مرارا ومعلوم ما قيل حوله للأبوصيرى.

وهب نسيم ذى سلم صباحا
مشوق ناء عن مغنى هواه
اذا ذكر الحمى ذابت حيننا
وان غنت شواذى الورق وهنا
وشاقتة الى عهد تقفى
سقتة المزنة الوطفاء مغنى
وحيا ساكنيه حيا عميم
وان ضنوا ولو بخيال طيف
فاف للنوى كم من كريم
وللايام كم عيش هنئ
وويحي ليت شعرى هل ارانى
اخوض بها بخار الال فلكا
وافديها ولو بحياة نفسى
يقود بها الهوى طورا ويحدو
ويهدىها من الانفاس زند
وتطوى شقة البيداء حتى
وتعشيه اشعة نور بدر
وتتشق طيب ترب ضم قبرا
وتلثم من حمى خير البرايا

فاذكى من جوانحه صلا (١)
ولا بدع بكاء صب تناءى
حشاشته وان ابدى عزاء
برجع اللحن عنته غناء (٢)
بما بين العقيق الى قباء
حوى معنى سكرت به انتشاء
وان ابدوا لعاشقهم جفاء
يحيى عله يحيى ذماء (٣)
وفى قد ازارته تواء (٤)
ووصل كدرد منه صفاء
ارامى البيد بالوجنا رماء (٥)
واجريها على امرى رخاء (٦)
وقد قلت وان عزت فداء
بها شوق يحثتها حداء
متى يقده تذكى اضاء
تشيم سنا تلالا او سناء (٧)
اعار البدر والشمس الضياء
اعار المسك طيبا والكباء (٨)
ترابا كان للقلب الشفاء

حمى بالمصطفى المختار باها ففاق الارض مجدا والسما

- (١) الصلاة بالكسر النار الشديدة الوقد
- (٢) الوهن كفلس طائفة من الليل نحو وسط الليل
- (٣) الذماء بالفتح بقية الروح
- (٤) التوى بالفتح مقصورا الهلاك
- (٥) ناقة وجناء شديدة
- (٦) الال السراب ورخاء بضم الراء أى بلين ورفق
- (٧) السنا الضياء وشام النور يشيمه نظره من بعيد والسناء الرفة والشرف
- (٨) الكباء بالكسر العود الذى يتبخر به

وآدم ما عدا طينا وماء
 له والكون قد اضحى عما
 سما الارسال قدرا واعتلاء
 جميع الرسل خوفا واتقاء
 وقد رفع العلامة واللواء
 فحاز الفضل بدءا وانتهاء
 تتقوا بالقدس أم الانبياء
 ملائكة احتفالا واحتفاء
 وجاز العرش ثم دنا ارتقاء
 رأى حق اليقين الكبرياء
 وتوجه وزاد به اعتناء
 اضلوا الرشدا واعتاموا الشقاء
 فلم يرتب ولم يد امتراء
 قرشا للهلى قابوا ابا
 كشق البدر أو كالسرح جاء (١)
 وظبى والبعر رغا رغا
 أبو جهل دنا منه قضاء
 وصفوا كذا فأت وفا (١)
 ونسج العنكبوت به وقاء (١)
 فمال به وانفضه فناء (٢)
 بثالثة فناداه اجتداء
 حليم لايجازى من أساء
 فالبسه الخليفة كيف شاء (٣)
 بخيمة أم معبدهم ضعا
 لايمان به صباحا مساء
 من آيات جلت فحكمت ذكاء (٤)

رسول فاتح اضحى نبيا
 وأول من بدا الرحمان نورا
 نبى هاشمى أبطحى
 شفيع فى مضام حاد عنه
 فقال أنا أنالها فقدا حميدا
 تقدمهم علا وبدا أخيرا
 أما فى ليلة الاسراء لما ال
 وصاحبه الامين وشايسته ال
 فطاف السبع واستعلى سموا
 الى أدنى من القاين حتى
 وكلمه كفاحا واجتبا
 فأصبح مخبرا فارتاب قوم
 وصدق من تحرى الصدق دينا
 ولم يبرح رسول الله يدعو
 وجاء بكل معجزة عيانا
 وتسليم الجماد ونطق ضب
 وفحل قد قضى لما رآه
 وسيف خان (غورث) اذ نضاه
 وببيض حمامتين بفار ثور
 ومهر (سراقة) ساخت يدا
 فلم يرجع الى أن كاد يردى
 فانجده وانجاه نبى
 وبشره بلبس سوار كسرى
 كذا حلب الشويهة حين مروا
 ونطق الجن بالاشعار تدعو
 الى ما لا يحيط به لسان

-
- (١) هذه من جملة المعجزات التى ظهرت على يد النبى صلى الله عليه وسلم وهى مفصلة فى كتب السيرة
 (٢) ساخت يدا هوت بهما الارض وقوله فناء أى فقام .
 (٣) يقصد الخليفة عمر بن الخطاب
 (٤) ذكاء بالضم الشمس

مبین لا ترى فيخ خفاء
 كلام بسورة فعوا عواء
 رآوه السحر والشعر افتراء
 وزادوا في ضلالهم اعتداء
 ولا راعوا لقرباه ولاء
 تصب على رؤوسهم بلاء
 على الاعداء قد عشقوا اللقاء (١)
 دجا فبدت وجوههم اضاء
 بكلية كل جبار دماء
 بكل مناط تعويد جلاء
 كأنهم اذن سمعوا غناء
 اذار عليهم كاسا رواء
 دعوا لبوا خفافا لا بقاء
 فما ازكى واربعه شراء
 تاطد ركنه وعلا بناء
 تحات شدة الاعداء رخاء
 غدا بطن القلب له رداء (٢)
 وهم جيف فاسمعهم نداء
 انوفاً جدعها زان العلاء
 وثوب ضراغم ابصرن شاء
 وشدوا شدة كشفت غطاء
 وغطت ظلمة النقع الضياء (٣)
 جى فكلهم كان الوقاء
 ازالوا عن سنا الدين الغشاء
 فكان رضا الاله لهم جزاء
 جموع (هوازن) وسبوا سباء
 جواد جال في جنبى (كدا) (٤)
 تسنى قائم الدين ازدهاء

واعظهما وابقاها كتاب
 فمجزهم وهم فرسان خيل الـ
 فقال كهانة قوم وقوم
 ولما أن عموا جهلا وصموا
 ولم ينجح لدانهم دواء
 تحاماهم واذنهم بحرب
 وقاد اليهم اسدا حرادا
 نجوم ظلام نفع الحرب مهما
 اذا ظلمت رماحهم سقوها
 وان صدت سيوفهم جلوها
 اذا ذكر الوغى حنوا اليها
 كان فتى ينادى واصباحا
 مهاجرة وأنصارا اذا ما
 شروا بنفوسهم جنات عدن
 وهم قاموا بنصر الدين حتى
 وجلوا في جهاد الكفر حتى اسـ
 ففى (بدر) اذاقوهم وبالا
 فناداهم رسول الله فيه
 أماتوا مثل ما أسروا وجدوا
 وفى (احد) وشدته أبانوا
 وصالوا صولة فلت غرارا
 ولما دارت الهيجا وعظت
 سخوا بنفائس الارواح دون الـ
 فما زالوا ولا زالوا الى أن
 لقد صدقوا الاله جميل وعد
 ويوم (حنين) قد أرادوا وأفنوا
 ويوم (الفتح) يا لله كم من
 به اعترز الهدى واعتز مها

(١) أسدا حرادا أى غضبى

(٢) القلب البئر وقد كانت فى مكان واقعة بدر بئر رميت فيها
 جئت قتلى الكفار. (٣) عظت الحرب وعضت لغتان. (٤) كداء بالضم: محل فى مكة

وظهر دينه الرحمان حقاً
 وايد عبده فقدا جميع ال
 واواه مزايـا قد تثنت
 واعلى ذكره فقدا قرينا
 فيا خير الورى يا غوث غان
 ويا سر الوجود وما حواه
 ويا من باسمه المرفوع قدرا
 واغرق نوره امواج نار ال
 ويا من جوده ان شح غيث
 ويا من لايزال ندى يديه
 ويا من لا يرى الظامون دنيا
 ويا باب المغاز فمن اتى من
 دعاك فقيرك المسكين يرجو
 ويغشى ذنبه لكن اذا سا
 ويشكو داء قلب ضاق عنه
 وضعف عزيمة ان هم يوما
 وجور الدهر كم انحنى عليه
 وليس له ملاذ غير جاه
 فمن كفيك فاض الماء حسا
 فكم اغنت واقتنت من فقير
 وكم من معسر تربت يده
 وكم غاو هديت وكم طريد
 وكم غان فككت فقر عينا
 فقابل يا رسول الله كسرى
 ولبّ نداء منكسر فقير
 وابلفنى رسول الله اقصى
 فان تفعل فيا فوزى والا

ظهورا عمٌ بالنور الفضاء
 لانام له عبيدا او اماء
 اهانى الرسل عنهن انشاء
 لذكر الله ظهرا او عشاء
 اتى لجناب سؤدده النجاء
 ولولاه غدا كل هباء
 توصل آدم فتجا نجا
 خليل فلم تزل تبدى انطفاء
 واخلف لم يزل يهمى عطاء
 على العافين موحد او ثناء
 واخرى من سوى يده ارتواء
 سواء لم ينل الا العناء
 ويامل من ندى يدك الحباء
 ل سيل ذراك اذهب غناء
 تجلده وقد اعيـا الاساء
 بخير تلتوى عنه التواء
 بكلـكـه فاذـهـله انتـجـاء
 عظيم منك يقصده احتماء
 ومعنى كله اروى ظمـاء
 وكم اولت اخا داء دواء (١)
 اتاه فعاد ممثـلـثـا ثراء (٢)
 اويت فنال بعد اذى هناء (٣)
 وكم جان مهدت له وطاء
 بجبر ان لى فيكم رجاء
 اقر بسر حاجته وباء
 رجاءى واستمع منى دعاء
 فانى لازم هذا الفناء

(١) اقنى الله فلانا اغناء وأرضاه

(٢) تربت يده كفرح افتقر

(٣) اويت . هكذا . واللائق اويت

وحاشا جاهك العالى وحاشا
فان اك قد أسات فان ظنى
فدونكها رسول الله بكرا
تمد يد السؤال لكم وتدلى
ولا عمل تقدمه ولكن
وكم من شاعر قد عاد عنكم
ولا يحصى مديحكم كلام
ولكن شفنى ظما ومنك الـ
فلا تردد رسول الله كفا
بجاء الصاحب (الصدق) ثا
و (فاروق) معز الدين جهرا
و (عثمان) الشهيد اخى ثرا
وباب العلم صنوك اصل نسل
وازواج شرفن وكل صحب
عليك صلاة رب العرش تترى
صلاة قدر ما ترضى ويرضى
تحيط بكل ما ماضى واث
والك والصحاب وكل نال

يرد من استغاث بكم ورا
جميل فيكم وكفى اقتضاء
عروسا قد آتت تمشى حياء
الى بحر الندى منكم دلا
تقدم بين أيديها ثناء
وقد ملئت حقائبه ملاء
ولو ان النجوم غدت هجاء
سندى فبعثتها ترجو استقاء
لها فلانت عودت السخاء
نيك أول مومن لبى النداء
ومن فرّ اللعين اذا تراءى
واشار أزال به العلاء
شريف قد زكا ونمى نماء
وال قد ادرت بهم عبا
ويملأ طيبتها النامى الهواء
لقدر كمالك العالى كفاء
من الانبا وتوسعه بقاء
ومن أدلى لبحركم اناء

وقال بعد هذه بنحو ١٥ يوما يوازن (البردة) وذلك فى ١٣٢٧ هـ :

بطيب ما نقلت عن جيرة العلم
وبتذكر (سلم) و (اللولى) وربا
معاهد لى فيها الهوى فمتى
ان هب منها نسيم شب نارجوى
وان تألق برق بالخمى سجمت
نات فلا الدهر يسخو بالوصال ولو
ولاصحا لاصحا قلبى المشوق وهل
آه سرى الركب يحدوه الغرام الى
وواصلوا بالسرى سيرا وبالنس اعنا
قا وجلوا وما يعبون بالسام

ريح العبا يشتفى قلبى من الالم
(نجد) ومن حل فى جرعاء (ذى سلم)
هام الفؤاد بها يحمد ولم يلم
منها توقد تنور الحشا وصمى (١)
عينى غيث دموع موزجت بدم
سعى على الرأس لاسعى على القدم
يصحو فؤاد اذا قلت استغنى بهم
نيل المنى بخيام الحى من أضم

(١) صمى كعمى أى حل به ما أصابه أى قتله فى الحين فى مكانه

اطار شوق اللقا طير النعاس فلم
 وخلقوا جسمى المفضى وصاحبهم
 اعلل النفس والايام تمطلنى
 ياركب (طيبة) لازالت تحفكم الا
 بالله ان جزتم فيح البطاح الى
 وطفتم السبع واستلمتم حجرا
 وقمتم تحت ميزاب الرضا خاضعي
 وملتتم نحو ماء صح فيه لما
 وشرتم لاقضاء الخير من جبل
 ثم نفرتم الى (جمع) اذا وجبت
 ومنه (لمشعر) الزاكي ومنه الى
 ثمت ودعتم البيت العتيق وقد
 فرقصت بكم النجب المراسل في ال
 وشمتم برق قبر ضم اعظمه
 وقمتم بوقار في حى تقف الام
 فاستقبلوا الروضة القراء ثم سلوا
 وبلغوا المصطفى عنى السلام وقو
 عان وليس له الا رجاؤك يا
 يا اول النور ياروح الوجود ويا
 يافاتحا كل ما اغلق يا خاتم الا
 انت السراج وانت المستضاء به
 وانت احمد والمحمود والفرط الشا
 بك استغاث ابوك آدم وبك اس
 وبك ايوب حين مسه ضرر
 وبك بشر عيسى والكليم وكل ال
 واخذ الله منهم عهد نصرك اذ
 لك المقام الذى ما سامه ملك
 والمعجزات اللواتى لا خفاء بها
 اضحت كمثل النجوم كثرة وسنا
 قد عدها فانتهت الى ثلاثة
 وكل ذلك ما عد الكتاب وهل

يرد بحوض ماقيهم ولم يحم
 قلبى فيها انا لم اظعن ولم اقم
 عن المسير بزور الوعد والقسم
 لطاف والقصد منكم غير منخرم
 ان يتبين نور البيت والحرم
 يا سعد ملتثم له ومستلم
 سن فيه ملتزمين خير ملتزم
 شرب وهو طعام وشفا سقم
 صبت به الرحمات صيب الدير
 فى ليلة ذات سر غير منكم
 حيث تراه دنا هدى من النعم
 سعدتم وغنتم كل مقتنم
 بيداء شوقا لخير العرب والعجم
 (طوبى لمن تشقى منه وملتثم)
 سلاك فيه بدل وقفة الخدم
 سؤال ملتحف بالذل متم
 لوا عاقه الذنب والمقدور وهو ظمى
 من بداه استبان الكون من عدم
 سر الحقائق او يا مولى النعم
 رسال يا خيرهم يا سيد الامم
 الى سبيل الهدى فى حالك الظلم
 فى والمجتبى المختار فى القدم
 ثقاث نوح وابراهيم فى الضرم
 وبك يونس فى احشاء ملتقم
 مرسل تبشير صديق غير متهم
 جئت فانت رسول الرسل كلهم
 ولا رسول رفيع القدر ذو شمم
 الا على كل قلب بالضلال عمى
 فمن يرد عد نجم الجوى ينفعم
 لاف محققة بعض ذوى الهمم
 يحيط بالقول فيه ناطق بغم

شق لك القمر الزاهى كما وفقت
 وحن جدع كما آوت مطوقة
 وفاض ماء كما نما الطعام فكم
 وأثمرت عامها فسلان سلمان اذ
 رددت عين قتادة كجبرك كس
 كما قلبت عصا عكاشة ففدت
 وابن حضير وعباد أضالهما
 ثم تفرق لما افترقا فعدا
 ومد ثوبا أبو هر غرفت به
 واذا شكوا جذب أرض قد أضر بهم
 فدام سبعا فجاءوا يشكون به
 ثم خصصت بخمس ذخرت لك لم
 نصرت بالرعب والأرض الطهور ومه

جد كذا الفم مع جوامع الكلم
 سبحان من خص ذات المصطفى بكما

ل الخلق والخلق والاسرار والحكم
 سر أزهى أسنى حالك اللهم
 بين ثنايا كدر راق منتظم
 ريج وأشجع من ليث لدى أجم
 سور من القول أو بالسؤل أو نعم
 ما لا يعد من الأبال والنعم
 سقنا تقدم لم ينكص ولم يجم
 يزل على البقلة الشهاب ولم يرم
 بل يتقون به فى يوم مصطدم
 جهلا وصموا وراموا نصرة الصنم
 عليا وما عودهم يوما بمنعجم

أفلح اذ عج أقتى أفلح حبى الله
 اذا تبسم رى النور يخرج من
 أحيا من البكر فى خدر وأجود من
 ما قال لا فى سؤال بل يرد بيه
 اعطى عينة والعباس فى نفر
 اذا استحرو طيس الحرب واشتجرا
 وفى حنين وقد جال الصحابة لم
 وأشجع الصاحب من يدنو لموقفه
 دعا قريشا الى دين الهدى فعموا
 وهم من الشدة الجهلا بمنزلة

(١) الطلا جمع طلية بالضم العنق
 (٢) الجذل بالكسر أصل الشجرة زالت عنه فروعه ويقصد بالادم
 أديم السماء والأرض أى الظلمة وقضية أسير بن حضير مع رفيقه مشهورة
 فى الحديث (٣) اللقم محركا الطريق الواضح (٤) الطراب بالكسر
 جمع طرب كقمن الراية الصغيرة والاكم محركا جمع أكمة : الهضبة الصغيرة

جر سوى الود في القربى اوالرحم
وما رعوا فيه من آل ولا قم
لأنوا الى ان غدوا لحما على وضم (١)
تنقض في الجوكا لفرقان في الرضم ٢
قتلا ومنخلد أسرا ومنهزم
والبقي مرتعه ادهى من الوخم
سد والمكتنى جهلا أبا حكم
صدر الهدى وشفت غيظا وكم وكم
ان لم يدع في العلا مرقى لمستتم
يا خير منتصر بالله معتصم
كنز الفقير اذا أصيب بالعدم
ياحرز مجترم يا عز مهتضم
اذنى الورى رتبة من بارى النسب ٣
والمرتجى الملتجى للهول ذى العظم
ولم يصل ولم يسلم ولم يصم
عن العقول فلم تدرك ولم ترم
فيهم سوى عاجز عنه ومنعجم
فكاد يردى بموج منه ملتطم
اثنى عليك به في (نون والقلم)
حماك انك أوفى الخلق بالدم
لأرمس والحشر عند شدة السدم ٤
رقى وملجأى الاوقى من النقم
لجا الى حرزه بكرم ويحترم
فانه حافظه من كل منتقم
حماك يا خير مقصود لمقتنم
سنى واشكو ما ألقاه من أمم (٥)

فقام فيهم بأمر الله لم يسئل الا
فهجروه وجلوا فى عداوته
فاذن الله فيهم بالجهاد فما
قاد اليهم ليوث القاب كاسرة
فى يوم بدر غدوا ما بين منجلد
وعاد رهن قليب عاثتون بغوا
عقبة عتبة شية أمية والولى
وكم له فيهم من وقعة شرحت
حتى علا وسما الدين الخفيف الى
يا صفوة الله ياخير الورى شرفا
يارحمة الله يا جبر الكسبر ويا
ياغوث ياغيث ياأندى الكرام يدا
ياذا الشفاعة والجاه العظيم ويا
انت الملاذ وانت المستعاذ به
لولاك لم يستتب نور الهدى أحد
كنه حقيقتك المخزونة اكتنمت
اعيا كمالك أرباب الكلام فما
كم عام فى بحره فكر ليقطعه
وكيف يحضره لفظ وربك قد
ياسيدى يارسول الله انى فى
أرجوك للين والدنيا ويوم حلو
فانت عروتى الوثقى ومصعدى الا
بشراى اذ كنت فى حرز النبى ومن
(من يعتصم بك ياخير الورى شرفا
يالهدف نفسى متى أخلو الركاب الى
حتى أرى ذلك النور المبين بعي

-
- (١) الرضم خشبة الجزار التى يقطع عليها اللحم
(٢) الرضم بفتح الراء والضاد أو تسكين الضاد فقط الصخور العظيمة
يرضم بعضها فوق بعض فى الابنية
(٣) النسب بالفتح جمع نسمة الانسان أو كل دابة فيها روح
(٤) السدم بالفتح شدة الفيض مع الحزن كثرة الهم مع الندم .
(٥) أمم محركا : قريب

واشتفى من صدى قلبى وابسط آه
واستقيل ذنوبا ضاق ذرعى من
ابث حزنى طيبا لا يمانعه
واستجير من الدهر المخزون بمن
يا رب بالمصطفى الهادى الشفيع وما

أودعته
اغث عبيدك هذا المستجير به
والطف به يا لطيفا بالعباد فحسب
فاننى عبد سوء ما اتهمرت ولا اذ
وليس لي حيلة الا رجاءك وحبك
وإدنى يا كريم ما أومله
واصلح الدين والدنيا لنا وقنا
واحم حمى الدين من أعدائه فهم
وعجل النصر واقصمهم بعزك فالأ
واخزهم واشف غيظ المسلمين و
وصل صلاة الرضا تؤم عاطرة
وحضرة الخلفاء الراشدين وكل ال
ما أمه راكبا متن الرجا عطش

وقال رضى الله عنه في عيد مولد عام ١٣٣٥ هـ يوم تزحف جيوش الاحتلال
الى تلك الجهة

يا وادى الجزع نعم الجزع والوادى
وهل ينم اذا هبت صبا سحر
وهل يعيد لنا فيك الزمان منى
أم هل تسير بنا فى كل هاجرة
يطوى بساط النوى منها انبساط يد
اذا ونت جذب الشوق الملح بها
حتى تبلغنا الى حمى هرم
حرم مكة حيث البيت والحجر ال
حيث يزج بجمع المذنبين ببح
أعفر الخد خوف الذنب ملتصا
ثم تعوج بنا الوجناء مسعدة

ظباك هل لقتيلهن من واد
من بعدنا فيك نفع البان والجادى ٢
أولا فروءاك صوب الرائج القادى
قود ينازعننا اطراف مقواد
ويقطع البيد منها صارم الهادى (٣)
وحثها من لواعج الهوى حاد
سواء العاكفون فيه والبادى
ملثوم حيث الندى دان لمرتاد
مر العفو حيث سنا وجه الرضا باد
من كرم الله بالفقران اسعادى
الى حمى المصطفى خير الورى الهادى

(١) الشبيب البارد (٢) الجادى (٣) الهادى العنق

نور الوجود وسر الكون صفوة خلـ
 الفاتح الخاتم المختار من مضر الـ
 محمد شمس أفلاك النبوة من
 يوم حوى الفضل والفخر المبين على
 فليلة القدر ما حازت مزيتها
 كذاك لولا نداء الجم ما اشتملت
 فيه جدع أنف الكفر وانخسأ الله
 ونكست للققا الاصنام اذ سقطت
 وفيه فتح باب الفوز وانتشرت
 يا سعد جد امرئ قد جد فيه الى
 ويا سعادة من اوى الى حرم الله
 يا سيدى يارسول الله يا أهل الر
 يا من شفاعته أجل ما ذخرت
 فمن على رسول الله فى كرم
 ورو من ماء توفيق ومفطرة
 وحط بنصرك جيش المؤمنين ودا
 وجد بحرمتك العظمى وجاهك غـ
 ودمر الكافرين المعتدين باذ
 فكل مأسورة يرجي الفداء لها
 فالكفر جاش على هذى البقية من
 وطبق الرعب منه الجو وارتفع الا
 وصار دين الهدى لديهم هزء
 يوما عليهم كبدر او حنين يقد
 وتصبج القلب القوراء عامرة
 ومدد دينك من غيب الغيوب ومن
 وبسيوف صحابك الالى هجروا
 بجعفر وعلى وبحمزة أو

حق الله بفضل مبعوث بارشاد
 حمراء أكرم مخلوق مقصود لقضاء
 ابدى سنه لنا أسعد ميلاد
 الازمان فى كل اصدار وايراد
 الا باعداء سر منه مزاد
 على مسرتها ايام اعياد
 سلطان مشتملا ثياب احداد
 كنار فارس اذ تمنى باخماد
 جوائز الفضل نشرًا دون تعداد
 ذكر يفوز به فى يوم ميعاد
 بى مستشفعا من دهره العادى
 اجى ويا ذكر من وافى بلا زاد
 يوم القيامة آباء لأولاد
 بفك أصفاد فاقاتى باصفاد (١)
 وسر دنيا واخرى قلبى الصادى
 فع عن حمى الدين حزب اهل الحاد
 لـ الله يا سيدى بفضل انجاد
 ن الله تدمير اخوانهم عاد
 وما سواك لدين الله من فاد
 دينك عجباً بأعداد واعداد
 يعاد منه بابرار وارعداد
 وغيرة الله للاعداء بمرصاد
 السيف ما حاك منهم كل زراد (٢)
 بجثت من كلاب النار أوغاد (٣)
 ملانك الملا الأعلى بأعداد
 ونصروا بقلوب غير صداد
 سعد وخالد الضارى ومقداد

(١) أصفده مالا أعطاه اياه

(٢) الزراد صانع الزرد والزراد الدرغ وقد استجيب الدعاء فأهلك
 الله (حيدة) يوم ثانى عيد المولد كما هو معلوم

(٣) القلب ككتب جمع قليب البشر والقوراء الواسعة

ناهيك من سادة في الحرب انجاد
ع اوليائك اقطاب وامجاد
حواء من متن فثنى وافراد
بالجهل امارتى فى كل ما ناد
به عن الرشيد من بغى وافساد
عدوان اذ شب ناراً ذات ايقاد
سر المؤمنين باسعاد وامداد
حباب النبی صلاة ذات تردد
اذكى لهيب الجوى طير الحمى الشماوى
بمدحه بين انشاء وانشاد

وبدوى النصر فى بدر وفى احد
يا رب بالمصطفى وآله وجميع
وبخصائص ميلاد النبی وما
اغفر بفصلك اجرامى وما كسبت
واغفر لامة خير الخلق ما شغلت
ظلم علينا به مد العدو يد اله
واصلح الدين والدنيا وامر امير
وصل صلاة الرضا على النبی واص
ماحت حادى الهوى ركب الحجاز وما
وما تلذذت الافواه من شغف

وقال رضى الله عنه فى سنة ١٣٣٦ هـ

فشاق لعهـد بالابارق فالدهنا (١)
برت جسد المشتاق لما انبرت وهنا ٢
فشبهته فى قلب باهل الفضا مضنى
أسالته ايلدى الشموق من عينه عينا ٣
نجائب لاتشكو كلالا ولا أينا (٤)
وزج بها فى الآل اما طما سفنا (٥)
عن الزور لاميا يروم ولا لبنى
ويقرع حلف البين من ندم سنا ٦
كبوت ولا مس الجوى لكم وجنا (٧)

تألق برق شق جيب الدجا وهنا
وهبت على نجد صبا سحرية
ورجعت الورقاء شدوا على الفضا
اذا ما جرى ذكر العقيق وأهله
وان زمزم الحادى وزم وحثها
وسدد منها للفلا اسهم السرى
وأم بها (أم القرى) متنصلا
هنالك يبدو ما يعجز ذوو الهوى
فيا ايها الحادى الموفق سر فلا

(١) الابارق والمدهنا موضعان بالبلاد العربية

- (٢) صبا سحرية تمر وقت السحر وانبرت وهنا أى مرت ضعيفة
هينة والوهن بفتح فسكون والوهن نحو وسط الليل
(٣) العقيق فى الشطر الأول اسم موضع والضمير فى قوله أسالته
فى الشطر الثانى راجع الى العقيق بمعنى الحبات الحمر المعروفة بهذا
الاسم فشبه به الدمع وفيه استخدام كالبيت قبله فى (الفضا)
(٤) زمزم الحادى ترنم بفنائيه
(٥) الآل السراب وطما البحر تموج
(٦) أجن الشئ يعنه أخفاء وقرع سنه ندما أى اظهر مدى ما بلغ
به الندم
(٧) الجوى الاعياء أو الضرر والوجناء الناقة الشديدة .

نميرا ولا ظلا ظليلا ولا امنا
فكم ركب الاخطار من خطب الحسن
منار ولا سهلا دميئا ولا حزنا (١)
هجير ولا انسا يروع ولا جنا
مبيئا وتحظى بالمتى يدك اليمنى
ومستلما وفق المتى (الحجى) الاسنى
ومرتشفا بالقلة (الحجر) الاسنى
ثغور الرضا مفترة تزدهى حسنا
على حبا احنا اهل النهى تخنى
الى (ززم) الشفاء من كل ما اضنى

ولا عدت مرعى نصيرا ولا روى
وخاطر ففى امثالها يحمد العنا
ولا تتهيب مهمه الدو طامس الـ
ولادامس الليل البهيم ولا لظى الـ
الى ان يوافيك الهنا وترى السنا
وتدخل من (باب السلام) مسلما
وملتزما بالشوق (ملتزم) الرجا
هناك يحط الوزر عنك وتجتلى
تشاهد بيت الله و (الكعبة) التى
وتعرج ما بين (المقام) الى (الصفا)
الى (عرفات) والشاعر بعدها

(منى) حيث فرض الرمى حيث الدما تمنى ٢

رياض بها زهر المتى دائما يعنى
سواج به واذكره فى ذلك المغنى
لنفسك من وعد بانجازه تعنى
حمى (طيبة) الفراء والروضة الفنا
من العجم نو من الجمادات او منا (٣)

فسل كل ما تبغى تنله فانت فى
وبالفضل منك ارحم اسير النوى على اء
وان تقض حق الوجد ثم ولم تدع
فارخ لها فضل العنان ميمما
حمى حبه سيطت به كل طينة
فالتق العصا واطو النوى وابسط

الرجا
بما تهوى فقر به عيننا
بساط الرضا فى قاب قوسين او أدنى
بغير جبين طالما ألف الصونا
واحتشم

ظفرت
وصن موطنى النعل التى وطئت على
ولانتمشهما استطعت فى ذلك الحمى
فصل وسلم واستسلم وادن

وتب وتوسل وادج واخش وسل واهنا (٤)
اليك رسول الله ضيفا رجا منا
سواك لرفد عز او حادث عنا
وكيد اعداد كلها ملئت ضفنا

وقل بانكسار وافتقار وذلة
اليك طوى عرض البسيطة ما رجا
واياك نادى للزمان وصرفه

-
- (١) مهمه الدر مغازة البرية والدميثة المكان اللين ذو الرمل
والحزن بفتح فسكون ما غلظ من الارض وارتفع
(٢) تمنى أى تراق
(٣) سطلت به أى مزجت
(٤) واهنا من هنى كفرح معنى ووزنا

ومنك رجا حسن القبول ومنة الـ
وعفوا جميلا عن ذنوب غدا بها
وعافية فى حاله وماله
فانك باب الله اى امرى اتى
وانت لهذا الكون علة كونه
ومن نورك انشق الوجود ومن ندى
وجاهك ذخى لم يزل متوسلا
فادم لما تاب مت به فسنه
ونوح وابراهيم مد لجنا الى
وموسى بن عمران الكليم بجاهك اسـ
ولولاك لم ينح المسيح ولا اجبـ
وحسبك فخرا ماروينا وصح فى الشـ
فقلت وقد ضاق الخناق انا بها
لك المعجزات الملجآت الى الهدى
فمن حائل درت ومن شجر جرت
واعظمها اى الكتاب الذى جلا
ولكنهم لجسوا عنادا وصمموا از
فحاكمتهم للسيف فانصدت عصا الله

رضى والامان والزيادة والحسنى
رهيئا يرجى ان تفك له الرهنا
وفى الدين والدنيا وفى الاهل والاينا
سواك فابن الفتح من يده اينا
فما هو الا اللفظ انت له المعنى
يديك استمد الفضل كل من استغنى
به انبياء الله قرنا تلا قرنا
له لبنيه نعم ما آدم سنا
سيادتك العظمى غدت لهما حصنا
تفاث فثال الفوز فى (الطور) واليمنى
بـ فى حفله دعا جدته حنا (١)
لغاة اذ قالوا اليكم بها عنا
زعيم بمرأى من يحب ومن يشنا ٢
فكم بصرت عينا وكم اسمعت اذنا
وصدر وبدر شق او خشب حنا ٣
بانواره ليل الضلالة اذ جنا (٤)
دراء فقالوا نفثة السحر او جنا
فحاكمتهم للسيف فانصدت عصا الله

سجاجة وانماعت صفاتهم الصنا (٥)
به بعد ان فل الائمة او افنى (٦)
بيطن مل شحما وقلب مل شحنا
ودانوا لما يقضى واصحب من عصا
فكم ولغت زرق الاسنة فيهم

-
- (١) دعاء جدته المقصود به قولها انى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وحنا أصله حنة فرخم للضرورة
 - (٢) ومن يشنا أى من يكره وأصل يشنا يشنا
 - (٣) الحائل الاثنى ما لم تلد وقوله درت أى سال ابنها ويقصد بقوله خشب حن الجذع الذى تحول عنه النبى صلى الله عليه وسلم بعدما كان يتخذ منبرا فصار يحن اليه
 - (٤) جن الليل أظلم
 - (٥) أراد بقوله انصدت عصا اللجاجة انهم فت فى عضدهم وقوله انماعت أى ذابت والصنا أى الصماء يقال بالميم والنون .
 - (٦) اصحب : انقاد بعد صعوبة وامتناع

وكم شرحت بفض الغلبا شرح مغرب
وكم نظمت لسن الرماح وقرضت
لقد قام سعد الدين في (بدر) فاعتنى
ومن أشكلت عنه التفاصيل فليسل
بأيدي رجال بايعوا الله بالرضا
أسود اذا نار الوطيس توقدت
وان دعت الحرب العوان نزال نا
ومهما دجا ليل القتام لدى الوغى
هم سلبوا عز الاكاسر واستبوا
وهم جاهدوا في الله بالله طالبي
وهم عززوا خير الانام وعزروا
فكانوا خير الانبيا خير أمة

وفي بتوضيح الخفى لهم متنا (١)
قوافي هام منهم ثقلت وزنا
بتلخيص أخبار الفتوح وما كنا
(حيننا) يبين كيف اولاهم حيننا
كرام نفوس لا خلاب ولا غبنا (٢)
صلوها فلا تعريد عنها ولا جبننا (٣)
زلوها سراعا من فرادى ومن مثني
جلت لهم شهب الابارقة الدجنا ٤
عقائلهم من بعد ان أمهروا الطعنا
وما استرشدوا الا الغلبا والقنا اللدنا
رضى الله لا ييغون من غيره عوننا
الى ان رسا دين الهدي محكم المبنى
أئمة حق يأمرون وينهوننا

عاجم بل والعرب واللسن واللكننا
بليد غليظ الطبع مثل ان اثني
كذلك فليسأل ملحا ومقتنا
اذى دهرنا عنا فحادثه عنا
فغيرك ما اجدى فتिला ولا أغنى
سواك ينقى قلبه الممتلى رينا (٥)
الى بابك العالي وعجل له الاذنا
سيوخ برضوان واسكنهم عدنا

الا يارسول الله مدحك اعجز الا
فماذا عسى ياتي به متطفل
ولكنني عاف فقير ومن يكن
فكن يا رسول الله خير مدافع
وجد بغنى الدارين واعن بحاجتي
فمن للفقر الطاهر بن محمد
ويسر له بالقرب حجا ورحلة
وعم جميع الوالدين وجلة الشد

(١) من هذا البيت الى آخر الثلاثة بعده تجد توريثات لطيفة تظهر مدى
قدرة شاعرنا على تصيد المعاني واحكامها في قوالب لفظية مما يناسبها
فقوله وكم شرحت الخ يشير الى شرح المعرب على متن التوضيح ويقصد
بقوله متنا ظهرا وقوله قرضت قطعت وقوافي جمع قافية مرادف
القفا وقوله كن أي ستر

(٢) قوله لا خلاب لا خداع

(٣) التعريد الميل والانحراف عن الحرب

(٤) شهب الابارقة السيوف اللامعة والدجن الظلام .

(٥) الرين الحبث والدنس

أحبوا ومن أسدى ومن أحسن الظنا
ويا قبلة الآمال انى توجهنا
تلاهم ومن أضحى لدين الهدى ركننا
صلاة رضا يفنى الزمان ولا تفنى
تالق برق شق جيب الدجا وهنا

وكن لى وللأولاد والأهل والآلى
وصلى عليك الله يا كعبة المنى
وآلك والصحب الآلى نصروا ومن
صلاة بها نحظى لكل مؤمل
تفاح أزهار الربا وتلوم ما

وقال رضى الله عنه فى موازنة (بانث سعاد)

(بانث سعاد فقلبى اليوم متبول)
يرى الصبابة رشداً وهى تفصيل
لباه بالدمع جفن منه مطلول
(كانه منهل بالراح معلول)
أسد العدا دوئها من القناغيل (١)
تدنى اليه ولا قوداء شمليل (٢)
يوما تعللنى منها الأباطيل
بها فؤادى مشغوف ومشغول
(ولاغنى غضيض الطرف مكحول) (٣)
ولا لرشف لماها وهو معسول (٤)
قلبى فرشفت لى زرقائها السول هـ
على جميع بقاع الارض تفصيل
بسعيهم جبل دين الله موصول
(مهتد من سيوف الله مسلول)
قرآن فيه موايعظ وتفصيل (٦)
فطبق الارض منها العرض والطول
من جاءه وهو بالآثام مكبول

دع عنك لومى فما التعذال مقبول
أرشدت لكن لى قلبا ينازعنى
ان لاح برق بانكاف الحمى سحرا
أو هب منها نسيم كان مختبلا
حلت سعاد حمى ناء تكنفه
كيف الوصول ولا جرداء سابعة
لا الطيف منها ملم بى ولا عدة
استغفر الله كم أكنى وأكتم من
ما هاج وجدى لا خود مخدرة
ولا أرقى لطيف من سعاد سرى
لكن لـ (طيبة) خير العالمين ههنا
حمى بأفضل خلق الله كان له
مثنوى النبى وأصحاب النبى ومن
من جاهدوا فى رضا المولى وكلهم
ومهبط الوحي بالدين الحنيفى (وال
حيث النبوة قد فاضت أشعتها
مدينة المصطفى من بشراه شفا

- (١) يقصد بالغيل هنا الشجر الكثير الملتف وغير عن كثرة القنا بذلك
- (٢) جرداء قصيرة الشعر لا شعر عليها من الحيل. وسابعة سريعة وقوداء سهلة الانقياد وشمليل بالكسر سريعة الخطا من الابل
- (٣) الخود بالفتح البازعة الجمال والاغن ذو الفنة وطرف غضيض فاطر مسترخى الاجفان
- (٤) اللمى بتثليث اللام سمرة أو سوداء فى باطن الشفة يستحسن
- (٥) الزرقاء عين فى المدينة المنورة
- (٦) كل ما بين القوسين من الاشطار فانها من (بانث سعاد)

لها (العناق النجيبات المراسيل ١)
امن ويمن وتتويل وتمويل
ثم وشم وتضميم وتقييل
له بائمه ميل الذنب تكحيل
(صاف بابطح أضحي وهو مشمول ٢)
ثكلاء (جاوبها نكد مثاكيل) (٣)
من عمر وعده بالبر ممطول
(والعفو عند رسول الله مامول)
عبد علي الشر والتقصير مجبول
(لها على الاين ارقال وتبغيل) (٤)
فنال ما أملت منه الاراميل
يديه يتبع جيلا صادرا جيل
الا واحرز خصل السبق جبريل ٦
ت ذلك الفخر تورا وانجيل
ترض وقد نالها من ذاك تذليل
فخرا له فوق هام العرش اكليل
الا نذاك الذي لى فيه تأميل
فخر وامن وتعظيم وتبجيل
لهوى وبى عن جنى الخيرات تكسيل
يفنى لعل ولكن فيه تعليل
ضوامر مسهن الارض تحليل

يا سعد من حملت حتى تبلغه
فراح ما بين جيران النبی له
وعفر الوجه فى تلك البطاح له
وافرغ الدمع من عينين جفهما
يبكى دما ندما حتى يسيل به
يحكى زفيرا واعوالا وفرط اسى
ويقرع السن عما كان أسلفه
يدنو فيدعو رسول الله من كئيب
يقول يا خير من يرجو شفاعته
يا خير من وخذت لقصدته نجب
(ياخير من يمم العافون ساحته ٥)
يا خير من ورد الظامون بحر ندى
يا من تحدمته تسعى الملائك اجد
يا من به فخر الرسل الكرام فقص
يامن به فاخر الارض السماء فلم
لدا أزارته فى الاسرا فاكسبها
انى اتيتك ما قدمت من عمل
انا النزيل وضيف الجود حق له
لهفى على عمر اوضعت فيه الى
امضيته فى لعل او عسيت وما
متى الى (طيبة) الفراء ارحلها

(١) يقال جل عتيق أى رائع والنجيبات المراسيل أى النياق الجيدة
المسرعة فى السير

(٢) ماء مشمول أصابته ريح الشمال فصفته

(٣) النكد جمع نكداء التى عسر حالها وقل خيرها ومثاكيل جمع مثكال
والمثكال والمثكى الكثيرة الثكل وقد ثكل للضرورة

(٤) الأين التعب والاعياء والارقال والتبغيل نوعان من السير السريع

(٥) هذا شطر من قصيدة البردة المشهورة فى مدحه صلى الله عليه وسلم

(٦) خصل السبق أى الفوز به يقال حاز خصل السبق أى فاز ؛

والخصل بفتح فسكون ما يأخذه السابق فى الميدان

اطوى بها اليد طيا لايتهننى
وان تعرض لى بحر ركبت به
لم يثن عزمى حر اتقيه ولا
حتى انيخ باكتاف الرسول على
احط عن ظهري الوزر الذى حملت
فتمتلئ بالنتى كفى ويصبح لى
وانثنى من مياه الفضل مرتشفا
بعطفة من رسول الله سيدنا
من جابه الملجأ الاحمى ينال به اله
سر الوجود فلولاه اكتسى عدما
اضحى نبيا وادم ابوه لقى
وعادت النار بردا للخليل به
فكم وكم لرسول الله معجزة
كشق صدر وبدر او كنور عصا
والجذع حن وعرجون جباه فتى
ورد عين وكف لخلهما
وكالذراع اذاع السر اذ خدعت
وكم به وكفت سحب الحيا وكفى
وللطعام وللحسب براحته
دعا الى الله بالقول المبين وقد
فصد عنه قريشا ضلة وعمى
لم تنفع الاى فيهم والكتاب وهل
بل جادلوه بزور القول من سفه
فلم يصدق به منهم سوى فئة
ثم دعاهم لحكم السيف فانصدعت
فبادرتهم بـ (بدر) فتكة تركت
اضحى ابو الجهل مجدولا بها فقدا
فعادت الملة الجهلاء (ليس لها

ذعر وان كشفت عن نابها القول
هوج الجوارى لها بالموج تجليل
برد ولا يزدهى ريف ولا نيل
اجل مولى له بالضيف تاهيل
نفسى ولا يستطيع حمله الفيل
عز على كاهل العليا محمول
رشفا بى قلبى المسود مفسول
محمد خير من ناداه مسؤول
سزة والنصر مرذول ومخدول
وما بدا منه اجمال وتفصيل
بين التراب وبين الماء مجبول
فاعجب لنور به اخمد سجيل (١)
على الهدى غرة منها وتحجيل
ونطق ضب وظبى وهو محبول
فعاد فى الحرب سيفا وهو مصقول
هذا وما شان تموير وتشليل
به اليهود وكيد الكفر تضليل
الفا على القل مشروب وماكول
بافصح النطق تسبيح وتهليل
عم الضلال وليل الشرك مسلول
على الهداية انصاب تماثيل
يرى ويصر ضوء الشمس مسمول
والحق لا يزدرىه القال والقيل
هم الانمة والفرد البها ليل
تلك الصفاة فمفلول ومقتول
جسومهم بالقنا وهى خراذيل (٢)
كانه بعد حز الراى مجهول
لما نعى بكرها الناعون معقول

(١) سجيل بكسر السين والجيم المشددة أحجار طبخت بنار جهنم

(٢) سمل عينه فقأها

(٣) خراذيل قطع متفرقة

تلك المفاصل يابيس المفاصل
 من النبال بهم طير أبايل (١)
 لنا الهنا ولوجه الدين تهليل
 فى سادة بهم للصعب تسهيل
 من الظبا شهب بيض مشاعيل (٢)
 ما أن له (عن حياض الموت تهليل) ٣
 هون ولا عن لظى الهيجاء تنكيل
 فحبذا نازل منهم ومنزول
 راح الدماء لها فيهم عقابيل (٤)
 (هَبْل) حين جاء الحق مهبول ٥
 عز لـ (عزى) فعرش لأكفر مثلول
 بالعفو عنهم فحبل الرحم مفتول
 فى السلم والحرب سادة رأيل (٦)
 بل سلبوا فهم ميل معازيل (٧)
 كأنما هم فصال أو عجاجيل (٨)
 فلم تذلل تلكم العين المطافيل (٩)
 ككفر المهيمن له خذى وتذليل
 بيض ميامين لا (سود تنابيل) (١٠)
 قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا
 أسد اذا قوتلوا سحب اذا سيلوا

جاد القليب له بضمة قطعت
 فى جحفل من صناديد العدا لعبت
 يا (بدر) طلعك الزهراء دام بها
 ويوم مكة اذ سار النبى لها
 أسد على حداد قبل براهم
 بكل منتدب لله محتسب
 يمشون للحرب هونا لا ينالهم
 فرجت بهم (ام القرى) وقرت
 قرتهم بنبىها فرحة وسقت
 وجدلت كلمات الله ما نصبوا
 و (اللات) لات لها حين الفرار ولا
 وأذن المصطفى برا ومرحمة
 فعاد بعد لهم فى الدين خير يد
 وفى (حنين) طفت (نصر) فما انتصروا
 شوتهم فى وطيس الحرب نار وغى
 فمن خير الورى على السبا كرما
 الله أكبر عز الدين واتضع له
 بالصعب من هجروا أو نصروا فهم
 (لا يفرحون اذا نالت رماحهم
 هم الجبال اذا ما زويلوا وهم

- (١) أبايل قيل جمع لا واحد له وطير أبايل أى متتابعة متجمعة
- (٢) الحداء بكسر ففتح جمع حداء نوع من الطيور الجوارح والقبيل كحمر جمع قبلاء وهى التى يقبل سواد كلتا عينيهما على الأنف
- (٣) التهليل الجبن والنكوص
- (٤) العقابيل الشدائد بقايا العلة
- (٥) هَبْل بضم ففتح صنم وكذلك (اللات) و (العزى)
- (٦) رأيل جمع ربال الأسد
- (٧) ميل جمع أميل وهو الجبان أو الذى يميل عن السرج الى جانب ومعاذيل جمع معزال وهو من لاسلاح له و(نصر) هوازن التى حاربت المسلمين
- (٨) فصال جمع فصيل: واد الناقة. والمعاجيل جمع عجول كهلوف: ولد البقرة
- (٩) مطافيل جمع مطفل (اسم فاعل) وهى ذات الطفل
- (١٠) التنابيل جمع تنبال القصير القامة يشير الى ما قيل فيهم فى (بانت سماد) - اذا عدّ السود التنابيل -

عادت بهم ملة الاسلام واضحة الا
 مذ نزل الدين ضيفا في جوارهم
 فهم وفيهم ومنهم للهدى جدل
 فرضى الله عنهم ورضوا فهم الـ
 فالمصطفى الشمس والصحب النجوم وان

نوعت فالحبر والصحب الجداويل
 فحين تم الهدى وافى النبي مدى
 فقام صديقه بالدين لا ضرعا
 فاحمد الردة العميا وخضد شو
 وقام من بعده الفاروق فاتسع الحـ
 ولم يفت جيشه روم ولا تتر
 ثم تلاه ابن عفان الحبي ابو
 عثمان البر ذو النورين افضل من
 ثم ابو الحسن الليث القضنفر منـ

و المصطفى الفحل فحل الحرب زهلول (٢)
 من نوره العلم مكتوم ومبدول
 هم الانمة والصيد القطارف والشـ
 وبعد ذلك توالى النقص وانتشالـه
 حتى اتانا زمان قد غلت فتن
 طال الضلال على دين الهدى ففدت
 هذا ونحن على عد الرمال فلم
 طال الخلاف علينا والتواكل فـ
 اعلن بعض على بعض واظهر كيـ
 ذاك بجرى قضاء لا مرد له
 لهفى على الدين بل لهفى على زمن
 لا عاصم اليوم الا من تداركه
 لكن لنا برسول الله معتصم
 يا سيدى يا رسول الله خط فانـ

من نوره العلم مكتوم ومبدول
 هم الخلاف والزهر الامايل
 لك وعادو سيف الدين تفليل
 فيه علينا كما تقلى المراجيل
 عيونه وهى عمى منه او حول
 تقم له خيلنا ولا الاراجيل
 فيما بيننا وعلا خزي وتغذيل
 لـ الدين بالافك احبار دجاجيل
 (وكل ما قدر الرحمان مفعول)
 ثوب الهدى فيه اسمال رعايل (٣)
 برحمة الله لطف منه مسلول
 حام وحبل بحبل الله موصل
 بصدق ظنى على عليك محمول

(١) اليعاليل جمع اليعلول وهو الغدير الابيض المطرد .

(٢) الزهلول بالضم جبل

(٣) رعايل جمع رعبولة الثوب البالى

واه وجسمى معلول ومهزول
هاذاك جارى وان جار فمه زولوا
لوجه اليوم تبيض وتفسيل
عنا فعقد اصطبار الناس محلول (١)
الى الوجار له وخذ وتفسيل (٢)
ركن وثيق من التوحيد محلول (٣)
به على القلب تدنيس وتثقل
واحم جناحي فلا يقربه ضليل
شمل به وهو ملموم ومشمول
نفس ظلوم وقلب فيه تجهيل
فى الخير بطل وبى فى الشر تعجيل
طابت بك الهضب منه والجناديل
للحج تطوى بها اليد المجاهيل
ما كان من عوج ما فيه تعديل
ى من حلى السعد والعليا سرايل
الا على فضله المامول تعويل
على علائك توغيل وتطفيل
منك القبول فقل لى انت مقبول
كن هل يقابل شمس الصحو قنديل
اذ ناله منك تامين وتنويل
لايعترى قصدى المصدوق تعطيل
جدوى يمينك مفضال ومفضول
والفضل حتم لمن فى باعه طول (٤)
سهم مصيب وسهم فيه تفصيل (٥)
سياقوت والتبر والمرجان واللؤلؤ

فقد تكنفنى هم به جلدى
فقل لجيش العدا والهم ان نزلا
واردد لديك تايبدا يكون به
نصرا يزول (الفرنسيس) اللعين به
ويصبح الثلب العدا منضويا
فتحن منك على علاتنا ولنا
فارحم وجد واعف يامولاي عن زلل
واملا فؤادى بانواع المنى ويدى
وجد بسر وستر دانعين يرى
انت الطبيب الذى منه الشفاء ولى
وقو عزمى على الفعل الجميل فبى
واشف غليل بلثم من ثرى حرم
برحلة يسعد التوفيق همتهما
اطوف اسعى انال الفوز ثم على
اجنى المنى بـ (منى) وانثنى وعلا
واسال الله لى حسن الحتام فما
يا اكرم الخلق هدى خدمتى ولها
ارجو نداك وارجو ان انال بها
وازت قصيدة كعب فى العروض وك
فكعب كعبك يا خير الانام علا
لكن طويت رجائى فى رجاء لكى
فانت بحر تساوى فى ارتياد ندى
ومدحك الدلو يضاح النوال به
ان السعادة اقسام مقدرة
ومدحك الكنز لى والدخر ان كنز ال

(١) هذا هو شاعرنا طوال حياته يكافح ببيانه وبلسانه

(٢) الوخذ والتعسيل نوعان من السير

(٣) محلول أى محلول فيه بمعنى منزول فيه

(٤) متح الماء من البشر بالدلو وامتاحه اذا نزع منها

(٥) فيه تفصيل أى لا يصيب وفيئل رأيه خطئه وقبحه .

عن غير بالك يا مولاي مبتول (١)
 مثل فقير لديه الضيف مملول
 وكل باب سواك الدهر مقفول (٢)
 متى السؤال ومنك البدل والسول
 بها ضريحك مظلول ومبلول
 وقد تلغع بالقور العساquil (٣)
 منهم لديك تفريع وتاصيل
 قد نص من وصفهم بالظهر تنزيل

منك النوال وبى فقر ولى اهل
 وكيف أبسط كفا بالسؤال الى
 ونك الباب باب الله منفتحاً
 هذا سؤالى وذى وسائل فاجز
 عليك سحب صلاة الله ما طرة
 ما جاب وفدك بحر اليد معتسفا
 ثم على انجم العليا صحابك من
 وآلك المصطفين المجتبين بما
 وقال ايضا اواسط شعبان ١٣٥٣ هـ

في فسحة الليل بين الوهن والسحر
 كنفة الطير بين الأمن والحذر (٥)
 ضعيفة الحصر والميثاق والنظر
 يسابق الخطو منها اللمح بالبصر
 بخلة النوم والبس خلة السهر
 من حلها حل فى امن من القهر
 لكل رائد غيث لا بنو مطر (٧)
 فلا يبيت لهم جار على خطر
 هم سادة العرب العرباء من مضر
 أجل من ينتمى للبدو والحضر
 تل بلا منة صفوا بلا كدر
 عز يسامى سمو الانجم الزهر
 من وزره خاف جد السير للوزر
 نادى بيا لرسول الله لم يضر
 هر المليم وجور الحادث النكر

عرج على الحى بين الفصال والسمر
 واخلس به نظرة بين الخيام ولو
 واحفظ دماءك لاتذهب به هدوا
 ثم اصرف الحزم واركب كل ناجية
 واطو الفلا والدجا طى المسيح وجد
 واقصد بهمتك القعسا الى حلل
 الى حمى سادة غر هم مطر
 هم الكرام الاالى يحمون جارهم
 هم الاسود اسود الفيل ضاربة
 هم النبى واصحاب النبى وهم
 فالق ثم عصا التسيار واسل وسل
 فللنزىل لديهم ذمة وله
 وناد يا خير خلق الله ضعيفك اذ
 وانت اكفى واوفى بالجوار ومن
 ادعوك للذنوب والهم الملم وللد

(١) مقطوع

- (٢) الذى يقال مقفل لامقفول على ما يظهر من القاموس فليراجع
- (٣) القور بالضم جمع قارة الجبال الصغيرة والعساquil السراب
- (٤) السمر بفتح تضم شجر من الغضاه والضال السدر جرى
- (٥) نغب الطائر من الماء ينغب كيفتح اذا حسا حسوة بسرعة .
- (٦) المسيح المجد
- (٧) قوم من العرب مدحون

هم وفقر فرى بالناب والظفر
 ما خلب من مدها في الورد والصدر
 ومن نوالك نول البحر والمطر
 سكونين والتيرين الشمس والقمر
 ولا بدا مبتد ينمى الى خبر
 يفز ومن يستجر من ازمة يجز
 به غيابة هم عن ابي البشر
 اذ خاف من غضب الجبار كل برى
 لها فلم تبق من فخر لمفتخر (١)
 كل الانام بمنهل ومنهمر
 ايمانها ثم لم ترتب ولم تحر
 خفا على احد الا على البقر
 يقول سحر جرى للبدن غير جرى ٢
 دعوتها ثم عادت بعد للآثر (٣)
 غزالة وكفاها اللطف من حجر
 يماثلوه ولو فى اقصر السور
 وباء بالخزى لما فاه بالهذر
 فاذعنوا لصليل الصارم الذكر (٤)
 جافت بها جوفهم في الاجوف القمر
 بالخزى من بعد وخزالنبل في الدبر ٥
 كيد فيا خسرات الخائن القدر (٦)
 ومن صبا فاراهم عز مقتدر
 على دماهم سيوف الله بالهدر
 عليك من وبك الآيات بالبشر
 زهو بعزتها وضاحة القرر

قلب دعوة مسكين أناخ به
 فمد للبحر من جدواك كف رجا
 (فان من جودك الدنيا وضرتها)
 ومن سنالك سرى نور الوجود الى ال
 لولاك لم يجز لافلك ولا فلك
 وجاهك الجاه من يسأل مناه به
 به انظفت نار ابراهيم وانكشفت
 وفي القيامة يوم الحشر قمت بها
 وقلت اذ خام كل الشافعين انا
 ارسلت بالرحمة الهامى حياها على
 بنورك انفتحت غلف القلوب الى
 وجئت بالمعجزات القمر ليس بها
 اما كفى شق بدر فلقين وهل
 اما عدت سرحة الوادى اليك وقد
 اما تشهد ضب بل اما ضرعت
 اما الكتاب كتاب الله اعجز ان
 اما تصلى له كذابهم فعوى
 اما تمادت قريش فى الجفا انفا
 ألم تبادرهم (بدر) بفاقرة
 ثم استجاشوا الى عينين فانصرفوا
 وبعد ذاك استعانوا باليهود على
 فانزل الله جند النصر من ملك
 واسلموا للردى احلافهم فقصت
 ويوم مكة يوم الفتح اذ نزلت
 فجئت باخيل خيل الله ترفل من

(١) خام عن الشيء جبن عنه ونكص

(٢) جرى أى جرى

(٣) السرحة الشجرة الطويلة

(٤) الذكر من السيوف أجودها وصليل السيف صوته ان ضرب به

(٥) الى عينين هكذا ولم أدر المقصود به

(٦) غدر كعمر كثير الغدر ويقصد بهذه الصيغة الشتم

لطمها غير حمر الخود بالحمى (١)
واقنص من دولة الاوتان والصور
ذاك الجفاء بعفو عنه عفو سرى (٢)
(هوازنا) فتداعوا جمع منكسر
ضربا بايدي كرام فى الوغى صبر
نصر (فما نصرهم يوما بمنصر (٣)
ل الله من (سوس) الاقصى الى (تتر)

فحطمت من تصدى للنضال وما
فظهر الله بيت الله من قلدر
وقابل المصطفى برا ومرحمة
وفى (حنين) دعا للحرب حينهم
فصدقتهم سيوف الله عاداتها
فعاد مالكم عبدا وفر (بنو
ففاض نور الهدى وعم ملك رسو

وجد الى مدحك الداكى الشدا العطر
تكرار ذكرك فى الاصال والبكر
فقرى وكشف شجى فى القلب مستتر
شفاعة اقتضى بجاهها وطرى
نالوا بمدحك اعلى رتبة الخطر
قول ولكن عدتنى وصمة الحصر (٤)
فلم اقف رغبة عنهم ولم أسر
يعق كلا ولا بالنزر ومن عشر
ياتى به عاجز فى القول والفكر
حسان فيك فهذا جهد مقتصر
من الكمالات فى الاخلاق والصور
كالمسك والطرف معمور من الخفر ٥
سمارن اقنى ونظم الثغر كالدرر ٦
وقامة بين فرط الطول والقصر
فضل ولكنه من جملة البشر

يا سيدى يا رسول الله انى ذو
وبى غليل ولا يروى الغليل سوى
ارجو بذلك لى وسيلة لغنى
وهمنى ورجائى فى رجاك وفى
وان اجيل جوادى فى مدى ملا
ابوم جرى الداكى لى يطاوعنى
فجئت خلف جياذ القوم ذا عرج
فكيف لى ولهم بنيل غاية ما
ابعد مدح كتاب الله يامل ان
وجملة القول ان الحسن اجمع والا
منك استعار ذوو الاوصاف ما لهم
وجه منير وجسم ناضر وشدا
واللون ازهر والفرع الغدافى والـ
والمس مس حرير زانه ترف
جسم تجسد من نور وركب من

الجميلة من النساء والحمى بضمتين

(١) الخود بالضم جمع خود بالفتح

جمع خمار

(٢) السرى الشريف

(٣) مالك رئيس هوازان يوم حنين

(٤) المذاكى جمع مذكى بضم ففتح من الخيل ما تم سنه وكملت قوته .

والخصر محركا العى فى الكلام

(٥) الخفر محركا شدة الحياء

(٦) يقصد بالفرع الغدافى الشعر الاسود

في الخلق والخلق والتهديب والسبر
الى وقار ومن علم الى ظفر
سواه طير رجا يقع ولم يطر
بالعدل في الحالتين النفع والضرر
ذب عن الدين لا حرب على الخبر
بكر وفتاح امصار العدا عمر
عثمان من زنده بالمكرمات وري
يفرى لدى الحرب بالصمصام خير فرى
في صحة وغنى وفسحة العمر
فأنت اكرم مسؤول لمفتقر
بجير قلب ينقل الوزر منكسر
كل حسود وجبار وذى بطر
دين ودنيا ولمسعد بقضا الوطر
مع ما حييت بحفظ السمع والبصر
ه المصطفى خير مامول ومدخر
تهمى عليه مدى الايام والعصر
حجب الكرام وكل التابعى الاثر
وايقظ البرق وهنا راقد السمر ١
ارض (الحجاز) فعاد ناجح السفر

سبحان من صاغه فردا بلا شبه
وخصه بالمازيا الغر من كرم
وفاتحا خاتما ان حام حول ندى
وخصه كرمها بامة شرفت
وبالصحابه اسد الغاب همتهم
وبالوزيرين خير المومنين ابى
وبالشهيد شهيد ا لدار سيدنا
وبعلى أبى البسطين ليث وغى
يا رب بالمصطفى يسر زيارته
واقض حوائجنا طرا موفرة
واغفر ماتم لاتحصى وجد كرمنا
واغننا وقتنا شر العدا واذى
وارنا ما يسر فى البنين وفى
والطف بنا يا لطيفا بالعباد ومت
واقبل وسيلتنا الى النبی بجا
وصل صلاة الرضا منهلة أبدا
ثم على ءاله الغر الميامين والعص
ما هب نفخ صبا نجد على زهر
وماسرى الركب يحذوه الغرام الى

ثم قال ايضا رحمه الله ، اخر شعبان ١٣٥٣ هـ

قفا نجر سفح الدمع فى سفح منزل
عفت ءابه ايدى رياح تلاعبت
وبدل بعد البيض بالكدر جثما
قفا واسالا اطلاله اين خيمت
فان عميت انباؤها فتسمن
وشيمنا سناها ان تالق بارق

(١) يقول المعرى فى قصيدته الرائية

ياسارى البرق ايقظ راقد السمر
لعل بالجزع أعوانا على السهر
(٢) وبدل الخ أى حل محل النساء الببيض الكدر من القطا وهى غبراء
اللون والعفر جمع أعفر نوع من الطباء وهو أضعفها عدوا والريم
الطبي الابيض والغيداء من فى عنقها غيد كقمر وهو طول فى العنق
يستحسن فى النساء . ومطفل ذات طفل

واغمد في لباتها غرب منصل (١)
 على غرة في الهودج التحمل
 طليح النوى في كل بيداء مجهل (٢)
 بحر النوى لما سرت غلى مرجل
 بقيس جنونا ليس عنه بمنجل
 سراها فما شكوى غراب واخيل (٣)
 وان كرمت في عين التامل (٤)
 جناها بمنسى لدى ومفضل
 ازيح بها الهم الملم فينجل
 وبالوخذ اخرى او بتقريب تتفل ه
 كسيد الغضا او كالهجف المجفل ٦
 محط لاوزار المعنى الثقيل
 بدت كمروس تحت ستر مذل
 ونور كتاج فوق هام مكلل
 وزمزم الشفاء اشرف منهل
 تقبله احب به من مقبل
 به النحر كم هدى هناك مجدل
 له (طيبة) تطوى مرحلا بعد مرحل
 بمنزل سعد فيه اكرم منزل
 يحل لها ظهر لرحل وماكل
 سوى الرعى في دروض ابيض مظلل
 وفرت لهم عين بكل مؤمل
 وغز الفنى حتى يرى كلهم ملئ (٧)

رمى الله كوم الشدقييات بالوجي
 فكم غربت من شمس خدر فادجت
 وكم سملت عينا بسهد وخلفت
 وكم عاشق اغلت غليل فؤاده
 فكم سافرت ليلا بليل فادعت
 فما الشؤم الا الكوم ما للنوى سوى
 فاقسم لا اصفى امونا مودة
 فما ذنبها عندي بمقتفر ؛ ولا
 الى ان تعفى ما جنته برحلة
 اجوب بها البيداء بالنص تارة
 وتقري اديم الدو فريا وتبيري
 الى ان تحط الرحل في حرم به
 حمى البيت بيت الله والكعبة التي
 اذا اشرفت اعشى العيون جمالها
 به الحجر والمسعى ومروة والصفاء
 وملتزم الرضوان والحجر الذى
 وجمع وخيف والمشاعر والذى
 ومهما قفست تلك اللبانة اوقلت
 الى ان ترى شمس النبوة اشرفت
 فحينئذ تستوجب الشكر ثم لا
 فليس جزا من قربت خير منزل
 فيا (طيبة) طابت لساكنك المنى
 ودر لهم در السعادة والهناء

-
- (١) كوم جمع كوماء الناقة السمينية والشدقييات ضرب من الابل والمنصل السيف وغربه حده
 (٢) سمل عينه فقاهها وطلح أعيا وتعب فهو طليح والبيداء المجهل:
 الفقير الذى لا أنيس فيه ولا طرق
 (٣) الاخيل طائر مشؤوم
 (٤) الامون بالفتح الطيبة المأمونة العثار
 (٥) النص والوخذ والتقريب أنواع من السير والتتفل الثعلب
 (٦) الدو الغلاة والسيد بالكسر الذيب والغضا الغابة والهجف
 كملف الظليم المسن
 (٧) الملى الفنى

فانهم جيران اكرم سيد
 يرون رسول الله فى كل ساعة
 ويحمى حماهم من اذى كل مارق
 ليهنهم الفضل الذى احرزوا فما
 فياليتنى امسيت فى ظل (طيبة)
 وانعم بالا كلما شغنى ظمأ
 وان تربت كفى فمن كفه الفنا
 وان طال ليل الهم عندى فقل له
 الا يا رسول الله مدحك ان جرى
 وفى لهوات المستهام على الظما
 وانى على عيى وفرط فهاهتى
 فان رام ان يشتى عنانى ناصح
 يصد صد عن ماء صدى وقد غلا
 فمدح رسول الله راحى وراحتى
 فيا شرفى ان يرضنى عبده على
 هناك اقل للفاطمين ندامهم
 فكل نوال من سواء وان اتى
 سواء بحكم الياس عندى من دنا
 اذا رضى المولى وجاد فكل من
 فوجود رسول الله ذخرى وجاهه
 فتحصيل ذخى الوفى من غير بابه
 فلا جاء الا جاء احمد يرتجى
 فما رحمة تاتى من الله عن يدى
 به انبياء الله طرا توسلوا
 لعزته القمصا تقاصر ليعصر

ففضلهم نسام وكعبهم على
 فسرهم من رعيه غير مهمل
 وعات وعات عاجل او مؤجل
 على الارض اولى منهم بالهنا الجلى
 نزيلا فيقرينى الرضا خير مرسل
 سقانى ويكسونى سوى ملبى البلى
 ومن عزه ان شاننى عطل حل (١)
 (الا ايها الليل الطويل الا انجل)
 (نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل) ٢
 زلال مدوف بالرحيق المسلسل (٣)
 لمحتبس فكرى عليه وانملى
 مدل اقل (ويح الشجى من الحلى) (٤)
 عليه غليل فى هجير بهوجل (٥)
 فليس فؤادى عن هواه بمنسل
 عيوبى ويا فوزى بسعد مؤصل
 (افاطم مهلا بعض هذا التدلل)
 اخس وادنى من انايش عنصل ٦
 ومن بان او من قد تنائى ومن ولى
 على الارض موزون بحبة خردل
 اذا راغنى خطب حماى ومغلى
 عناء وتحصيل بغير محصل
 لكل سعيد من غنى وممرل
 سواء ومن يجحد سنا الحق يخلد
 فمن دونهم من عابد متبسل
 وكسر كسرى كسرة لم تزيل

(١) ترب كفرح افتقر

(٢) الشطران الاخيران من معلقة امرء القيس

(٣) مدوف مخلوط

(٤) هذا مثل والشجى المشفول البال والحلى الحالى من الهم

(٥) الصدى والصديان العطشان وصندى كنعمى بضم الصاء
 وتشديد الدال ماء عذب معروف عند العرب والهوجل المفازة لاعلم بها

(٦) انايش عنصل أى أصوله والعنصل بضمين البصل الببرى .

فأيوأنه قد هد ساعة وضعه
واحمد نار الفرس من غير علة
ومن رشده قبل النبوة انه
فلما أراد الله اظهار سره
فاقرأ ما فيه قررة عينه
فقام رسول الله يدعو الى الهدى
فصدقه الصديق اول مرة
وتابعهم من شايع الحق فاهتدى
ومن بره عانى العدا اذ عناه ان
فلما عموا غيا وصموا وصموا
تحاماهم هجرا لأرحب منزل
فعل على قوم وفوا لنبيهم
بنى (قيلة) الاقيال ان صموا على
وهاجر بعد المصطفى كل مومن
فأذن أمر الله لما تزيلوا
فجاهدهم خير الورى بضراغم
بكل طمر اعوجى مضمر
فذاق عداة الله سوط عدايه
فكم فتكة بكر فسل ان جهلتها
وسل شيبة عن حمزة وبلانه
وسل عمرو ودء عن على يجبك عن
وسل مرجبا ايضا فقد رجبت به
وسل مكة عن فتحها بقنابل
كتائب فيها المصطفى بدر هالة
تداعوا الى أم القرى أهم كما

وكان على ما صبح اعظم هيكلا
ومذ ألف عام قيل لم تتعطل
بفسار (حراء) للتحنت يختل (١)
تاه امين الوحي جبريل من عل
وان فاجأته روعة المتزمل
بأمر ونهى جاهدا غير مؤتل (٢)
وخير النساء خديجة والفتى على
وجاهر بالعدوان كل مضلل
يفيئوا الى نور الكتاب المفصل
وأفحش منهم كل نذل وارذل
بأذن ولولا الله لم يتحول
وفاء به ينسى وفاء (السموال)
قراع العدا ذابت لهم صم يذبل (٣)
كريم معم فى العشرة مخول
بذل ظبا العضبىن سيف ومقول
سراع الى نار الوغى غير خذل
وكل أبى باسل غير أعزل (٤)
بأيدي أسود غابها سمر ذبل (٥)
أبا الجهل عن جهل الخسام المصقل
ووجه له عند اللقا متهلل
فتى غير رعديد بصير بمقتل (٦)
صوارم ندب شب غير مهبل
من الخيل قبل فوقها كل أجدل
وأصحابه شهب بليلة قسطل (٧)
تداعت ورود جحفلا بعد جحفلا

(١) التحنت التعبد

(٢) المؤتلى المقصر

(٣) يذبل جبل

(٤) الطمر بكسر الطاء والميم والراء المشددة الجواد الكريم

(٥) غابها أى غابتها سمر أى رماح ذبل أى دقيقة

(٦) عمرو ودء هو الفارس الذى بارزه على فى الخندق .

(٧) القسطل الغبار الساطع فى الحرب

فاكدت (كدى) من كل اجرد سابح
 فمن احمر ورد واييض ناصع
 تظللها رايات نصر متى تعل
 وسل عن (حنين) محصنات هوازن
 اما للفحت نار الوطيس رجالها
 ومزق مسنون القبا حلل القبا
 واذهلها ما جاءها عن نفوسها
 فلانت قثاة الجهل وانفل حده
 وعز نصاب الدين واخضر عوده
 وايد رب العرش بالنصر عبده
 واعلاه فوق الخلق قدرا كما علا
 سرى راكبا متن البراق مذلا
 ورافقه جبريل فاروقيا الى
 فنال مقام القرب غير مكيف
 فعاد وستر الليل باق وثوبه
 فيا عجباً شمس سرت في الدجا وقد

عهدنا الدجا أن تطلع الشمس يعزل (٥)

ألا يا رسول الله مدحك لا يفي
 ولكن رايت المادحين توصلوا
 فسرت بجهد خلفهم فلعلني
 اما بقصيد من زهير هوازن
 وجدت على كعب بعفو وبردة
 به وصف قول موجز او مطول
 به لا بتنا ركن من المجد معتل
 افوز كما فازوا بمجد مؤئل
 منتت بسبي لم تلل بتبدل
 فيا سعد كعب بالهنا والتمول (٦)

(١) كدى محل بمكة اكدت وطئت

(٢) غريب اسود

(٣) ناب اعصل معوج اصالة عصل كفرح

(٤) الطفل المنيّل الذي رضع من أمه لبنا وهي حامل (الاشطرمن المعلقة)

(٥) انتقد بعضهم كلمة يعزل فقال الاولى ينجل فقلت له لو سمع

الشيخ ما قلته لقبله على عادته رحمه الله

(٦) لعله يعنى بالتمول ما حصل لكعب لما بيعت البردة لمعاوية بمال

جزيل .

بمدحك براء من عضال معقل (١)
 نذاك وقد أدليت دلو التوسل
 على علقى فالغفو منك معوى
 محيا رجاءى عن مقام التذلل
 كتشبت من أصغى ولم يتاول
 (أناخت بأعجاز ونات بكلكل) (٢)
 (على بأنواع الهموم ليبتلى)
 وحيك ترياقي؛ ومدحك مندى (٣)
 وتهمى كمنهل من الفيث مسيل
 وحالا وءات آخرها بعد أول
 أووا ففسوا (ذكرى حبيب ومنزل) ٤
 بمدحهم أى الكتب المنزل
 ومن بعدهم من عابد ومهلل
 ويبقى دوام الملك للصمد العلى

وذا شرف الدين الابوصير ناله
 وحاشاك ياخير الورى أن اخيب من
 فجد بقبول مسعد وارضى خدمتى
 وأول غنى لا فقر يتبعه وصن
 وثبت على صلق اليقين عقيدتى
 وكن لى مجيرا من ذنوبى فانها
 ومن حادث كالليل ادخى سدوله
 فجودك مكنوزى؛ وجاهك عدتى
 عليك صلاة يفعم الكون نورها
 تطبق ءناء الزمان مضىها
 وتشمل كل الصحب من نصروا ومن
 وءالك من خصوا بقرباك فاعنتت
 ومن دان دين الله من كل تابع
 الى أن يتم الدهر دورا وينقضى

وقال ايضا رحمه الله ٤ رمضان ١٣٥٣ هـ :

فجفونى القرهى أبت أن تلاقى
 كمعقيق تقلدته اتساقا
 يوسع البان والقضا ايراقا (٥)
 وعدت عنه نوءه الفيداقا (٦)
 من مدام الفرام كاسا دهاقا
 لءاء شيب زلاله الرقراقا
 ع أمون لاتسام الاعناقا (٧)

بارق الرقمتين جد اثلاقا
 ذكرت بك ثغر سلمى فاذوت
 واسق عهد الحمى فديتك عهدا
 فالنوى قد ضنت عليه بدعى
 يا رعى الله عهدك كم سقانى
 حين ورد الشباب ما رنقت اقد
 ليت شعرى هل تبلغنى الى الجز

-
- (١) الابوصير بحذف ياء النسب والاستغناء عنها بالكسرة
 (٢) الشطران الاخيران من هذين البيتين معلقة امرء القيس والكلكل
 من البعير صدره
 (٣) المنديل بفتح الحين العود الذى يتبخر به
 (٤) هذا مأخوذ من أول المعلقة (قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل)
 وهذا تضمين حلو
 (٥) العهد الثانى السحاب
 (٦) الفيداق الكريم وضن بالاضاد الساقطة بخلت
 (٧) الامون : الناقة المأمونة العثار والاعناق نوع من السير؛ من أعنق

فارى من خدى لنعلك نعلنا
 حادى العيس قف على بها كى
 ان يكن صدنى قضاء - وعوقد
 فافر منى السلام اكرم من حـ
 سيدى موئلى ملاذى غيائى
 احمد المرتجى واكرم من از
 افضل الخلق رحمة الحق عين الصـ
 اكمل العالمين اغزهم كـ
 ان يصل بالحسام جدل من لا
 او يسابق فى كل مكرمة جئت
 او يبارى الغمام والبحر والر
 او يقابل شمسا تضاءلت الشـ
 وافد الرسل شافع الخلق فى يو
 النبى الامى من بشرت قبـ
 بعثت عند بعثه الشهب كى تمـ
 وسرى فى الدجا الى قاب قوسيه
 قدمته الاملاك تقديم مغدو
 ايد الله عبده بالصبا فالنـ
 كم تداعى العدا اليه اغتبالا
 وجاه بالصحب اسد الشرى ايسـ
 اكرم الناس اشجع الناس اوفى النـ
 ان دعوا اعنفوا الى الحرب اعنا
 قد اعدوا للحرب قبا عتاقا
 صدقوا الله وعدهم واعزوا
 هاجروا ناصروا سخوا بنفوس
 جاهدوا الكفر والنفاق الى ان
 رضى الله عنهم ورضوا عنه
 فهم خير امة اخرجت للنـ
 اشهد الله اننى مخلص فى

وحياتى لك الفدا يا نانا
 تنطفى غلتى فسوقك شاقا
 يت - عن السير (للحجاز) وعاقا
 ل وناقا وفتح (الاغلاقا
 ان دهى حادث وضاق نطاقا
 جى مشوق الى نداه النياقا
 لدق اوفى من عاقد الميثاقا
 لفا واندهم ندى دفاقا
 قى وان جاد قتل الاملاقا
 سى واوفى قدرا وحاز السباقا
 يح اقرت بانه قد فاقا
 س او البدر بزه الاشراقا
 م تناهى هولا وكظ خنقا
 ل به الرسل فاسال الاوراقا
 نك كل الموارد الاستراقا
 ن ونور سيره الافاقا
 م عزيز واركبوه البراقا
 صر يماشى لواءه الخفاقا
 فجماه واخفقوا اخفاقا
 ل من عاتق الرماح اعتناقا
 اس عهدا اجلهم اعراقا
 قا وقدنوا من العدا اعناقا
 وطو الاسمر وبيض رفاقا (١)
 نصر خير الورى وشاقوا الشقاقا
 فى رضا الله احسنوا الانفاقا
 اخملوا الكفر كله والنفاقا
 ه وتفتتو وظهروا اخلاقا
 س نصر يعهم اطلاقا
 حبهم لم ازل لهم مشتاقا

(١) جمع اقب والقبيب دقة الحصر وخمور البطن -

هـ فهم خير من جبا الارفاقا
شفه الوجد والفرام احتراقا
ذنبه فهو راجف اشفاقا
من لظى النار ان يرى اعتاقا
بنت فكر تبغى القبول صداقا
تخذته قلادة ونطاقا
يب فارمى نفس بها استنشاقا
مستشهما ترابها البراقا
وى فاحجب به الى مذاقا (١)
ثم دمعا يقرح الامالا
سمع لاملعب أجد الفراقا
لازما من حياته الاطراقا
ذاب وجدا بعد النبي واشتياقا
يس عصاه ففر منه اباقا
قد صحا من همومه والفاقا
ل لعاف دهاه ما لن يطاقا
حفو دمعا بوجتسى 'مراقا
دى باشواقه اليك الرفاقا
زار روض الربا فرق وراقا
مد من الدين بالرماح الرواقا
وحماه ودرر الارواقا

ارتجى وصلة بهم لرضا الله
يا نبي الهدى دعاء بشوق
سائل يرتجى نذاك ويخشى
عبد رق لايبغى منك الا
جنت مستشفعا وقدمت هلى
زانها حل مدحك المنتقى اذ
ليت شعرى متى ارى (طيبة) الط
ومتى اجتلى محيا رباهـا
ومتى من رضاب (زرقانها) ار
اعزمت ان لا ازال مديلا
فعل مثلها يذال مصون الـ
واحيى خير الورى من قريب
ثم اتى (الصديق) خير رفيق
ثم اتى (الفاروق) من خاف ابد
ثم ادعو فانتشى وفؤادى
يا اجل الورى وبـا خير مامو
هب لفقرى نذاك وارحم بفضل الـ
فعلبك الصلاة ما حثت الحا
وسلام يزرى بنفج نسيم
وعلى الآل والصحابة من مـ
ما دعا الله مومن فكلاهـ

وقال أيضا رضى الله عنه فى سابع رمضان ١٣٥٣ هـ

أثار دموعا واورى 'اوارا
ر على سرح نومي الا غرارا
قفار تغل القطا والقطارا
م رق من القبط والغار غارا (٢)
اذا ما استطعت فشن المزارا
ن حكم القرام عليه وجارا
برغم الرقيب سناها جهارا

سرى طيف سلمى فسل ما اثارا
سرى يخبط الليل حتى اغا
تحمل انباء من دونها
فذاع شذاها فمته النسيـ
نشدتك بالله يا طيفها
لتنمش قلبا جرى بالهوا
والا فقل لى متى اجتلـ

(١) الزرقاء عين مشهورة فى المدينة المنورة -

(٢) الغار نبت طيب بالحجاز

وهل تبغنى بنات المها
 قل عزمة لو يساعدنى
 فما فاز بالفرز الا جسو
 تناجى السها فى السرى سحرا
 وتهجر ظل القضا فى الهجير
 يقوم باروائها ما جرى
 وتفري اديم الفلا بغطا
 تكاد تطير اذا سمعت
 الى أن ترى (شامة) و (الطفيف)
 وتهوى الى (مكة) وترى
 سنا الكعبة البيت يا سعد من
 وادوى بززم ما شفه
 وقبل شامة ذات الستو
 واوفى الى جبل (عرفا)
 وبات بـ (جمع) وسار الى
 فحل وحل عن القلب ما
 ومن بعده زمها راحلا
 فيطوى الفلا والدجا طى من
 الى أن يرى سعفات النخيل
 ويسجد شكرا وينثر من
 فينزل عنها ويمسح عن
 ويدنو فيشدو السلام السلا
 أيا خير من حملت نجب
 ويا خير من حام طير الدجا

ر اولا فقوداء بنت المهارى (١)
 عليها القضاء واعطى الخيارا
 ر على جسة لاتهاب القفار (٢)
 وتغدو تبارى النهار النهار (٣)
 ر اذا ما التظيم من الحر حارا
 من الدمع فى مقلتي انفجارا
 ترى الميل ميلا لديها اختصارا ٤
 بذكر الحمى او تذوب انفطارا
 ل) وترعى الخزامى به والعراد ٥
 من البيت نور البهاء استنارا
 تطوف حجابها واعتمارا
 اواما واصل حشاه استعارا
 ر وعم الجميع جدادا جدادا
 ت) فحط هناك ذنوبا كبارا
 (منى) ثم جد ليرمى الجمارا
 عناء واصل الجوانح نارا
 لـ (طيبة) يدعو البدار البدارا
 يفل غرار الدواهي اصطبارا
 سل ويصر نورا علا او منارا
 دموع باثر القطار النثارا
 مناسمها بالجفون الفبارا
 م عليك أيا أرحب الناس دارا
 اليه نشاوى القرام سكارا
 رواحا على بابه وابتكارا

- (١) القوداء الناقة الذلول المنقادة والمهارى بالفتح جمع مهريه وهى
 ابل تنسب الى مهرة بن حيدان من عرب اليمن قالوا انها كانت لا يعدل بها
 شئ فى سرعة جرياتها والمهار بالكسر جمع مهرة بالضم الفرس
 (٢) الجسة بالفتح الناقة القوية
 (٣) النهار بالفتح فرخ القطا
 (٤) الميل الثانى المرود الذى يكتحل به
 (٥) شامة وطفيل جبلان فى مكة والمرار بالفتح شجر او نبت .

سما شرفا وتعالى نجارا
 لنور هدى ليس يخشى سرا
 أعز الانام نزيلا وجارا
 ونشكو ذنوبا كبارا غزارا
 بعفو يقى ويقل العثارا
 ونورك أعدى الدرارى ازدهارا
 مواقف هول لغاه استطارا
 يرى الكل الا اليك الفرارا
 يم على الله مهما استجارا
 رأى اسمك فى العرش خط جهارا
 ر وجهك لما استطارت شرارا
 ومن معه اذ فلفت البحارا
 د ونجى المسيح الكريم فطارا
 حمى (مكة) شرفت ان تضارا
 معد وخص علاه نزارا
 سناك علوا وطار مطارا
 ب وغيض البحيرة والنهر غارا
 ء ورؤيا المنام فذل انكسارا
 يمين يميننا ويسر يسارا
 جبريل جهرا ولم يتوارا
 علم اليقين فهاطت خمارا
 ك خير وزير وشدت ازارا
 تحاب قريبا ولم تخش عارا
 ن وبالنصر ان تدع لى ابتدارا
 ك نفسى فدا ذلك الفار غارا
 بشارته ان سيكسى السوارا ١
 جرى من نهر بكفيك فارا
 ست عنه فحن وان وخارا
 حلت الحبي وسنت الشفارا
 جرى الجنان فشنوا المغارا

وبها رحمة الله يا سيدي
 وبها فاتحا خاتما هاديا
 وبها أوجه الشافعين وبها
 اتيناك نرجو الندى كرما
 فمن بما نرتجيه وجد
 فجودك أعدى البحار الندى
 وانت الشفيح المشفع فى
 واشفق كل رسول فما
 فقمتم مقام عزيز كسر
 وانت وسيلة آدم اذ
 واطقات نار الخليل بنو
 وموسى بن عمران نجيتيه
 ونورك أعشى عيون اليهو
 ويمنك رد الاحابش عن
 وفضلك شرف كل بنى
 وحين ولدت سعيدا علا
 وغاز المجوس خمود الله
 واذهل كسرى تداعى البنا
 وربك سعيدة سعدت
 وحين بلغت أشدك جا
 فرامت خديجة خير النسا
 فلما استبان غدت لعلا
 وقمت بما أمر الله لم
 فايدك الله بالمومني
 وبالمعجزات كفار حما
 وحسب سراقه واهما له
 ونطق بعير وطبى وما
 وجدل أنار وجدع ناب
 ولما أمرت بسبل القبا
 وانغريت بالحرب كل فتى

(١) واهما : كلمة تعجب من طيب الشيء

فلله (بدر) قد نار بلوهم
واضحى قلب العدا زينة
فاضت قريش كثلية
فكم من هزيم وكم سلب
الى غيرها من موطن قد
كسا الصحب فيها محيا الهدى
اذا ظمئت صم سمرهم
وان غرئت قب خيلهم
خفاف اذا سمعوا هبة
فلله هم نجدة وندى
اعزوا الهدى واذلوا العدا
فكانوا الحماة وكانوا الكما
بجاههم يا اجل النورى
ولبئ ندانا سريعا فقد
ولا تخز بالرد هذا القصص
فجودك كالبحر يقبل من
فانا آتيناك نرجو الندى
فبين القنوط وبين الرجا
وجاهك ليس يضام به
عليك صلاة اله علا
وآلك والصحب من نصروا
تؤمك ما صاب قطر الحيا

فلله بدر بسعدك نارا
وصاروا على الخسف فيه يعارا ١
رات لبوة فاستكنت وجارا (٢)
ب وكم من قتيل وكم من اسارى
همى وابل النصر فيها انهمارا
بياضا ويبصر السيوف احمرارا
سقوها دماء الاعادى عقارا (٣)
قروها فحوف الكماة مقارى (٤)
وفى السلم صم الجبال وقارا
فان شئت ماء وان شئت نارا
وكفوا القروور وسلوا القمارا
ة وكانوا الهداة وكانوا الخيارا
اجرنا اجرنا اذا الخطب جارا
مددنا الاكف اليك افتقارا
مد وان كان لا يستحق اعتبارا
اتاه وان كان فى السوم بارا
ونغشى الردى فبقينا حيارى
نموت مرارا ونحيا مرارا
دخيل وجودك ليس يبارى
بك السبع حيث حمدت المزرا
ومن هجروا فى رضاك الديارا
وما لاح برق فلورى اوارا

وقال ايضا رضى الله عنه فى ١٣ رمضان ١٣٥٣ هـ

اذا اغبرت الارجاء من آلهاشم بوارق غيث من ربا آل هاشم (٥)

- (١) يعار بالكسر جمع يعر وهو الحدى الذى يربط عند زينة الاسد او الذئب فاذا سمع الذئب صوته جاء ليفترسه فوقه فى الزينة
- (٢) اللبوة أنثى الاسد والوجار بالكسر جحر الضبع وغيرها
- (٣) العقار بالضم اسم من اسماء الحمر
- (٤) الحيل القنب الضامرة البطون والقحوف جمع قحف بالكسر وهو ما انفلق من الجمجمة ومقارى جمع مقرة بالكسر أى القصعة وغرث كفرح جاع
- (٥) شام البرق يشيمه نظر اليه أين يتجه والال : السراب

سحائب غيث الفضل اطواد سؤدد
خلاصة عدنان ونضر وغالب
حماة حمى البطحاء سادة (مكة)
قبيل رسول الله اكرم باسرة
عليه صلاة الله ثم عليهم
فحمزة سيف الله عم نبيه
شهيد فدته النفس خير مضمخ
سحا بنفيس النفس فابتاع جنة
فجل على قلب النبي مصابه
لذا لم تزل في كل قلب كآبة
عليه من الله الرضا ماتحتنت
وعباس من يستنزل الغيث جاهه
معظم كل المومنين محب
عصابة خير الخلق حائز اجره
وجعفر الطيار ذو الهجرتين من
امير شهيد صارم متبصر
تلقى صدور المشرفيات والقنا
الى ان تلقته الملائكة طائرا
ومن ذا كهولانا على شقيقه
مجل المدى سم العدا واسع الندى
فيورك من سيف ومن اسد ومن
امام الورى باب العلوم ابر من
ابى الحسين الفرقدين سلالتي
شهيدى سيوف البغي نفسى فداهما

شموس الهدى ازهار روض الكارم
واشرف شعب من قريش الاعاظم
اجاود شاو المجد دون مزاحم (١)
سموا برسول الله فوق النعائم (٢)
صلاة تبارى هاطلات الغنائم
اعز فتى للكافرين مراغم
بمسك دم يزرى بمسك اللطائم (٣)
لمتاعها البشرى بها والمساوم
وقل له سكب الدموع السواجم
عليه ولا انفضت نوادى اللاتم
على فقد سقب جازعات الروائم ٤
ابو الفضل قعدود الملوك الاكارم
الى كل قلب من اذى الضغن سالم
فيا لك ذخرا ما له من مفارم
يكنى ابا المسكين جم المراحم
بـ(موتة) اذ جاشت لثام الاعاجم ٥
بصدر رحيب للسواء ملازم
بريش محلى من دم بالعنادم (٦)
ابى الحسن القرم البعيد العزائم
منير الهدى مردى الكماة الضراغم
فتى هاشمى للجماجم هاشم
جنا اذ يقوم العدل بين المخاصم
نبي الهدى يا طيب زهر الكمائم
وتبا وخسرانا لظلم ظالم

أجاود جمع جواد السخى الكريم

(٢) النعائم منزلة من منازل القمر

(٣) اللطائم جمع لطيمة نائجة المسك

السقب كنجم ولد الناقة حين يولد ورثت الناقة ولدها عطفت
عليه فهي رؤوم جمعه روائم

(٥) موتة أى غزوة موتة وموتة اسم لأرض بالشام

(٦) العندم نبات يصبغ به

مصاحبها انكى وابكى فيا لها
سمائى مجال انجم الشرف التى
ومن كبنى العباس كلهم فتى
ولاسيما بحر العلوم وحبرها
وذلك عبد الله من ساد فى العبا
وجارى فبذ فى المدى كل سابق
ومن لى بان اخصى ثنا آل جعفر
كرام طمت ايديهم البيض بالندى
ومن ينس هل انسى عقلا وعقله
وما طالب الاشائى كل طالب
الى غيرهم من كل اروع سيد
نجوم الدجا والمصطفى شمس هالة
بهم كنت استسقى بهم كنت احتفى
واستمع الرضوان من خير مرسل
الا يا رسول الله جئتك خائفا
بجاء ذوى القربى توسلت فاحمنى
وجاء ذوات الخدر ازواجك الالى
وجاء البنات الطاهرات رقيقة
وجاء البنين الطيبى الشم طاهر
وصاحبك الصديق ثانيك اذ حمت
وثانى الخليفين والعمرين من
وعثمان ذى النورين اكرم صابر
واربع اركان الخلافة من اوى

دويهة صكت بادهى العظام
هى الامن ما دامت لكل العوالم
عن الحرب او نار القرى غير خاتم ١
ومن بسناه يستغنى كل عالم
و (نال الشريا قاعدا غير قائم)
ولا غرو فهو (خازم وابن خازم) ٢
جعافر تجرى بالندى المتلاطم (٣)
وطمت على موج البحور الحضارم ٤
وافحامه بالجد كل مغاصم
وفات مدى ادراكه كل رائم (٥)
اذا جاد انسى كل معن وحاتم
وانوارها تسرى الى كل شائم
اذا خفت من جان يروع وظالم
بجاههم العالى الرفيع الدعائم
مغبة اجرامى وعقبى مائى
فقد أثقل الاعناق حمل المغارم
حوين بستر منك كل المكارم
وزينب كلشوم وزهراء فاطم
وتاليه ابراهيم من بعد قاسم
مكانكما فى الفار ورق الحمام
اعز الهدى اذ حاز فتح الاقالم
على ما جرى من جور اهل الجرائم
جنى زينة الدنيا زهادة صائم

(١) خام اى حاد ومال

(٢) قال اسحاق الموصلى

مضر الحمرا كانت ارومتى
عطست بانف شامخ وتناولت

(٣) الجعفر النهر الصغير جمع جعافر

(٤) البحور الحضارم أى الكثيرة المياه وطما البحر زخر وطم

على الشيء اذا غمره

(٥) شام : علامته شأوا ومجدا

وباقى الصحاب الصيد شهب سما الهدى

تفىء بلبيل من دجا الجهل عاتم
فيا رب بالمختار اكرم فاتح
لباب الندى الهامى واكمل خاتم
وبالصحب آساد الوغى ان توقدت
صلوها بشؤبوب القنا والصوامر
ومن فاز بالقربى فحاز مزية
من العز اعيت كل ساع وقائم
انلنا الرضا والفتح والامن والغنى
وعفوا فانت الله ارحم راحم
واهلا لنا طرا وكل ملائم
اذى كل جبار وطاغ وغاشم
واصحابه ماشاق حادى الرواسم ١
وصل على الهادى الشليخ وآله

وقال أيضا رحمه الله فى ٢٣ رمضان ١٣٥٣ هـ

ابرقا بدا من (رامة) يتالق
ترفق قلبنى عاده منك اولق ٢
وجفنى اذا ما شام لمحك جاده
من الدمع مسفوح وآخر يخنق
فسهدى وصبرى واقع ومخلق
ووجدى وصدرى واسع ومضيق
انواح ذات الطوق فى القصن ان شدت
فلله منا عطاطل ومطوق
واهفو الى مر الصبا متنشقا
شذاها ولولا الشوق ما اتنشق
سقى(رامة)و(الجزع) عهد فان ابى
وشح فصوص الدمع منى ريتق ٣
وحيا الحيا ناسا هناك وان نسوا
عهودا فانى لم ازل اتشوق
مرابع لذات وماوى جاذر
مغان لسلمى ان جرى طيب ذكرها
رمت بنواها الحادثات فتونها
فلا القلب سال - لا سلا ابدا - ولا

على البخت 'يعندى' البخت تعدو وتعنق (٦)
فارحلها كالقوس معنية اذا
رمت بسهام السير بيداء ترشق
فاتها على قلبنى وويل من النوى
فلاالجزع يدنو لى ولاالوجد يرفق

(١) الرسم نوع من السير

(٢) رامة اسم موضع والاولق الجنون أو شبهه

(٣) الرقيق ككيس وصف للمطر

(٤) الجوذر بالضم الطبقى وفرق كفرح خاف

(٥) المومى جمع مومة المغازة الواسعة

(٦) قوله على البخت بضم الباء أى الابل الحراسانية والبخت (الثانية)

بفتح الباء : كلمة فارسية معربة معناها الحظ وتعنق : تسرع من أعنق

إذا خطرت لى عزمة شرع الشقا
ويخدعنى آل من الامل الذى
فيا حادى الركب المشرق ان نأى
فرافك الاسعاد واليمن وانطوت
الى ان ترى (سلسلا) و (راملة) و (اللى)

ويدنو من السارى (عقيق) و (ابرق) (٣)
وتلتاح بين النخل انوار (طيبة)
فارخ لها فضل العنان وخلصها
ولا تبتذل بالرجل ارضا غبارها
وسر بوقار بل ان استطعت فلتطر
وضع جسمك المفضى على باب خير من
فصل وسلم وادع واشك فان عدا
هناك اذكر العانى فديتك راحما
وقل يا رسول الله يا من بجاهه
غريب رماه البين رميا فطالما
شتيت هوى الامال جسم مقرب
فجد بنوال منك ينفضه الى
وامدد بتوفيق وعون ورحمة
فما لبنى الآثام والفقر والفنا
فمن جودك الدنيا وضرتها ومن
ورحمته الممدودة الظل قد اوى
ومن نورك امتد الوجود واشرقت
ومنك استمد الرسل قبلك مثلما

- (١) الآل السراب والصبوح بالفتح ما يشرب صباحا والترقيق
عن شىء التكنية عنه بلا تصريح وأصل ذلك المثل أعن صبوح ترقق
أجاب به رب المتوى ضيفه الذى قال له اذا اصططحنا غدا فأين الطريق ؟
(٢) المومة المفازة وبيداء سملق أى أرض قاع صفصف
(٣) هذه أسماء لمواضع فى الحجاز
(٤) المذرور بالفتح اسم للعطر
(٥) حدى الناقة شد عليها الرحل
(٦) يقال رجل صناع اليدى بفتح الصاد وتخفيف النون: أى حاذق ماهر

فأدم لما تاب نأبك سائلا
وجدك ابراهيم متاً فاطفات
وموسى كليم الله نجيته وقد
بك الله يا خير الورى قد هدى الى
وجئت بآيات مبينة فلم
واعظمتها آيات حق تنزلت
هى الروض طيبا بل هى المسك فأنحسا

هى الماء ريا بل شراب معتق
وان ذاقها من ذاقها يتمطق (٣)
ضحاحا كرام للسعادة سبق
مقالة حد السيف (والسيف اصدق) ٤
عليهم ظبات بالتعاويد اطلق (٥)
اما حاك داود فرت ام خدرتق (٦)
آساد غيل ام نقاد واعنق (٧)
لحرب العدا حتى أشاموا واعرقوا ٨
أسود لاشلاء الكماء تمزق
وعزهم أسنى واسمى واسمق
وان لاح أطرقتوا وان قال صدقوا
وهم جاهدوا حق الجهاد وأنلقوا

(١) متاً توسل

(٢) سبق علا

(٣) التمتع صوت فم المشتبه لشيء

(٤) قال أبو تمام

السيف أصدق أنباء من الكتب فى حده الحد بين الجد واللعب

(٥) اللهم جنون خفيف والرقاة جمع راق وهو الذى يعوذ المريض

بما يقرأه عليه

(٦) الخدرتق العنكبوت

(٧) النقاد بالكسر جمع نقد محركا صفار الغنم والأعنع بضم النون

جمع عناق بالفتح اناث الجديان

(٨) أشاموا أى أشاموا بالهمز ثم سهلت بمعنى دخلوا الشام وأعرقوا

بمعنى دخلوا العراق

ولقاهم الرضوان في جنب ما لقوا
وجادهم صوب الرضا المتدفق
ذنوباً ولكن من رجاك ستمحق
واغن غنى يروى ويملا ويدحق (١)
تهدد حتى كدت منهن أصعق
وحبل موصول ويبعى ينطق (٢)
بقصدك منصور رشيد موفق
وعز على هام السماكين يخلق
تحف عفاة المكرمات وتحقق
له بعرا الدين الخيف تعلق
بـ (رامة) برق في الدجا يتالق
وانفاسه من روضة الورد اعقب

فلازوا بمدح الله في نص ذكره
جزاهم عن الدين الخيفي ربه
ألا يا رسول الله غوثاً فان لي
أتيتك نضو الهيم والفقر فاكفني
وكن لي مجيراً من زمان صروفه
فان تتداركني فجدي صاعد
وغالب ظني بل يقيني انني
فلي بك سعد لا ينكس نجمه
عليك صلاة الله يا خير من به
وآلك والصحب الكرام وكل من
صلاة تؤدى حق قدرك ما بدا
وما جال فكر في مديحك فانثني

وقال ايضاً رضى الله عنه في ٢٥ رمضان ١٣٥٣ هـ

تالق برق اذكر (الجزع) فـ (السقطا)

فاذكى الجوى بين الجوانح لي سقطا (٣)

أساور من لدع الهوى حية رقطا ٤
أدرس من سطر المجرة ما خطا
به الليل كالحيشان غالبت القبطا
تولت يد الاجفان من عبرتي نقطا
رماه شهاب من سما القلب ما اخطا
عليهم وما اعدى القرام وما اسطا
على ضعفه اصمى وان حكم اشتطا
ميمما

وبت بليل نابضى كانما
أساهد عين الفرقدين كاننى
وانتظر الصبح المريج وقد سطا
اذا خط صبغ السقم في الوجه قصة
وان رام شيطان السلو استراقه
فيا رحمة العشاق ما اجرا النوى
ويا عجباً للفانر اللحظ ان رمى
ويا غبطتى للركب جد ميمما

حمى (الجزع) أو (وادي القضا) أونقا (الارطى) هـ

(١) النضو بكسر فسكون أى المهزول وأدحق الكأس ملاحا

(٢) نفق البيع ينطق كيدخل راج

(٣) الجزع والسقط موضعان ؛ والسقط الثانى شرارة الزند

مثلث السين

(٤) قال النابغة الذبياني

فبت كاننى ساورتنى ضئيلة من الرقش فى أنيابها السم ناعم

(٥) محلات فى بلاد العرب والنقا بالفتح القطعة من الرمل المحدودة

يعود ببحر الآل ان متع الفصحى
ويغرى الدجا من غير هاد سوى الهوى
فلما استبان غرة الصبح وانبرت
والقى العصا ثم انثنى يحمد السرى
وأصبح ضيف الجود فى خير منزل
ونادى على (باب السلام) مسلما
وانت وقد أوصيت بالضيف خير من
هناك ينادى السعد من جانب الحمى
فيا أسفى كم ذا أرى متكاسلا
وأعرض عن قصد الهدى متعللا
ويا ليت شعرى هل تساعدنى المنى
وارحلها من قبل رحلتى التى
الى أن أحط الرحل فى ذلك الحمى
وأملأ جفنى من ثراه تكحلا
وادعو فيجلو الهم والذنب جاهه
لأن رسول الله أندى الورى يدا
حوى الحسن والاحسان والحلم والهدى
إذا كان كل الفاضلين قلادة
فمن كان أو من قد يكون كاحمد
هو النعمة العظمى هو الرحمة التى
هو النور نور الله لولاه ما هدى
إلا يا رسول الله ان سامنى الهوى
فل فى اقتضا جدواك سعد يرشنى
فمد حام فكرى حول مدحك حققت
فمدحك فى أنفى ذرور وفى فمى

فتذكر من اقدامه اللج والبطا (١)
ويخبط فى احشاء ظلمته خبطا
تساعده الانوار من (طبية) خطا
ويشكر وعشاء الطريق وان شطا
لدى خير من أسدى واكرم من أعطى
نزلك يستقرى رضاك وان أبطا
أجار وأجدى وارتضى ضيفه الخطا ٢
انخ مرجبا فالعهد قد أحكم الربط
بطيئا وقد جدت بى اللمة التسمط
بزور على وجه الحقيقة قد غطى
فاضرب من غسس السرى الجنب والابطا
تقمط جسمى فى حشايا الثرى قمطا
وابسط أثواب الرجاء به بسطا
واستفه حلوا واستافه قسطا (٣)
فانهما لاشك ان دعى انحطا
وأوسعهم جاها واكرمهم رهطا
وحاز الى بسط الندى الخلق السبطا
فان رسول الله درتها الوسطى
سنا وسناء أو ندى عم أو قسطا
تفطى بها أهل السما والثرى ربطا ٤
لرشد ولا أعطى جزاء ولا شرطا
هوانا يعيننى ويجهدنى غطا (٥)
وينعشنى ان قصر ريشى او قطا
أمانيه ان السعد أوفى لها الاعطا
مدام وفى أذنى تعلقته قرطا

-
- (١) متوع النهار طلوعه وفى المثل أو للبط* تهددين بالشتط
 - (٢) الخطا مقصور الخطاء
 - (٣) استف الدقيق اذا جذب به نفسه الى فيه واستاف العطر اذا شمه
 - والقسط بالضم العود يتبخر به
 - (٤) الریط جمع ربطة بالفتح نوع من الملاءات يشتمل بها .
 - (٥) غطه بالتوب ونحوه ضمه فيه ضمنا شديدا

ولا ترتضى الا التلجج لا الشطا
تنى اوترى من دونها النجم منحا
امانيها او يفعم الجوهر السمطا ١
يبل ولا يملأ السقاء فقد اخطا
فقصدك قد وطا لى الميع الاوطى
سوائمه السعدان هل يرتضى الخمطا ٢
بلطف فان الدهر يغمطنى غمطا
اسير الخطايا المستجير الفقير الطا ٣
بمن عز او من هان اوخف او ابطا
جهدت بها لو ساعد الفكر حرف الطا
تتبه على من جرت الريط والميرطا ٤
ولاح صباح فى عذار الدجا وخطا

وبى غلة لا ينقع الرشف حرها
ولى همة طماحة للعلا فلا
ولى رغبة تواقه لا تكف عن
فمن غاص بحر الجود ثم اكتفى بما
فوف رسول الله سوى موثرا
صرفت رجائى عن سواك فمن رعت
وغط ذنوبى كلهما وتلافنى
فلب رسول الله دعوة ضارع
فان ترضنى يا اكرم الخلق لم ابل
وهب لو سيلتى القبول فاننى
تحلت بحلى المدح فيك فاصبحت
عليك صلاة الله ما هبت الصبا

وقال ايضا رحمه الله فى ليلة عيد الفطر ١٣٥٣ هـ

امالمدح فى خيرالورى فاح من صك ه
تغالط واصدع باليقين ردا الشك
فمن قال هذا مثله فاه بالافك
فمن لنسيم الروض والمسك ان يحكى
تضوع وادى (طيبة) والفضا المكى
وخل فتيت المسك والقسط والسك ٦
اشف من البدر المشعشع فى الخلك
بها لبة الفيد الخرائد بالسلك
ولا انجاب عن وجه الدجا غيب الشوك
مدار لافلاك السماوات والفلك
تجد نفس التنفيس فى ساعة الضنك

انفج صبا روض الربا امشدا المسك
بلى هذه افغاسه فانف ما به
فانا عرفنا المسك والطيب كله
اذا كان كل الطيب من طيب احمد
فلولاه ما طابت جنان العلا ولا
فمطر بمدح المصطفى انف ناشق
فمدح رسول الله اذكى ونوره
واحسن من نظم الجواهر قللت
فلولا رسول الله ما اشرق الضحى
ولا لاح فى الكونين رسم ولا جرى
فوف رسول الله حق ثنائيه

(١) سمط الجوهر بالكسر وعاؤه

(٢) الحط كل شجر لا شوك له والسعدان نبات يُحمد لرعى الابل

(٣) الطاهر من باب الاكتفاء

(٤) الميرط بالكسر ملالة المرأة

(٥) الصك بالفتح الكتاب والمقصود ما كتب فيه المدح

(٦) السك والقسط بضمهما نوع من الطيب

وترتاح في روض المني كيف تشتهي
وتجنى ثمار السعد دانية بلا
فما في الوردى اوفى من المصطفى ولا
ففي الحشر كل العالمين نحووا الى
تبرا كل المرسلين وسلموا
فقام رسول الله يدعو فقيل ها
فقولك مسموع وانت مشفع
ففاض رسول الله ثم بسودد
وانجى جميع الناس من هول مدهى
فلد برسول الله ان كنت ترتجى
وضمخ لسان الذكر بالمدح كلما
ولا تعبان بالمبطلين فانما
وفر الى خير الوردى متمسكا
وقل يا رسول الله خذ بيدى فقد
اجرنى من همى ومن زمنى فقد
فقد اسرت قلبى ذنوب وعاتقى
ودافع صروف الدهر عني ولا تدع
فلى ذمة لما قصدتك بالرجا
فمدحك ذخري وجاهك عدة
فان كان لا يحصى مديحك جاهد
فانى ارى ان المديح توسل
فيا نفس طيبي بالمتى وابشري بما
وسل فؤادا شفه الخوف وارفقي
فحاشا رسول الله يسلم جاره
فكل الوردى يرجون من فضل جوده
عليه صلاة الله ما عطر الفضا
وما غردت ورق الحمام وما بكى

وتتجو من الهم الملم الذى ينكى (١)
عناء ولا كد يكدر او شوك
ابر ولا احمى لجار من الهلك
حمى جاهه المامول يرجون ان يشكى
له الامر بل كل على نفسه يبكى
عطائي فامتن يا محمد او اوكى (٢)
وقدرك مرفوع ومجسك في سمك
وفخر تعالى ان يقابل بالمدح
من الغم وانقض الحساب على وشك
نجاة من الهم المهدد بالنهك
شدت صادحات الطير في غصن الايك
يفرق بين التبر والصفر بالسبك ٣
باذياله فالربح في ذلك المسك
تعظم ذنب لم يزل خوفه يبكى
تعظم ذنب لم يزل خوفه يبكى
ديون فجد عن ذلك الاسر بالفك
تماحكها يفرى اديمى بالعرك
وبالمدح اذ عطرت من طيه فكى
ومنجى لمثل من مقل من النسك
بطي، ولا طرف بعيد المدى مذكى
اليك وان النزر خير من الترك
ترومين من فوز وخلى الاسى عنك
واعفى دموع المقلتين من السفك
لسهم الردى ينكيه بالوخز والشك
فسيان مسكين فقير وذو ملك
ثناه فازرى بالعير وبالمسك
غمام فسلته الازاهر بالفضحك

- (١) ذكروا أنه يقال نكاً لا أنكاً والمقصود هنا نكى ينكى نكاية
كرمى يرمى تأمل في ذلك
(٢) أو كما المزاودة اذا ربطها بالوكاء يقال أو كى كأعطى لا أو كما بالهمز
وفى ذلك مؤلف لسيدى الراضى الخنش
(٣) الصفر بضم فسكون النحاس

انتهت القصائد النبوية التي وقفنا عليها للشيخ رحمه الله ومن هذه القصائد وحدها تعرف مكانته في اللغة والبلاغة واستحضار السيرة ؛ واعتال العرب ؛ فرضى الله عنه من فصيح يتلاعب بالكلام كما شاء .
وليعلم أن الشيخ يبيع لنفسه ارتكاب بعض زخافات جائزة اصالة عند العروضيين ؛ وهي وحدها ما ربما يلاحظه من يتتبع جميع قوافي الشيخ . والامر فيها أسهل مما يلاحظون ؛ ولا يعرف الشوق الا من يكابده ؛ ولا الصبابة الا من يعانيتها

الاخذون عنه

كان الاستاذ مكبا على التدريس - كما قلنا قبل - منذ ١٣٠٧ هـ الى ١٣٣٠ هـ لاشغل له الا ذلك ثم بعد هذا العام وقد انتشب في جيوش الكفاح ؛ والحضور في المؤتمرات الجزولية ؛ تولى الدراسة في المدرسة ولده سيدي محمد وربما ياتي فينة بعد فينة فيلقى بعض الدروس كلما حضر في البلد ؛ ثم في سنة ١٣٥٣ هـ وقد احتلت جيوش الاحتلال تلك الناحية انكمش عن المدرسة وقلما يلم بها ؛ بل لم يلق فيها اى درس من نحو ١٣٥٧ هـ الى ان لحق بربه فكل الذين أخذوا في المدرسة من ١٣٣١ هـ انما هم في الحقيقة تلاميذ ولده المذكور ؛ وانما أخذ بعضهم عنه اخذا قليلا قبل ان ينقطع عن المدرسة بالكلية ؛ من نحو ١٣٥٧ هـ ولذلك يصح ان يقول ان كل الذين أخذوا من هناك من اقران ولده ؛ فانهم تلاميذه حقا ؛ كما ان الذين أخذوا من هناك بعد انقطاع الاستاذ عن المدرسة هم تلاميذ ولده وحده واما الذين أخذوا ما بين ذلك ؛ فهم من تلاميذ الشيخ وابنه فلندكر الآن قائمة الآخذين عنه وحده ؛ والآخذين عنه وعن ولده معا . ولنؤخر من أخذوا عن ولده وحده الى ان نترجمه قريبا ؛ مع علمنا ان كل اهله أخذوا عنه كبارا وصغار ؛ لانه ربما يدرس معهم في داره ؛ كما يأخذون عنه في مجالسه التي وصفناها فيما قبل

الايفرانيون

محمد ولده الكبير
عبد الله ولده الآخر
احمد ولده الآخر
البشير ولده الآخر

ابرهيم ولده الآخر
 المدنى بن محمد بن الطاهر
 يحيى بن محمد بن الطاهر
 البشير الغزيى التانكرتى
 الحسن بن محمد بن العربى التانكرتى
 محمد بن محمد ابن الحاج التانكرتى
 محمد بن حسون التيهوسانى التانكرتى
 عبد الرحمن بن أحمد الشريف من آل (مسجد الجمعة)
 المهدي بن البشير الناصرى التانكرتى
 محمد بن البشير الناصرى اتانكرتى
 محمد بن الحاج الحسين السوقي التانكرتى
 أحمد بن الحاج الحسين أخوه
 أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الاساكى
 محمد بن الحسين الاساكى
 محمد بن أحمد الاسراى
 على بن الحسين التيمولائى
 محمد بن مبارك السلامى التاغونيتى
 مولائى عبد الرحمن البوزاكارنى
 مولائى محمد بن ابرهيم البوزاكارنى الشريف التازاوالتى اصلا
 محمد بن مبارك اولوش التاغاجيجتى
 البشير أخوه
 ابرهيم أخوها
 محمد بن بلخير التاغاجيجتى
 صالح أخوه
 الهاشم التيسلاتى
 ابرهيم بن محمد القصبى التامانارتى
 أحمد ابن الشريف البعمرانى ثم الاقاوى
 ابرهيم السيمورى البعمرانى
 أحمد بن الحسين يبيس الاخصاصى
 فارس المجاطى
 محمد بن بلقاسم الرخاوى المجاطى
 الحسين أبو الطعام الرخاوى المجاطى

مبارك بن عمر المجاطي
 مبارك التوماناري التازاروالتي
 احمد بن الحسن الاغرابويي
 محمد بن الحافظ الحامدي
 الحبيب الاسفاركيسي
 ابراهيم التازيلالتي الرسموكي
 داود الرسموكي
 محمد بن الطيب التيزيبي السملالي
 احمد بن الحسين الاعضيائي السملالي
 الحسن الكوسالي السملالي
 الحسين الاخصاصي السملالي
 صالح بن محمد السملالي من ايت عدي
 عبد الله بن محمد الالفي
 محمد بن عبد الله الالفي
 محمد بن علي الالفي
 الطاهر بن علي الالفي
 الحسين بن ابراهيم الالفي
 المختار بن علي الالفي - جامع الكتاب -
 احمد البناءي الايفشاني الالفي
 محمد البناءي الايفشاني الالفي
 احمد بن بلقاسم التيملي
 احمد بن محمد الدويمالني التيملي
 محمد ابن الاعسر التيملي
 محمد الاومسناتي التيملي
 محمد بن بلقاسم التيملي
 محمد الكثري
 احمد بن الحاج محمد اليزيدي
 محمد بن الحاج احمد اليزيدي
 محمد بن احمد اليزيدي الواعظ
 محمد بن بلقاسم القرمي الجراذي
 عبد الله اخسوه

توفى الاستاذ بعد ضعف شديد اعتراه منذ نحو سنة ؛ فكان لايفادر داره حتى قضى نجه ؛ فاجتمع عليه الناس من (تأنكرت) ومن القبائل حواليها ففسله وصل عليه ماء العينين ؛ سبط الشيخ ماء العينين ؛ ودفن في قبة الشيخ سيدى محمد اباراغ ؛ ازاء المدرسة التى درس فيها حياته ثم قال فى رثائه كثيرون ؛ فلنورد ما عندنا من مراثيه فاولاها للاديب داود الرسموكى

جزعت فانهلت الاجفان كالديم
والقلب فى حرق من شدة القمر
زيادة اليم او زيادة العرم (١)
شمس الكمال الامام الطاهر الشيم
انفدتها فافض عنها سجال دم
يقاس بالطود بل اعلى بكم وكم
رعين حقا ولا وفين بالدم
اجل وجد لي جسما مترف الادم
اذا بدت فوقه فى زى محتشم
ينفع (واه) آخا الاحزان والسدم
من طينة المجد والعليا والكرم
اج المهتدين بليل حالك اللهم
كالشمس فى الافق عمت سائر الامم
تعطل المجد فيه دارس الرمم
حلة عز بهادى العصر الدهم
يلحقه كل من يسعى على القدم
بخلا به عن ذوى الفاقات والهمم
خلا لك الجو من عرب ومن عجم
طوعا وكنت له من جملة الخدم
على العويس زرى بالايض الخدم ٢

امن غوائل دهر حالك اللهم
وبت فى قلق والعين فى ادق
وفى صبرك والاشجان زائلة
نعم رمى حادث الايام سيدنا
افض سجال دموع من جفونك ان
فاخطب جل وقدر الشيخ اكبر لا
الله اكبر ما اقصى الحوادث ما
عفرن وجهها عليه النور مرتكم
والشمس تغفل من انوار طلعت
واه على شيخنا واه عليه ؛ وهل
واه على السند المختار عنصره
شيخ الشيوخ امام المتقين سر
بدر السيادة من عمت فضائله
فرد به الله احيا المجد فى زمن
حتى اعاد شباب المجد مكتسبا
جلي وصل بمضمار السيادة لا
فاختلته يد الايام من حسد
يادهر قدم واخر من تشاء فقد
مات الامام الذى تخدم ساحته
مات الامام الذى ان سل صارمه

(١) الهرم بفتح فسكون السيل الجارف
(٢) الخدم بخاء وحاء بكسر الذال السيف القاطع

من ذا الذى بعده يحل مشكلة
ان قال قافية فالدر منتظم
فان جهلت فسل عنه قصائده
طالع قصائده تشهد عجابه
عرج على نظمه لمتن (مختصر)
اما (رسالة وضع) فجواهرها
فان شغفت بمدح المصطفى وكذا
فاقرأ قصائده ترى العجاف وما
كمثل (عرج) (وسيلة النجاة) ومث
و(طيب ما نقلت من حيرة) و(سرى
واقرا) (أبرقا بدا من رامة) وكذا
كذا(قفا نجر سفح الدمع في دمن)
كذاك (طائية) من بعد (نفج صبا
ومثل(جيب الدجا وهنا فشقاق له
ومثل (يا وادى الجزع) ومثل(فدع
ومثل(هات اسقنى شمسا) فان بها
ومثل (برقا رءا يوما بكافضة)
وغير ذا من قصائده منمنمة
ومن تتبع ما قد قال من نخب
أبعد موت الامام اليفرنى تحا
هيهات والله ما فى العيش من ارب
هيهات لا تفتقرر فانت فى سنة
هيهات واسقى هيهات وانتمى
فلييكه الادب الغض اللذيد اذا
ولييكه العلم والطلاب ان وفلوا
ولييكه البشر فى وجهه الجليس فكم
قاله يسكنه والله يكرمه
ولتصبروا يا بنيه عن رزيتة الـ
ولم يمت حاش من خلف مثلكم

بصارم الفهم او بصارم القلم
او قال نثرا قدر غير منتظم
تنبتك عنه بلا من ولا سام
تشهد جواهر قد صغيت من الكلم
او نظمه لجواهر من (الحكم) ١
تزداد حسنا بنظم منه منسجم
مدح التجانى الامام المفرد العلم
تخالها من كلام ناطق بفم
ل(خطرة العيس) فى مسالك اللقم ٢
طيف لسلمى بليل) سابغ الظلم
(اغبرت ارجاؤنا من ءالها فشم)
و(بارق الرقمتين انهل وانسجم)
روض الربا بين جيران بدى سلم)
هد بالابارق صبا بالفراهم رمى)
عنك ملامى) ولو انصفت لم تلم
ما يشتهى اللوق اويشقى من الالم
او(صرح الوجد) للمشتاق من اضم ٣
كالروض ان زاره وبلى من الدير
يوصف قبل تمام العد بالسام
ول الحياة بدار الحزن والسقم
فكيف وهو على ما كان لم يقم
تحلم قم واستبق من غفلة الخلم
ان كان يجدى على ما فات (واندمى)
اوضح فى منتداه صاحب العلم
للاخذ عنه بدمع للبكاء حىم
يلقى النزيل بشعر منه مبسم
جنان خلد بافنان من النعم
جلى فاجر كم فى غاية العظم
ففيكم من يسد كل منثلم

(١) مختصر خليل

(٢) اللقم محركا الطريق

(٣) راجع مطالع القصائد المتقدمة

عبدنا حزينا منى بحدث عم
 شجوا على (صخر)ها رعايا لذي رحم
 رزء فهل حيلة لمن بدين رمى
 ايدى المقادير والتسليم للحكم
 حى من الموت غير الله لم يدم
 كانت تهابهم الاسود فى الاجم
 رغما عليهم وبين الاعبد القزم (٢)
 بباطل شيب بالاوصاب والوخم
 يرى بها ازمننا تمضى بالغم
 شمس الهدى تحت أطباق من الرجم
 حزن طويل على الاحشاء مرتكم
 بلا رثاء رماه الله بالعقم
 فى جنة الخلد والاشياخ كلهم
 واستر مساوينا يا واسع الكرم
 يا طيب مبتدا منه ومختتم
 تبكى الهديل حمام الحل والحرم
 ومن يدين بدين الله من أمم

والله لو ساعدت ميم على حصر
 لسن مثل الذى سنت (تلماضر) من
 لكننى عافنى عجزى وأقلقنى
 لم يبق الا الرضا بما به حكمت
 وليس يتجو وان طالت سلامته
 فاین من ملكوا الدنيا باجمعها
 فالمت سوى بسيف الحنف بينهم
 أف لهدى الدنا دارا مزخرفة
 من سره زمن منها فغن عجل
 ما أنس لأنس يوما فيه قد حجت
 فخلت غيبها عم البسيطة فى
 وكل فكر صحا عن رزء سيدنا
 يا رب قدس لهذا الشيخ اعظمه
 واختم لنا ربنا بحسن خاتمة
 بحرمة المصطفى المختار عن مضر
 صلى عليه اله العرش ما صدحت
 والله القرم والاصحاب قاطبة

ثم قال الفقيه سيدى الحاج أحمد بن الحسن البنائى الايفشانى

أى دمع اجراه ذاك العجيب
 د الورى ما أشد وقعا ينشيب
 حول ولا قوة ويكى القريب
 هل ترى القطب قط قبل يغيب
 بدر تم الورى وفتح قريب
 شمنا البكرى الحبيب النسيب
 ثم الآن الى الجنان يشوب
 منه والعيش بعد ذاك عجيب
 مات اذ مات والمات يطيب
 قد اتاه ومن دعى سيحبيب
 نعم ذاك النداء ونعم المجيب

حادث جل انه لعجيب
 أذهل العالمين فتت اكبا
 ذاك رزء ييكى البعيد فلا
 غاب والمجد اثره غاب قطب
 هو ذاك الرضا الامام المربى
 عمدة الدين شيخنا التمرتى
 طالما نور البلاد جميعا
 مات فى رمضان آخر يوم
 لذ عيشا حياته مطمئنا
 يا اماما اجاب يوما نداء
 جاءه ربه فناداه جبا

(١) تلماضر هى الحنساء المشهورة بقصائدها حزنا على أخيها صخر

(٢) القزم محركا : الارذال هكذا مفردا وجمعا

اين من يرتجى واين الطبيب
سادة ظرفا ؛ وكل نجيب
لا فلا تحزنوا لرزء يذيب
عطفى المجتبى النبى الحبيب
حظكم منه وافرا ونصيب
دائما يطلب الرشاد اللبيب
روضة حلها وانت كئيب
فالمنى تقتضى وأنت مصيب
خير ابوابها تجى وتنب
بالرضا ربنا الكريم ينسب
له ما حل (طيبة) فتعيب

دائما انت للقلوب طبيب
هون الحزن ما نرى فى بنيه
يا بنى المجد يا بنى العلم صبيرا
اين من قبلكم وكم أين اين المص
اعظم الله اجركم واتاكم
ايها الزائر المحاول رشدا
ان مدفنه بـ (افران) يمم
فتذل واخضع ولازم دعاء
روضة السر لاتزال وفود الـ
قدس الله روحه وجزاه
بالنبى الهدى عليه صلاة اللـ

وقال شيخنا سيدى عبد الله بن محمد الالفى

فى رمضان ضحى آخره ونمى
تسعين عاما وسبعة الشهور سما ١
صيب رحماه فهو ارحم الرحما
علياه ما ماج بحر فضله وطما

وفاة بدر الهدى الشيخ الامام وفى
من عام (شت)سوى(كبد) وعمره فى
جاد الاله ثرى قبر تضمنه
بجاه خير الورى صلى الاله على

وقال ولده الاستاذ صالح بن عبد الله بن محمد الالفى

وقد حكيا لدى الصبح الغرابا
لها دمع كان بها السحابا
وطرفك شاخص والقلب ذابا
منيت به فلم تنحر الجوابا
كان بها لوقدتها اللهابا (٢)
اجنته الضلوع وهبك تابى
كذلك الخطب ان راضى اصابا
وحلو الدهر سوف يصير صابا
فكم حذر اصيب بما استطابا
ومن يبنى ومن رام الحرابا
تضاهى فى خلابتها السرابا

أرى فوديك فى الامساء شابا
كذا الاجفان امست ليس يرقا
وشجوك عائل وحشاك صال
تعاد فيسأل العوادم عما
تصعد فيك أنفاس توالى
بوجهك شاهدا عدل على ما
بل خطب ألم رمى فاصمى
سرور الدهر - لاقتتر - حزن
اذا أولاك سينبأ مستطابا
فسيان الماتم والتهانى
فكيف تسر فى الدنيا حياة

(١) يعنى ١٣٧٤ هـ

(٢) اللهاب بالضم اللهب وهو اشتعال النار .

فكيف وانفس الاعلاق غابا
وحلما واحتمالا واحتسابا
وانفق كن يحصلها الشبابا
وبدر نار حينا ثم ءابا
لستهد ومقتبس شهابا
فلما ان اهلب به اجابا
رياض العلم ذاوية يابا
كمثل الجمر يلتهب التهابا
من الالفاظ يانف ان يشابا
يفتح ذهنه الثقاب بابا (١)
سبيل ويلهم العمى الصوابا
فيصدرهم وقد ملأوا العيابا (٢)
فداء الشيب منا والشبابا
منيا وهو فى الاسلام شابا
تقصت ما الد وما اطابا
فلم يك يا رحيم لأن يهابا
فتى ابراهم البكرى انتسابا ٣
ونال بكل صالحة ثوابا
يشيب الدهر شتى لن تشابا
لمن عن خلقك انتخب انتخابا
صيام دنا الى الحسنى وءابا (٤)
ليحسن حالنا ذا والمثابا

تحاول فى دناك تطيب نفسا
امام الغرب بالاطلاق علما
امام نال اطورى المعالى
امام طبق الآفاق صيتا
اضاء الله طلعتة فضات
اغاث به العباد فما توانى
مضى علامة الدنيا فثاقت
مضى ولطالما امضى بيانا
وكم معنى يروق جلا بصف
فمن ذا نرتجيه اذا رتجنا
ويهدينا اذا ملنا سواء الس
ومن ينتاب ساحته عفاة
فلو يفدى من المقضى كان ال
الهى قد قبضت اليك شيخا
له مع نيف تسعون عاما
الهى اغفر له وارحم وامن
وطهر طاهر بن محمد ابن ال
لئن خلدته جنات عدن
فكم أبقى وخلد من معال
ووال شلى صلاتك والتحايا
وارخ (من ضحى الاحد المم ال
نوحده برحمته المرجى

وقال الاديب سيدى الطاهر بن على بن عبد الله الالفى

وصدع لكن لايرجى له جبر
تراق لها وحقه ادمع حمر
وزادت بها الاحزان وانقطع البشر
آتانا جميعا عن عساكره القهر
تضييق بها الاجبال والسهل والوعر
وسيد كل الناس حيث له ذكر

فناه وءاه عمنا الحادث النكر
وصبت على العلم الشريف مصائب
وتاهت عقول المسلمين كتابة
وقد عسكرت للدهر فينا عساكر
أتى بجموع لايفى عدها
فاردى بها شيخ المشايخ سيدى

(١) رتج الباب وأرتجه أغلقه

(٢) العيبة بالفتح جمعه عياب الحقيبة

(٣) ابراهم بلا ياء لفة فى ابراهيم

(٤) والادب القديم يعتنى بأمثال هذه الوفيات

صحيح على الدهر الكتابة والزجر
فيمتصها من بعده الماجد الحر
عيال له فليكنه النظم والنثر
ومنه لاهل العصر كلهم سر
عليه فذا المجد المؤئل والفخر
وهمة تغو لها الانجم الزهر
وعدتنا في كل خطب اذا يعرو
يدافع عن أبناء مغربنا الضر
كمثل أتون الجمر ان يلتظ الجمر
تنز أيزا مثل ما أزت القدر
وحقا أتت فيه المصائب والامر (١)
(كذا فليجل الخطب وليفدح الامر) ٢
واظلمت الدنيا كان لم يكن فجر
على صبرنا فيعقب الرعب والدعر
والا فامر الصبر في مثل ذا وعمر
فقد عاش في الدنيا وان خانه العمر
فمنكم أتى كل المواعظ والذكر
محمد الافران فليفرح القبر
سلام عميم مثل ما انفتح الزهر

وكل الذي يقال في الدهر بعد ذا
ولم يبق ذا الدهر الخئون صباة
قضى شيخنا والناس شرقا ومغربا
قضى وهو ترياق القلوب جميعها
وما عالم الا وللشيخ منة
له في بناء الكرمات سوابق
هو القيث نغما بل هو الشمس رفعة
ايا شخنا الحامى الدمار ومن به
قضيت وخلفت القلوب وانها
وان قلوب المومنين بموته
وقد رابنا اليوم الذى قد قضى به
وصار نشيد الناس يوم مماته
تبدلت الايام وارتفع الهدى
نكلف صبورا ثم يقلب حزنا
فنتلزم الصبر الجميل كراهة
ومن لم تمت اعماله وعلومه
فصبورا بنيه أبحر العلم والندى
فطوبى لترب ضم سيدنا ابا
على تربة ضمتك يا خير راحل

ومن خط الاديب سيدى محمد بن على الالفى فى كناشته الكبرى
ولما أصيب العالم بموت شيخنا العالم النعمة الطاهرة والبركة
العامة الظاهرة عالم العلماء الراسخين وأديب الادباء المتقين كما قيل
«اشاره تنبيك عن أخباره حتى كانك بالعيان تراه»
مولانا ووسيلتنا الى الله سيدى الطاهر بن محمد بن ابراهيم الايفرانى
دارا . التامانارتى نجارا رحمه الله وعظم اجرنا فى مصابه . وجعله مع
(الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين) بجاء النبي الامين خدمت
جنبه بشبه مريئة استجلابا لرضائه وشكر البعض «الائه وبتعزية
أولاده النجباء العلماء الادباء» وان استغنوا عن ذلك بما رسخ فيهم من
العلوم النقلية والعقلية والآثار النبوية
انا نعزيك لا انا على ثقة من البقاء ولكن سنة الدين

(١) الامر بالكسر الشديد

(٢) مطلع قصيدة لأبى تمام - فليس لعين لم تذلل دمعها غدر -

فاعذبوني سادتي فهذا لم يكن شيئا مذكورا فضلا عن ان يكون في الكتاب مسطورا فجنابكم اعلى وعلمكم اوسع ؛ وانا كما علمتموني اجهل من ابن يومين لا اجمع بين كلمتين لولا ما بيء من توقد الاسى في الحشا بفراق من لا ينسى وان تعاقب الصباح والمساء فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وانا لله وانا اليه راجعون نصها

هو الموت مشروع الاسنة للسوري ومهما اناك بكرة او عشية فسر في منابك الدنيا هل ترى بها وفي محكم التنزيل آية اخبرت فاين الملوك الصيد اهل الندى ومن واين النبي المصطفى وصحابه بهم ناتسى لما اصبنا بهوت من هو الشيخ قطب الدين والمجد والندى هو العروة الوثقى لذا الدين والرجا مقدم شيخنا التجاني احمد ملاذى وشيخي سيدى الطاهر الذى لنسبة مولانا الخليفة صاحب النسبة لقد كانت الدنيا وان نهارها فواحررتى للدين قد غص غصة وقد هدد ركن المجد واندوست به دفاتره مثل المدارس او هت ترى زمرا محشورة لصلاته ترى زائريه اليوم مثل حياته سقى الله قبرا ضمه رحماته فمن لعلوم الدين شتى وانه ومن للقريض المعجز السهل فاسردن ومن لمعوص البحث او حل مشكل فما لكسير الدين اس يطبته

فاسهمه تصمى امام ومن ورا فضيف وروحكا الاعز هو القيرا وحيدا يفوت الموت لو ملك القترى بان لا مرد للقضاء اذا عرا على قلل الاجبال شادوا بنا الدرا اولو الرشده والهدى المبين ومن قرا اصيب به الدين الخفيفى مذ جرى ونور الهدى غيظ العدا خير من درى هو الفوث كهف اللاندين من الورى فمن بحره اذ اورد الزور اصدرا ادين بحبه الاله بلا افترا سبي ابى بكر ندى غير ما مرا بدا الرز مسود الاهداب تكبرا برز قري اوداجه وفري القرا ١ جبال رواس حين بان وادبرا كجذع النبي عنه تعوض منبرا اقامت مصل ذكر الناس محشرا كان لم يموت وان تغيب فى الشرا فمهما يسئل اجاب فوراً كما ترا ٢ جرى بها منزر ببحر تزخرا قصائده تقض العجائب بما ترى يوضحه مثل الصباح اذ اسفرا فهيات كل الصيد فى باطن الغرا

(١) القري بالفتح الظهر وفري يفري قطع
(٢) فيه الاكتفاء فيكون المقصود وتراخى أو من ترى يترى بمعنى تراخى كذا كتب على القصيدة قائلها

وفي كبدى وجبة القلب جلوة تسمر لاتنطفأ بدمعى وان جرى
فصبوا بنيه فالكفاية فيكم وزندكم بنور انواره ورى
وهل فيكم الا اديب وعالم اريب ومضياف النزيل اذا عرا
فما مات من كانت بقاياها مثلكم وان فيكم قد قال ذا المرء ما فرى
فلاقوا قضاء الله بالصبر والرضا فلا مهرّب من كل ما الله قدرا
وانى وان قصرت فى القول اننى اعزى به نفسى ومثل لتصيرا
هذا ما وقفت عليه وهناك اخرى للكوسالى لم تحضر عندى الآن

مؤلفاتى

كان الشيخ المترجم رحمه الله كما قرأت فى حياته المتقلمة ؛ يشتغل منذ تخرج بالتدريس وقد نشأ فى بيئة لاتعرف الا ذلك ثم بعد ذلك يشتغل بين المكافحين ولم يتفرغ قط لمناعة القلم فى التأليف الا انه صدر منه نظم مختصر خليل برجز استوفى فيه زهاء ستمائة بيت ولم يتجاوز اواسط ربع (العبادات) وكذلك نظم رسالة (العقد) و (الحكم العطائية) فهذه الارجاز الثلاثة ما علم من اثار قلم الشيخ وقد كنت رايت فى كناش عند اهله مفتتح شرح على بعض قصائده لم يتم وبذلك نعلم ضئولة اثار الشيخ من هذه الناحية نعم ان الاثر العظيم الذى خلد به الشيخ هو ما فى ديوانه الذى جمع فيه رفيقه سيدى العربى الساموكتى ما قاله اولاً ثم تبعه ابنه سيدى محمد فجمع غالب قوافى الشيخ فى مجلدين وغالب ما فيهما موزع فى كتابنا هذا بكل مناسبة

اولاده

رايت الشيخ رضى الله عنه هو السادس والثلاثون من الاعداد التى تتبعنا بها ال سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ ثم نسير الآن على ذلك فى اولاد الشيخ بانين على ماتقدم ولا نعتنى الا بالعلماء منهم او المشهورين السابع والثلاثون سيدى محمد العلامة الجليل

هذا هو الولد الكبير عند الشيخ وسنفرده ان شاء الله فيما سيأتى الثامن والثلاثون سيدى المدنى ولده وسيدكر مع والده سيدى محمد .
التاسع والثلاثون سيدى يحيى بن محمد ولده الآخر وسيدكر ايضا معه
الاربعون سيدى الحسن بن محمد ولده الآخر وسيدكر ايضا معه
الواحد والاربعون سيدى عبد القادر ولده الآخر وسيدكر ايضا معه

الثاني والاربعون سيدى عبد الله بن الطاهر

هو الذى يلى سيدى محمدا من ابناء الشيخ سيدى الطاهر وولادته نحو ١٣١٨ هـ أخذ القرآن عن الاستاذ سيدى الحسن بن محمد الاساكى من اخوالهم الاساكين ثم انه لازم اخاه الاستاذ سيدى محمدا ويحضر نحو والده ان القى بعض الدروس وقد كان من لداتنا يوم كنا نأخذ هناك من ١٣٣٢ هـ الى أواسط ١٣٣٦ هـ ثم انه أخذ عن سيدى الحاج مسعود الوفاوى وأخذ أخذاً قليلاً فى (مراكش) وكان ذكياً محصلاً قوى الحافظة يملأ مجلسه بالادبيات وبالفوائد وبعد ان استتم معلوماته انقطع الى جهة (ايدواكنسوس) مشارطاً ما شاء الله فى مدرسة كما كان هناك عدلاً وقد ابطأ هناك كثيراً وولد فيه الاولاد ثم لما توفى أخوه سيدى محمد رجع باهله الى سكنى دارهم فى (تأنكرت) حيث هو الآن ١٣٨٢ هـ وقد شارط حيناً فى مدرسة (تاغلولو) وهو اليوم فى مدرسة (ايفيلان) من قبيلة (ماسكنة) ازاء (أثادير) هذه حياته بالاجمال . وذلك بعدما درس أكثر من سنتين فى مدرستهم بـ (تأنكرت) وقد كنت وصيته ان يوافينى بتفاصيل حياته وبثأاره الادبية فلم يصلنى منه شيء وبذلك حرمتنا منه ما نستمتع به من والده ومن أخيه ولعلنا نتوصل بذلك فضعه فى محل آخر لان له قوافى ورسائل أدبية

الثالث والاربعون سيدى أحمد بن الطاهر

هذا هو الذى يلى أخويه المتقدمين وله من المعارف وقد أخذ القرآن عن الاستاذ محمد بن حسون من (ال قاضي) من قرية (تاويريرت نعل مجوس) وكان يشارط فى مسجد قريته هذه وفيه أخذ عنه المترجم. توفى نحو ١٣٧٠ هـ فيما قيل لنا ثم أخذ ما عنده من المعارف عن والده وعن أخيه ومن المدرسة (اللفية) ومن مدرسة أخرى فى تلك الجبال وقد ظهرت منه رجولة فى ازمة العرش . فجاهر ضد الخونة فنادى فى الناس فحفظه الله من ان يبطش به ثم صار رجل دارهم بعد وفاة أخيه سيدى محمد .

ادبيات حوالها

ولد سيدى أحمد أواسط صفر ١٣٣٠ هـ فتبارى تلاميذ الاستاذ فى تهنته به فاجاب الشيخ كل واحد منهم على وزنه وقافيته ولم يحضر عندنا الآن الا اجوبة الشيخ فقد قال فى جواب الاديب سيدى داود الرسمى :

قلبي فاروقت من شذا ذاك الحمي
معنى كدر في القلادة نظما
سيال قدرها فأبدع محكما
لان الحديد وذاك قدر قد سما
بولاده الله الكريم وانما
قلبا فاسدى فى الوداد والحا
عطف المشوق صباة ربح الحمي
راياتها لاقيتها متقدما
غنت حمامات الاراك وسلمما

وجدت بالسرى سرور اقبال
رافلة فى حلى غنچ وادل
ورقة ما حكاها صرف جريال (١)
ماء البيان النمر الطيب الحالى
محمد بن علي الفتى العالى
سمد الذى زاد فى سعد واقبال
فى العلم يحرق قلب الحاسد القالى
اضحى وان كان مغفلا هو الحالى
ينقاد الا لقلب ملهوى خال
لله فيه وعزم غير ملال
حتى تدلل منه اى اذلال
سحوظ السعادة فى فضل وافضال

بكرا تبخر فى اثوابها القشب
تبا وفى النور كالسيارة الشهب
عبد عن المدح ناء غير مقترب
زال مصونا محوطا من اذى النوب
يجزى ذوى الصدق والافضال والادب
لك المعالى بلا كد ولا تعب
ورق الحمام على لذن من القطب
صحاب طرا خيار العجم والعرب

وافت على ناي وقد شف الظما
سحربة الالفاظ لكن دونها
من نسخ داوود وصنعة ذهنه الـ
لان الكلام له كما لسميه
جاءت تهينى بنجل سرنى
فجزيت يا داوود من خل صفا
وعليك خير تحية ما رنحت
لازلت تسمو للعلا مهما بدت
بالمصطفى صلى عليه الله ما

جوابه لسيدي محمد بن علي الالفى
اهلا بمن انعمت بوصلها بالى
خريدة صاغها نار الذكا فأتت
لفظ كما اطرد الماء الزلال صفا
لم لا وقد هذبها فكرة غذيت
فكر الاديب النجيب ابن شيوخ هدى
وافت تهنى بالنجل المبارك احد
ايه محمد فلتنهض تنل شرفا
العلم علق نفيس من تقلده
لكنه نافر كل النفور فلا
ذى همة لاتنى ونية صدقت
لازلت تسمو الى نبيل العلا صعدا
موفر الحظ محفوظ السيادة ملـ

جوابه لسيدي محمد بن محمد التيملى

اهدت يا ابن الكرام السادة النجب
كالروض طيبا وكالعقد المنظم تر
أتيت حسن الثناء بالجميل على
فى ضمن تهنة بالنجل احمد لا
جزاك ربك يا اوفى الكرام بما
لازلت ذا همة فى العلم خاضعة
منى السلام على متواك ما طربت
ثم الصلاة على خير الورى وعلى الا

(١) الجريال بالكسر الحمر

جوابه لسيدى أحمد ابن الحاج محمد اليزيدى

هبت فازرت بالكبا والاس
وسرت وقد ركمت الظلام فهيجت
سمرت برقتها الفؤاد وذكرت
ودعت الى لهو التصايب بعد ما
دارت سلافتها على فلم تزل
كاسم تذيب الهم الا انها
ما فت منها رشفة الا سرى
سحرية قمرية شعيرة
لله فكر نمقتها كفه
فكر زكا اصلا وصادفه حيا
حاز العلا فرضا وتعصيا قلب
ايه فقد احرزت فى شاو العلا
لك فى البلاغة والراوة والحجا
ان قويست بالبحترى فاين بر
او عورضت بابى نواس جز من
أهديتها فكرية عربية
ضحكت الى وقد غسا هم دجا
حت على استحيائها فطلبت من
ووشفت خمر رضاها فمرحت من
هتنتى فيها ب (أحمد) صانه
لالت غواصا على درر الحجا
بالصطفى صلى عليه الله والا
(عليك ياخذن الصفاء تحية

تبارى هؤلاء فى التهنة ولكن ولد الشيخ سيدى محمدا لم يهنه
فخطبه بقوله

محمد يا من لم يزل قرة النفس امالك فى نظم التهاني من حدس

- (١) يقال غسا الليل اشتدت ظلمته والنبات غلط ويبس فالمقصود مجاز من أحد هذين ويستعمل كذلك من قديم فى أشعار العرب
- (٢) الكناس بالكسر مسكن الظبي
- (٣) البرض بفتح فسكون القليل
- (٤) النؤاسة : الذؤابة (٥) غسا الليل أظلم

فلم لا تهيننى بصنوك اذ بدا
وانت اذا انصفت فيه احق ان
بقيت لجمع الفضل جمع سلامة
عليك سلام الله ما وشم الحجا
الجواب :

أمولاي من اهدى الى المذهب النكس
خريدة فكر غادة غير ان من
تؤنب عن تركى تهائى سيدى
ولا عذر لى فى تركها غير انه
على انه ان ساعدتنى عناية
على سيدى ازكى التحية ما سرى
فراجعه الشيخ بقوله

بنى لقد ابدعت فى شعرك المنى
نصاعة للفظ فى حلوة منزع
هو السحر الا انه الحمر رقة
قريب الجنى حتى اذا ريم قطفه
كذا فليتمى النظم عذبا مسلسلا
بقيت مصونا تجتنى ثمر المنى
ثم قال سيدى محمد فى التهئة

سفرت فاحجلت النفوس بهاء
وتنفست فالمسك سود لونه
وتبرجت فسالتها ماذا التبت
قالت نعم بشرى بنجل قد بدا
نجل به ابتسم الزمان واجزل الله
نجم بدا افق السعادة فاعتلى
واستبشرت بسعوده رتب العلا
يا من بطلعته الدهور تبسمت
يا شيخ هذا العصر يا من جوده
هنت ما اليمون احمد صانه

هلا لا يجلى ظلمة الهمم
تضمخ فيه الطرس بالمسك الورس
ولا برحت تعلو علاك على الشمس
بوشم سواد النفس زند يد العرس ١

عروسا بها تجلى لاهوم عن النفس
اليه تهادى لم يكن من بنى الجنس
بنجل زوت انواره بسنا الشمس
يقصر عن حق التنا عنكما نفسى
وشيت به وفق الرضا صفحا الطرس
نسيم الصبا فى روضة الورد والورس

يسان بنى ذبيانهم وبنى عبس
وطيب معان تزددى روضة العرس
هو الزهر لولا الزهر يذبل باللس
تناء وهل كف تمند الى الشمس
والا فما ادناه من سمة الوكس ٣
هنيئا مرينا غير وان ولا نكس

واضاء لمع جبينها الارواء
حسد وحقد يحرقان كباء (٤)
سرج هل زمانك احدث السراء
فجلا عن القلب الكتيب عاء
به الكريم بنجمه النقاء
بصعوده الجوزاء والعواء
وتزينت تمشى له استحيا
يا من هدى كل الانام ضياء
اغنى العفاة وبدء اللوا
رب السورى واناله العليا

-
- (١) النفس بكسر فسكون المداد
(٢) الدعس بالكسر لفة فى الدعص الرملة المستديرة
(٣) الوكس بالفتح نقصان والحسارة
(٤) الكباء بالكسر العود الذى يتبخر به

يجلو ضياء هذا كما الظلماء
روضا عهاد سحابة وطفاء

وبوارث السلف الكرام المجد
بيد الكمال وبالحييب الأوحـد
منها وبالشرف الأئيل الأقمـد
طلعت بأفق سماء مجد أنلد
وسقت منابتها مياه المزبد
فلك السيادة فوق هام الفرقد
سبقتة أو لحقتة سعد الاسعد
منى صلاة فى بقيق الفرقد

لازتما قمرى زمان حالـك
وعليكما ازكى السلام كما سقى
وقال الشيخ سيدى أبو الحسن الألفى
هئنت طاهر بالطهر أحمد
ويئمة العقد المنظم فخره
وبمن يجند للديانة ما وهى
وبشفس فضل ليس يكسف نورها
هو وردة غرست بترب طيب
أبقى الإله سنائه وسناه فى
وأراك منه ومن أجلة أخوة
بأجل خير الخلق جاد ضريحه
فأجابه المترجم بقوله

يا وارث السر المصون الأحمـدى
ذيل الدلال على الحسان الخرد
غالى بكل منظم ومنمـد
أرجو يشد بجلكم عقد اليد
ويعد عبدا من عبيد السيد
ك على النهى أبدا يروح ويقتدى
كنسيم روض ثنائك الغض الندى

مولاي يا بدر الهدى والسؤدد
جهزت بنت قريجة قد جررت
غيداء قلدها الحجا من دره الـ
هنات فيها العبد بالنجل الذى
فالحكم ان الفرع يتبع أصله
لازال يا مولاي غيث السر منـد
وعليك يا بدر الكمال تحية

الرابع والاربعون سيدى ابراهيم بن الطاهر

ان أولئك الثلاثة محمدا وعبد الله وأحمد أشقاء وابراهيم هذا ومن
ذكروا بعده أشقاء أخذ سيدى ابراهيم القراءن عن أساتذة أهمهم الاستاذ
الحسين بن محمد بن الحسين من أهل قرية (اساكا) ويقال لأسرتهم (الـ
الطالب مبارك) وهو طالب اتقن حفظ القراءن ثم أخذ معارف لا بأس بها
عن الاستاذ سيدى محمد بن الطاهر وعن ولده سيدى المدنى ثم تولى
تعليم القراءن فى المدرسة نحو عشرين عاما وهو متدين حسن الاخلاق
هادى ليس فيه من رعونة الطلبة ما يلاحظ عليه . وقد فارق تلك المدرسة
١٣٨١ هـ والتحق بنا وهو عندنا الآن فى الدار يعلم بناتنا القراءن
ويقوم بالصلوات لأهالىنا وهو رجل أى رجل مسكنة وتؤدة ولد عام
١٣٤٤ هـ أخذ للقراءن عن الاستاذ سيدى المحفوظ بن عبد الله الاساكى
ثم كان حينما عند الاستاذ سيدى الحاج محمد بن عبد الكريم الإخصاصى
ثم رضى فى مدرسة (نانكرت) نحو عشرين سنة يعلم القراءن فيها
وهو الآن لايزال عزبا هذا هو استاذ المترجم فى القراءن ثم أخذ عن

أخيه الأستاذ سيدى محمد معلوماته العربية وكذلك عن ابنه سيدى
المدنى وهو ذوهمة فى المطالعة أعانه الله على الاتمام وهو الآن فى
زها ٢٩ سنة من عمره ولا يزال عزبا

الخامس والاربعون سيدى البشير بن الطاهر

أخذ القرءان عن الأستاذ المتقدم وهو عمدته بعد ما أخذ قليلا عن
سيدى ابراهيم المنقوش السملالى يوم شارط فى مسجد (تاويرت ند على بجوض)
ثم أخذ المعارف العربية عن أخيه سيدى محمد وعن ولده سيدى المدنى
وهو نجيب مهمم محصل يولع بالادبيات كاهله ثم صار يدرس أيضا
فى المدرسة وله امتياز بين أشقائه وهو أصغر من ابراهيم بسنوات
وامهم بنت الاديب سيدى البشير وهو أيضا لا يزال عزبا الى الآن . وباليته
جمع ما تحت أيديهم كيفما كان رسائل وقصائد وفتاوى لئلا يفيع
الجميع

السادس والاربعون سيدى عبد الرحمن بن الطاهر

هو أصغر أولاد سيدى الطاهر وبين أشقائه هؤلاء أخذ القرءان
عن الحسين الأستاذ المذكور والمعارف بعضها عن أخيه سيدى محمد
والأكثر عن سيدى المدنى وعن صنوه سيدى البشير وتذكر عنه نجابة
معروفة من أهله وهو يهتم بالتحصيل ولا يزال يتتبع الى الآن ١٣٨٢ هـ

هؤلاء آل شيخنا سيدى الطاهر. وهم يواقيت فى سلط أولاد الشيخ
سيدى محمد بن ابراهيم رضى الله عنه وهكذا قرت عين شيخنا فى أولاده
الستة فقد ضرب كل واحد منهم بالسهم المصيب فكان لكل واحد منها
ما تيسر له من نصيب وقد كان شيخنا مهتما بتعليم أولاده ففرغهم
للمعارف واشتغل هو فى أخريات عمره فى السعى لهم والكد فى
معيشتهم حتى نال فيهم مرأه كما يحب

نعم الله على العباد كثرة واجلهن نجابة الأولاد
هذا ما تيسر فى ترجمة شيخنا ونحن نعلم أننا مقصرون ولكن
على قدر الرداء مددت رجلى ولو طال الرداء لها لطالت
ويجب على كل أصحابه - وأنا أصغرهم - أن يقيد كل واحد منهم ما عرفه
منه فإن حضرة شيخنا بحر زاخر فكما لاتفيض الدلاء البحر الزاخر
فكذلك لن تنتهى مآخر شيخنا وإن جمع فيها كل واحد من أصحابه
مجلدات .

مآثر الطاهر لا تنتهى انتهى النجوم بالعد
فانما الطاهر اعجوبة فى العلم والآداب والمجد
قابله الله برضوانه مواء فى جنة الخلد

والظنون ان القارىء لا يخرج من هذه الترجمة التى افعمناها باخبار
المرجم وبثائده حتى يعرف من هو الطاهر الايفرانى الذى كان قد وحيدا
فى الجنوب . ان تادبنا ولم نجعله قد فريدا فى الجنوب وفى الشمال معا
لانه لا يعيش للجنوب وحده بل للجنوب وللشمال معا . اولم يسمع القارىء
ما قاله يوم اعتقل الثائر (بوحماره) ثائر الشمال

لقد قرت بقبض (ابي حمارة) عيون لم تزل ترجو دماره
فصار حليف خزى فى قفيص الـ خسارة بعد كرسى الامارة
وخر فلا لعا أبدا صريعا وادرك غرسه فجنى ثماره (١)
كذلك جزاء من يجرى بشاؤا لداكى راكبا متن الحمارة (٢)

فرحم الله تلك الشخصية الفذة وجللها برضوانه والحقنا بها مسلمين
غير مفتونين

وقبل ان نخرج من ترجمة هذا الشاعر الكبير نذكر بيتين هما اول
ما قاله فى فجر حياته الشعرية وهما

الا ان خير الخلق طرا محمد وخير كلام العالمين كلامه
به يشتفى من كل داء وعلة ويبلغ للقلب المعنى مراده
وجدت ذلك فى كلام ولده وان كان يحتمل ان يرجع الفهم الى غيره
وبهذه المناسبة اذكر اول ما قلته انا فى هذا الطور - وهو مضحك -
فى قطعة مطلعها :

الله اكبر وهو الرحمان الرحيم وهو السميع الخلاق القادر العليم
الولا هذا وقد جئت من مدرسة (ايفشان) وانا طالع فى ذلك الجبل الى (الغ)
فسبحان من يلهم الفهامة للبلدء فى هذا الميدان فاللهم تب علينا من
الفهامة

(١) لعا كلمة تقال للعائر دعاء له

(٢) المذكى الفرس القارح

شيخنا سيدى محمد بن الطاهر الايفرانى

١٣٠٦ هـ = ليلة ٢١ - ٣ - ١٣٧٧ هـ

نسبه :

محمد بن الطاهر بن محمد بن ابراهيم بن احمد بن يحيى = الى
آخر نسب والده ونسب الجد الأعلى محمد بن ابراهيم الشيخ
علامة كبير وابن علامة كبير وحفيد علامة كبير ومن أسرة
تتسلسل من علامة كبير وسبط علامة كبير تنتسب ايضا أسرته الى علامة
كبير .

هكذا احاط به كبر العظمة العلمية من كل جانب ألم يكن ابن
الطاهر الايفرانى وحفيد محمد بن ابراهيم الايفرانى ومن سلالة العلامة
الشيخ محمد بن ابراهيم التاهانارتى ثم ألم يكن سبط الشيخ سيدى
المدنى الناصرى المنتسب الى سيدى محمد بن ناصر الذى هو ما هو جلالة
ومجدا

نشأ فى بيئة علمية ادبية فلا غرو أن يكون ابن بيئته فى العلم
والادب . فان كان الدين يلمون بوالده المأما ينالون منه ما ينالون فكيف
بمن صاحبه منذ نيطت به التمام الى أن خلع العمامة الثلاث (١)

متعلمه

أخذ القراءان عن الاستاذ سيدى الحسين بن محمد بن عبد الله
الاساكى خال والده وهو عمده فيه ثم لازم والده من المبتدا الى
المنتهى لازم دروسه ومجالسه الخاصة والعامة فى المدرسة وفى الدار
وكان مرجعه فى المشكلات ونبراسه فى المدهمات وصوّته (٢) فى المهمات

(١) يعنى العرب بذلك لون الشباب ثم لون الشباب والشيب ثم
الشيب وحده (٢) الصوة بالضم وتشديد الواو العلامة التى تجعل فى
القفار لتهدى السالكين

الى ان نال منه ما نال ثم استخلفه أولا في اعادة الدروس للطلبة يوم كان الشيخ في المدرسة (البومروانية) ثم سلم له مقواد الدراسة يوم راجع المدرسة (التانكرتية) سنة ١٣٣١ هـ فقام بالدراسة من ذلك اليوم الى أن فاطت نفسه وذلك ستة وأربعون عاما قلما يسافر فيها الا أسفارا قليلة معدودة ثم لا يغب الا قليلا

هكذا أمضى حياته في ميدان العلوم راضيا مستبشرا - شنشنة اعرفها من آخرم -

مختلف أخباره

كان شيخنا هذا في ثلة نشات تحت احضان الشيخ الاكبر كمولاى عبد الرحمن وسيدى احمد اليزيدى وسيدى داود الرسموكى وسيدى البشير العزيبى وسيدى محمد الاومسناتى وسيدى محمد بن على الالفى فكان التنافس يعمل عمله بعضهم لبعض فاذا بشيخنا هذا فاقهم جميعا بنواح شتى وان كان يشاركه اليزيدى وداود الرسموكى فى التخرير كما يشاركه ايضا مع مولاى عبد الرحمن فى التفوق فى الأدب ولكن اذا آمن معلن واراد ان ينصف يجد المترجم فائزا بغصل تلك الميادين كلها وقد سمعت بأذنى مولاى عبد الرحمن الذى يسلم له كل هؤلاء فى التصلع ثناء عطرنا على استحضر المترجم وعلى تمكنه فى الفنون التى درسها مرارا حتى صارت على اسلات لسانه . فكان أكثر الناس استحضارا للآبيات وللأمثال وللأفاظ اللقمة فضلا عن المسائل النحوية والفقهية وقد أخذ الفرائض والحساب عن علامة هذين الفنين سيدى محمد بن على ابني رحمه الله فقد صبر معه حتى حصل عنده ذلك حين كان والده يعلن انه فى علم الحساب قليل البصر - كما ذكرنا ذلك فى ترجمته -

هكذا شيخنا فى هذه الناحية وأما فى أخلاقه فان الاربعية تغلب عليه خصوصا حين كان لا يزال فى شببته يوم لا زوجة ولا اولاد ولا هموم فقد كان كالفلو الذى يرتفع فى روضة غناء فسيحة فيرتفع ما يرتفع ثم يستن ما يستن وقد كان طموحا عالى الهمة فيحب اذا كان ركوب الخيل - كما ذكرناه عن والده - وزاد عليه بان يدخل فى حلبات الفرسان فى الميدان حتى أصيب يوما برصاصة فى رجله غلظا لزم بها الفراش ما شاء الله فكان ذلك مثار الادبيات سترها امامك وقد كان والده يراعيه ويعامله معاملة الوالد الحنون لابن البار فلا يرى منه الا وجه الرضا . وقد كان ذلك أيضا منبعا من منابع الشعر بين الولد والوالد

كان تلميذ والده البار وخادمه المطيع والواقف على ضيوفه ومعينه

فى كل شئونه البيتية وقد كفاه والده القيام بشئون الحرث وما اليه فى الاملاك خارج البلد وكفاه هو مئونة القيام بكل ما يتعلق بالدار فهو الذى يامر فيها وينهى وهو الذى يشتري من السوق ومن المواسم كل ما تحتاج اليه الدار اسبوعيا او سنويا واليه يدفع الشيخ الدراهم التى يأتى بها من الاملاك او من مواهب الله ولذلك لا يعرف هو الا الانفاق دائما بسعة وان لم تحضر الدراهم يستند الى ان يعطيه والده ما يقضى به الدين فعلى هذه الوتيرة تمشى مع والده منذ تزوج نحو ١٣٣٥ هـ وبقي على ذلك الى ان قضى والده اجله ثم سار على نحو ذلك الى ان لحق بوالده وباب دارهم مفتوحة دائما امام الواردين

كان يراعى الادب غاية غاية مع والده فلا يعلم انه راجعه فى شئ، بسوء ادب حتى فى المذكرات العلمية فانه ان لمح خلافا ما يدلى برأيه بكل ادب وحين شاخ والده اخيرا كان اذا قام من (توى) (١) الدار الى محله الخاص يقوم معه بالفناء امامه وان كان الولد اذا ذاك صار ايضا شيخا نجلا حتى ان من رآه مع ابيه يظن انه اسن من ابيه وكانت العادة بينه وبين والده ان يأكل الوالد مع الابناء الكبار ثم يأكل المترجم مع الابناء الصغار هذا اذا لم يكن اضياف يقتضون الانفراد عنهم بالاولاد فيتأخر هؤلاء حتى يأكل الاضياف .

وقد كان حريصا ان يجمع ديوان والده فى كتابين كبيرين . الا انه لا يحرص الا على ما يقوله والده ويطرح ما يقوله آخرون فى الشيخ وان كان تمام المنفعة لا يكون الا بالجميع ولذلك حرصنا نحن الآن من كل ما طرحه فلو كان لا يفغل الا القوافى الساقطة لكان معذورا ولكنه يفغل حتى ما ليس كذلك على انه كان حريصا على ان يجمع الجذاذات التى فيها كل ذلك كيفما كان ولا ريب ان الجميع مكدر عند اهله الآن ولا يعلم الا الله كم هناك من رسائل وغيرها وكم حرصنا ان نستفيد من ذلك فلم يتيسر فابن واحد من اولاده يجمع كل ذلك فى مجموع

اما معاناته للادب فانه نشأ معه من صغره فكان يكتب على كتب الادب ويحفظ من القصائد والمقطعات ما يملأ به المسامع ويطرز به احاديثه فى المجامع وكان فى اوائله نسخا لبعض الكتب ولكتب الادب باعتناء وقد رأينا بعض ذلك وحين كان نابيا فى رياض القوافى صار مندب يصوغ كما يصوغ اقربائه فقد حكى مرة لتلاميذه انه كان مرة فى (الخ) فغيب فى شعره بأنه يقتبسه من غيره . قال فاخذ بيدى الشيخ سيدى الحاج على وكان غيورا علينا فادخلنى فى بيت فقلت قصيدة فأتى الشيخ بها اليهم قائلا وماذا تقولون ايضا الآن ؟

(١) التوى كفى محل الاضياف فى الدار

ومما يتعلق بحياة المترجم أن المستعمرين كلفوه حيناً من الدهر أن يحضر في مركز (احداثو) في بلده وذلك في مبدأ احتلالهم لتلك الناحية مختتم ١٣٥٢ هـ فلم يجد بداً من الانقياد فصار يحضر ما شاء الله في جمعية من عرفاء البلد ولم يعطى في ذلك ثم بعد انقطاعه أزماناً استندى أيضاً فكان يحضر مع أميين من أهل العرف وكانت مهمة أمثاله إذ ذاك أن يقرأوا الرسوم ويوزعوا المواريث ويقفوا على قسم الأملاك وقد اجتهد المستعمرون أن يعلوا شأن جهال يسمونهم أهل العرف والمقصود محو الشريعة الإسلامية ثم حصل شئنان بين هؤلاء وبين المترجم فأريج من ذلك العمل فلأزم مدرسته مستبشراً مسروراً في باطنه وإن كان يظهر أنفة لئلا يشمت به الشامتون فانقطع نحو سنة عن السوق الأسبوعية التي ما كان يتخلف عنها قط ثم بعد ما نسي ذلك عاد إلى التسوق وأما والده فقد أعلن لأهل المركز أن في تأخير ولده تحيراً كثيراً

هكذا كان مع الاستعمار ثم جاء الاستقلال فقدم وفد العلماء السوسيين وهم ١٣٠ عالماً فمثلوا أمام الملك محمد الخامس فرحب بهم وقال فيهم كلمة مؤثرة أجابة لكلمة العلماء التي ألقاها الأديب محمد العثماني ثم تقدم المترجم فدعا للملك دعوات عالية بلسان فصيح فعملت فعلتها في نفس الملك ثم عينه الملك عضواً في المجلس الاستشاري للحكومة فكان يرد إلى (الرباط) ويحضر إلى أن لاقى ربه اثر مرض خفيف .

قال الأستاذ سيدي الحسين حضرنا عنده ليلة عيد المولد وفي يوم العيد . وهو صحيح . ثم أصابه شيء في عشية العيد . فيتزايد طول الأسبوع وقد كان العيد يوم الاثنين ١٢ من ربيع الأول ١٣٧٧ هـ فلم يصل يوم الاثنين الآخر حتى بلغ منه المرض ما بلغ قال وحضرنا عنده عشية الثلاثاء فوجدناه في الفراغة ولا يتكلم وإنما يقلب عيونه في الحاضرين فلم ينشب عند نحو الساعة العاشرة أن فاظت نفسه واللييلة ليلة الأربعاء الحادى والعشرين من ربيع الأول وقد كان المطر كثيراً وسال الوادى فحضر الناس صباحاً وجعلوا الاحجار في مسيل الوادى حتى أمكن أن تمر بالجنابة إلى المدرسة وكان الذين تولوا غسله هم الذين تولوا غسل والده وهم مولاي أحمد والد الفقيه مولاي عبد الرحمن من أهل قرية (تاندورت) وسيدي ابراهيم بن مبارك الاسراى المشارط اذذاك في مسجد (تاويرت) وسيدي الطاهر ابن المحفوظ الاساكى وسيدي محمد ابن سعيد بن حشون الاساكى. قال وكنت أنا وسيدي على من (الكروم)

نقبض الثوب فوقه حين يغسل كما هي العادة في غسل الموتى من الستر
النام ثم أقبر اذاء والده في قبة الشيخ سيدي محمد أباراغ

(اقول) ما انس لا انس ساعة توصلت بمكالمة من (تارودانت)
نعى لى فيها المترجم وقد كنت حديث عهد من ايام بارسال رسالة اليه
ومعها ما يتوصل به عن الايام الاخيرة التي حضرها في (المجلس الاستشاري)
وقد قيل لى انه بمجرد ما توصل بذلك ادى بها ديونا تراكمت عليه
ثم لم يشب أن توفي بارى، الدمة رحمه الله ونطلب الله أن يغفر لنا
وله وأن يجعلنا من المحظوظين عنده ومن المحظوظين بعين رحمته وأن
يبدل سيئاتنا حسنات انه اهل التقوى واهل المغفرة

في ميدان الادب

راى القارىء كيف كانت بيئة المترجم تطفح ، ادا با ولا بد انه
سيتناول الى أن يرى كيف هو بين تلك الخلبة امجل هو ام سكيت ولذلك
سنسوق ما سنح عندنا مما بينه وبين والده وبينه وبين شيخ الجماعة ابي
الحسن الالفى ثم ما بينه وبين اقرانه والله الموفق المعين

بينما وبين والده

كان بينهما خير الكثير . وسنذكر ما تيسر لنا من ذلك . قال المترجم
يغاطبه سنة ١٣٣٣ هـ

الحب اعظم ان يرى مستورا	او أن يكون خميسه مقهورا (١)
فدع الملامة يا عدول فأننى	قد صرت فى حبس الغرام أسيرا
ان المحب يرى الصباة جنسة	يرتاح فيها والسلو سعيرا
يا عاذلى جهلا باحكام الهوى	رفقا فلو تدرى لكنت عذيرا
كيف اصطبارى بعدما بان الالى	كان المشوق يقربهم مسرورا
قال العواذل ما عهدناك امراء	يبدى الغرام بقلبه تائيرا
فاجبتهم قد كان ذلك والهوى	ما أن تمكن فى الفؤاد اميرا
واذا الهوى ملك القلوب ابان ما	كنت تلجن واظهر المستورا
يا قلب فلتصبر على مر النوى	او ما عهدتك فى الشداد صورا
اولا فلذ بحمى الامام المرتضى	تتل المراد وتامن المحلورا
شيخى ومولى نعمتى ومطوقى	عقد المنى افلا اكون شكورا

(١) الخميس الجيش

ماذا أقول بوصف من قد حطى
 ماذا أقول بوصف من لواه ما
 مولاي عجزى واضح وعلاك قد
 فلئن نطقت فشاكر لا أنى
 فاصح وسامح فى حقوق جمه
 فالله يجزى سيدى من فضله
 بالمصطفى صلى عليه الله ما

جواب الشيخ

نعمى وكان من الزمان مجبرا
 ابصرت فى ظلم الجهالة نورا
 بلغت مناط الزاهرات ظهورا
 ابغى بذاك ازيدك التشهيرا
 قد كنت فيها مظهرا تقصيرا
 ويرى له فى المعضلات نصيرا
 هبت صبا وبدا الصبح منيرا

المجد روض لا يزال نصيرا
 والشعر عنوان الفضائل كم به
 عقد تنظم دره المصقول من
 ما رنحت غصن الشمانل ريحه
 او غازلت الحانه قلبا صحا
 لاسيما ما صاغه فكر صفا
 ففدا ارق من النسيم اذا سرى
 وحوى محاسن قد حواها قوله
 يا حسنه نظما تالق نوره
 طارت بدائع حسنه وسرت
 حتى اجتلاها المالك العدل الرضا
 فرأى محاسنها وقرظها وحس
 فالله يعلى أمره ويجله
 فاداب بنى على طريق العلم مج
 والزم حمى التقوى وشان العلم عفا
 والعرض لا تدنس مجياه وكن
 واحرص على كسب العلاومكارم الا

ما جاده صوب العلوم نصيرا
 علت الرجال على النجوم ظهورا
 لفظ فزان من الصدور صدورا
 الا جنت در الهى مثنورا
 الا وصار من الهوى مخمورا
 طبعا وسعّره الذكا تسعيرا
 سحرا على زهر الرياض مطيرا
 (الحب أعظم أن يرى مستورا)
 ففدا على كل النظام اميرا
 على متن القلوب فحبذاك مسيرا
 مولاي أحمد من تلالا نورا (١)
 بك مفخرا ملا النفوس سرورا
 قدرا ويجعل سيفه منصورا
 شهدا تلح بدرا يضى منيرا
 سم فهو نور يالف التطهيرا
 حرا بابناء الزمان بصيرا
 خلاق ذابر تعش مبرورا

والطف ولن واصبر وبر وصل وكن

ما اولى الاله شكورا
 مال مملوء البصرة نورا
 سهادى صلاة رضا عليه كثيرا
 اهل الثنا من طهروا تطهيرا

بجميل
 لازلت فى ظل الامان موثرا الا
 باجل خلق الله صلى ربه الـ
 وعلى صحابته الهداة وءاله

(١) يعنى أمير المكافحين أحمد الهيبه

تقرّظ محمد بابّه لهذه القصيدة

برا بمن خاطبته مبرورا
طبق المراد مسرة وجورا
تتل المراد من العلا موفورا

لافضر فوك ولا برحت شكورا
ترتاح بالصها من اخلاقه
فاعكف على استخراج كنز علومه

وقال ايضا يمدح والده بما نصه

ويكابد الاشواق فى الحلوات
لا كان صب سامع للحاة
ما نابّه لفدا ارق موات
اجفانه لم تكتحل بسنات
عانه فهو الدهر فى المحات
وتنفس وتتابع العبرات
ففؤاده فى أعظم الحسرات
سالت دموع العين منهملات
هزمت جنود الصبر منخللات
كنت الضنين به عن الخطرات
وجريت طوقك فى مدى الاعنات
سبر الرضا المنجى من النكبات
تاتى العفاة فيجزل المنجات

خلق المشوق يردد الزفرات
فله عن التعذال أعظم شاغل
ويح الشجى من الخل فلو درى
اين الذى صرم السهاد من الذى
ما الحب الا فتنة لمتيم
حزن يذيب ولوعة لا تنقضى
ان شام يوقا لاح او هبت صبا
او رجعت ورقاء فى افنانها
بان الخليط فهبت الاحزان وان
وفشا بدمعك مضمهر السر الذى
يادهر اما جرت فى حكم النوى
فلا شكونك للامام العادل الـ
شيخي ملاذ الخائفين ومن له

شمس الهدى بحر الندى من لا يرى

الاّ الياذ به ذوو الحاجات
والمجد والشرف الاصيل الذاتى
وى العز من للدين خير حماة
(جوف الفراء) ماشى فى الفلوات ١
سيف فلا ينبو عن العزمات
غطفى المذاهب غاسق الظلمات
وازاح ما فيها من الففلات
تمشى حذار النقد فى خجلات
هبها لا فيها من الحسنات

مفنى المكارم والمفاخر والتقى
عين المعارف مظهر الاسرار ما
فرد حوى سر الجميع كما حوى
بحر لو أن البحر لذ مذاقه
بدر الضياء بنوره يسرى اذا
ياسيدا فتش البصائر نوره
هدى بنية فكرة مفلولة
فانظر اليها بالرضا وعبوبها

(١) كل الصيد فى جوف الفراء مثل واصله حديث نبوى .

وكتب الى ابيه وهو فى (اداى) ١٣٢٨ هـ

ايا نسمة الاسعار ان جزت بلفى
الى شيخنا قطب الكارم والعلما
ومن بره قد حفتى منه ما انا
فعالى بعد الله الا جنبه
فقل للذى يبغي السيادة قاصدا
اياشيخ ذى الاعصار ياشمس نورها
ادام اله العرش طلعتك التى
بجاء رسول الله صلى عليه مع

وكتب اليه ايضا صدر رسالة

ازكى السلام واعطر التحيات
طود الكارم معنى الفضل شمس سما

المجد من نوره يجلو القيات
الا الى فضله عند المباهة
الحا اذا ما عدا عادى الملمات
يبدو بطلعه نجم السعادات
قريحة كلمات لؤلؤيات
بهمة منك من ربق الجنائيات

كانت مساجلة بين المترجم والاديب سيدى البشير العزيمى
فخاطبهما الشيخ سيدى الطاهر بقوله

احسنتما يا هلالى ادب ما حى
فانتما فارسا شاو العلوم وفنا
فشمرا ودعا حب الدعات فلا
لازلتما فارعى هضب الكمال الى
عليكما ما جنى فكر الاديب جنى

فاجابه ابنه بما لم يذكر بشعر لم نقف عليه ؛ فراجعه والده بقوله

بنى شعرك ذا أم اكؤس الراح
اصبحت يا قرة العينين مجتنيا
فجد مجتهدا فالعلم ابخل من
وعود النفس عادة التقى فمتى
فالعلم واخير طرا لايجب لغير
عليك ازكى سلام من فؤاد اب

وقال المترجم يخاطب والده - وهذا مطلع تكرر مرارا منه -

سلام كما هب النسيم على الورد
يجد الى مفتى العلا كل سبب
فان يدلج يهدى بساطع نوره
الى ان ينال السعد في لثم راحة
فيا سيدي دم في هناء ونعمة
وقال يعتذر الى والده

ايا والدا ما زال بالصفح جازيا
وموى له بعد المهيم انعم
اعوذ برب العالمين من ان ارى
فاغض وسامح ان هفوت جهالة
فانت الذي اوليتني كل نعمة
ادامك تهدي للصواب وللهدى
عليك سلام الله ما راح مذنوب
الجواب :

بني لقد اصبحت والله راضيا
فان بقلبي رافة لم تزل به
فلا تشتغل يوما بغير تطلب از
وصن قلبك الصافي عن الغرض الذي
يكدر
فان الفنى والعز بالعلم والتقى
ودع كل ما يلهى لتظفر بالثني
فلا زلت ملحوظا بعين عناية
تسير كما احببت فيك الى مدى
واسأل رب العرش جل جلاله
بجاء رسول عظم الله قدره
عليه مدى الايام والفر ،اله

وكتب ايضا الى ابيه وقد قدم من سفر

مرحبا مرحبا واهلا وسهلا
وبشمس الهدى المنور اشرا
وبغيت يحيا به كل قلب
بامام به تزاح همومي
ق سناها ليل الضلال البهيم
اضرم الجهل فيه نار السموم

رقت كل حزاذة وغموم
وتحايا تزدى بزهر شميم

لديه سوى عى يشين وأوهام
سطباع وتاباه رقائق افهام
وطلعة واش لاح للصب نمام
فكم شان من حر وكم حظ من سام

حريصا ذكيا ساكنا فارغ البال
مصيحا لما يلقي بفهم واقبال

فربك جل عند منكسرى القلب
له رتبة التقديم فى اول الكتب

نسيم الصبا وهنا على روضة تندى
بمايورث العليا او يكسب المجددا
يفضيه فى غير ما يكسب الحمدا

وكتب اليه ايضا لما املك بينت العلامة ابي الحسن الاثنى

هلا لابه ضوء العصور الاواخر
ييمن واقبال على خير طائر
وتوليك أنواع الهنا المتواتر
سيمين بسعد وارف الظل وافر
لنيل الامانى الطيبات العواطر
كما وشحت روضا غوادى المواطر

وكتب اليه ايضا يستحضره مع كتاب (ابن قتيبة)

عاجلا وانت معك بابن قتيبة
ع شيئا بلغت ارفع رتبة

وكتب سيدى الطاهر الى (بومروان) حين كان فيه مشارطا
يتشوق الى تلاميذه . ومن بينهم ابنه المترجم :

اننى لمشتاق الى (بمروان) شوق الغرزدد لبين النوار

فلتطب خاطرا فؤادى فقد فا
فعليه السلام من قلب صب

تزييف سيدى الطاهر نظما لولده

يا لك شعرا لا يرى الخائم الظامى
فما شئت من معنى ريك تمجه ال
ولفظ كتلج فى شهور برودة
لحى الله هذا العى اخبث صاحب
وخاطبه والده ايضا بقوله :

بنى اذا ما جئت للدرس فلتكن
عقولا سنولا باحثا متدبرا

وخاطبه ايضا بقوله

تواضع اذا رمت التقدم وانكسر
فكسره (بسم الله) فى الباء اورثت

وخاطبه ايضا بقوله

عليك سلام يا بنى كما سرى
فلا تس حق الله مادمت واشتغل
فخير بضاعات الفتى عمره فلا

ايا ولدا اضحى باقى الفاخر
ليهنك املاك اناك مبارك
فلازالت الايام تهدي لك المنى
ولازلت محفوظ السعادة ظافر الي
بجاه رسول الله خير وسيلة
عليه صلاة الله والفر ءاله

من اجل من حلوا بافئانه
من كل فارغ هضاب العلا
وكل ندب ان جرى لمدى
هم الندامي في الندى على
شوقي اليهم كلما نزعوا
يرعاهم قلبي على بعدهم
فالله يحيى بنمير الرضا
ثم تحية تعمهم

جواب ابنه :

يا نسمة قد هاج منها اذكار
هل صافحت يمينك زهر الربا
ما كنت قبل اليوم اعهد ذا
حييت يا نسمة قصي على الـ
هل ذلك الحى الكريم على
وهل رياض بالحلى اخضبت
ما شئت من زهر ينم به
او جدول يحكى برقته
السيد المولى الكريم الذى
كنز المنى بدر السنا اللد بدا
من لم يزل ذا الافق مد غاب عن
يا مرهما يبرى كلوم الهوى
هذا قريض ام قلاند ام
هذبها طبع كريم كما
كانها لطف شمانل من
يا سيدى عبدك يغنى الرضا
فالله نرجو ان يديم لنا
بجاه الفضل الورى احمد
والآل والاصحاب من كملوا

(والسر في السكان لا في الديار)
وكل درى سنه استنار
جلي وان قدح فالزند وار
ابكار افكار النهى لا العقار
شوق انار شجنا وادار
كما رعى نجم الدجنة سار
افكارهم وبالعالم الغزار
ما شام برق الوصل صب قطار

لما سرت وهنا بنفج العرادر
ام زرت للاجباب بالقور دار
ك التفج منك او غراما يثار
مشتاق انباء زرت بالعقار
عهد الوداد ام عراه ازوراد
وجاوب القمري منها هزار
سارى الصبا او غصن ذى اهتصار
نظم الامام الشيخ قطب الفخار
نظم عقد المجد بعد انتشار
فزال ديجور العنا واستنار
ارجائه فى ظلمة واغبرار
من كل قلب ضل رشد افخار
ازهار روض ام نجوم درادر
هذب سبكا خالص من نضار
انشاها لا الروض غب انهمار
مع دعوة تنقله من بوار
وجهك بدرا ءامنا من سرادر
صلى عليه الله ما النجم سار
فى الفضل ما عاقب ليلا نهار

وخاطب سيدى الطاهر ابنه وقد اشتاق الى دارهم حين شارط فى
(بومروان) ١٣٢٩ هـ

حسن محمد الى وكسره والوكر محبوب على كل حال

يا ولدى من شرطها الارتحال
عن وطن فقد اراد المحال
جيدك ان عطل غيرك حال
واصحب تقى الله الشديد المحال
يرجى ومن شدت اليه الرحال
من حاله قد ساء فاستحال
وفضلهم طبع بدون انتحال
واللطف والستر على كل حال

فقلت لا تزعج فان العلا
فمن يرد عزا بلا نقلة
فاصبر قليلا تجن درابه
ونزه النفس وصن عرضها
والزم حى ركن الهدى خير من
صلى عليه الله ما امته
والآل والصحب الالى مجدهم
ونسال الله الرضا بالقضا

الجسواب :

ومن سما فردا سما المعال
تشد من اقصى البلاد الرحال
قد فصلت تفصيل عقد لئال
مما به من حسد ذا اعتلال
اوطانه وذكر عهد الوصال
وكر حبيب لك عنه انتقال
الى سواك القلب منى يمال
مجرى جياى ومجر عوال (١)
ر العز والامال ذات اقتبال
له الله والاصحاب طرا والال

يا من مدى احسانه لا ينال
يا منبع الاسرار يا من له
هدى قواف صاغها خاطر
رقت وراقت فالنسيم غدا
تنسى حنين المستهام الى
يا عجبا كيف يعن الى
ومنتهى سؤلى انت وما
فايما ارض حللت بها
ادامك الرحمان تجنى ثما
بجاه خير الرسل صلى عليه

فراجعه الاب بقوله :

ام نفت بابل بسحر حلال
طبع على التكرار دون ملال
جرت على الحسان ذيل الدلال
مهلهل ذو ركة واختلال
فكرك من عى ووصم انفلال
عليه والصحب جميعا والال

ايات شعر ام نير زلال
يشربها السمع ويصبو لها ال
من صنعة الفكر ولكنها
فهكذا لا كالذى نسجه
ارشدك الله وصان شبا
بالمصطفى ازكى صلاة الرضا

بيتان من الابن اليه ايضا ؛ وهو فى (ابى مروان) والآخر فى الدار

به واليه من حواش ومن اهل
ترويه ماء السر بالعل والنهل

على سيدى ازكى سلام يعم من
تحية عبد يرتجى صدق دعوة

(١) اخذه من الشطر القديم - مجر عوالينا ومجرى السوابق - .

وكتب سيدى الطاهر الى تلاميذه عند اعلان عطلة (العواشر) فى
(بومروان) فى صفر ١٣٣٠ هـ

اذا ملئت الافكار حمل الدفاتر سمت لانتشاق ناسمات العواشر
وتصبو اذا ما كدها الجد نحوها صبا ذى الهوى للناعمات النواشر
ليذيلها منكم كل ذى فكر منقاد وذكا، وقاد
فلا تملن اكنارى عليك من الا شعار جدا فى الاشعار اشعار
فقال المترجم يجيبه من بين أصحابه داود البوزاكارنى واحمد اليزيدى
ومحمد بن على الالفى

بدت فسا احسانها كل ناظر
نتيجة انظار تفوت يد النها
تهيم بها الالباب لكن منالها
هى الغادة الحسناء قلدها
هى الروضة الفناء اودعها الحيا
الى غير هذا من محاسن اعجزت
فلم لا ومهديها الامام الذى به
امام به رسم السيادة اهل
وحاز من الحيرات ما دونه اتنت
وأولى العفاة المعتمين لبابه
وبث علوم الدين فى الخلق لم يرم
اموالى علما عن قصوى فمن له الا
بقيت ودام السعد يخدم دائما

مها الفكر ترعى فى رياض الخواطر
لحافا فلم تظفر بها كف ظافر
بعيد ويعشى نورها كل ناظر
قلاند الفاظ زوت بجواهر
نفائس زهر عاطر النفع ناظر
تأمل افكار ودرك بصائر
تناسق عقد المجد بعد تنائر
وقرت به عين العلا والمفاخر
يدا سابق ماض ويات وحاضر
ندى غير ذى من ولا متقاصر
به عرضا يفنى ولاشكر شاكرا
تدار على حصر النجوم الزواهر
مقامك مكفيا اذى كل ماكر

(هذا) وقد كان من عادة الشيخ سيدى الطاهر أن يستنهض تلاميذه
كلهم عامة وابنه هذا خاصة بالقوافي فى كل مناسبة ولاسيما عند
افتتاح متن من متون الفنون أو اختتامه فمن ذلك ما قاله عند اختتام
(رسالة الوضع) للعضد فى شعبان ١٣٢٩ هـ وهم اذ ذاك فى مدرسة
(بومروان) السملالية

تالى برق خاتمة (الرسالة)
رسالة واحد التحقيق فد الى
عقيلة فكرة ومهارة وحش
تسيه تمنعا وتدل عجا
اذا حلت معانيها فؤاد الى
وان دارت سلافتها ودرت

فناذن بانقشاع دجا الجهالة
سحلا (عضد) الهدى بدر الكماله
مصابدها القرائح كالحباله
بحسن ما رأى الراعى مثاله
لفتى حلتها او حلت عقاله
غمامتها فقد ذرت غزاله (١)

(١) ذرت الغزالة التى هى الشمس أرسلت أنوارها عند طلوعها .

تدق عن النهى دركا وتخفى
ولا ترضى سوى عزمات فكر
هى الطرف الكريم فليس نقصا
فله فكرة صاغت حلاها
يقدس روحه رب كريم
وصل الله ما هبت شمال
صلاة تملا الاكوان طيبا

واذ ذاك قال المترجم

ايا نسمة من نفح ريح الصبا ادى
فان انت فى نجد حللت فابشرى
وقصى عنهم عن كئيب متيم
سقى الله من نجد فؤادا تركته
ودارا بها اهل المحبة والهوى
لك الله صبا كلما لاح بارق
وان هفت ورق باغصان بانة
وان سار نفح من نسيم تصاعدت
الارب لوام عدول مناصح
انصبو الى دعد وقد حال دونها
فقلت له اما البعاد فهين
وان العنادون العلا فمن الذى
بلى قالها عفوا وذل شوسها
منار رشاد الخائر القدم كلما
ومعل رسوم المجد وهى بلاق
مزيل ستور عن دقائق لم يكن اليها
فله ما يبدى لنا بمجالس
ولاسيما ان جال طرف جناحه

على من انست منه الالامة
يسدد للعلا ابدا نباله
له ان لم ينل طفل قداله (١)
وحاكت من معانيها غلاله (٢)
وانعم فى جنان الخلد باله
على شمس النبوة والرسالة
وتشمل صحبه وتعم اله

رسالة اشواقى الى ساكنى نجد
بما شئت من روض فسيح ومن ورد
حديث الهوى واظهرى كامن الوجد
صريع الجوى بين المنازل والصد
ودهرا تقضى بالتواصل فى سعد
تضرم فى احشائه لاعج الوجد
همت منك اجفان بمنسكب العهد ٣
له زفرات من حنين الى دعد
يقول ملحا بالفا غاية الجهد
بعاد واستار ووقع القنا الملد
واما القنا فالقرص دون جنا الشهد
رايت علاه دون ناجية الجهد
امام الهدى بحر الندى الدائم الملد
اتى بابيه اهدى له تحفة الرشد
ومحيى علوم الدين من ضمة اللحد
سواه يهتدى واضح القصد
يفوح بها التحقيق مثل شدا الند
بحلبة علم الوضع يلجم او يسدى

(١) الطرف بكسر فسكون الفرس الكريم والقذال بالفتح
ما وراء الرأس

(٢) الغلالة بالكسر ثوب رقيق شفاف

(٣) العهد بالفتح المطر

(٤) يعنى قرص النحل أى لسعه

فأصبح مكنون (الرسالة) واضحا
وأوقد نار الفكر فاحترقت بها
فيالك من صعب الآن مقاده
جزاء اله العالمين جزاء من
جزاء الرضا والأمن من كل رانس
بجاه رسول الله من لا يغيب من
عليه صلاة الله ثم سلامه

وطاوع منقادا شمس السمرقندى ١
خواتمها كانها المندل الوردى (٢)
ومن غامض ما ان سواء به يجدى
يقوم لايضاح المعارف بالجد
ونيل الذى يرجوه من صمد فرد
رجاه لكشف الهم أو عاجل الرفد ٣
وإال وصحب ما بدا البارق النجدى

وقد كان الشيخ الاكبر قال يوم افتتاح هذه (الرسالة) بيتا مفردا
ايتها الرسالة الوضعية كم من معان حزتها عقلية
وقد قال الشيخ ايضا يوم اختتام (التلخيص) هذين البيتين عام
١٣٢٩ هـ فى المدرسة (اليومروانية)

قد لاح سر الختم عند الحاتمة
كانما (التلخيص) ام رائمة

فاستبشرت بالرى نفس حائمة
أحسن بها مرضعة وفاقمة

وقال ايضا

ذكر الحمى - حياه عهد رباب -
وشدت مطوقة فهاجت لوعة
وتألق النجدى فانقدت به
صب اذا جن الظلام فجفنه
شوقا لمهد مر غير ملهم
أيام لاهجر يسوء ولا نوى
والعيش غص والحمى روض به
من كل اغيد كالقضيبي اذا انشئ
تسطو اذا تعطو بناساد الثرى

فشجاء بعد السيب عهد رباب ٤
حرى ووجدا لم يكن بحساب
لأران نار اسى ونار تصاب
بمرا النجوم معلق الاهداب
فى ظل وصل ناعم وشباب
الا رقيق تغزل وعتاب
أمل المشوق ونجعة المنياب
او غادة غرني الوشاح كعاب ه
ونصيد بالالحاظ خاد رغاب (٦)

(١) الشمسوس بالفتح الحرون الذى أبى أن ينقاد والسمرقندى
شارح المتن - لعل -

(٢) المندل بفتحين العود الذى يتبخر به
(٣) الرفد بالكسر العطاء

(٤) الرباب الأول السحاب والثانى من أسماء نسائهم

(٥) غرني يقصد بها أنها ضامرة الحصر والاصل فى المعنى الجوع
وكعاب بالفتح الناهضة الشدى

(٦) عطا الغزال : اذا مال عنقه لفصن والحادر المستتر يعنى الاسد

وبدأت فقلت البيان في دعوى النقا
 وتبسمت فحكى منقذ لفرها
 دور أجادتها يد (التلخيص) لا
 وضع تلقنه السعادة بالرضا
 فبدأ بأفق العلم بدرا طالعا
 وأنال ما لا يستطيع بحيلة
 وجلى من العلم المصون عرائسا
 وضع غريب لم يؤلف مثله
 مهما دجا من ليل جهل فهو في
 وإذا غدا باب البيان مقلقا
 وإذا التوى معنى البديع فنصه الـ
 أبدا جلال الدين منها آية
 فخرت فاذعن أنف كل مجادل
 والله ما (التلخيص) الأروضة
 أو دوة من بحر فكر زاهر
 أو غادة مقصورة في خدورها
 لا ترضى كفوا سوى ذى همة
 مامثل (سعد الدين) أكرم خاطب
 أسدان في غاب العلوم تصالوا
 جريا إلى أمد فكل منهما
 يتعاوران ملاءة الاحضار في
 فجزاهما الرحمان بالرضوان في
 فلقد رشفنا من طلا دنيهما
 وتنسمت ربا صبا روضيهما
 وذكا ولا كالمسك مسك ختامها
 فتمايلت كتمايل النشوان من
 فالحمد لله العظيم المنعم البـ

وبدأت فقلت الشمس دون سحاب
 دور المعاني في سطور كتاب
 در ينظم في الطلا بسخاب (١)
 وحوى من التحقيق كل لباب
 ضابت بنور سناه كل شعاب
 وأتى بخالص زبدة الاوطاب
 حارت لعزتها اولوا الالباب (٢)
 فى فنه من سالف الاحقاب
 أفق المعاني مستنير شهاب
 فكيفه مفتاح ذاك الباب
 مصقول حين ينص فصل خطاب
 سخرت بكل ممارس نقاب
 وتصالوت فسطت بليث غلاب
 ضمت من الالوان كل عجاب
 متلاطم غمر الزلال عباب
 فلزهوها تاهت على الخطاب
 تسخو ببدل نفائس ورغاب
 فلذاك لبته بلطف جواب
 فحلان يصطلمان وسط ركاب
 جلى فلا وان ولا بالكابى
 ميدان تحقيق وشاؤ صواب (٣)
 جنات عدن فى أعز جناب
 كاسا تنسى خمرة برضاب (٤)
 روحى فرحت معطر الانواب
 وتنشقته قرائح الطلاب
 سكرين سكرهوى وسكر شراب
 سر الكريم المحسن الوهاب

-
- (١) الطلا بالضم: الاعناق جمع طلية بالضم والسخاب ككتاب: القلادة
 (٢) جلا العروس يجلوها اذا زفها
 (٣) مأخوذ من قول الشاعر القديم - يتعاوران ملاءة الحضر -
 (٤) الطلا بالكسر الحمر والدن خابية الحمر

تهمي كجود دائم التسكاب
بشدا نسيم زار روض رواب
اسد الوغى ءال له وصحاب
اثامنا صفحا بغير عتاب
فى الدين والدنيا ويوم حساب
ويمن بالرجعى وصدق متاب
شر العدو وكيدہ المنساب
والختم بالزلفى وحسن مناب

حمدا يوفى قدر نعمته التى
وصلاته الزارى شدا انفاسها
وعلى الكرام الصيد اعلام الهدى
والله يغفر بالنبى وءاله
وينيلنا من فضله كل المنى
يفيك عن ارواحنا قيد الهوى
وبعيدنا من مكره ويجبر من
ويمدنا بمعين اسرار التقى

وقال الشيخ يوم ختم (الاستعارات) للطبيب بن كيران

طاب الزمان بختم نظم الطيب جادته رضى كالفمام الصيب

فقال المترجم مديلا

اردانه لله در الطيب
در البيان بكل عقد معجب
تحقيق والتدقيق بدر الفيهب
مهما ضللت الى الطريق الاصوب
ه كفاية لذوى السرى عن كوكب
بصار قصدى المعتفى المتطلب
قلب حزين حائر متقلب
فيقال زار القطر ساحة مجذب
يرضى مقامك من سلام طيب

نظم تفوح روائح التبيان من
فكانه غيدا، قلد نحرها
فى ظل نادرة الزمان وواحد الى
قطب العلا شيخى الامام ومرشدى
حسبى به من غره فالبدريه
يا شيخنا علم الهداة وقرة الا
اشكو اليك توارد الاغيار عن
وجه اليه بحق مجدك همة
وعليك يا كنز المعارف ما عسى

وقال أيضا فى ختم (الخلاصة) التى هى (الالفية) فى النحو
١٨ جمادى الاولى ١٣٣٧ هـ ؛ وقد اتمها ولده مع الطلبة فى المدرسة
(التانكرتية)

نجاح لمسى اوغنى من خصاصة
مكارم تصميها بدون انتكاسة
بفاخرها افكارهم حين غاصت
كمال ويدنى ما نات وتعاصت
من العلم والتوفيق خير خلاصة

هنيئا لكم فالختم ختم (الخلاصة)
فيوركتنوا من سادة صمموا على
وغاصوا لتطلاب المعارف فانشئت
فجدوا فان الجد يعلى مراتب الـ
فاسأل وهاب المنى أن ينيلكم

وقال فى افتتاح تلاميذ ولده (المختصر) تحليل فى الفقه ؛ فى ٢٠
من ربيع الثانى ١٣٣٨ هـ

وجروا له ملء المسامع والبصر
سم فى جند الجهالة فانتصر

يا سادة جدوا لفهم (المختصر)
منى السلام عليكم ماكر جيش العلاء

طالت ولم يك في مدى يدها قصر
تصفوا الى عجز يعوق ولا حصر
وا لم يشنه قذى ولا فرط التحصر
صحاب من هجروا اليه ومن نصر
ورق الحما بان الاراقة فانهصر

هذا وحفظ المتن شيمة همة
فتنافسوا فيها فديتكم ولا
لازلتهم تردون ماء العلم صف
بالمصطفى صل عليه الله والا
ما اسكرت خمر النداء مهما شدا

ثم قال عند اختتامهم لـ (المختصر)

وقضوا ذاك الوطر الجليلا
شغيتهم من تفهمه غليلا
تنله ينل بها الحظ الخزيلا
سعادته الورى جيلا فجيلا
وبوءاه غدا ظلا ظليلا
تلوحوا انجما تهدي السبيلا
وداعى راحة الا قليلا
دعاه لان يمل وان يملا
دنيا تسخم العرض الصقيلا
وعونا يشحد العزم القليلا
بقاية كل مامول كفيلا
واصر واصبروا صبرا جميلا
كما زار الصبا روضا بليلا

اقول لسادة ختموا خليلا
هنيئا فزتم بالسؤل لما
وحزتم دعوة الشيخ التي من
دعا بالنفع للقارى فعمت
جزاه الله رضوانا كبيرا
فجدوا فى طلاب العلم حتى
ولا تصفوا الى ملل وعجز
فناقة طالب للعلم ياسى
وحلوا العلم بالتقوى وخلوا
واسأل فيكم الرحمان فتعا
ونور بصائر وهدى وسعلا
فكونوا اخوة وارعوا حقوق الا
عليكم سادتى منى سلام

حفظ الله ولدنا محمدا وجعله رشيدا مهديا مسددا وافعم بخيرى الدنيا
والآخرة منه قلبا ويدا وسلام عليه وعلى جميع الولد والاهل والسادة
الطلبة فرسان الحلبة وحائزى القصة عند تسابق العلماء والشعراء
والكتبة ورحمة الله وبركاته (هذا) وقد فرحت بما من الله عليكم من
ختم (المختصر) فقلت ما باعلاه دعاء وتحريضا وحرصا على توفير همتكم
تصريحا وتعريضا فالحمد لله الذى بنعمته تتم الطالحات وفى طي الرسالة
ريالتان (زردة) للطلبة (٣) فنحن معكم بالهمة فكونوا معنا بالدعاء واحتم
عليك يا محمد حتما لازما وطلبا جازما حفظ الزفافية حفظا وتحقيقها
معنى ولفظا وعلى من اشتغل بها من السادة ولا تجعلوا البطالة عادة
والسلام والدكم الضعيف الطاهر يوم الاحد ٢٥ ربيع الثانى عام ١٣٤٤ هـ

(١) المختصر محركا شدة البرودة يشير الى قول المعرى
لـو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب يهجر للانراط فى الحصر

(٢) تسخم تسود

(٣) الزردة : حفلة الطعام ومن العادة أن تقام كلما ختم متن متن المتون

من خط المترجم ما يأتى

الحمد لله (هذا) ومن انعم الله تعالى على هذا العبد الضعيف هذه الرسالة من والده الشيخ الامام رضى الله عنه حققنا الله بما فيها . وجزاء عنا خير الجزاء . وبارك لنا فيه وامدنا بمده . ولدنا البر الرشيد ان شاء الله محمد بن الطاهر اصلحك الله وسددك . وملا من الخيرات يدك وسلام عليك ورحمة الله وبركاته (هذا) وأرجو أن تكون لى كما قال القائل فى ولده (رباط) :

رايت (رباطا) حين تم شبابه	وولى شبابى ليس فى بره عتب
اذا كان اولاد الرجال جرازة	فانت الحلال الخلو والبارد العلب ١
لنا جانب منه ذميت وجانب	اذا رماه الاعداء ممتنع صعب
يخبرنى عما سالت بهين	من القول لاجا فى الكلام ولا لقب ٢
سريع الى الاضياف فى ليلة القرى	اذا اجتمع الشفان والبلد الجذب ٣
وتأخذه عند المكارم هزة	كما اهتز تحت البارح الفصن الرطب
وبذكر (رباط) تذكرت ما خاطبني به الشيخ سيديا الصحراوي	
البكرى مشيرا اليه	

ايا (رباط) ابيه الطاهر العلم	يحى النداء وعدى الجود والكرم ٤
لازلت دهرى فى امن وفى دعة	فى ظل والدك العلامة العلم
ثم حملنى الطرب بما كتب به الى الشيخ الامام رضى الله عنه	
وارضاه ان اجبت بقولى	

بشائر يمن قد حباك بها الوهب	فطب وتواجد وانشرح ايها القلب
فقد فزت منهم بالقبول مهنتا	وبالقرب والاقبال يا حبذا القرب
وقد خصك الرحمان فضلا بنعمة	يضيق بأذننى شكرها المنطق الرحب
كتاب تبدت من سماء سظوره	شموس سعود لم تكن دونها حجب
كتاب اتانا من امام جبينه	يلوح به نور الهداية لا يخبو
امام العلا غيث الا لا غوث من تلا	طريقته المثل التى نهجها حب ه
يشرنى مولاي فيه بصادق الر	جاء الذى أرجو يحققه الرب

- (١) الجرازة لعلها من أرض جرز بضمـتين يابسة
- (٢) اللغب بفتح فسكون الكلام الفاسد
- (٣) الشافن المتكبر الكاره والشفان جمعه
- (٤) عدى بن حاتم الكريم وابن الكريم
- (٥) الطريق اللحب واللاحب الواضح

فهمة مولانا بها يبلغ الارب (١)
وسيف دعاهم لا يفل ولا ينيو
من الدهر كى تحمى اذا دهم الخطب
وليس له الا الى بابكم اوب
وفى ندى كفيك يعجل به الجذب
وللدين بدرا تستفى به الشهب
تشفع مكروب فزايه الكرب
واصحابه ما حل فى (طية) ركب
نسيم الصبا فاشتاق نحو الحمى صب
يوافيه من عبد اضر به الذنب

وانى وان كنت الظلوم لنفسه
فحب ذوى التقوى نجاة لخائف
فيا سيدى انى بركتك لاند
فقد بان عجز العبد واشتد ضعفه
جزاك اله العرش. مولاي بالرضا
وابقائك للدنيا غيانا لاهلها
بعاه رسول الله افضل من به
عليه صلاة الله والفرءاله
وما لاح برق او تنفس موهنا
على سيدى ازكى سلام معطر

ثم راجعنى عن ذلك رضى الله عنه وارضاه عنا بهذه القصيدة الفريدة

دعتنى غيانها وقد وخط الشيب

الى اللهو لو يحلو لذى الشيب ان يصبو

مخدرة لكن منصتها الكتب
كما سبك العقيان او جل العضب
كما افتر زهر او كما اطرد السكب
فاضحت تمنى لطفها للؤلؤ الرطب
عدتك المنى يوما ولا فتك السيب
من الدين والدنيا ودان لك الصعب
تزداد به الاسوا ويحمى به السرب
وسيلة صدق لاتخب ولا تخبو
واصحابه الالى هم الانجم الشهب
صبا للحمى صب وحت له النجب

مهة ولكن للذكاء انتسابها
غريرة طرف هذب الطبع سبكها
قواف كاتبوب القنا ولطافة
غذاها ثمير من بيان محمد
اجرتك عنها يا بنى رضاي لا
ونالك ما ادعو به كل ساعة
ولا زلت فى حفظ من الله حافظ
بعاه رسول الله من جاهه لنا
عليه صلاة الله تشملءاله
وازكى سلام من ابيك عليك ما
وخطب المترجم ايضا والده بقوله

ويا اماما الى الخيرات يهدينى
ما جادها ماء سر منه مكنون
اليه من جور دهر مس بالهون
هم به القلب فى ضيق وتوهين
شكرا يقوم بمفروض ومسنون
بلت الجهالة بالاغضاء واللين

مولاي مولاي يا من جبه ينى
ويا غماما به تحيا القلوب اذا
ويا مجيرا لمن قد جاء ملتجئا
ويا غيانا للمهوف اضر به
اوليت عبدك نعمى لا يطيق لها
خولت ربيت علمت العلوم وقا

(١) الارب مخففا بالسكون الحاجة

كمذا جفوت ولم تعتب وكم غرست
وكم جعلت فلم تغضب وما برحت
حمدا وشكرا لما اوليت من منن
فليس للعبد ما يقضى الحقوق به
والعبد ان عظمت نعماء سيده
فاصفح بحقك يا مولاي عن خطاي
جزاك ربك بالرضوان سيدنا
ولا برحت ملاذ الخائفين وغير
بالمصطفى صلوات الله عاطرة
وءاله الغر والاصحاب قاطبة
منى على سيدى اذكى السلام كما

وخطبه ايضا بقوله :

كفى الاساءة والاحسان تجنيني
منك المواطن بالانعام تدنيني
يضيق عن حصرها وصفي وتبينني
سوى دعاء بصدق القلب مقرون
عليه يعزى بشكر غير ممنون
فقد جبلت على حلم وتأمين
ودمت دهرى فى عز وتمكين
سالم المعتفين وملجأ المساكين
عليه ما فاح وهنا عرف نسرين
والتابعين لهم فى شرعة الدين
هب النسيم بنفح مسك دارين

هب النسيم فمالت سرحة الوادى
حمرا كالورد ان دبت بشاربها
واطرب فديتك ما بين نسيم صبا
وبين مطرد الماء الزلال ومنه
واشكر لمولاك ما اولاك من نعم
اجلها نعمة الادراك ان بها
فاحمد لله اذ احيا القلوب بها
على يد الشيخ مولانا الامام ابنى
بحر العلوم وكنز السر من ظفرت
فاحمد لله اذ اغنى به قدمي
والحمد لله اذ اغنى به بصرى
مولاي شكرا لما اوليت من منن
فاصفح عن العبد فى حق تقاصر عنه
واستوهب الله تأييدا له فعسى
والله يبيحك يا مولاي نرتع فى
بجاء بحر العطايا خير من بسطت
صلى عليه اله العرش ثم على
منى على سيدى اذكى التحية ما

فاشرب على الروض بين الورد والجادى ١
اجلى السرور سريعا جيش انكاد
قد صافح الزهر غب الصيب الغادى
ناد الفصون لصوت الصادح الشادى
جلت جلائلها عن حصر عداد
يستبصر الخائرون نهج ارشاد
حمدا جميلا كثيرا جم تردد
محمد منتهى ارجاء قصاد
كفى به فكفاها يؤس انكاد
عن التردد فى غور وانجساد
عن الطموح الى عمرو وايزاد
يضيق فى وصفها نثرى وانشادى
له سعيه ولو افنى طول اباد
بهمة منك يقفو خير اجداد
رياض فضلك فى امن واسعاد
الى لدى راحتيه كف مرتاد
الى له وصحاب خير امجاد
هب النسيم فمالت سرحة الوادى

وكتب اليه والده ايضا هذه الرسالة

تولى الله بعنائه وحفظ برعايته وخصى بخصوصيته اهل ولايته.

(١) الجادى الزعفران

ولدنا البر محمد بن الطاهر وسلام عليه وعلى الاهل والولد اصلحهم
 الله (هذا) ودونك أربع جمال اثنين من بلح (أدای) لعلمی بغرام الصبية
 بالتمر وانی قد تذكرت البيت الذى أردت أن أنشئه لك ساعة الوداع وهو:
 ما جاد رأيا ولا أجدى محاولة إلا امرء لم يضع دنيا ولا دينا
 وهو بمعنى بيت شواهد المعاضلة من البديع
 ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتماعا وأقبح الكفر والافلاس بالرجل
 ومثله قول بعض المادحين

فلا هو فى الدنيا مضيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغل
 وأحسن من هذا كله قول الله العظيم (ولاتنس نصيبك من الدنيا) الآية
 وقوله تعالى (لاتلهكم أموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله) فانه وإن أفاد
 بالمنطوق النهى عن الالهاء فقد أفاد بالمفهوم الامر بالجمع بينهما وقد
 قال من أوتى جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم اعط كل ذى حق حقه
 وقال ان لعينك عليك حقا فمن حق المال وشكره السعى فى تنميته
 وان يعمل فيه بحسن نيته والله يبارك لنا فيما أعطى ويفيض علينا من
 فضله بحور أرزاق يغفينا بها عن غيره مع حسن العاقبة ورفع التبعة.
 والحفظ من الفتن بجاء الشفيح المطاع والسائل المجاب صلى الله عليه
 وسلم وقد نفتت بهذه اللفظة شوقا الى المذاكرة وعليك بتقوى الله
 والسلام والدكم الضعيف الطاهر بن محمد آمنه الله وذلك فى ٤ جمادى
 الاولى عام ١٣٤٤ هـ

كان الفقيه سيدى محمد بن على التازاروالتى ثم البيضاوى اقترح
 على الشيخ أن يأمر ولده المترجم أن يسافر الى الحواضر ليستفيد ولم
 يكن رأى قط حاضرة ولا شهوة له فى ذلك فأجاب الشيخ الاقتراح
 بقوله معتلدا عن لسان ولده

يقولون سافر للتفرج فالسرى	يعود به بدر المنازل باهيا
فقلت كذاك السير يبدى سراه	فلولا السرى ما أصبح البدر باليا
فقالوا وإن الماء يخبث راكدا	فقلت كذاك الماء يكدر جاريا
فدعنى ورأى فالتغرب ذلة	ولست أرى يا صاح بالدل راضيا
فأسعد خلق الله من بات راضيا	ولم يفد فى أسر المطامع عانيا
سألزم وكرى بالتغف ساترا	بسابع أثواب القناعة حاليا
فكم عاجز أثرى وكم حازم زرى	على الدهر لما لم ينله الامانيا
واسأل ربى أن ييسر لى المتى	فاجنى جنى الفوز المهنا دانيا
بجاء رسول الله أزكى صلته	عليه كما صاب الحيا العد هاميا

من خط المترجم كتب الى والدى على وجه المداعبة وقد قلت فى كتاب بعثته اليه قد نزل فلان من (تيزلى) وانى بشئ من التمر فخطانى فى ذلك وكتب الى

تقول اتاك التمر من ارض (رامه)	فهل انبتت بعدى نخيلا ورمانا ١
والا فما هذا الدهول الم تكن	جليدا على ريب التواب يقظانا
فثق بالذى يرجى ويخشى معولا	على لطفه فيما يكون وما كانا
عليك سلام لا يزال سحابه	يشيلك مدرارا من الامن هتانا

اشار بقوله لى كن جليدا على ريب الزمان الى الحرب الواقعة بالبلد فى جمادى الثانية عام ١٣٤٦ هـ سلم الله من شرها وجعل الخير عاقبتها
امين ثم راجعته رضى الله عنه عن ذلك بما نصه

امولاي لازال النداء منك هتانا	على العبد يكسوه امانا واحسانا
اتت منك للعبد الضعيف خريدة	لعوب تردت من حل الحسن الوانا
فجلت عن القلب الكئيب فزحزحت	وساوسه فاهتز بالانس ملثانا
وجادت على الفكر الجديب فانبئت	جوانبه خصبنا نخيلا ورمانا
فلازلت يامولاي تولى من ارتجى	ندى راحة لاتخشى الدهر نقصانا
ولازلت حصنا يامن الهول من لجا	اليه فلا جنا يخاف وانسانا
بعاه رسول الله صلى عليه رب	به ابدا ما نهج شرعته بانا
على سيسى ازكى التحية يزدى	شدا نفحها المسكى وردا وريحانا

(اقول) كان الشيخ الاكبر حاضرا فى الحرب المعروفة بين القائد المدنى والقائد مبارك البينراني فى (تانكرت) فخرج الشيخ من داره متوجها الى (اداي) فلمحه بعض الدعات فى الشعب وراء قبة الشيخ (اباراغ) ولعلمهم لم يعرفوه فصاروا يرمونه بالرصاص فحفظه الله ولعل ذلك هو سبب هذه الابيات وقد حمل الشيخ غلط ولله على انه ارتاع مما وقع لوالده . فنسب التمر الى (تيزلى)

هذا ما وقفت عليه مما بين المترجم وبين والده مما لم يذكر فى غير هذا المكان من اجزاء الكتاب حتى اذا فاتنا شئ فانما يفوتنا قليل

بينه وبين الاستاذ ابى الحضر الالفى

كان من عادة هذا الاستاذ اللقى بقافية والتوديع باخرى ثم

(١) يعنى بـ (رامه) (تيزلى)

جواب كل قصيدة بمثلها وهذا ما يقع له مع المترجم فقد رحب بالمترجم وقد عادته من مرض أبل منه

اهلا بمن خرق العوائد فضله	وشفيت من ألم الضنا بحلوله
اهلا بوفد قل من اكرامه	ان صرت عبد مبشر بوصوله
اهلا بمن لولا القلوب تقيلت	بجسومها طارت لوقت نزوله
اهلا بمن احيا القلوب قدومه	وتبرجت بولائه وفصوله
اهلا بمن اغنا ضياء علومه	عن نور بدر الجو عند افوله
اهلا بمن خرق العوائد فضله	وسما بفضل فعاله واصوله
اهلا بشهم جل وقت نضاله	عن ان يسان حسامه بفلوله
شرفت عبدا بالزيارة لم يزل	لك في المحبة مخلصا كوصوله
ان الكمال جميعه لك منة	فالشعر يقصر عن دراك فصوله
واسأل رب العرش يمنح كل ما	ترجوه من اقباله وقبوله
ويشيك السر العميم فتشني	احظي امرء قد سر عند قفوله (١)
باجل خير الخلق صلى ربنا	ابدا وسلم دون حصوله (٢)

جواب المترجم

هذا قصيد فاق حسن نظامه	فالبداء منه بلاغة كختامه
فاحت به ريح البلاغة مثل ما	روض يطيب بورده وبشامه
اهلا به فلقد ازال الهم عن	قلب المتيم بعد ستر غمامه
ما الروض في ازهاره ما الظبي في اجفا	ما البدر ليل تمامه
نفس الفداء لمن اجاد نظامه	من شيخ هذا الدهر بدر ظلامه
لم لا يفدى بالنفوس اللد هدى	لرشد اقواما وهم بمهامه
حاز السباق بشاو كل فضيلة	ايعا ولم يدركه جرى السامه ٣
مولى العفاة الجود مبنى كل ما	يغفى وهادى كل ضال عامه
قرت عيون الفضل لما ان شفا	ه الله من حمى آتته بهامه
ومضت مطهرة له واعيده	من ان تعود للحمه وعظامه
واتيته شوقا لرؤية وجهه	وشهود كل فضيلة بمقامه
يا فرحتي لما وقفت ببابه	متهننا ودخلت ظل ذمامه
ناديت يا مولاي اني نازل	فاجر عبيلا خاف من اجرامه
عطشان يبغى الارتواء فما سوى	هامي نواك يزيل حر اوامه ٤

(١) قفل رجع

(٢) كذا

(٣) الاوام بالضم العطش

قولى وذلك دأبه بدوامه
اولاه من خير ومن انعامه
غر الزمان هدايته وكرامه
ويصونه ويزيد فى ايامه
ما فاح زهر الورد فى اكمامه
مشفوعة أبدا بصوب سلامه

فافاض احسانا يضيق بوصفه
والله يتحفه الرضا ويديم ما
ويريه فى انجاله ما يرتقى
ويديمه الرحمان يهدى للهدى
بالمصطفى وبثاله فعليهم
من ربنا ازكى صلاة تنهى

وخاطبه المترجم أيضا وقد ورد عليه فى (الخ) ١٣٢٨ هـ

وازند عبرى ساعة البين شحت
لواعى شوق باجوانح شبت
فاطول بليلى فى تلهب زفرتى
حشاي ويروى من موارد مقلتى
متى اغمضت عيناي جاد بوصلة
مخافة أن يهدى اليه تحيتى
همى ووق اجفاني فسال بسلوتي ١
على فن ثارت شجونى وحسرتى
واذكر عهدا فيه وصل اجبتى
وان كنت ذا عزم رسا وتثبت
تؤنب لو سمى يصيخ للومة
نحوى ونهيامى ودمعى واتنى
تخلص من الهوى باحسن حيلة
تمكن بى والحب ادوا علة
وبالنار لاتذكو وبالريح قرت
سلامى اذا ما جزت اكرم جرة
حكمت بهجة للعين روض خميلة
ابا حسن من كان شمس الظهرة
وكان علينا نعمة اى نعمة
فيوليهم الاكرام طلق الاسرة
هدى كل ضليل لاقوم سيرة
وعز مكن فى لطافة شيمة
اطاعت صروف الدهر من فرط هيبة
ونسال من العليا ارفع رتبة
ومن مثله فى الزهد او محق بدعة
جزاه الاله بالرضا والمحبة

سحاب جفونى بالدامع سحت
غداة استقلوا سائرين وخلفوا
ففارقتى طيب الكرى يوم ودعوا
رعى الله ظبيا فى الهوادج يرتعى
سباني الكرى علما بان خياله
واعرض عن مر النسيم اذا سرى
اذا ضاق برق فى الدجنة لامع
وان سحجت ورق الحمام بكرة
وان هب نفع من صبا هاج صبوتي
اجبتا ما لي بحمل النوى يد
بها جلدى قد خاننى ومعاشرى
حاول كتمان الهوى فيثم بى
وقائلة لما رأتى متيما
فقلت لها كيف التخلص بعد ما
فلو ان ما بى بالبحار لغاضها
ايا سائق الاطعان فاسلم وبلغن
وانت نسيم الريح ان جئت بلدة
فحى بها شيخ المشايخ سيدى
امام به هذا الزمان مفاخر
ترى الناس افواجا يؤمون بابيه
فما شئت من علم متى ضاء نوره
وما شئت من خلق جميل وهمة
وما شئت من عزم اذا سل سيفه
لعمري لقد ادى المكارم حقها
فمن مثله فى العلم والدين والتقى
لقد جد فى حفظ الديانة جاهدا

(١) الودق بفتح فسكون المطر

لقد حاول العليا، حتى اذلها
متى تلقه تلق امرءا متخشعا
هو الكامل الشيخ المهذب سيد
هو السيف سيف الله جرد في طلا
يلطف ارباب التقى خاضعا لهم
متى جنته تشكو الجهالة تلقه
وان دهمتك الحادثات فلذ به
تراه اذا ما حل أرضا تبرجت
ومهما تبدى للنواظر اطرقت
امولاي ان المدح فيك مقصر
فان بك الاشعار تشرف ان بها
امولاي يا در النظام وزينة الـ
انت بى اليك للرجاء مطية
وايقنت انى مد قصدتك فائز
وقدمنت بنت الفكر تفشى مدائننا
وما اقترحت الا القبول فان تغز
عليك سلام مثل ما انت اهله
وازكى صلاة الله عاطرة على
وئال وصحب من بهم بهجة الهدى

جواب أبى الحسن

وصالك هذا ام بدا صبح أسفار
وفضلك فاض فى جوانب أقطارى
وعرفك هذا ام صبا قد تصافحت
وخلقت هذا ام خلوق تعطرت
ونظم لئال فى نحور خرائد
تفتق منه للبلاغة نورها
اذا احتست الاذواق كاس رحيقه
يقلد جينى من فرائد لفظه
وانى ورب البيت لولا اعتقاده
فما روضة جاد العهد وهادها
وبدت ونور الشمس قابل نورها

وخود المعالي بالكاره حفت
تواضع للرحمان رب البرية
حليم كريم ذو علوم وحكمة
طفة بقاء مارقين مريدة
ويطرد جبارا خبيث السريرة
زلالا معينا شافيا حر غلة
تنل فى ذراه الامن من كل نكية
كان جادها بعد الظما ودق مزنة
كما الشمس يعشى نورها ان تبدت
ولو نظمت نجم السماء قريحتي
مدحت والا فهى احقر لفظه
كلام وكشاف الكروب الملمة
دعتها دواعى السعد منك فلبت
بنيل المنى والامن من شر حوبة ١
كما سار فى روض الربا نفح نسمة
به سحبت ذيل الفخار وجرت
سلاما ينيل العبد أنجح دعوة
نبي الهدى المبعوث من خير امة
الى الغاية القصوى تاهت وتمت

ووجهك ام شمس دعت نور ابصار
ام السحب بعد خلفها ذات امطار
باندى رجاء وهذا مفارق ازهار ٢
بارواحه لبان صقعى وقطارى
ارى ام نظاما فاق رتبة اشعارى
ورقت به الالفاظ رقة اسعار
سكرن حللا ما رزئن باوزار
باطواق مدح فى النهى ذات اخطار
وحسن الرجا ما كنت اهلا لاكبار
وغنت بها الاطيار عن ملد اشجار
جادولها كالايام فى وقت ادبار ٣

(١) الحوبة بالضم الذنب

(٢) الرجا مقصورا الناحية

(٣) الايام الحنش

وشته يد الوسمى وشيا بازدار
شدى العنبر الشجرى فاح بمطار
ارى رقه فى غير صفحة افكارى
وبالشرف العد المشيد باشار ١
منحت وما اعطيت من رفع اقدار
فما شيب حتى شبت يوما باكدار
بفضلك شبا غير منهل امطار
سمى من الاسواء طرا واغيار
له عليه والاجلسة انصار

رفقا فما هجت غير قلبى العانى
فانت فى القلب اوعاك وترعانى
فليس فى غيره حليف امعان
فانت والبدر للانوار فرعان
من حائر باسار يمكنك عان ٢

ورد ابو الحسن الى (ايفران) فى صفر ١٣٢٨ هـ فرحب به المترجم بقوله

يا مرجبا بقدومه يا مرجبا
كادت لطول فراقه ان تعطب
بوصوله قصرت عما استوجبا
المافان يقبل اتاح المطلب
انواره الا ازال الفيهبا
اضناه داء الجهل حتى اتعبا
سيبا يفرق فقره ايدى سبا

بالجد والتقوى المقام الاصعبا
سبحان من بعلاك زان المقربا
نيل المنى فارى حسودى غيبا
تزرى بانفاس القوائى والكبا
والآل والاصحاب ما هبت صبا

نظما به فخر المشارق مغرب ٣

وتصبح فى برد قشيب منق
وتتشق منها كلما هب نفحها
باحسن من نظم يعز على ان
فاقسم بالفضل الذى حزت خصله
وبالادب الغض الذى كان بمضى ما
وبالود منى قد منحت صميمه
لقد قلت يا ابن الاكرمين فما ارى
اسأل اله العرش حفظ مقامك اله
بجاه اجل الخلق صلى وسلم الا

وعند الرحيل ودعه ابو الحسن بقوله

يا هائجا للرحيل هوج اظمان
ان غبت جريا مع الاقدار عن بصرى
حكم الزمان جرى بشت مجتمع
لاغرو ان اظلمت ارض رحلت بها
عليك اذكرى سلام طيب عطر

ورد ابو الحسن الى (ايفران) فى

بقوله

شيخ الشيوخ بوصله همى نبا
اشفى بزورته قلوبا بعد ما
لو كنت اعطيت للمشر مهجتي
او لوبسطت له جفوني ما اشتكت
ما كان الا البدر ما ابدى لنا
ما كان الا القيث يحيى قلب من
وينال من كفيه عافى جوده

يا ايها الشيخ الامام اللذ سما
انت الفريد فما يرى لك مثبه
فامتن على بدعوة ارجو بها
منى عليك تحية ارواحها
صلى الاله على النبى محمد
جواب ابي الحسن :

قد حكى فى نول الفصاحة معلما

(١) الحصل كفلس ما يجوز السابى فى الميدان (٢) العانى الاسير

(٣) النول كفلس خشبة النسيج

رغما على الحساد انك مغرب
طارت به من قبل عنقا مغرب
الا وانت بفضل فهمك مغرب
فكبا ولم يقرب لشاوك مغرب

وجلوت من سر البلاغة ما قضى
وانيت معنى كنت ازعم انه
لكن خصصت فما تبدى مشكل
احرزت خصل السبق في ميدانه

وزاد المترجم (الغ) فى المحرم ١٣٢٧ هـ فرحب به ابو الحسن بقوله

ووارث اسلاف امائل مجد
وساد فقل ما شئت غير مفند
تفوت مثلا درك كل مسود
فأعشى عيون الكاشحين وحسد
ومتعلا سمك السماء وفرقد
وينحر هديا حولها جهل قصد
مواهب لم تزل تروح وتقتدى
فاصبحت بدر الفضل في هالة الندى
فقد ابت العليا غير تفرد
ولا كحل كالكحل في عين اغيد
فما ند منها اليوم يقبل في غد
لزوم الامام المقتدى فى التشهد
فقد جمع الخيرات فى راحة اليد
ولا زلت للورد اعذب مورد
ببابك نجل الطاهر بن محمد

محمد نجل الطاهر بن محمد
وقد شاد ما بنوا فبان اعتزازه
ومن جمعت عفوا لديه مناقب
ومن كان فى عين الكمالات نورها
وجامع أشتات المكارم يافعا
وكعبة أفهام تحج بمغرب
تبارك من اولاك فضلا ومنة
وجل الذى أعلى مقامك فى الورى
فقل للذى يبقى لحاقلك اطرفن
فما لحقت عطف الشرى يد الشرى
فسر غير وان فى اكتساب محامد
ولا زم امام الوقت والدك الرضا
ففيه لمن يبقى الكمال كفاية
فلا زلت حال البحث اصدق مورد
ولا زلت العليا تحط رحالها

جواب ابن الطاهر :

بريا زهور الياسمين أو الورد
فاذكر ما قد مر فيه من العهد
رداء الهنا واليمين والانس والسعد
تهش بشيخ الفضل والهدى والرشد
ومن للورى طرق الهدى دائما يبدى
اضلهم الشيطان عن مهج الحمد
به كل من يبقى الطريق الى القصد
بحاو ولا ذا الغرب لا وقرى الهند
ضليل ويهدى الناس نورا على البعد
يعمهم بالجود والفضل والرفد
بما يزدري بالدر فى لبة الخود (١)

اهب نسيم الروض بالوهن من نجد
ام العين شامت بارقا ضاء بالنقا
فلما ترائى اشرق الكون وارتدى
وهش به قلب الشجى كما العلا
أبى حسن مولى المكارم والندى
يقود الى سبل الهداية كل من
ويامر بالتقوى العباد ويقتدى
امام الورى طرا فما الشرق مثله
فما هو الا البدر يهدى بنوره الـ
فما هو الا الفيت ان اجنب الورى
وما هو الا البحر يقذف دائما

(١) الخود بالفتح المرأة الجميلة والجمع بضم الحاء .

غدا خائفا من ريب ذا الدهر بالجند
قلاند احسان والله ما يسدى
على كل من يسمو وكان به يهدى
مضى من جلود صالحين أولى المجد
فساد به من في ربا الارض والوهد

وما هو الا الحصن يسعى اليه من
يقلد انباء الزمان بجوده
فحمدا لمن اولاه علما سما به
وحمدا لمن ابداه وارث سر من
وحمدا لمن القى عليه قبوله

ومن قوله احلى مذاقا من الشهد
عييت وهل يحصى نجوم السما عدى
لفضائل يا مفتي المعارف والزهد
همومي واورى باجتلائكم زندي ١
على من يسامى دون نكر ولا جحد
اطير واستعل على النسر والسعد
على ذنبه عفوا فما البحر كالتمد
ودعوة صدق تكسب الربح للعد
والا كمثل عبر الشجر والوود (٢)

أمولاي يا انسان عين مفاخر
ومن كلما حاولت أقصى مديحه
وياشمس ذى الاقطار يا بدر هالة ال
(وردت ورود الفيت مولاي فانجلت
أتى منك للصيد ما يعتلى به
لعمرك أنى كدت لما قراته
فيا سيدي اقبل عذر نجلك واصفحن
وجد برضاك انه السؤل والمنى
عليك سلام الله كالمسك نفحه

وولد المترجم الى (الخ) في جمادى الاولى ١٣٣٥ هـ

فصلى يلفك السير رجاء
التخويد دابا واهجرى الاعياء ٣
بمعين ورد يطبك صفاء ٤
فى قطع كل مفازة فيحاء
نزع الحاق والبس الاضواء
بمقره ما عاتق الفيضاء
ذاك التنقل قيمة وغلاء
ما كان للسم الذعاف دواء ٥
ومكارما ومعارفا وذكاء
يذر المسير ضلوعها اعراء ٦

سرى مطية واقطعي البيداء
وصل الغدبة بالعشى وواصل
وردي الموارد اجنات تغفري
ودعى التالف للمنازل فالتنى
فاليدر لولا أنه يسرى لما
والدر فى الاصداف لولا نقله
والمسك ينقل فى الللا فيعزه
والعنبر الشجرى لولا نقله
والمرء يدرك بالترحل عزة
والمجد فى اوقال كل شملة

- (١) كتب المترجم على هذا البيت أنه لوأله
- (٢) الشجر كفلس محل ازاء اليمن ينسب اليه العنبر
- (٣) التخويد سرعة السير
- (٤) الماء الاجن المتغير وأطبي فلان فلانا وطباء دعاء واستماله
- (٥) الذعاف كغراب الكثير السمية
- (٦) شملة بكسرتين ثم لام مفتوحة مشددة سريمة

الفت معاناة الفيافي فاغتدت
حتى غدت كالقوس يعلوها امره
ذو همة لاترتضى الا العلا
مازال يعتسف المواصي طالبا
حتى اناخ بباب سيدنا ابي الخ
غوث البرية شيخ هذا العصر من
كهف يلوذ به الضعاف فمن لجأ
ويفيض للعافين من نعمائه
فلذا تراحمت الوفود ببابه
فيجمعهم من بره وسخائه
طلق الاسرة ساطع بجبينه
شرفت به (الخ) الفخار ففاخرت
فهى السماء وانه البدر الذى
وديواره - تقس الحسود - منازل
وبنوه انجمها فلا زالوا بها
فحمد راض السيادة يافعا
وبصنوه المدنى يتضح الذى
سر سرى لهما من الاصل الذى
من مثل سيدنا ابي الحسن الذى
فاضه هذا العصر من نبрасه
واعاد روض الدين غضا بعدما
وحى حقيقته وصادم دونها
شيخ به رتب المكارم والعلا
اخلاقه تزرى بازهار الربا
تقوى وعلم واحتمال فى ندى
وجمال ذكر قد سرى مسرى العبا
خضعت لهيبته القلوب فان بدا
وثباته لا يستخف وان جرت
قل للمحاول فخره اقصر عنا
واذا ابتست بما حواه من العلا

لا تعرف الايراد والارعاء
كالسهم يمرق فى الشداد مضاء
وعزيمة تدر السماك وراء
للمجد يداب غدوة ومساء
سن الرضا فاناله ما شاء
بالعلم احيا السنة القراء
لحماء خالصه الزمان ولاء
ونواله ما اعدم الضراء
لمعين جدوى راحتيه ظماء
غيث النوال فيصدرون رواء
نور الهداية يعجب البصراء
بمقامه (البيضاء) و (الحمراء)
قد زانها فسمت بذلك علاء
دع عنك ذاك الفراغ والعواء ١
يتفجرون مكارما وسخاء
فاحتل منها رتبة قساء
اعيا الفحول صعوبة وخفاء
طابت عناصره فزاد زكاء
نشر العلوم وقد غدت اصداء
حتى ازال البدعة الشنعاء
ذبلت ازاهره فصرن غشاء ٢
لجج الخطوب ودافع الاعداء
تاهمت فزادت بهجة وسناء
وثناء يعبق فى الطروس كباء
كرم يزين تواضعا ووفاء
ربا شذاه فطيب الارحاء
خجلت واطرقت العيون حياء
ريح الخطوب اعاصرا ورخاء
حاولت ويحك باليد الجوزاء
قاله يمنح فضله من شاء

(١) الفراغ بفتح فسكون منزل للمقبر كالعواء بفتحة فمشدد .

(٢) الغشاء بالضم ما يبس من النبات

فهو الدكا اعشى عيونك ضوءها هل تستطيع لنورها اخفاء (١)
 نيل السيادة بالتقى والعلم لا لبس الثياب تجرها خيلاء

يا ايها الشيخ الامام المقتدى بفعاله والمرضى اراء
 يا بدر الفج المجد يا من علمه ونواله قد بدا اللواء
 يا من علا رتب الكمال بهمة لاتنتهى او تدرك العليا
 هذا نزيل قد اناخ ركابه بحماك يرجو بالقبول لقاء
 جان اضر بقلبه داء الهوى فاتاك يا أمل من نذاك شفاء
 عطفاً عليه فشان مثلكم الوفا بدمام من صحب الرجاء وجاه
 مولاي دونكها بنية فكرة زفت اليك خريدة عدوا
 برزت ببحر كامل فى كامل فتناست وتكاملت اجزاء
 طابت بمدحك فازدرت انفاسها ربا ازاهر روضة غناء
 فلئن قضت حق الثنا فبفضلكم اولاً فمن ذا ينزح الدماء (٢)
 فاسلم ودم واسعد بما اوليته من فيض فضل جاوز الاحصاء
 وعليك من طيب التحية ما عسى لكمال قدرك ان يكون كفاء
 وعلى النبي المصطفى من ذكره عند الكلام يزبن الانشاء
 اذكرى صلاة الله تترى ما احتفى بحماه ذو فقر فثال غناء
 وعلى صحابته ووال شرفوا رتب العلا فتشابهوا اكفاء
 ما من مشتاق اليه فارقلت قود الركاب به تسوق رجاء

وقد اجابه الاستاذ الالفى بهمزية على وزنها لم تحضر عنلى

ولد للأديب سيدى محمد بن على ولد سماء احمد فكتب الشيخ
 سيدى الطاهر مهنثا جده ابا الحسن وذلك فى سنة ١٣٣٨ هـ :

مولاي يهنيك احمد بن محمد ولد بدا بدرا بطالع اسعد
 وافى وجسم المجد قد اغرت به نوب الحوادث ناب ليث معتد
 فاستبشرت اذ بشرت بوروده رتب العلا منه بهاد مهتد
 وتيقنت ان قد اتاها من يلى عجلا بلم نظامها المتبدد
 فلذلك قلت مؤرخا ميلاده ومهنثا (ابشر بمولد احمد) ٣
 لازال فى حلل العناية رافلا حتى يروح كما تحب ويفتدى
 بالمصطفى صلى عليه الله ما حنت الى مقناه نفس موحد

(١) ذكاء بالضم علم على الشمس لاتدخل عليها ال

(٢) الدماء البحر

(٣) ١٣٣٨ هـ

ثم عاتب أبو الحسن المترجم على عدم تهنته بقوله

محمد ابن الامام الطاهر الحبيب	ما للمجيد امام العصر في الادب
يهن وهو مجتلى حلبة الادب	هنتت بالولد النذب النجيب ولم
او عن سلو فامر منه ذوعجب ١	ان كم عن حصر فالعذر متضح
فشغله لم يناسب مقتضى النسب	او كان عن رعي حسن العهد في شغل
على العهد والده المعبود خير اب	هذا امام الورى الشيخ الاجل ورا
حق الاخاء وكان خير محتسب	لم ينس والدهر قد جت شواغله

فاجاب الشيخ الاكبر عن ابنه معتذرا

فجاد لاجافيا عن سنن الادب ٢	يا سيدى لاتلم من عاقه حصر
مثل وذو العى لم يعتب ولم يعب	فمهد العذر فالاغضاء شيمتك ال
له فنكب اشفاقا من العطب ٣	رام مجازاة جرد الخيل ثم بدا
عنه وكيف جنى السيارة الشهب	لا بل اراد جنى امداحكم فعلت
ترك الفتى عنه ما غلا من العجب	فثائر الصمت عما لا يطبق وما
مولاه من فرط اجلال بلا سبب	هذا وقد يترك العبد النجيب ثنا
ان يرتضى عذر نجل باعتذار اب	فذا اعتذارى عن نجل ولا عجب
غنى الحمام على لدن من القضب	ثم السلام على تلك السيادة ما

هذا ما وقفنا عليه الآن فيما بين المترجم وبين شيخ الجماعة الالفى
وهناك قواف اخرى ذكرت فى محل اخر فى الكتاب .

بينه وبين الاديب سيدى محمد بن علي الالني

كان بينهما ما بينهما منذ نشأتهما بين سيدى الطاهر بن محمد
ومما خاطب به سيدى محمد المترجم وقد وفد على والده فى (الغ) وقد
داوت قوافى الترحيب به وبرفيق له

سندب الاجل الاريجى الامجد	يا مرجبا بالسيد ابن السيد ال
بحر محيط زاخر لم يجمد	كنز الهدى مفتاح باب مرتج
للقائك الاسنى الرقيق الاسعد	شرفت عبدا بالزيارة تائقا
حتى ترى كالبدر وسط المشهد	لا زال علمك فى الزيادة دائما
ومزينا بمحاسن لم تعدد	لا زال ربك ربع كل فضيلة

(١) كم عن الحرب نكص عنها والحصر محركا العى

(٢) السنن محركا الطريق

(٣) نكبت اعرض يشير الى قول الشاعر

اقول لحزر لما التقينا تنكب لا يقطرك الزحام

ينقد اليك ولا انقياد الاملد
نجل الامام الطاهر المتعبد
نعم الانيس شبيهه لم يشهد
بفضائل الاخلاق عذب المورد
العالم العالي المقام المرشد
تاتى اليه بنفحة لم تعهد
ها الورق في الاشجار ذات تغرد

انت الذى ان شئت نظما باهرا
فخرا لاواخر واوائل سيدى
ورفيقه الجم المحاسن والندى
حاز السيادة سابقا متحليا
منى السلام على الاديب (محمد)
منى على (عبد الله) تحية
ازكى الصلاة على الشفيع محمد

الجواب من ابن الطاهر

وحوى بلا تعب صميم السؤدد
من كل شهم فى السيادة مفرد
قرط المسامع مثله لم ينشد
قتطعرت بشداه آناف الندى
يسأل قصائده البديعة تشهد
ماعشت من مكر العدا والحسد
غنت مطوقة على غصن ندى

يا سييدا جمع المكارم فى يد
يا ابن اللى فخرت بهم رتب العلا
اغربت فى نظم بديع خالص
فكانما سار النسيم معطرا
ان البلاغة حزتها فدا فمن
لازلت تزداد العلوم مؤمنا
ازكى التحية والسلام عليك ما

وخطب المترجم سيدى محمد بن على المترجم يوما بقوله فى رسالة

تخص به ياخير خل بـ (افران)
ومستمطر من وبلکم کل ريان
وذا الدهر مناع لوصله اخوان
اذا عز وصل من يريد لبرهان
برؤيته يشفى المصاب باحزان
(سلام يفوق كل ورد وريحان)

سلام يفوق كل ورد وريحان
سلام محب خاضع لبهاتكم
يحن اليكم طامعا فى وصالكم
ولكنه بالكتب يقنع نفسه
وتم عليك ايها العالم الذى
ومن هو تريباق الهموم اذا عرت

وخطبه ايضا بقوله يجيبه عن قافية

خطاب بليغ ذى شمائل بلتع ١
كريم سخى ذى فضائل اورع
سلام يفوق كل ورد بمنقع

اتانى فاحيانى من السقم والفنى
جواد شريف نجل بضعة طاهر
عليه من العبد الدليل لعزه

(١) البلتع بفتحيتين الحاذق فى كل شىء

بينه وبين الاديب سيدي المدني بن علي الالفي

هما متقاربان في السن والمترجم هو الاكبر بسنين وقد جرت بينهما
قواف ورسائل منها هذه التي خاطبه بها المترجم

ايا ابن كرام فضله البحث قدموس ويا من له المجد المؤئل ملبوس (١)
ويا فرع صدق قد سما لمكارم ومن اصله في طينة الفضل مفروس
لك الله من قد تفرد بالعلا

ومن شمس فضل ضاء من نورها (سوس)
ومن فارغ هضب الكمالات يافعا فهبت العلياء وانقادت الشوس
قدم في اقتناء المكرمات مهنتا بما نلت من نعماء ما بعدها بوس
عليك سلام الله ما انسجم الحيا وحثت الى جدوى ندى كفك العيس

بينه وبين عبد الله بن مسعود التيميوتي الالفي

أزكى السلام عليك عبد الله فاحضر على عجل لشرب الشاهي
فالكأس قهقه من بكا البرا د والمقراج ثرثر كالحطيب الزاهي
فاحضر تشم برق السرور وتجتلى وجه الهنا واعص اللثيم التاهي
هذه الابيات الثلاثة ذكر لي انها للسيد محمد بن الطاهر والتحقيق
انها لوالده كتب بها الى المذكور يستدعيه

ونختم ما بين المترجم والالفيين بما بينه وبين تلميذه جامع هذا الكتاب
وهي قطع متفرقة اخرها ما خاطبه به المترجم صبيحة ٢٠ من شوال
١٣٧٦ هـ وقد لاقاه في (تيمولاي) :

قدمكم جلي الهموم المورقة لانك شمس بالمعارف مشرقة
فبوركت من شيخ به سرحة الندى وعلم الهدى والدين والفضل مورقة
وهناك اخريات ضاعت بين الاوراق وعسى ان نضعها في محل اخر
ان شاء الله .

بينه وبين ابي العباس اليزيدي

كان بينهما مجلوبات - سيأتي بعضها في (التاسع) - ومن ذلك ما

(١) القدموس القديم

كتب به اليه

ام ذر قرن غزالة من مشرق	بلر بدا فى نجر خود مشرق
بين السيادة بعد فرط تشوق	ام نظم شعر رائق من فاشى
رم والمفاخر عن كرام سبق	فجزا ابا العباس قد حزت المكا
وعنى لتطك كل شهم مفلق	ورقيت اعل المجد دون مشقة
ووقيت مما تختشيه وتقى	حفنك كل سعادة أبدية
منى عليك ابن الكريم المتقى	وتحية تزرى بنفج خميلة

وهذا جواب لما كتب به اليه اليزيدى

متمايل ملد الفصون ومورق	كاس كوجنة ورد روض مونق
فانشق عن حب كمين محرق	او وجه من صدع الفؤاد بحه

بينه وبين الفقيه سيدي احمد بن المصلوت الهوارى

كان الاتصال بين ابناء المدارس اذ ذاك فيتكانبون ويتساجلون
كما وقع بين الايرانيين والصوابيين فقد وقفنا على اثار فى ذلك
منها ما كتبه المترجم الى المذكور

ومصدر اادب حكمت رقة الخمر	سلام على منوى الفضائل والفخر
له فاهتدى للمجد والفضل من سرى	على من بدا بدرا (هواره) هالة
مدامعه تحكى انهمارا من القطر	سلام محب ذاب بالشوق فانهمت
فقير الى رحى تحط من الوزر	فلا تغفلوه فى الدعاء فانه

بينه وبين الاديب سيدي محمد الاومسناقي التلمي

كتب اليه المترجم ما ياتى

ما كنت انسى لطفه وشمائله	اسفى على زمن مضى مع صاحب
فعدا واذهب بالتفرق قائله	قد كان دهرى مسعدا بوصاله
اشنا ويبعد من احب تواصله	تبا لهذا الدهر يدنى كل من

بينه وبين خاله سيدي البشير الناصري

يجد القارئ فى ترجمة سيدي البشير فى (العاشر) كثيرا مما بينهما
ومما بقى عما هناك بعض قواف منها ما تعاطياه يوم اصيب المترجم فى

رجله برصاصة خطنا وهو فى الحلبة فى الميدان فقد كتب اليه سيدى
البشير بقوله

منى سلام الله كالايديع (١)
السيد ابن السيد المصق
زين الملا فل العلاء أجمع
من بذ لسن العرب فى المنزع
وبعد ذا فالحمد للموسع
ابقاك من براك فى المربع
فاجاب عن الابن والده :

أهلا بها غريبة المنزع
أزوت بكل مدره مصق
هذبها الطبع فلم يسمع
لها شدى ينشق بالسمع
تبارك الله فما يدعى
فقل لمن جاراهم اقلع
لهم لواء المجد فى مجمع
فيهم من ولد ابرع
لم يلع فى ذلك المطلع
ولا سرى فى ذاك المهبج
هفته فى المجد لم تقنع
ما زال فى مرتفعهم يرتقى
حتى قد افرد فلم يشمر
هذا اعتقادي فاعتقه معنى
مع أن ما تجنه أضلعي
عليه ما حن الى لعلع
تجبة كمدحه الاسطع

فتانة بسحرها المبدع
فما فتى طي وما الاصمعي
بمثلها قبل ولم يطمع
لم يحكه نفع صبا الاجرع
فخار ءال ناصر مدع
فالشمس لا تلمس بالاصبع
اهل الهدى دون الورى اجمع
حاز المعالي عن اب المعى
كالمدنى قدس فى المضجع
مثل البشير الاورع الاورع
الا بملك المنصب الارفع
ويرتوى من ذلك المشرع
بمثل ذا يعلمه من يعى
يا كل من يعرفه اودع
فوق الذى تكتبه اصمعي
اخو جوي يشكو هوى الاربع
اي كشيده منزله الاضوع

ثم قال سيدى محمد بن الطاهر ما نصه

يا قمرا بنوره الاسطع
يا ماجدا قد حله المجد بال
ويا لحاميا يستماح ندى
قد أشرقت أرجاء ذى الاربع
علياء من جهاته الاربع
راحاته فى الزمن الكدع

(١) الايديع بالفتح الزعفران

ه كل باغ ارشد المهيح
بهديه الشعبى والاصمعى
تزرى بروض زاهر اينع
فصل عقد الدر فى الاتلع (١)
لنيلهن الحادق الالعى
بيرء من داء ذى الاصبع
مقداركم فوق السها الارفع
كم كل داء وضنا موجه
ليكم رخاء فى غنى اوسع
بجاهه فى فادح مفزع
حمامة بروضها الممرع
من ذى هوى سحائب الادمع
قد غال ماها صرصر الززعز
وما فى الاستيفاء من مطعم
وانظر اليها نظرة تقنع
سلام صب شاكى مهطع
لا لا برق برق فى حمى لعلع

ويا اماما يقتدى بهدا
فلو بدا فيما مضى لاهتدى
لله ما ابديت من فكرة
ما شئت فيها من بيان كما
ومن معان غضة ما اهتدى
هناك فيها العبد مستبشرا
ذالاه يقيقكم ويعلى علا
ويستديم صونكم ويقيـ
ويصلح الاولاد طرا ويو
بجاه من ما خاب مستشفع
صلى عليه الله ما رجعت
مسلم ما هاج تذكاره
دونكها جهدى من فكرة
رامت اداء البعض من حقكم
فاستر بعفو منكم عيبيها
ثم على عليانكم عاطرا
ما هيئت ربح سحابا وما

وفد سيدى البشير الناصرى الى (الخ) فخطب ابا الحسن بقوله :

بلقيا امام الدين من بالعا ادرى
لسانى وهل يحصى الزواهر والقطرا
كريم خصال فانت العد والحصرا
علت وسمت فوق السماكين والشعري
ونجم علا يفضح الشمس والبدر
يمانية تبدى المسرة والبشرى
تهب فتوليه السعادة والفخرا
من اسر ذنوب تقصم القلب والظهرا

وفود التهاني اقبلت نحونا ترى
امير المعالى من يكل لوصفه
ابو حسن شمس الظهيرة من له
له شيم كالورد والهمة التى
قدم فى كمال لايطار غرابه
ودونكها يا اوحده العصر حلة
وناسجها يبغي رضاك ونفحة
ومنوا بدعوة تفك وثاقه

فقرظها الاديب سيدى محمد بن على بقوله

من كان للمظلوم خير مناصر
واضاءت الارجاء وقت تجاور
وعهادجون من نذاك الزاخر

لله سيدنا البشير الناصرى
تاهت بطلعتك السعيدة الفنا
وسنا الفزالة من سنالك قبسة

(١) جيد اتلع فيه بعض طول يزينه

فأهان قيمة فضة وجواهر
حتى تفوز بخصل سبق محاسن

صفت النظام ولا نظام فرزدق
دم سيدى والسعد نحوك قاصد
وقال المترجم فى ذلك :

وأوردت القلب الحبل الهوى قهرا
تسلى فلم تخطر به للحمى ذكرى
عهود لدات بينهم يفقد الصبرا
بها لا يفرغ نبصر الشمس والبدر
بنضرتها إلا أنشت عينه عبرى
نسيم الصبا ان صافحت كفه الزهرا
هداة وشيخ فاق أهل النهى قدرا
ضليل وسمح كفه تخجل البحرا
إذا عزمت نحو العلاء استسهلت وعرا
وسبط يد فى الدهر لا تعرف الضرا
له مشكل إلا وأعقبه بترا
بدا القطر من مثل له فى الورى طرا
يحششها سوط الرجا يبتغي الوفرا
فليس كمدح الناصرى له يدوى
فزالت دياجى الهم طلعتاه القرا
إذا ما اعتلوا للمجد أو طلبوا الفخرا
كف ومن تخفى وجوههم الزهرا
به همة علياء فاعتنق النسرا
له ما يرى منهم سوى مظهر بشرا
ببمناك اشتات العلاء فلك البشرى
على غيرها فى سوسنا الفضل والحرى
امام الورى من يطرد الفى والفسرا
من الجد أسارا له تنفذ الحصرا
(سرت فائزات بالحشا كامنا دهررا)

سرت فائزات فى الحشا كامنا دهررا
وهاجت رسيسا بالفؤاد وطالما
وأذكت لهيبا بالضلوع وأذكرت
باوطن احباب من أى منال
عقيلة فكر ما تبدت لناظر
تنث مديحا طاب من نفح طيبه
مديح امام العارفين وقبوة الـ
أبى حسن هادى القوى ومرشد الـ
مجيا كما البدر المضى وهمة
وعلم كبحر يقذف الدر دائما
وفكر زرى بالهند وانثى ما بدا
هو الجواهر الفرد الذى قل ان ترى
لذاك ترى الافراح من كل وجهة
وكل وان قال الذى فوق طوقه
أديب بليغ كامل الفضل من بدت
سلالة قوم سادة ليس مثلهم
بنو ناصر غر الوجوه وباسطوا الا
يعق لهم فخر بدا الفرد من علت
ناصر من فوق البسيطة مدعنا
اموالى قد نلت المنى وتجمعت
ليهنك ما قد قلت من حضرة حوت
أدام اله العرش بدر سمائها
فلأزلت يا شبل ابن ناصر وارثا
عليك سلام الله ما نفحة الحمى

(وبعد) فهذا ما تيسر الآن مما بين المترجم وإسأذته ومن اليهم

أقوال لم أخرى فى نواح متعددة

قال

ساكنتم عن اهل الوداد مصائبى واستر حتى عن قريبي خصاصتى

على رفعه باليسر من مس فاقة
الى مثله في العجز عن صرف حالة
بلا علة وارفع له كل حاجة
اليك بعد العبد كف الضراعة
وبادر بكشف الضر وفرج كتابتي
عبيدك في الدنيا ويوم القيامة
محمد الداعي لنيل السعادة
وال وازواج وكل الصحابة

فان الذي قد انزل اليوس قادر
وماذا عسى تقضى شكايه عاجز
فتق بالذي يعطيك من محض فضله
وقل يا الهى بحر جودك واسع
فاغن الاهى لفاقتى واقض حاجتى
وجد بالذى ارجوه منك وامتن
بجاه اجل الخلق عندك سيدى
عليه صلاة الله ثم سلامه

وقال - وهذا وصف مجالس الانس عند القوم -

اجل لدا الهم والانكاد
من كل شعر رائق الانشاد
من حرق عود عاطر فى الناد
ماء الحيا حياة كل فؤاد
ان سيط بالعلم النفيس الهادى
بلغ الكمال وفاز بالاسعاد

باكر الى شرب الاناى فانه
واعد ما يلهى النفوس تطربا
وان استطعت تنسما من نفحة
وابحث على نكت العلوم فانها
فالكاس احلى ما يكون شرابها
فاذاهما اجتماعا معا لفتى فقد

وقال فى الجنب النبوى ١٣٣٠ هـ

مشمولة تحكى الزلال صفاء

طاب الزمان فهاتها صهفاء

وأدر على الشرب الكرام - هديت - يا

الكئوس المترعات ملاء

صاح

مدح الذى بهر العقول ثناء
ب العرش يحكى صوبها الانواء
من جوده كل الانام عطاء
لما بدا عم الوجود ضياء
رسل الاله فامهم اذ جاء
فعلا على متن البراق سماء
مجدا يعجل ورفعة وسناء
فرضا تقر به العيون اداء
سرا يرق عن العقول خفاء
والبعض اولى بشه من شاء (١)
ن بامر من بعده خلفاء

وتغن بالانشاد والانشاء من
المصطفى الهادى عليه صلاة ر
خير الخليفة احمد من يرتجى
هادى الانام الى الاله بنوره
وبهديه جاء المسيح وقبله
والله شرفه برفع مقامه
فهناك كلمه الاله وزاده
وهناك قد فرض الصلاة لياها
وهناك اوحى للعبيب محمد
فالبعض لم يورذن له فى بشه
فلذاك فاز به الكرام القانمو

(١) اشار الى حديث فيه هذا المعنى

واتى لك بعدما قد فاز با
فارتاب فيه المشركون وانكروا
والمصطفى بالفير اخبرهم وتص
والصاحب الصديق صدق كل ما
وخديجة خير النساء توسمت
والصدق والنور المبين فصدقت

يا خير من استنى الاله مقامه
واعز من يحمى الذى لجنايه
يا سيدى يا موئلى يا منجى
هذا فقير جاء يبقى من ندى
جان تكدر قلبه مها جنى
فاشفع له ولوالديه فما له
فطيك من رب الورى صلواته
وعلى الكرام الطاهرى الاوصاف

مراثي

فجع (سوس) بهذا العلامة الجليل فقام برثائه من وفقهم الله لذلك.
ومن بينهم الاديب سيدى محمد بن على الذى يفى دائما فى امثال هذه
المواقف فقد وجدت بخط يده ما نصه

(اتصل بنا موت السيد السند الصدر الاوحد الاجل الفقيه العلامة
ابن العلامة . ولد شيخنا البركة سيدى محمد بن ابراهيم الايفرانى دارا.
التفانارتى اصلا البكرى نسباً فتكدر علينا الوقت وضافت علينا
الارض بما رحبت ودكت جبال الصبر فانا لله وانا اليه راجعون وما
كان بينه وبين والده شيخنا سيدى الطاهر الا عامان ونصف فلا حول
ولا قوة الا بالله فموت العالم ثلثة فى الدين لاتسد الى يوم القيامة

ارى الموت يعتام الكرام ويعطفى عيلة مال الفاحش المتشدد
فهكذا تنقرض الدنيا باخذ الامثل فالامثل حتى لايبقى الا الاشرار ومن
لافائدة فيه فتقوم عليهم القيامة اللهم اجعلنا من الذين احببتهم. وهديتهم
الى طريقك المستقيم والخاتمة الحسنى واخسر مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين آمين يا رب العالمين وقد فاظت روح هذا السيد

في الثلث الاخير - هكذا - من ليلة الاربعاء الذى هو واحد وعشرون يوما من ربيع الاول وترك والحمد لله ولدين الابرين الفقيه المدرس في مدرستهم سيدى المدنى . واخاه سيدى يحيى . وهاذان من اختى (تغزى) وله والحمد لله بعد التزوج من عند اخواله اولاد سيدى المدنى الناصرى اولاد اخرون عظم الله اجرهم فى المصاب بابيهم وخلفهم فى مقامه ءامين وكذلك اخواه سيدى عبد الله وسيدى احمد وهما شقيقان . وله اخوة للاب من حفلة سيدى البشير الناصرى رضى الله الجميع . وجعلهم فى بجوحة جنات النعيم بعاه النبى الشفيق الكريم صلى الله عليه وسلم . وقد رثيته بشبه آيات اداء لبعض ما يجب على وان لم آسى أهلا لذلك . غير انى مصلود . والمصدور لابد ان ينفث .

هو الموت لاتجزع فليس بنافع وما الموت الا المورد المر كلما فحة الجاه والاموال والعلم والندى نازو تنفع الدنيا وزخرفها الذى نكم من فتمى قد شاد صرحا ممردا فبالله يا خلى فخل تمسكا فم العمر الا لحظة فاغتنم به فمنا انس لانس النعى بموت من فمنا الذاعى على حين غفلة مصاب اصاب الدين والروح والحجا اصينا بمحمود الفعال محمد محمد نجل الظاهر الشيخ سيدى ابا المدنى الندب يا عالما علا رحلت عن الدنيا عزوفا لسانها فميهات ما شفتنا من قصائد وهيئات ذاك المدرس فى الدست ان تجل

بفكرك فى بحث فما من مضارع بحلية خط رائق الصوغ بارع عطفوك بكم فكن به خير ضاجع فصرت سميرا جاره فى المضاجع وغيرهما مثل النجوم اللوامع نسبحان من اولاك علما معززا ندمت على الشيخ الابى ووالد وقد كنت فى مجياه قرة عينه فصبرا (عبيد الله) والصنو (احمد)

(١) الذماء بالفتح بقية الروح

لنا أسوة فالصبر شيمة وادع
وغنية نازل لحسن المصانع
على جدث مقيب 'زهر طوالع
ينادى به غدا أيا خير شافع

وصبرا بنيه فالنبي وصحبه
ففيكم بحمد الله منية سائل
فنسأل رب العرش اسبال رحمة
وان يجمع الاشياخ تحت لواء من

وقال الاديب سيدى أحمد بن الحسن البنائى الايفشانى

انسان جدى بدم عوض عبرات
بوقع كراتها زند الملمات
يوما ويوما ترى كم من اساءات
سجا العفاة ومنبع السيادات
شيخى ومعتدى نور الهدايات
محمد عرضه طاهر ساحات
محمود فى ذا وذا سباق غايات
لما اتى ربه وفد المسرات
له وبواه أعلى المقامات
والصدق عدته أفضل عدات
خدمة والده سنى عادات
د الله يا حبذا حامل رايات
ان يرتلها وكم من آيات
فصار صدرا وراسا للولايات
حدث فلست تخاف من ملامات
محمود اولاده بلور هالات
علما وخلقا على وصف الكمالات
نفوذ فى كل انواع البرينات
ون الخائزون خصال كل خيرات
ل الخلق سيان من مضى ومن ياتى
الا لاله فلا ماضى ولا آت
مقعد صدق مكان نبع رحمت
بحرمة المصطفى فسيح جنات
سائمين من أهوال القيامات
واخوة لهما والكل ساداتى
زل أصفاه لمن فاز لمرضا

خطب جرى فجنى ثانى مرات
ان الحوادث لاتنك قاذحة
وعادة الدهر هكذا ترى فرحا
مات الامام محمد العلوم ومل
انسان عين العلا بصيرتى بصرى
وصفان جازهما نور الهدى لهما
ودابه خصلتان العلم والكرم الـ
لدا ترى ربه يهش للضيف غـ
بث العلوم جزاه الله خير جزا
البذل شيمته والعلم جرفته
سنى عاداته خدمة والده
حامل راية تقوى الله بين عبا
الله اكبر كم وكم من آية 'قر'
كم من اديب تراه كيف هذبه
حدث أخى عن البحر فلا حرج
مات فخلف للعلم وللكرم الـ
أحمد لله قد ثورث ولدته
بنيه صبيرا فأمر الله محتتم الـ
تلك اخوته الاعلون والاقرب
صبرا فلا تهنوا فالنوت باب لك
ماضى وعات فلا يبقى هنا أحد
أجاب ربا دعاه اذ دعاه الى
فالله يسكنه بلصق والده
فأرحمه يا ربنا ووالديه جميع
يا سيدى يا أبا يحيى أبا المدنى
أتيت ربا كريما يصطفيك لـ

عليك سحب رضا الرحمان ما عبت

بالسر اربع (افران) الكمالات

قولته بعضهم فيها سنة 1360 هـ

(ربحانة الادب . وفكاهة الانس ونافجة المسك ووردة طلية ذكية لايميل من شهما ومن الاستمتاع بطلاوتها من اسعده الدهر فاقبل عليها بمعطسه وبناظره وبمسه ثم ما يستمتع به منها القلب وراء ذلك اعلى واعلى مما تستمتع به الحواس الخمس .

ابن والده ادبا وعلما ورقة حاشية وتضلعا فى علوم الادب تضلعا فانقا ومشاركة تامة فيها سواها فلئن كان والده ما تأتت له تلك الثروة الادبية الا بكل تراب الارض بالقدم والغية عن اهله احوالا وتقطيعه فيما دون ذلك فعلا فعلا فانه هو لم يرحل وجناء ولا مست نعامة رجله ثرى غير (ايفران) ولا قافن غير والده منذ الكاس الاولى الى ان استشف دمه بها فيه

خلف والده فى التدريس منذ نحو ثلاثين حولا فكانت يده يدا سمهرية ثققت من كموب الخطيات ما شيد له فى ميدان التخريج صرحا معمدا وفخرا شامخا وكانت لطافته ومما زجته لتلاميذه من اكبر اسباب نجاحه فى ذلك الميدان لايدانيه فيه من اترايه مدان وقد ادى للادب العربى السوسى عامة وللادب الالفى الايفرانى خاصة يدا سيعرفها له التاريخ وسيظل بها مثلا سائرا خالدا ما دام نبض الادب ينبض فى لفة العرب العرباء فانه كان منذ شب الى الآن مكبا على جمع كل ما لفظ به والده فى الادب وله فى ذلك مجموع كبير يصل الآن الاواخر فى المجلد الثانى منه ورث تلك الفكرة عن كان قام بها خير قيام الاديب الساموكنى كما ورث عنه خطه وبراعته فى الترسل وقد قرت عيون الادب بولادته سنة ١٣٠٦ هـ

اما اثاره فعباب خضم ذو امواج غير ان ما عندنا من مثوره قليل لايمكن لنا ان نختار منه وكل ما عندنا مما كان فى طوره المدرسى مما يساجل به اترايه ولكن عندنا من شعره ما نهل به ونعل فنسود لشيخنا الثانى من الحقوق مثل ما ادينا لشيخنا الاول ان كان جل الحقوق او كلها تتادى بمثل هذا

كتب الى الاديب ابى العباس اليزيدى يجيبه عن قصيدة

متى العهد يا نفح الصبا بحمى السوادى

سقاء بهتان الحيا الرائح القادى

تسمنت منك العرف عرف اجة به مكثوا قدما فقدس من واد

رهين هوى من لا تفنن بابعاد
 مفاد ومقتول به ما له واد
 مهاة الفلا تعطو لآخر مياد
 ودون المشوق الفيج ما ان بها هاد
 اسود لدى الهييجا شموس لدى النادى
 تسد طريق الجود عن كل مرتاد
 زريل ويحمون الحريم عن العادى
 وجلى فلم يدرك مدى شاوه عاد
 قذى عين اعداء وغصة حساد
 وبالعلم والآداب طرا وارفا
 تصير صعب القول اطوع متقاد
 تلوب لها شم الهضاب واطواد
 حبيب وما الكندى اذ شعره باد
 او الروض فيه الورد يعبق والجادى
 مهاة لها فى القلب فتكة اساد
 تجاوب اطياف على ملة اعواد
 ظننت الصبا قد فتقت زهر انجاد
 لانسى عهدا قد مفتت بحمى الوادى
 فؤادى الى لقياهم ابدا صاد
 افاد اصطبارا كان لى اعون الزاد
 اله الورى ابداه فى الحكم الهادى ١

تخلف عنى القلب ملة بنت عنهم
 فكهم من اسير الحب فى الحى ما له
 بصارم لحظ من فتاة كانها
 تنفر بلين القول لكن دونها
 ممنعة بالبيض من قتيبة هم
 بحور الندى فى المحل يعشون عندما
 هم القوم يعطون الجزيل ويؤوون الـ
 بهم ماجد راضى السيادة يافعا
 سما للعلل فردا فادرك ما غدا
 وزين بالعلم الشريف وبالتقى
 وبالعلم والدين المتين وفكرة
 وبالفضل والافعال والهمة التى
 يغير فى وجه الالى نبغوا فما
 قصائده تحكى الزواهر فى الدجى
 لقد زف نحوى من خرائد فكره
 اذا رجعت الفاظها خلت انها
 وان ما طت الافهام عنها كمامها
 تجدد لى عهد الوداد ولم اكن
 سقى الله احبابا به ومنازلا
 على ان هلا البين ان كان طوله
 فان بعيد العسر يسرين دائما

* * * *

ومن شئونها انقادت له دون اجهاد
 لعزتها عندى تحطت باكبى
 جزاء رضا يا ابن الالهة امجاد
 يرجى لدفع الهول فى يوم ميعاد
 نداه فهد الكف كثرة امداد
 رهوا نار اعداء الاله باخمداد
 الد لدى المشتاق من وصل اعياد

ايا واحد الآداب يا شمس افقها
 بعثت ببنت الفكر لو كنت قادرا
 جزاك الذى اولاك كل فضيلة
 بجاه رسول الله افضل من
 عليه صلاة الله ما نال طالب
 ووال وصحب سادة الخلق من هم
 عليك سلام الله يا من وصاله

الاخ الذى نشر على بساط الطروس ما يزرى بالدر الثير ونظم فى

(١) قال تعالى ان مع العسر يسرا . ان مع العسر يسرا .

اسلاك البلاغة ما أقر بالعجز عن الاتيان بمثله كثير من بذ بحسن صنعه
 الاقران . وَاَزَالَ عن وجوه مخدرات المعاني ما ران الا انه البليغ المصقع .
 والبديع المصنع والخبر الاطوع سيدى أبو العباس ابن الفقيه الشيخ
 الحاج محمد اليزيدى . من الى بساط سرور التهاني نودى السلام والرحمة
 والبركة ما حمد منك السكون والحركة عليك وعلى من بك واثيك وفيك
 (هذا) واتحف اخاك بما ترجى له بركة من صالح دعاك وقد وصلت
 الهدية فازالت الهموم واعجبت مقاصدها السنية وانشد لسان الحال
 قول من نال منه الشوق ما نال

يا هبة باكرت من نحو دارين وافت الى على بعد تعينى
 اهدت الى اريجاً من شمائلكم فقلت قربنى من كان يقصينى
 ردت الى جسدى روح الحياة وما خلت النسيم اذا ما هب يعينى
 لولا تسهما من نشر ارضكم ما اصبحت من اليم الوجد تبرينى

فجزاك الله عن نفس ميتة احييتها فلا تزال شاكراً لما او ليتها فله
 دوك من معد لكل حالة مثالها . ولكل قوس نبالها فقد عجبت من صدورها
 من غيرك . ايعصر ماء الورد من غير زهره ؟ طلعت كطلوع الشمس .
 وتمتعت بحسنها واحسانها الخواس الخمس فحملنى الطرب وان حال
 العى دون الارب . على نسج مثلها على منوالها فعجبت من نفسى كيف
 سولت لى ما ليس يدركه حسى . ولا يصل اليه حدسى فاين ديب النمل
 من خبب الخيل ولكن زلت به القم فيما ليس من طرق مثله الويل ثم
 راجعتنى فقلت ألم تعلم أن العقارب تتحرك بالافعى وان الناظم ينظم
 فى مكان القلادة عند عدم الدر ودعا وان البغاث تستنسر ما لم ينكشف
 اللثام عن وجه الحق وينحسر

اذا صرصر البازى فلا ديك يصرخ ولا فاخت فى ايكسة تترنم

اذا جاء موسى والقى العصا فقد بطل السحر والساحر
 يا حجاج . اكتم السر الذى بينى وبينك (٢) فانه يستر ما ظهر من اللجاج

(١) قصيدة أندلسية تسمى (كنز الادب)
 (٢) خرج الحجاج ليصطاد يوماً فانفرد عن موكله فلقى اعرابياً لا يعرفه
 فقال له كيف الحجاج فيكم فاجابه الاعرابى بسبه ولعنه فاذا بأصحاب
 الحجاج تلاحقوا به ينادونه بالامير فبادر الاعرابى فناداه يا حجاج اكتم
 السر الذى بينى وبينك فصدور الاحرار قبور الاسرار . فكان ذلك هو
 السبب حتى نجا من بطشه

ثم اعلم أيها الاخ الكريم ان الود على ما كان عليه لا يريم . وان ما ذكرته من الجواب ليس شافيا ولا كان عندي كافيا اذ يكفى فى العلة التسليم من الود لاسيما على من أضر به طول البعد بل التسليم هو المقصود بالذات وغيره ان اقتضته الحاجة فانما هو تبع فصل كل من يخب فى هذا الميدان ويضع بل لاتسل فانت بصيرة ذلك والمستفتى فيما هنالك فلو قلت ربما كان السكوت عن الجواب جوابا لكان ذلك صوابا ويكفى في ذلك ان الله تعالى يقول (واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) ومثلك لا يطلب منه الا الاحسن فليت شعرى هل بعد هذا من مقال او يكون فيه لجناد الطعن مجال ثم انه قد حان ان نثنى القلم فالقول للقول كمثل السلم فاصفح عما ترى من الزجر فان مراجعتك عندي احل من الوصال بعد الهجر وايضا فقد انكرت حلفك لتصحيح الوداد فى القرب او فى البعاد وقد كان الحلف فى مكانة من الاغراب وانما يستحلف المرتاب وقد كنت انت اول من عجمت عوده ونشرت لجراية الاعداء بنوده وهذا الامر ما حال والحال ما زال ونفسى على كل حال بك فاخرة فله الحمد فى الاولى والاخرة على ان العتاب احل عندي من الشهد . ومن وصال حب بغير وعد فلقد اثمر لى والحمد لله غصن عتابى ثمر خطابك . وورود كتابك فهل نعمة أعظم عندي من ذلك ؟ واما ما ذكرته من حال المدرسة فانا وانت فيه سواء فما المسئول باعلم من السائل بيد ان ما كان تسمع به ولا يكون الا الخير ان شاء الله بل مكانك الزم فذلك انفع واسلم حتى يتبين الامر للبصراء وقد علمت ان الصيد كله فى جوف الفرا وان المغبون من طرح للشغل القراءة الى وراء لاسيما من يشاهد جمال ذلك الشيخ ولو مرة فى الجمعة . فضلا عما كان دائما معه والله المسئول ان يمن بجمع الشمل فى كنف السراء وان يحدث بعد العسر يسرا . فلا احل عندي من مذكرتك وموانستك . ومكاتبتك ومخاطبتك فالله يصلح منا جميع الاحوال ويفمرنا بالانعام والافصال بمنه وكرمه وقد كان ابن (١) الشيخ عزم على زيارتي فلعل نبا من ذنوبى حرمنى تلك التفضيلة وان عدت بالاحسان فالعود أحمد يا أحمد ونسالك صالح الدعاء والصفح عما ترى مسطورا فانما هى نثشة مصدور وشكاية مهجور

(١) يعنى سيدى محمد بن على الالفى

لك البلاغة ميدانا نشأت به فكلنا بقصور عنك نعترف
مهد لى العذر فى نظم نفثت به من عنده الدر لا يهدى له الصدف

الاخذون عنه

قد ذكرنا فى ترجمة الشيخ سيدى الطاهر كثيرين ممن زاوجوا
بينه وبين المترجم فى الاخذ وهؤلاء من اخذوا عن المترجم وحده

- ١ - سيدى الحسين بن موسى التانكرتسى الحنفى وهو مدرس
اليوم فى مدرسة الشيخ سيدى ابراهيم بن على التاننى من سنوات
- ٢ - سيدى ابراهيم بن الحسين من (ايد عزى) البكرين الويهداوين
يتجر اليوم
- ٣ - سيدى عبد الله بن الحسين من (تاويرت نعلى مجوض) من
أسرة الفقيه سيدى احمد بن صالح. يشارط فى المساجد اليوم
- ٤ - سيدى مبارك بن سعيد من (تيموسان) وبيته بيت علم وقرآن
ووالده فقيه وهو اليوم عدل
- ٥ - سيدى حسون بن محمد بن حسون من (تيموسان) يشارط
اليوم فى المساجد
- ٦ - سيدى عابد بن سعيد الاساكى أستاذ فى مدرسة حديثة
- ٧ - سيدى سعيد بن الطيب الاساكى عدل فى المحكمة الشرعية
- ٨ - سيدى أحمد بن مبارك الاساكى يتجر
- ٩ - سيدى محمد بن سعيد الاساكى يتجر ايضا
- ١٠ - سيدى محمد بن الطاهر الاساكى يشارط فى المساجد
- ١١ - الحسين بن محمد بن الحسين الاساكى
- ١٢ - سيدى صالح بن حمو الشقراوى توفى نحو ١٣٦٨ هـ
وقد أخذ ايضا عن محمد بن احمد الامراوى وعن الحاج مسعود
- ١٣ - سيدى بلخير بن احمد الامراوى أخو الأستاذ سيدى محمد
ابن أحمد
- ١٤ - سيدى الطاهر بن محمد بن مبارك أولوش ووالده الفقيه
محمد بن مبارك المشهور
- ١٥ - سيدى اليزيد بن محمد بن مبارك أولوش أخوه
- ١٦ - سيدى محمد بن الباز التاغاجيجتى نائب المسدد فى المحكمة
- ١٧ - سيدى سعيد التاغاجيجتى يستتم فى المعهد الردانى .
- ١٨ - سيدى الحسن الاساوى من (ال اهراسن) يتجر

- ١٩ - سيدى الحسين بن على الموسوى المجاطى. استاذ فى مدرسة حديثة
- ٢٠ - سيدى الحسن بن محمد الموسوى المجاطى لايزال حيا
- ٢١ - سيدى ابو بكر الموسوى المجاطى يشارط فى (اداو تان)
- ٢٢ - سيدى على الموسوى المجاطى يشارط فى المساجد
- ٢٣ - سيدى الطاهر بن احمد من (اكنى اورغم) يشارط فى المساجد
- ٢٤ - سيدى البشر اخوه ؛ يشارط ايضا
- ٢٥ - سيدى الحسن ابن الحاج محمد بن عبد الكريم الاخصاصى كاتب الضبط
- ٢٦ - سيدى محمد بن الحسين بن هادا الاخصاصى. يشارط فى المساجد
- ٢٧ - سيدى جامع بن احمد بن مومو الاخصاصى. توفي بعد ١٣٦٠ هـ
- ٢٨ - سيدى احمد بن محمد الاخصاصى المتخرج من (مصر) هو الآن فى (البيضاء) استاذ فى مدرسة حديثة
- ٢٩ - سيدى محمد بن الحسن اوبلوش البعمرانى استاذ فى مدرسة
- ٣٠ - سيدى محمد بن ابراهيم البعمرانى استاذ فى مدرسة حديثة
- ٣١ - سيدى ابو الهدير - كنية - البعمرانى لايزال حيا استاذ فى مدرسة حديثة
- ٣٢ - سيدى على بن عبد الرحمن التامانارتى عدل
- ٣٣ - سيدى محمد بن احمد التامانارتى وهما من آل الشيخ
- ٣٤ - سيدى عبد الله التامانارتى يشارط فى المساجد
- ٣٥ - سيدى على بن جامع التامانارتى
- ٣٦ - سيدى احمد بن ابنى بكر محصل وقد اخذ عن كثيرين ايضا كاحمد الاقاريفى او عن اولاده توفي بعد ١٣٦٠ هـ
- ٣٧ - سيدى محمد بن مبارك البراييمى استاذ فى مدرسة حديثة
- ٣٨ - سيدى احمد البراييمى اخذ ايضا عن محمد الامسراوى
- ٣٩ - سيدى محمد بن احمد الوقاوى حج واشتغل بالشارطة
- ٤٠ - سيدى عبد السلام بن بلقاسم التاجارمونتى .

أولاد

للمترجم اولاد عدة ؛ اكبرهم

- ١ - سيدى المدنى المولود ليلة سادس شعبان ١٣٣٦ هـ وامة تعزى بنت العلامة سيدى على بن عبد الله الالفى اخذ القران عن الاستاذ محمد ابن حسون من قرية (تاوريرت نعل مجوضى) وكان يشارط فيها واسرته تسمى (آل القاضى) مما يدل على ان العلم والقضاء مرا فى اجداده توفي نحو ١٣٧٠ هـ فيما قيل لنا واخذ قليلا عن الاستاذ ابراهيم بن مبارك

الامسراى اخذ عنه فى المدرسة التانكرتية ولايزال هذا الاستاذ حيا
الآن ١٣٨٢ هـ

ثم انه لازم والده من مبادئه الى أن استتمت تحصيل المتون كما ياخذ
عن جده الامام فى كل فرصة سنحت ان حضر فى الدار وقد قال لى جده
شيخنا : طالما حرص على أن يسافر معه الا أن والده سيدى محمدا لا يريد
له مفارقة المدرسة . لانه ينيبه عنه منذ أن حصل فى التدريس وقد كنت
رايته مع قرينه سيدى محمد بن البشير الناصرى فى رحلتى الاولى الى
(ايفران) كما قيد فى الرحلة الثانية من (خلال جزولة) فاعجبت بهما
وحكمت أنهما فدان بين شباب (سوس) تحصيلاً وذكاء ومشاركة ثم
ظهرت الايام منهما صدق هذا الحكم فهذا سيدى المدنى صار الآن بعد
والده وجده عمارة الدار والمدرسة وعلامة الاسرة ونبراس (ايفران)
الوهاب وقد قام بأعباء كل ذلك حق القيام وفقه الله وأعانه وله يد
عليا فى الادبيات ككل أهله الا اننى لم أتصل الى الآن بما يستحق أن
ان أنشره له فى هذا الميدان . وقد تزوج هذه السنة ١٣٨٢ هـ بكريمة
العلامة سيدى البشير الناصرى رزقه الله منها اولادا صالحين

أدبيات حوالية

نشا بينواله ادب كبير وجد ادب كبير ايضا فكانت بينه ادبية تانى القوافي
فيها بادنى مناسبة ففي ٢٧ من ربيع النبوى عام ١٣٤٦ هـ بعث جده
العلامة أبو الحسن بقطعة صغيرة اليه وكتب معها كتابا للشيخ سيدى
الطاهر رضى الله عنه وضمنه هذه الابيات على وجه المداخلة

على المدنى البكرى ذى الخلق الفرد
تصرفنى فى أوجه الخير والمجد
وان شئت فافرثنى وهمك فى سرد
وصى يوم الخميس فى الزيادة فى السعد
صبيحة ذاك اليوم ارفع فى وجد
له هالة زرقاء فى طالع السعد
دعاء أبى بكر فايقن بالزيد
بكسب وارث فى العلا حلة الحمد
به الله يحبى الدين فاربا عن الرد
تشاء ان فى ظل الكلاءة والرشد

قطيقتنا اما وصلت فسلمى
وقولى له انى أتيتك خادما
فان شئت فافرثنى وانت مجود
وان شئت أن أحظى بفرك فى خص
فجعلنى فى التخت حتى اذا بنت
فتبدو على كالهلال اذا بنت
يراك على الشيخ جدك ذاكرة
ويجزى عليك الوالد البر من له
وان غار (يحيا) ثنيك البطل الذى
أسأل اله العرش بيقيكما كما

فاجاب عن ذلك الشيخ سيدى الطاهر بقوله

بجاه اجل الخلق صلي وسلم الا له عليه دون حصر ولا عد

تقول القطيفة الملقاة بالأيدي
وصلت فالولاني - ولله دره -
والفرشني خديه ثم اقلني
ويوسفني برا وايدي طبابة
فكنت لديه في اعز مكانة
واصبحت مضروبا بي المثل الذي
فمن مبلغ مولاي عني انني
ولكنني استوحشت اذ كنت مفردا
فأطلب من مولاي تانيس غربتي
فنفقوا معا في خدمة ابنك نري
فلا برحت كلتا يديك تنيل ما
فانك يا مولاي بحر يقوص في
بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله
عليك سلام الله ما نشرت صبا

من المدني لما آتته من الجسد
قبولا وتقبلا وحما على حمد
على الرئيس اجلالا لسيد المهدى
الى كما تصبو العطاش الى الورد
كأنني فيها هالة الكوكب السعد
تسير به الركبان بالنص والوخد
عدت لدى النجل الميا للرشد
شربيا وليس العجب في وحشة الفرد
بأخرى الى (يحيى) المهدى في المهد
سما المجد تكفي وقلة الحر والبرد
يعز وتدنني ماتنافر في البعد
سواحله عافي المعارف والرشد
نجاة لمستهد وكثرا لمستهد
صباح بساط الزهر في روضة النجد

كان يلد الى (الخ) فيحتفل به احواله . ويرحبون به بالقوافي على
عادتهم فقد قال الاديب سيدي المدني

ورق الحمى سجمت شلوا على مهل
ورجمت وتجاوبت على فتن
واهتز روض المني بالبشر وانسجمت
بمقدم السيد الفلد البليغ ومن
السيد المدني ابن الامام محمد
نجل الالى مخضوا كل العلوم فهم
ان استعاص عويص او توحش حو
هم سادة قادة شم الانوف ابا
يا مرجبا بك كل الرحب لا برحت
تعل او تهل الورداد في صدر
مني عليك سلام طبيب ارج
وقال الاديب سيدي الحسن بن علي

وطاب تغريدها في العل والنهل
وخامرتها حميا الشارب الثمل
كل المني بتدانيها على عجل
بفضل ذكاء كل منتعل
مد سري اديب ايد بطل
انف السيادة في حل ومرتع
شي رموه بسهم الفكر في مهل
ة الضيم ان سيم خسف الحادث الجلل
ادابك الغضة المجنى لدى العتل
وعلب علمك يروى كل ذي علل
ما ناح ورق الحمى شلوا على مهل

بشرى فوق الحمى غنت على فتن
رب السيادة لا تبغى به بدلا
معربة بوصول السيد المدني
شاعت مآثره في السهل والحزن ١

(١) الحزن بفتح فسكون ضد السهل وحركة ضرورة .

نجل الكرام حماة الدين عمدته
 وهم بدور دجا وهم غيوث رجا
 وهم سيوف عدا وهم شمس هدى
 اتى وارواحنا اليه تائقة
 اهلا بمقدمه اهلا بطلقته
 وهم لدين الهدى كالروح للبدن
 وهم حصون النجا فى السر والعلن
 وهم بحور ندى فخر لذا الزمن
 فشتت الوصل جيش البين والحزن
 ان لم يكن فخر هذا العصر لم يكن

وقال الاديب سيدى احمد بن الحسن البناى الايفسانى :

اهلا بمقدم سيدى المدنى من
 اهلا بررب بلاغة وفصاحة
 اهلا به من سيد اهدى لنا
 قد طالما انتظرت (عسان) العلا
 فأتى بحمد الله بدرا طالعا
 قد زارنا فجزاه رب لم يزل
 واناله ما يرتجيه ممثعا
 أشياخنا الفخر الاماجد من بهم
 فالله يحفظ مجدهم بكمال لطف
 وعلى مقامهم الرفيع سلام من
 اهدى بزورته شذا الانبياء
 بحر العلوم بهمة قعاء
 بشرا كنفع الروضة الفناء
 لينيلها من نوره الوضاء
 وشفى ضنى الاكباد والاحشاء
 يجزى على الاحسان خير جزاء
 بسنا الرضا من سادة اباء
 نرجو السلامة من غنا الاسواء
 ف الله ما هب الصبا بكاء
 يشفى جواه انجم طيب لقاء

وجرى معهم محمد المختار فى هذا الميدان لانه اذ ذاك لايزال فى

(الخ) فقال :

ما حاز كل مقام فى العلا سنى
 توفرت فيه اخلاق التفوق عن
 يستلقت الفهم منه كل من سمعوا
 جاءت به أسرة شماء منفردا
 فكان خير سليل جاء أسرته
 من لم يكن مجده الموروث تالده
 الا سليل المعالى سيدى المدنى
 جدارة فترقى ارفع القنن
 فيكشرون من الاعجاب منه من
 كالزهرة انفتحت فى قمة الغصن
 ايضا بكل مقام فى العلا سنى
 مدعما بطريف منه لم يكن

وخاطبه الاديب سيدى محمد بن على فى احلى وفاداته

نعم الزمان اللذ وفى بمرادى
 مر يا زمان بما تريد أطيع وقل
 طبنا بطيب زيارة المدنى من
 وافى وعزى خاله فحوى من الا
 مذ طوقت نعماء صلح مرادى
 اسمع فان اليوم من اعيادى
 كان الخفيد وافضل الاحفاد
 جر الجزيل مثقل الاطواد

(١) المراد بالفتح العنق كذا كتب عليه القائل

(٢) ورد على احواله ليعزيهم فى أهمهم التى هى جدته : ام امه .

اهلا وسهلا بالحفيد ومن قفا
ان البليدة الغنا قد زخرت
هذا الوصال لطالما ارجوه من
وصل فرى درع النوى كالتصل اذ
لله هذا الوصل ما احلاه ما
يا فرحتي لو قد اتى (يحيى) الذى
لكن ذاك السيد المدنى من
حياتها الرحمان فى رغد وفى
تمتعا برضا الجنود المجتبى

ندبا اديبا شيمة الاجداد
وتزينت للقائك المرتاد
زمن فجاء به على ميعاد
يفرى الهزبر به طلا الامجاد
انساه للايحاش والابعاد
يجبى السرور به من الاكباد
فيه الكفاية مجمع الافراد
حفظ وعلم زاخر الامداد
ورضا الذى للخلق ذو الابداد

وقد ودعه الاديب سيدى الحسن بن على يوما من (الخ) بما مطلقه
ياسادة سكنوا فى القلب مذ فطروا وغاب عنا غناء القلب مذ حضروا

الى آخرها

٢ - سيدى يحيى

هذا هو الثانى من اولاد سيدى محمد بن الطاهر وهو صنو المدنى
امهما واحدة وقد ولد ١٧ جمادى الاولى ١٣٤٥ هـ واخذ القرآن عن
الاستاذ محمد بن حسون المتقدم وعن الاستاذ الطيب بن البشير الشريف
من اولاد سيدى بلقاسم بن على من اهل (مسجد الجمعة) وقد تولى نحو
١٣٧٢ هـ وعن الاستاذ سيدى محمد بن محمد التاوريرتى ولا يزال
هذا حيا يشلوط وعن الاستاذ الحسين بن محمد بن الحسين استاذ اخوته
فى المدرسة - وقد تقدم -

ثم لازم والده حتى اخذ ما تيسر له من المعلومات ثم التحق بالخواضر
ما شاء الله الى ان رجع به صنوه المدنى فهو الآن فى دارهم وفقه الله
٣ - سيدى الحسن

اخوهما . اخذ القرآن عن سيدى الحسين بن محمد المذكور فى المدرسة
ثم اخذ فى بدايته عن الاستاذ الحسين بن موسى التانكرتى المبادى والعربية
ثم لازم اخاه المدنى مع الاخذ عن والده ثم انه بعدما حصل ما اخذه
فارق مسقط رأسه الى الخواضر فيقطن فى اجواز مكناش يشلوط هناك
بعدها شارط حينما فى (ابدوتتان) وهو سبط سيدى البشير الناصرى
هو واخوته الآتون

٤ - سيدى عبد القادر

(١) يحيى اخو المخاطب

من اصاغر الاخوة اخذ القراء ان عن سيدى الحسين المتقدم والمعارف
عن اخيه المدنى وعميه البشير وعبد الله ابنى الطاهر وهو نجيب
ولايزال يجتهد الآن ١٣٨٢ هـ وهناك سيدى الحسين اخوهم لايزال يقرأ
القراء ان الآن ١٣٨٢ هـ

هؤلاء اولاد سيدى محمد بن الطاهر رحمه الله

* * *

(خاتمة) الآن انقضى الكلام على ما تسر في اسرة الشيخ سيدى
محمد بن ابراهيم التامانارتى التى لها مجد شامخ بالدين والعلم
والصلاح والقريب أنها مع كل هذه الاوصاف لم تزل في محاربة مع
جيرانها الرؤساء التامانارتيين وقد ذكرنا ذلك قبل وقد كان فاتنا
هناك ان نذكر مايقوله هؤلاء في سبب ذلك . وقد كنا كتبنا مايقوله الرؤساء
المدكورون في آخر الجزء (العشرين) وهاك الآن ما يقوله آل الشيخ
وقد وقعت على ما كنت كتبتة عن احدهم الآن . بعدما ضاع بين الاوراق
قال :

(اول ما ابتدأت العداوة بين آل الشيخ وبين آل (الخرى) ان
فقيها يسمى عبد الله بن محمد من آل الشيخ كان قاضيا فقيل للقائد
محمد في (الخرى) ان القاضى قد حال بينك وبين الملك فتوصل به
القائد فاغتاله فكنتم خبره اياما الى ان فشا الخبر ويقال ان المؤذن
في الصباح هو الذى افشى ذلك اثناء اذكاره السحرية فتطلب منه اخوانه
آل الشيخ ان يخرجهم لهم ليدفنوه فبعد ان ارتشى منهم وحوى كثيرا
من حليهم اخرج اليهم جثة المقتول فبلغ الخبر الملك مولاي اسمعيل
بابلاغ اخى القتل فبعثه الى بلده وواعدهم السنة المقبلة فجاء خليفته
فتزل بجيشه امام (اثنى نزر ملالت) فارسل اليه القائد هديته ولم
يات معها فلم يقبلها الخليفة وألح فى مجيئه وفى اليوم الثانى جاء
القائد محمد مع ولده ابراهيم فاعتقلهما القائد الخليفة فوجههما الى
(مكناس) فبقى هناك الى أن مات القائد محمد فتطلب اهله ان يرجع
ابراهيم ولده . فوسطوا آل الشيخ فاسعفهم الملك . ولكن ابراهيم لما تمكن
غدر سبعة من فقهاء آل الشيخ مع ٢٢ صبيا منهم فى المكتب فاذا ذاك
غادر آل الشيخ (الخرى) وبعضهم الى (ابكيواز) وبعضهم الى (اداي) وبعضهم
فى (تيسلان) فامتدت الحرب نحو سبع سنين فوقع السلم بين الفريقين .
فرجع آل الشيخ الى (الخرى) وبعد ازمان غدر آل الشيخ بنورهم مع
الاخصاص اهل القائد . فرحلوا الى (امانوز) فوصلوا حبالهم مع (مجاط)

حتى رجعوا ودخلوا (الكرض) بحيلة وذلك انه جاء المجاطيون بجيشهم
 فنزلوا ازاء (الكرض) يتطلبون المصالحة بينهم وان لا قصد الا ان يدخل النساء
 والصبيان الى ديارهم فقبلوا المصالحة وطلب المجاطيون ان يمدوهم
 بملوفات خيلهم فصار كل ذى فرس يأخذ مغللة فرسه فيتبعه اثنان
 او ثلاثة ليأخذ العلف من الدار فاذا بهم ملأوا القرية فعرف آل
 الشيخ انهم ماخوذون فخرجوا كلهم وقد كان رئيس آل الشيخ ابراهيم
 ابن محمد بن عبد الرحمن ومنذ ذلك اليوم سكنوا في (القصبه) ويقال
 ان ذلك كان نحو ١٢٦٠ هـ او قبله بقليل وبعد ما نزلوا في (القصبه)
 بايلم جاء السيل الجارف المشهور الذى يقال انه كان نحو ١٢٥٥ هـ ومن
 جلا اذ ذاك عبد السلام بن محمد بن عبد الرحمن وهو اذ ذاك كما يحمل
 سلاحه ثم وقعت حرب السور وذلك ان القائد التامانارتى ادار السور
 على بساتين (تيملت) فبقى آل الشيخ محصورين عن بساتينهم الا ان
 جاءوا من فوق القنطرة وفي يوم اتفق اهل (مريضى) فخرجوا السور من
 جميع النواحي هدموه وهزموا آل القائد فسميت حرب السور وكان
 من العادة ان يأخذ القائد أو الشيخ عرجونا من كل نخلة لنفسه ولم
 يكن آل الشيخ يعطونه للقائد قط فاراد مرة بعد ادارة السور ان يأخذ
 تلك الاتاة منهم فقالوا له هنا اعلان للحرب فترك ذلك ثم لم تزل الحرب
 سجلا بينهم الى زمن الاحتلال فاستوى الماء والخشبة

هذا ما حكاه لى احدهم أسطره كما هو بكل امانة فالله يسامح
 الجميع .

انتهى الجزء السابع من (المعسول)

ويليه ان شاء الله الجزء الثامن

تنبيه

ان الاخطاء والتحريفات والالوهام من عادات كل مؤلف مؤلف فرحم الله من صحح نسخته على هذه التصحيحات التي فى اءخر الكتاب ؛ ثم نبهنا على ما سيقع عليه بعد ذلك - ولا يكون قليلا - لنستدركه فيما بعد كما نرجو من كل مطالع ان ينبهنا على الاسماء وعلى كل ما يراه محرقا عن اصله فاننا لانبيع الكتاب على البراءة ؛ وخصوصا امثالنا الذين يعتمدون على النقل من الافواه غالبا فالوهم قد يكون منا او من المخبرين او منا معا .

المؤلف

الفهارس سبعة

- ١) فهرس الرجال الذين تأسست عليهم التراجم
- ٢) الفهرس العام لكل ما في الجزء معنونا وغير معنونا
- ٣) فهرس القوافي
- ٤) فهرس المنشورات
- ٥) فهرس الامر
- ٦) فهرس الخطا والصواب
- ٧) فهرس الكلمات الشاحية التي فيها حرف مشدد

الفهرس الاول فى الدين تأسست عليهم التراجم

- ٥ سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتى
٥٩ سيدى الطاهر بن محمد الايفرانى التاهانارتى

الفهرس الثانى العام لكل ما فى الجزء معنونا وغير معنونا

- ٤ الذين تأسس عليهم الجزء
٥ سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتى
٥ الاشادة بهذا البيت الكريم
٥ أصل أجداد هؤلاء - وبعض رجال من فروعهم
٦ الاول الحسن بن أبى القاسم اللكوسى المانوزى
٦ الثانى محمد بن الحسن الشاعر - من ائثاره
٦ من قوافيه
٩ الثالث محمد بن أحمد بن عمر اللكوسى المانوزى
٩ الرابع الحسن بن عبد الله بن محمد
٩ الخامس عبد الجبار بن محمد المانوزى
١٠ السادس سليمان بن عبد الجبار بن محمد
١٠ السابع عمرو بن طلحة المانوزى
١٠ الثامن ابراهيم بن عمرو بن طلحة الزدوتى
١٠ التاسع محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتى الشهير
١١ قوله المضيكى فيه
١٢ قوله البعقيلى فيه
١٣ قوله التامانارتى صاحب (الفوائد) فيه
١٤ قوله الرسموكى فيه
١٥ استعراض اقوال هؤلاء فى الشيخ فى ست عشرة نظرية
٢٢ أشياخه - الحسن بن عثمان التيملى
٢٣ الكراميون - سعيد بن سليمان الكرامى الاول منهم -
٢٥ عبد الرحمن بن سليمان الكرامى - الثانى -
٢٥ يحيى بن سعيد - الثالث -
٢٥ ابراهيم بن سعيد - الرابع -
٢٦ محمد بن سعيد - الخامس -
٢٦ عبد الرحمن بن ابراهيم بن سعيد - السادس -
٢٦ محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم بن سعيد - السابع -

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن - الثامن -	٢٦
سليمان بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن - التاسع -	٢٦
فاطمة بنت سليمان بن ابراهيم - العاشرة -	٢٧
محمد بن محمد الكرامى - الحادى عشر -	٢٨
تعزى بنت سليمان - الثانية عشرة -	٢٨
فاطمة بنت صالح بن على - الثالثة عشرة -	٢٩
أبو بكر بن سعيد بن سليمان - الرابع عشر -	٣٠
عيسى بن الحسن بن عيسى - الخامس عشر -	٣٠
عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى - السادس عشر -	٣٠
محمد بن محمد أكلف - السابع عشر -	٣٠
داود بن على بن محمد - الثامن عشر -	٣١
يحيى الكرامى - التاسع عشر -	٣١
ابراهيم بن عبد الله بن أحمد - العشرون -	٣٢
مؤلفات سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ	٣٢
من آثاره الادبية	٣٣
ملخص كتاب (روضة التحقيق فى ذكر مناقب أبى بكر الصديق)	٣٥
خطبة الكتاب - الفصول الاول - الثانى - الثالث - الرابع -	٣٦
بناء الشيخ لقنطرة وادى (الفاى) - وهناك بعض كراماته وفتاويه	٣٧
الفصل الخامس فى زهد الشيخ	٣٨
الفصل السادس فى حسن اخلاقه	٣٨
الفصل السابع فى وصيته بأبيه ابراهيم وبطاعة الامراء	٣٩
الفصل الثامن فى بعض ماجرى بينه وبين ملوك عصره	٤٠
ما وقع له فى (تامدولت) معهم	٤١
ما وقع له معهم فى (وادى نفيس)	٤٣
الفصل التاسع فى وصية عبد الله الغالب بالله به	٤٣
الفصل العاشر فى وفاة الشيخ	٤٣
تلاميذ الشيخ	٤٥
رجع الى ذكر رجال هذا البيت الكريم	٤٦
العاشر ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الشيخ	٤٦
قولة الحفيكى فيه	٤٦
الحادى عشر محمد بن محمد بن ابراهيم الشيخ	٤٧
قولة الحفيكى فيه	٤٧

٤٧	شيخه سعيد بن علي الهوزالي - الاول من علماء أهله -
٤٨	قولة عبد الرحمن التامانارتى فيه
٥٠	قولة الرسموكى فيه
٥١	منصور بن أحمد بن سعيد الهوزالي - الثانى -
٥١	أحمد بن مسعود الهوزالي - الثالث -
٥١	بلقاسم بن أحمد بن مسعود الهوزالي - الرابع -
٥٢	الثانى عشر من رجال أسرة سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ
٥٢	أحمد بن ابراهيم بن محمد
٥٢	الثالث عشر محمد بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الشيخ - الحفيد
٥٢	الرابع عشر محمد بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الشيخ
٥٣	الخامس عشر أحمد بن محمد بن عبد الله القليل
٥٤	ذكر السبعة الذين قتلهم القائد ابراهيم من آل الشيخ
٥٤	السادس عشر ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم
٥٤	السابع عشر عبد الله بن ابراهيم
٥٤	الثامن عشر أبو بكر بن عبد الله
٥٤	التاسع عشر عبد الله بن علي بن محمد
٥٤	العشرون محمد بن عبد الرحمن بن يحيى
٥٥	الحادى والعشرون محمد بن عبد الرحمن بن يحيى
٥٥	الثانى والعشرون المدنى بن عبد الله - الاديب
٥٦	الثالث والعشرون محمد بن عبد الله بن ابراهيم
٥٦	خديجة بنت محمد بن ابراهيم وما حولها من القوافى
٥٧	الرابع والعشرون محمد بن عبد الله بن ابراهيم
٥٧	الخامس والعشرون ابراهيم بن محمد بن عبد الله
٥٨	سيدى عبد السلام بن محمد
٥٨	السادس والعشرون سيدى الهاشم بن محمد التيسلانى - كرر
	العدد غلطا فيما ياتى -
٥٩	السادس والعشرون الحسن بن ابراهيم ابن الشيخ
٥٩	السابع والعشرون محمد بن الحسين
٥٩	الثامن والعشرون يحيى بن محمد بن الحسن
٥٩	التاسع والعشرون أحمد بن يحيى
٥٩	الثلاثون ابراهيم بن أحمد
٦٠	الواحد والثلاثون ابراهيم بن محمد بن ابراهيم - الشاب المعتبط -

٦٠	الثاني والثلاثون محمد بن ابراهيم بن أحمد التانكرتي
٦٠	أشياخه - مشارطاته -
٦١	حجته - فتوى في التصوف -
٦٢	شيخه في التصوف سيدي سعيد المعدري
٦٣	تلاميذه
٦٤	الثالث والثلاثون سيدي الهاشم القصبي
٦٤	أخبار عن أخاذا أبناء الشيخ ومساكنهم
٦٧	الرابع والثلاثون علي بن عبد الرحمن بن عبد الله
٦٧	الخامس والثلاثون محمد بن ابراهيم بن محمد
٦٥	ما بين آل الشيخ والقواد في (الغرض) وتمايه في آخر الكتاب
٦٦	ما وقع لبعض آل الشيخ من جراء دراهم أخذوها من (أقا)
٦٩	سيدي الطاهر بن محمد الايفراني
٦٩	بدايته في التعلم للقرءان
٧٠	التحاقه بـ (الخ) نبوغه بسرعة -
٧١	أساتذته في هذا الطور - ما يتداول عندهم من الفنون -
٧٢	ولوعه بالالفين بالادب الاندلسي
٧٢	رحلته الى (تارودانت)
٧٣	مراجعتة (الخ) وانتهاء دراسته
٧٣	استجازاته من أشياخه واجازتهم له
٧٧	الاستاذ يستقر في دار أهله - رحلته الى (فاس) -
٧٨	في التعليم وبيان كيف كان طوال حياته يعلم
٧٩	في ميدان الكفاح - بعد الاحتلال -
٨٠	توميمه
٨٠	أسفاره الى الحواضر
٨١	سعد المترجم يلحفه بأجنحته
٨٢	مع الادباء الايفرانيين في الآداب
٨٢	مع الاغبيين - مع تلاميذه الاخضاء
٨٣	مكانته في العلوم العربية المعروفة في بيئته
٨٤	كيف يعاشر الناس - ووصف بعض محادثاته -
٨٥	حكاية سيدي أحمد بن ابراهيم السملالي مع الطيب الواغزني
٨٦	ما رأيته أنا منه وسمعتة من الانشادات والافادات
٩٢	كيف يتلقى الزائرين

- ٩٣ أقوال المؤرخين فيه - قولة ولده -
- ٩٥ قولة على بن الحبيب
- ٩٦ قولة بعضهم فيه أثناء كتاب
- ٩٩ آثاره
- تقريظه لتفسير (روح المعاني)
- ١٠٢ بينه وبين معاصريه - بينه وبين أبي الحسن الالفى -
- ١١٥ مع الفاسيين - بينه وبين علال بن شقرون -
- ١١٩ بينه وبين الشيخ البلغيشى
- ١٢٢ بينه وبين الفاسيين أيضا
- ١٢٤ بينه وبين محمد بن عبد السلام كنون الفاسى
- ١٢٥ بينه وبين القالى بن معروز الفاسى
- ١٢٦ بينه وبين محمد بن العربى الزرهونى
- ١٢٧ مع الشيخ سيدى أحمد رضى الله عنه
- ١٢٩ بينه وبين أبى النصر من آل الشيخ
- ١٣٤ مع آل العلوتين - بينه وبين أحمد بن موسى السلوى -
- ١٣٤ حول الشيخ سيدى العربى بن السائح رضى الله عنه
- ١٣٥ بينه وبين محمد بن موسى
- ١٣٦ بينه وبين الطيب عواد السلوى
- ١٣٦ مع السويريين - بينه وبين أحمد أقنور -
- ١٣٧ مع حضريين فى سفرات أخرى - بينه وبين القاضى سكيرج -
- ١٣٦ مع المراكشين
- ١٤٧ ما ودع به تلاميذه تلميذه المختار جامع الكتاب
- ١٤٨ بينه وبين شاعر الحمراء
- ١٤٩ بينه وبين الحاج ادريس الورزازى القاضى
- ١٥٠ بينه وبين أحمد شوقى الدكالى
- ١٥٠ بينه وبين جامع هذا الكتاب - اذ ذاك -
- ١٥١ مع تلاميذه الالفين فى زورة خاصة
- ١٥١ بينه وبين سيدى المدنى بن على - اذ ذاك -
- ١٥٢ بينه وبين سيدى الطاهر بن على
- ١٥٣ بينه وبين أبى العباس البناءى الايفشانى
- ١٥٣ بينه وبين سيدى محمد البناءى الايفشانى
- ١٥٤ ما قيل اذ ذاك فى الديانين

١٥٤	بينه وبين جامع هذا الكتاب - اذ لا يزال فى (الخ) -
١٥٥	بينه وبين سيدى عبد الله بن محمد بن عبد الله الصالحى
١٥٧	بينه وبين سيدى محمد بن على
١٥٨	بينه وبين المدنى الالفى فى المجاوبات
١٥٩	بينه وبين القاضى موسى الرردانى
١٥٩	بينه وبين سيدى الحاج أحمد الصوابى أقاريض
١٦٠	بينه وبين سيدى جامع التازاروالتى
١٦٠	بينه وبين أحمد بن عبد الله الاساكى والمدنى القصبى
١٦١	بينه وبين المؤرخ الايتكرارى
١٦١	بينه وبين عبد الله بن مبارك العروسى السملالى
١٦٢	بينه وبين عبد الله بن محمد السملالى
١٦٢	بينه وبين الآخرين لا نستحضر أسماءهم
١٦٤	نبذ مما يقوله فى الرؤساء - فى أنفلوس -
١٦٥	فى بعض المحابين
١٦٦	فى أحمد بن على كابا الباشا
١٦٦	فى الباشا البيضاوى الرردانى
١٦٧	فى بعض كبار الباشوات
١٦٩	فى جناب محمد الخامس
١٧٠	فى الخليفة المولوى مولوى الحسن فى (تيزتيت)
١٧١	التبويات
٢٢٠	الآخذون عنه
٢٢٣	مراثيه
٢٣٠	مؤلفاته
٢٣٠	أولاده
٢٣٠	السابع والثلاثون من (مال الشيخ التامانارتى)
٢٣٠	الثامن والثلاثون منهم
٢٣٠	التاسع والثلاثون منهم
٢٣٠	الاربعون منهم
٢٣٠	الواحد والاربعون منهم
٢٣١	الثانى والاربعون سيدى عبد الله بن الطاهر
٢٣١	الثالث والاربعون منهم سيدى أحمد بن الطاهر
٢٣١	أدبيات حواليه
٢٣٥	الرابع والاربعون سيدى ابراهيم بن الطاهر

الخامس والاربعون سيدى البشير بن الطاهر	٢٣٦
السادس والاربعون سيدى عبد الرحمن بن الطاهر	٢٣٦
خاتمة ترجمة سيدى الطاهر بن محمد	٢٣٦
شيخنا سيدى محمد بن الطاهر الايفرانى	٢٣٨
متعلمه	٢٣٨
مختلف أخباره	٢٣٩
أقوال له أخرى فى نواح متعددة	٢٧٥
مراثيه	٢٧٧
قولة بعضهم فيه أثناء مجموع	٢٨٠
الآخذون عنه	٢٨٤
أولاده	٢٨٥
سيدى المدنى بن محمد بن الطاهر	٢٨٥
أدبيات حوالية	٢٨٦
سيدى يحيى بن محمد بن الطاهر	٢٨٩
سيدى الحسن بن محمد بن الطاهر	٢٨٩
سيدى عبد القادر بن محمد بن الطاهر	٢٨٩
خاتمة	٢٩٠
ما يقوله اولاد الشيخ فى سبب العداوة بينهم وبين القواد جيرانهم	٢٩٠

الهرس الثالث فى القوافى ونكتفى بالطلع المصرع مع الاخير والا فانا نزيد على ذلك لفظة القافية فى الشطر الثانى

الهمزة

بانت فبان جميل الصبر اسماء	الطاهر الايفرانى	١١٤
يا سادتى يا فتية الحمراء	له أيضا	١٤٧
يا شعاعر الحمراء حزت ثناءى	له أيضا	١٤٨
تساب الزمان بما جناه وفاء	المدنى اللفى	١٥١
نور الهداية طبق الارحاء	أحمد البناءى الاغنى	١٥٣
جزيتم بنى الديان خير جزاء	المؤلف	١٥٤
أهلا بها من غادة هيفاء	الطاهر الايفرانى	١٦٤
رأى برقها بكظمة مساء	له أيضا	١٧٦
سفرت فأخجلت الشمسوس بهاء	محمد بن الطاهر	٢٣٤
سرى مطية واقطعى البيداء	له أيضا	٢٦٦

طاب الزمان فهاتها صهباء	٢٧٦ له أيضا
أهلا بمقدم سيدي المدني من - الانباء	٢٨٨ أحمد البنائي

الباء

ذرية فسيف العذل عن قلبه ينبو	٧٣ الطاهر الايفراني
لا تعذليه تشوق أو صبا	١٠٦ له أيضا
هو البين لا يقوى على حمله القلب	١١٦ له أيضا
أهلا وسهلا بالامام ومن غدا - ومرحبا	١٥٣ محمد البنائي الالفي
يا ابن الالى نهج السيادة لاحب	١٥٧ الطاهر الايفراني
أشمس الهدى والدين والعلم والادب	١٥٩ له أيضا
سلام على من ارتقى ذروة الادب	١٥٩ موسى المرداني
مرورى اسم اعوج نحو الصوابى	١٥٩ أبو الحسن الالفي
سلام كورد شق بالوهن جيبه	١٦٤ الطاهر الايفراني
لذ بالنبي هديت فهو المهرب	١٧٣ له أيضا
حادث جل انه لعجيب	٢٢٥ أحمد البنائي الالفي
أرى فوديك فى الامساء شابا	٢٢٦ صالح الالفي
أهديت يا ابن الكرام السادة النجب	٢٣٢ الطاهر الايفراني
تواضع اذا رمت التقدم وانكسر - القلب	٢٤٧ له أيضا
قد غلى الماء يا محمد فاحضر قتيبة	٢٤٧ له أيضا
ذكر الحمى حياه عهد رباب	٢٥٢ له أيضا
طباب الزمان بختم نظم الطيب	٢٥٤ له أيضا
نظم تفوح روائح التبيان من - الطيب	٢٥٤ محمد بن الطاهر
بشائر يمن قد جباك بها الوهب	٢٥٦ له أيضا
دعتنى عينها وقد وخط الشيب	٢٥٧ الطاهر الايفراني
شيخ الشيوخ بوصله همى نسا	٢٦٤ محمد بن الطاهر
قد حكمت فى نول الفصاحة معلما - مغرب	٢٦٤ أبو الحسن الالفي
ما للمجيد امام العصر فى الادب	٢٦٩ له أيضا
يا سيدي لا تلم من عاقه حصر الادب	٢٦٩ الطاهر الايفراني

التاء

أخذن القلوب فى الرخاء وشدة	أبو الحسن الالفي
الا أن نصر الله أوثق عدة	الطاهر الايفراني
طباب السرور لنا فهناك وهات	١٥٨ له أيضا

ما ورد روض زها بحسن خضرته	له أيضا	١٦٣
نبي الهدى منى أتمم صلاة	له أيضا	١٧١
اليك رسول الله أنزلت حاجتي	له أيضا	١٧٦
خلل المشوق يردد الزفرات	محمد بن الطاهر	٢٤٤
أزكى السلام وأعطر التحيات	له أيضا	٢٤٥
هنيئا لكم فالحتم ختم (الخلاصة)	الطاهر الايفراني	٢٥٤
سحاب جفوني بالدماع سحت	محمد بن الطاهر	٢٦٢
ساكنتم عن اهل الوداد مصائبى - خصاصتى	له أيضا	٢٧٥
خطب جرى فجنى ثانى مرات	أحمد البناءى	٢٧٩

الجميع

الحمد لله جاء الفتح والفرج	الطاهر الايفراني	٩٥
أحقا دنا منا الامام سكيج	له أيضا	١٣٧
يا نسيما من الربا متأرج	له أيضا	١٣٨
يا راكبا يطوى الفلا اذ يدلج	له أيضا	١٣٨
نعم بشذاك الربع منا مؤرج	القاضى أحمد سكيج	١٣٨
وافت تناليف الامام سكيج	الطاهر الايفراني	١٤٠

الحاء

بدا لى من مولاي نجم من النصيح	الطاهر الايفراني	١٠٤
أيا نسمة من نفحة ريع الصبا روحى	له أيضا	١١١
هذا مقام السيد ابن السائح	له أيضا	١٣٤
يا قرة العين عبد الله ان وصلت - تترتاح	له أيضا	١٥٦
يا من بهم نفحات الله تمتاح	عبد الله الاغوى	١٥٦
أيا نسمة الاسحار ان جزت بلقى - النفع	محمد بن الطاهر	٢٤٥
أحسنتم يا هلالى أدب ماح	الطاهر الايفراني	٢٤٥
'بنى شعرك أم أكؤس الراح	له أيضا	٢٤٥

الدال

على امام الهدى والدين والرشد	أبو الحسن الالفى	١٠٥
يا مولى الفضل والافضال والمدد	الطاهر الايفراني	١٠٥
ألا حى استاذى واصل رشادى	له أيضا	١٠٩
أيا أملى فوق سراك وسدد	له أيضا	١١٢

مولاي فاهن بأحمد بن محمد
 هات اسقني شمساً بكف الفرقد
 هذا مقام أبي المواهب من غدا
 يا أيها السيد الميمون من قصده
 عليك سلام طيب رائع غاد
 يا سيداً قاد الكمال سعده
 عليك سلام مثل ما هب من نجد
 على حضرة القاضي الرضا العلم الفرد
 على مقام الشيخ بحر الندي
 هنثا باقبال المسرة والسعد
 طاب الزمان بطيب يوم اكولد
 برح الحفاء وصرح الوجود
 يا وادي الجزع نعم الجزع والوادي
 هنثت طاهر بالطهر أحمد
 مولاي يا بدر الهدى والسودد
 ماثرت الطاهر لا تنتهي
 سلام كما هب النسيم على الورد
 عليك سلام يا بني كما سرى - تندي
 ايا نسمة من نفج ربيع الصبا ادى
 هب النسيم فمالت سرحة الوادي
 محمد تجل الطاهر بن محمد
 اهب نسيم الروض بالوهن من نجد
 مولاي يهنك أحمد بن محمد
 يا مرحبا بالسيد ابن السيد
 يا سيداً جمع المكارم في يد
 باكر الى شرب الاتاي فانه الانكاد
 متى العهد يا نفج الصبا بحمي الوادي
 قطيفتنا اما وصلت فسلمي الفرد
 تقول القטיפفة الملقاة بالايدي
 نعم الزمان اللذ وفي بمرادي

١١٣ له أيضا
 ١٣٠ له أيضا
 ١٣٥ له أيضا
 ١٣٦ له أيضا
 ١٣٦ له أيضا
 ١٥٥ له أيضا
 ١٥٦ له أيضا
 ١٥٩ له أيضا
 ١٦٠ له أيضا
 ١٦٦ له أيضا
 ١٧٥ له أيضا
 ١٧٥ له أيضا
 ١٧٥ له أيضا
 ٢٣٥ أبو الحسن الاخي
 ٢٣٥ محمد بن الطاهر
 ٢٣٧ المؤلف
 ٢٤٦ محمد بن الطاهر
 ٢٤٧ الطاهر الايفراني
 ٢٥١ محمد بن الطاهر
 ٢٥٨ له أيضا
 ٢٦٥ أبو الحسن الاخي
 ٢٦٥ محمد بن الطاهر
 ٢٦٨ الطاهر الايفراني
 ٢٦٩ محمد بن علي الاخي
 ٢٧٠ محمد بن الطاهر
 ٢٧٦ له أيضا
 ٢٨٠ له أيضا
 ٢٨٦ أبو الحسن الاخي
 ٢٨٧ الطاهر الايفراني
 ٢٨٨ محمد بن علي الاخي

الراء

اهب وهنا نسيم بالربا عطر
 عليك سلام الله يبقى الى الحشر

٥٥ محمد بن الطاهر
 ٧٤ أبو الحسن الاخي

سلام كما مس النسيم من الزهر	٠٢ الطاهر الايفراني
يا سيدا نعمته الثرة	٠٤ له أيضا
على شيخنا قطب الهدى والمفاخر	٠٥ له أيضا
تألق هذا القطر مذ طلع البدر	٠٥ أبو الحسن الالفى
أمولاي يا بدر الدياجى الدياجر	الطاهر الايفراني
أتتنا بأنواع المسرة والبشرى	١٢٧ له أيضا
أمولاي يا ذا الجود يا ابن ابى النصر	١٢٩ له أيضا
لقد بسم الثغر السويرى بالنور	١٣٦ له أيضا
عليك ابن ابراهيم يا شاعر الحمرا	١٤٨ له أيضا
حوى حلبة الاخيار مضمار	١٥٠ له أيضا
ليهنك نجم زان افقك يا بدر	١٦١ له أيضا
أسيدنا الباشا علوت على الشعرى	١٦٧ له أيضا
عرج على الحى بين الضال والسمر	١٩٧ له أيضا
سرى طيف سلمى فسل ما أثارا	٢٠٧ له أيضا
فشاء وءاه عمنا الحادث النكر	٢٢٧ الطاهر الالفى
هو الموت مشروع الاسنة للورى	٢٢٩ محمد بن على الالفى
لقد قرت بقبض أبى حمارة	٢٣٧ الطاهر الايفراني
الحب أعظم أن يرى مستورا	٢٤٢ محمد بن الطاهر
المجد روض لا يزال قضيرا	٢٤٣ الطاهر الايفراني
أيما ولدا أضحي بأفق المفاخر	٢٤٧ له أيضا
انى لمشتاق الى (بمروان) - نوار	٢٤٧ له أيضا
يا نسمة قد هاج منها أدكار	٢٤٨ محمد بن الطاهر
إذا ملئت الافكار حمل الدفاتر	٢٥٠ الطاهر الايفراني
فلا تملن اكثارى عليك من اشعار	٢٥٠ له أيضا
بدت فسبا احسانها كل ناظر	٢٥٠ محمد بن الطاهر
يا سادة جسدوا الفهم المختصر	٢٥٤ الطاهر الايفراني
وصالك هذا أم بدا صبح أسفار	٢٦٣ أبو الحسن الالفى
سلام على مثنوى الفضائل والفخر	٢٧٢ محمد بن الطاهر
وفود التهائى أقبلت نحونا تترى	٢٧٤ البشير الناصرى
لله سيدنا البشير الناصرى	٢٧٤ محمد بن على الالفى
سرت فائزت فى الحشا كامنا دهرنا	٢٧٥ محمد بن الطاهر
يا سادة سكنوا فى القلب مذ فطروا	٢٨٩ الحسن بن على الالفى

الزراى

٩٥	الطاهر الايفرانى	فعلى السيد ابن عبد العزيز
١١٥	له أيضا	تقبل ركن المجد من كف سيد فوز
١٥٠	له أيضا	لبنى المهلب فى الندى مثل سرى - الورزاي

السمين

٥٦	محمد بن الطاهر	وقائع هذا الدهر دائرة البأس
١٠٣	الطاهر الايفرانى	ادر من حديث الوجد أعذب ما كاس
١١٨	أحمد البلغيتى	سلام على الاحباب فى طى قرطاس
١١٨	الطاهر الايفرانى	أتتنى على بعد المسافة من (فاس)
١٣٤	له أيضا	عندى لمجدك يا أبا العباس
١٦٤	له أيضا	بدا طالع العلياء فى برج تائيس
٢٣٣	له أيضا	هبت. فازرت بالكبسا والاسر
٢٣٣	له أيضا	محمد يا من لم يزل قررة النفس
٢٣٤	محمد بن الطاهر	أمولاي من أهدى الى المذنب النكس
٢٣٤	الطاهر الايفرانى	بنى لقد أبدعت فى شعرك المنسى
٢٧١	محمد بن الطاهر	ايا ابن كرام فضله البحت قدموس

الطاء

٢١٦	الطاهر الايفرانى	تألق برق اذكر الجزعا فالسقطا
-----	------------------	------------------------------

الفين

٧	محمد بن الحسن المكوسى	أرخ الزمان لها 'تفد' وتسرع
١١٢	أبو الحسن الالفى	لله قوم بهذا الربيع قد ربعوا
١٢٢	الطاهر الايفرانى	قف حادى الاطعان بى فى المربع
١٧٣	له أيضا	نبى الهدى انى بجاهك ضارع
٢٧٠	محمد بن على الالفى	أتانى فأحيانى من السمم والضى - بلتع
٢٧٣	البشير الناصرى	منى سلام الله كالايدع
٢٧٣	الطاهر الايفرانى	أهلا بها غريبة المنزع
٢٧٣	محمد بن الطاهر	يا قمرا بنوره الاسطع
٢٧٨	محمد بن على الالفى	هو الموت لا تجزع فليس بنافع

الفين

ومثل الذى يبغى من الاذن والرضا - يبغى	٧٤	الطاهر الايفرانى
لك الله من خدن محاسنه تلغى	٠٩	أبو الحسن الاغنى

الفاء

سرى فجلا داء الضنا طارق الطيف	١١٠	الطاهر الايفرانى
سكرت ولم أرسل الى فاتن طرفا	١٦٢	له أيضا
الى سيدى الباشا الهمام اثرتها كفه	١٦٨	له أيضا
هنيئا لعزى حين أصبح يوجف	١٦٩	له أيضا

القال

اذا شب عمرو الطوق يوما عن الطوق	١٥٠	الطاهر الايفرانى
أهلا وسهلا بنظام سقى	١٦٠	له أيضا
بارق الرقمتين جد اثلاقا	٢٠٥	له أيضا
أبرقا بمدا من (رامة) يتالق	٢١٣	له أيضا
قدومكم جلى الهموم المؤرقة	٢٧١	محمد بن الطاهر
بدر بدا فى تحجر خود مشرق	٢٧٢	له أيضا
كأس كوجنة ورد روض مونق	٢٧٢	أحمد اليزيدى

الكاف

لبيك يا من حاز كل فضيلة - ناداكا	١٣٥	محمد بن موسى
هذى جواهر حلت الاسلاك	-	من العدوتين -
عليك أبا محمد بن مبارك	١٣٥	الطاهر الايفرانى
أنفج صبا روض الربا أم شذا المسك	١٦٢	له أيضا
	٢١٨	له أيضا

اللام

سلام كما بشرى من الحب بالوصل	٧٦	أحمد الجيشتيمى
خلأى هيحما شوقى وبلىالى	١١٥	علال بن شقرون القاسى
سلام على الحبل الموافق عملا	١١٦	الطاهر الايفرانى
أنخت بباب الجود والسودد العالى	١٢٥	له أيضا

له أيضا	١٢٩
له أيضا	١٤١
له أيضا	١٦٥
له أيضا	١٦٥
له أيضا	١٩١
له أيضا	٢٠٠
الطاهر الايفراني	٢٣٢
له أيضا	٢٤٧
له أيضا	٢٤٨
محمد بن الطاهر	٢٤٩
الطاهر الايفراني	٢٤٩
محمد بن الطاهر	٢٤٩
الطاهر الايفراني	٢٥٠
له أيضا	٢٥٥
أبو الحسن الاغني	٢٦١
محمد بن الطاهر	٢٧٢
المدني الاغني	٢٨٧
امولاي هذا العبد حان ارتحال	
وافت تبختر في حلى وفي حلل	
يا من ببعد مداه يضرب المثل	
عليك سلام يا هلال ذوى الفضل	
دع عنك لومي فما التعذال مقبول	
قفا نجر سفع الدمع في سفع منزل	
أهلا بمن أنعمت بوصلها بالي	
بني اذا ما جئت للدرس فلتكن - اليال	
حن محمد الى وكره حال	
يا من مدى احسانه لاينال	
أبيات شعر أم نمر زلال	
على سيدي أزكى سلام يعم من - أهل	
تألق برق خاتمة (الرسالة)	
أقول لسادة ختموا خليلا	
أهلا بمن خرق العوائد فضله	
أسفى على زمن مضى مع صاحب - وشماله	
ورق الحمى سجت شدوا على مهل	

الميم

المؤلف	٥٨
البوزاكارني	٥٨
الطاهر الايفراني	١٠٣
له أيضا	١٠٣
له أيضا	١١٣
له أيضا	١٢٥
له أيضا	١٢٦
له أيضا	١٢٦
له أيضا	١٢٧
عبد الله الاغني	١٥٥
الطاهر الايفراني	١٥٦
له أيضا	١٥٦
له أيضا	١٥٨
له أيضا	١٦١
اذا شئت أن تحظى بفر المكارم	
سلام كما فاحت زهور الكنائم	
نفسى الفداء لسيدى من كل ما - الالم	
على مثابة محض العز والكرم	
ترشف لداء الهم نضر ابنة الكرم	
ليهنا العلم والقرطاس واقلسم	
يا غريبا لابتغاء الكرم	
مولاي يا العربي الهمام	
خطرة العيس في مجال الموامي	
ألا قل لمن قد هشر نحو النهى شم	
عليك عبد الله يا من به سلام	
فطر بجناح الشوق نحو مقيم	
أهلا به برقاً تألق بالحمى	
على العالم الحرم المحترم	

أنفحة من نسيم زهر الكرم	١٦٢ له ايضا
بطيب ما تقلت عن جيرة العلم	١٨١ له ايضا
أغيرت الأرجاء من الهاشم	١١٠ له ايضا
أمن غوائل دهر حالك اللم	٢٢٣ داود الرسموكي
وافت على نأى وقد شف النظام	٢٣٢ الطاهر الايفراني
مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا - صومى	٢٤٦ محمد بن الطاهر
يا لك شعرا لا يرى الحامى الظامى	٢٤٧ الطاهر الايفراني
أيا ربباط أبيه الطاهر العلم	٢٥٦ سيديا المحراوى
هذا قصيد فاق حسن نظامه	٢٦١ محمد بن الطاهر

النون

قضاء جل والاجر المؤدى منه	١٠٢ أبو الحسن الالفى
تهب صبا نجد صباحا فتصبينى	١٢٤ الطاهر الايفراني
الحمد لله العظيم الشأن	١٤٢ له ايضا
تاج. الرؤوس زها على التيجان	١٤٣ له ايضا
يما نسمة حملت أنفاس دارين	١٤٩ له ايضا
أهلا بسيدينا الرفيع الشأن	١٥٢ الطاهر الايفراني
مهلا عليك مجلى الميدان	١٥٣ المؤلف
هم الاعظم فى زى المساكين	١٥٥ له ايضا
حى نسيم فؤاد بان عن بدنى	١٦١ الطاهر الايفراني
صيت الخليفة سيدى المولى الحسن	١٧٠ له ايضا
تألق برق شق جيب الدجا وهنا	١٨٧ له ايضا
مولاي مولاي يا من حبه دينى	٢٥٧ محمد بن الطاهر
أمولاي لا زال الندى منك هتانا	٢٦٠ له ايضا
تقول أذاك التمر من أرض (رامة) - رمانا	٢٦٠ الطاهر الايفراني
يا هائبجا للرحيل هوج أطلعان	٢٦٤ محمد بن الطاهر
سلام يفوق كل ورد وريحان	٢٧٠ محمد بن علي الالفى
بشرى فورق الحمى غنت على فنن	٢٨٧ الحسن بن علي الالفى
ما حاز كل مقام فى العلاء سنى	٢٨٨ المؤلف

الهاء

أضاء دجا الظلماء نور معياها	٧٥ الطاهر الايفراني
هو المجد والباشا المعظم معناه	١٦٧ له ايضا

٢٧١ له أيضا أذكرى السلام عليك عبد الله

السواو

١٦٦ الطاهر الايفراني باشا (ردانة) سيدى البيضاوى

الياء

٢٤٦ محمد بن الطاهر أيا والدا ما زال بالصفح جازيا
٢٤٦ الطاهر الايفراني بنى لقد أصبحت والله راضيا
٢٥٩ له أيضا يقولون سافر للتفرج فالسرى - باهيا

الرجز

١٦٢ الطاهر الايفراني ان الضيافة ثلاث أثرا
٢٥٢ له أيضا أيتها الرسالة الوضعية
٢٥٢ له أيضا قد لاح سر الختم عند الخاتمة

الفهرس الرابع فى المنشورات من الرسائل وغيرها

محمد بن الحسن اللكوسى المانوزى - ٦ -
محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتى - ٣٣ - ٣٤ - ٤٠ -
نشر فى بشرى من بعضهم الى سعيد القاضى الردانى - ٤٩ -
سعيد القاضى الردانى منشور منه - ٥٠ -
الطاهر الايفراني تقرير - ١٠٠ - ١٠٧ - ١١١ - ١١٦ - ١٣٩ - ١٤٩ -
١٥٠ - ١٥٠ - ١٥٧ - ١٥٥ - ١٦٠ -
أحمد البلغيشى - ١١٩ -
محمد بن على الالفى وقت وصول نعى الطاهر الايفراني - ٢٢٨ - وقت
وصول نعى ابنه - ٢٥٦ - ٢٥٨ - ٢٧٧ -
محمد بن الطاهر - ٢٨١ -
رسالة رسمية من أحمد المنصور الذهبى - ٥٣ -
فتوى صوفية من عlish - ٦١ -

المهرس الخامس فى الاسر المذكورة فى الجزء

أسرة آل الشيخ من أول الجزء الى آخره

٢٣ الاسرة الكرامية

٤٧ الاسرة الهوزلية

الفهرس السادس فى الاخطاء المطبعية التى وقف عليها سيدى رشيد
ابن المصلوت ؛ وربما يكون هناك ما لم يقف عليه

صفحة	سطر	خطا	صواب
٤	١	الجزء المبارك	الجزء المخصوص
٦	٤	دان	كان
١٠	١٩	هناك تكرر سطر تقدم قبل هذا بسطرين	
١١	٢١	الاتباع	الابتداع
١٣	٣٠	قائل	قائلا
١٤		هذا اصلاح البيت	
		وما جئت خيل ولكن تذكرت	مرابطها من بر بعيص وميسرا
١٦	٢٣	معا	مما
٢١	٢٨	ولده	والده
٢٣	١٢	السادس عشرة	السادسة عشرة
٢٤	١١	التافة	التافه
٢٤	١٦	لا يريد	يريد
٣٥	١٥	عن بن	على بن
٣٨	٢٥	بسبه	بسببه
٤٠	٣	واعملوا	واعلموا
٤٠	٤	فى الارض	فى الروضة
٤٠	٩	ولا تستمليه	ولا تستمليه
٤٢	١٩	منهما	منها
٤٣	٣٠	جمل	جملا
٤٤	١٤	يتلاقونها	يتلاقون
٤٧	٣٢	بن لوقاض	بن الوقاد
٤٨	١٧	قفاة	قضا
٤٩	١٩	الظاهرة	الظاهرة
٥٠	٢٦	بالنجس	بالبخس
٥٣	٢٠	لموارثها	يتوارثها

صفحة	سطر	خطا	صواب
٥٦	١٤	بنت ابراهيم	بنت محمد بن ابراهيم
٥٨	١٨	الحامس والعشرون	(مكرر)
٧٠	١	اتحافه	اتحافه
٧٤	١٠	الشيبي	السيب
٧٤	١٦	القصد	القصيد
٧٧	١	كذلك	كذلك
٧٧	(في الحاشية)	الضنق	الضيقة
٨١	٩	القوات	القوافي
٨٣	٤	كلن	كانت
٨٧	٣	واللوا	والقوا
٨٧	٩	كله	ملك
٨٧	١٠	ان المجد	في ان المجد
٨٧	١٧	وبرني	ويردني
٨٨	٩	التي ثار	الذي ثار
٨٨	١٠	الى ان	على ان
٨٨	١٤	فيها تصحيف (زيدت كلمة قبلها)	
٩٢	١٩	البعوث	البحوث
٩٤	١٤	الملفق	المللق
٩٧	١٠	تنسخ	تنسلخ
٩٩	١١	يوازن	يوزن
٩٩	١٢	بالنظار	بالنصار
٩٩	١٢	الدين	التي
١٠٠	٢١	الجهود	الجهود
١٠٢	٣	معاصره	معاصريه
١٠٢	٢٧	عن الزهر	من الزهر
١٠٢	٢٨	مطلع	في مطلع
١٠٣	١٦	فؤاد	فؤادا

صفحة	سطر	خطا	صواب
١٠٤	١	(فى الحاشية) بحذف النون	بحذف الياء
١٠٧	١٥	بمشاهدك	بمشاهدتك
١٠٩	١٢	اذا	اذ
١١٤	٢٦	ذلك	ذاك
١١٥	٤	العلا	العلاء
١١٥	١٢	زياته	زيارته
١١٧	١٤	وحاد	وحال
١١٩	٢٧	النسيم	التسيم
١١٧	١٨	ذر	در
١٢٧	١٩	للاخ	للاح
١٢٨	٢١	يدك	يلى
١٣١	٣٢	حصر	حصن
١٣٣	١١	للال	ضلال
١٣٣	١٤	الفرقد	الفرقد
١٣٣	٣٠	رصيت	رصيت
١٣٣	٣١	يصوع	يفصوع
١٣٥	٧	السلانج	السانج
١٣٦	١٠	عواد	الطيب عواد
١٣٦	١٥	غانى	غاد
١٤٠	١١	رذى	زرى
١٤١	٧	والاذلال	والاذلال
١٤٣	١٦	سماء	سماها
١٤٧	١٠	فى سوم	فى سوق
١٥٠	٢	الهلب	المهلب
١٥٢	٣١	العمى	العى
١٥٤	١١	سنى	سنا
١٥٥	٦	نمفى	تمفى

صفحة	سطر	خطا	صواب
١٥٥	١٩	المفالم	المعالم
١٥٦	٥	تستام	تمتاح
١٦٠	٢٦	نار	نارا
١٦١	٦	لنا	لقا
١٦٣	٧	وحدت	وحررت
١٦٣	١٧	لاقيت	لا لاقيت
١٦٣	٢٦	غلته	علته
١٦٤	١	وانا	واردبا
١٦٥	٤	الهنزير	الهنزير
١٦٥	٥	مليوس	مأسوس
١٦٧	٩	ابد	ابدا
١٦٧	١٨	قصرا	فورا
١٦٩	٤	فقاظي	فماضي
١٦٩	١٧	يجارب	يجارب
١٧١	٢١	يطارع	يطاوع
١٧٢	٨	ضاع	ضاق
١٧٣	٦	المشر	المشعر
١٧٦	٧	ان ينتثنى	ان ينتنى
١٧٨	٤	فى مضام	فى مقام
١٧٩	١٦	حتى استعلت	حتى استحالت
١٧٩	٢٦	قد أرادوا	قد اردوا
١٨١	١٢	العلاء	العناء
١٨٤	١٩	يحضره	يحصره
١٨٦	٢	مخلوق	(زائدة)
١٨٨	٤ (فى الحاشية)	سقط	سيطت
١٩١	٦ (فى الحاشية)	أو سوداء	أو سود
١٩١	٨ (فى الحاشية)	فانها	فانه

صفحة	سطر	خطا	صواب
١٩٣	٢٧	الرأى	الرأس
١٩٤	١٣	(فى الحاشية) عدد	عرد
١٩٥	١٨	ذلك	ذاك
١٩٩	١٦	ومن	من
٢٠٠	٨	البسطين	البسطين
٢١٠	٤	سليب	من سليب
٢١٢	٥	(فى الحاشية) جمع	جمعه
٢١٩	١٥	هكذا البيت :	
اجرنى من همى ومن زمنى ومن ذنوبى ومن خصمى اذا هم بالفتك			
٢٢٠	١٧	أن يقول	ان يقال
٢٢٠	٢٣	وصفارا	وصفارا
٢٢٣	١٥	وجدل	وجدلن
٢٢٣	١	(فى الحاشية) بفتح فسكون	بفتح فكسر
٢٢٤	٤	قد صغيت	قد صيغت
٢٢٥	١٥	عن مضر	من مضر
٢٢٧	٣	كن	كى
٢٢٩	١٩	قرى	قرى
٢٣٠	٦	لنصيرا	لنصيرا
٢٣٢	١	فاورقت	فاوروت
٢٣٢	٣	من نسخ	من نسج
٢٣٢	٣٠	من القطب	من القضب
٢٣٣	١	(فى الحاشية) غلط	غلط
٢٣٤	٢٠	النفوس	الشموس
٢٣٤	٢٩	ما اليمون	باليهون
٢٣٦	١٩	فى سلط	فى سلك
٢٣٦	٣٠	مناخر	مفاخر
٢٤٤	١٢	بوفا	برقا

صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٤٤	٢٣	ماشت	ما شئت
٢٤٥	٢١	ماهى	ماح
٢٤٦	٩	سماعىا	ساعيا
٢٤٧	١٣	فكسره	فكسرة
٢٥٠	١٧	اتشتت	اتشت
٢٥١	١١	غنهم	عليهم
٢٥٢	٢٣	ونصيد	وتصيد
٢٥٣	١٧	لاترفى	لاترفى
٢٥٥	٩	الحزبلا	الجزبلا
٢٥٥	٤	(فى الحاشية) متن المتون	من المتون
٢٥٧	١٢	غيناها	عيناها
٢٥٧	١٧	ولا فتك	ولا فاتك
٢٦١	٢٣	السامه	من يعجرى ولا يعرف الاعياء
٢٦١	٣٠	نواك	نداك
٢٦٧	١٦	فحمد	فمحمد
٢٧٠	١٦	وخطب المترجم	(يسقط المترجم)
٢٧٣	١٩	فى ذاك	فى ذلك
٢٧٤	١٧	برق برق	(زاد الثانى)
٢٧٥	٧	من اى منال	من اى منازل
٢٧٦	١٠	اجل	اجلى
٢٧٧	١٥	لك	الك
٢٧٧	٢١	محمد بن ابراهيم	محمد بن الطاهر
٢٧٨	٧	الجميع	عن الجميع
٢٧٩	١٥	جرفته	حرفته
٢٨٢	٢٣	تترنم	يترنم
٢٨٥	٢٩	وامه	وامه
٢٨٦	١٩	بقطيفة	بقطيفة

الفهرس السابع في الالفاظ الشلحية التي فيها حرف مشدد

تأوِيرَت تَعْلِيْ مَجْتَوِض	أَقْتَضَوْا
تَوْسًا	أَيْتَ وَأَبْلَى
تَيْيُّوتْ	أَمْرًا رَمَوْا
***	أَيَهْرَاسَنَ
حَسَنُونَ	أَيْدُ عَزَمِي
***	أَيْدَاؤُ زِدْنُون
كَأَبًا	أَبْن هَادَا
***	***
مَوْضُو	تَادَارَت
	تَاحْمَنُوت



طبع بمطبعة النجاح = الدار البيضاء

(المغرب الأقصى)

عام ١٣٨٢ هـ = الموافق ١٩٦٣ م